بسم الله الرحمن الرحيم

مسودة الأعمال الشعرية الكاملة

الشاعر الفلسطيني الكبير

محمود مفلح

مؤسسة إحياء التراث وتنمية الإبداع

1438هـ - 2017م

سلسلة كتب أكاديمية الإبداع

رئيس مؤسسة إحياء التراث وتنمية الإبداع:

أ.د. كمال أحمد غنيم

kghonem@gmail.com

***

تصميم الغلاف:

أكاديمية الإبداع

الطبعة الأولى:

غزة، مؤسسة إحياء التراث وتنمية الإبداع ، 2017

إهداء

إلى نبع المسك

ونهر الحب...

فلسطين!

مجلس أكاديمية الإبداع

سبحان الله وبحمده ،

عدد خلقه ،

ورضا نفسه ،

وزنة عرشه ،

ومداد كلماته.

عزيزي القارئ

هذه أعمالي الشعرية بين يديك؟ هذا الحصاد الفني المتواضع على مدى أربعين عاماً أو تزيد بين يديك.

قد تجد فيه ما يروقك وما يطربك وقد لا تجد.

هذا هو حال السيل لا بد وأن يجرف القش والحصى والتراب، وهو يعمق مجراه .... ويركض إلى مصبه.

صحيح أن حجم الفرح في هذه القصائد قليل ، وأن مساحة الأسى والحزن والعذاب فيه أوسع . فالشاعر صوت أمته ومن غير المعقول أن تطلب من شاعر فلسطيني رضع من ثدي النكبة وعانى شوك الطريق وشقاء الخيام، ومصادرة الهوية، وهوان الحدود أن تطلب منه أن يرقص في الزفة وأن يكون قارعاً للطبل في الأعراس !؟

صدقني يا قارئي العزيز أنني حاولت كثيراً أن أتصنع الفرح والمرح واللهو والنسيان ، وأن أخلو إلى شئوني الخاصة قليلاً دون جدوى.

ولهذا بقيت أتنفس هواء القضية قدر ما أستطيع، موجهاً بوصلتي الأدبية/ شعراً وقصة/ إليها، دون تكلف ودون افتئات .

وأنا أعلم أن للفن خصائصه وللشعر مقوماته... ومن أجل ذلك قرأت الكثير الكثير من كتب النقد قديمة وحديثة ومن الإبداعات الشعرية القديمة والمعاصرة لأحقق المعادلة الصعبة والهاجس الكبير صوت الواقع وصوت الفن، عمق التفكير وجمال التصوير.

ولا أدري إلى أي حد حالفني التوفيق ...

وإن كان لي أن أزجي لأحد شكرا وتقديرا بعد الثناء على الله سبحانه وتعالى فإنني أقدم شكري العميق إلى أخي الأستاذ الدكتور

كمال أحمد غنيم رئيس (مؤسسة إحياء التراث وتنمية الإبداع)، الذي كان له الفضل في أن ترى هذه الأعمال النور بعد سجن طويل، ولا أنسى كذلك تقديم الشكر إلى أخي الدكتور خضر أبي جحجوح، الذي شدّ من أزري وشجعني، كما اقدم شكري إلى كل من أسهم في طباعة أعمالي، وكان سببا في وصولها إليك قارئي العزيز، والله من وراء القصد.

محمود مفلح

القاهرة 24 شباط 2017م

مذكرات شهيد فلسطيني

عكا تزف فتاها

لعينيك وحدك .... أكتب شعراً

لعينيك وحدك

اذا متَّ حياً وسافرت حياً.... فكلهم ها هنا ميتون

نجوع ونعرى...وما يشبعون

نموت ونحيا... وما ينهضون

نعلمهم كل يومٍ حروف الشهادة.... نمضي عليها...

نبسطها عليهم يقرأون

فما أتعس الحب حين نغنيِّ... وحين نموت ونحن

نغنى... وما يسمعون!!

وما أوعر الدرب حين نتوق إلى أن نكونَ

وحين يريدون ألا نكون

∃ ∃ ∃

أحلنا القذائف برداً

مزجنا الشظايا بلحم الصغار

درجنا التوابيت في كل دار

لبسنا الدمار

فكيف يريدون منا الفرار!؟

فكيف يريدون منا الفرارا؟؟

∃ ∃ ∃

رفعناك فوق الأكفّ

زرعناك في النبض

عشناك ضوءاً بكلِّ العيون

فلست الوحيد الذي أدمن الحب والرفض

لست الوحيد الذي طاعن الليل في أخريات

الزمان الخؤون"

ولست الوحيد الذي أنذر الناس

في (الطور) قبل ارتخاء الجفون

ولست الوحيد الذي شيعوه إلى غابة البرتقال

الحزين

حزين عليك ولكن حزني عليهم...حزين.....

عرفتك يوم التقينا صباحاً جميل السمات

جميل المقالْ

رأيت بعينيك هماً ونفياً.... رأيت سلالا

من البرتقال

عرفتك سراً يخبِّئه الليل حين يقاوم فيه

الرجال

∃ ∃ ∃

رأيت جميلاً[1] يداعب شعرك يلثم خدك عند الوصول

وينفض عند منكبيك الغبار.... ويزرع في مقلتيك

---

(1) ابن الشهيد موضوع القصيدة.

النخيل

يشمك ... يختار أغلى هداياك... رمانة من سفوح الجليل

سمعت جميلا يغني عليك غناء البلابل قبل الرحيل

فكيف نقول لقرة عينك: إن أباه المفدى قتيل!؟

∃ ∃ ∃

فيا قمر الحيَّ لما رحلت عن الحي

دقت جميع الصبايا الصدور

ترمدت النار في كل بيت .... وجن البخور

وعكا تهاوت على ركبتيك وصلت....

ألست الذي هز شباكها فجأة في الهزيع الأخير!؟

ونادى عليها نداء الأحبة بعد الفراق الطويل... المرير

وناولها صرة الغائبين

وشارات عشاقها القادمين

فكل الدروب التي سرت فيها تناجيك ألا تغيب طويلا

لئلا تهاجر منها الغصون

فيا موقد النار ليلاً تمهل

فانا قدمنا إليك.... قدمنا إليك.....

حينما تنبو الحروف

وتسألني أن أخط القصيدة....

تقول لقد شط فينا المزار

وسحت على البعد كل الدموع

وما قطرت في الكؤوس العناقيد شيئاً

وما حملت ريح هذا المساء سوى أحرفٍ

سطرتها الجريدة......

∃ ∃ ∃

وتخبرني أن أخط القصيدة....!!

أتعلم أن الحروف الصديقة أن الحروف التي رافقتني

زمانا طويلا، وروضتها في ليل العذابِ

كمهر جميل أليف حبيبٍ

تأبت علي وفرت بعيداً بعيداً بعيداً

فكيف أروضها من جديد

أروض هذي الخيول العنيدة!؟

وكيف إذن أستطيع الكتابة والعين مترعة "بالدموع"

وقلبي يحث الخطا... غير أن المسافات لا تنتهي

ودقات قلبي الحزين المشيع لا تنتهي

وصوتك خلف البحار وخلف الرمال....

خناجر شوق على أضلعي!　　!

وصوتك (ياما) شربت صداه

ولحنته قطرةً قطرةً

يسافر في كل نبض معي
يبرعم يخضر في أدمعي....
وتسألني أن أخط القصيدة!!
وحاولت ذلك سطراً فسطراً
وحاولت ذلك نبضاً فنبضاً
ولم أستطع – والحروب سجال- صياغة
حرفٍ وحيدٍ جديد
ولم تعشب الأحرف العاقرات بثغري
سوى كومةٍ من قديد.......
فمن لي إذن بالحروف الجديدة!؟

∃ ∃ ∃

أخي يا أخي يا عذاب السنين
ويا لثغة الطفل عند الصباح
أخي يا جراحاً تولت بعيداً
وكانت بصدري عزاء الجراح
أتذكر إذ هاجمتنا الرياح .... وكنا على الغصن
عصفورتين .... فكان الجناح يلف الجناح
فكان الجناح يلف الجناح.....؟!

ووجه المدينة حلوى

أتيتك من لجة البحر و القهر

من لجة الأغنيات القديمة

أتيتك من عالمٍ كنت فيه القتيل الوحيد المعلق

ما بين ثغر الصباح

وأول خيط لضوء القمر

رجال القبيلة من حول نيرانهم يرقصون

ورنة أقداحهم كالأفاعي تفح بأذني

وتزحف ما بين أقصى الشمال وأقصى الجنوب

وكانوا بأشواقهم يزحفون

∃ ∃ ∃

زعيق الدواليب والجري والقنص والمرجفون!!

∃ ∃ ∃

ووجه المدينة قطعة نقدٍ وحلوى

تقهقه حين نمد يدينا.... وتركلنا حينما لا نقوم

وحين نكب على الرمل شوقاً

ونلتف من حول نار المساء، نراقب قطعاننا

العائدات،

يراودنا سحرها مرتين

تعطرَّ أنفاسها مرتين

تقدم كأساً من الخمر حيناً

وحيناً تقدم رأس الحسين!!

∃ ∃ ∃

وتصهل فينا خيول الرهان
وينبثق الناس من كل فجّ.. خفافاً ثقالا
ويلتهب الملعب السامري نساء رجالا
ذئاباً نعاجا
ديوكاً دجاجاً
وينهمر الرقص ميلاً فميلا
ولم تستطع خيلنا المازعات [1] إلى الغرب
أن تستبيح الأصيلا
وأن تستريح على شرفة البحر
ترشف من كفِّه السلسبيلا!!
لأنا جهلنا الدروب اليها
لأنا رحلنا ولكننا لا نجيد الرحيلا
لأنا أضعنا سمات الخيول
أضعنا الصفات
أضعنا الصهيلا
ولم نتخذ من نجوم السماء
وعطر التراب
- إذا ما سرينا إليها –
الدليلا.....

∃ ∃ ∃

---

(1) المازعات : المسرعا

ويقذفنا الموج في كل حين

شراعا يغطي شراعاً

وصوتاً يطارد صوتاً

وترجف من تحتنا الأرض رجفاً... فنغدو:

وفي كل ركنٍ قتيل

ومن فوق كل جواد طعين!!....

فمن ينقذ الناس من حمأة الجري... ضرب المناكب

كر السنين!؟

ومن سمك القرش فوق الرصيف

ومن بومة تستبيح العرين!؟

فمن ينقذ من قهقهات الزمان العجين!؟

الجواد والحوار الصعب......

قبل أن تطلق للريح عنانك

يا جواد الأمس كان الجرح ينزف

ما لويت الجيد في مضمارك الماضي

ولا كنت بليدا

الصحاري كلها سالت على خطوك

واعتادت زئيرك

ونجوم الصبح ودت يا جواد الأمس

أن تسفح في خديك عطراً

أن تثيرك

ما تركت الناس يبكون على قطرة ماء في الشريعة

أو على ليمونه خجلى بأحضان الجليل

يا جواد الأمس ما أعياك!؟ هل طال المسير!؟

أم تنكرت على الفارس في حمأة جريك

لست مهراً

لا " وليس الفارس الأروع غمرا"

فلماذا خضت هذا الوحل

علّ الماء قد أصبح كدرا

والجماهير التي كانت تغنيك

أرادت بد شرا....!!

∃ ∃ ∃

أغلقوا المضمار في وجهك

غام الماء في عينيك.... يا ماء الشريعة!!
زرعوا المضمار شوكاً وحراب
وتلويت كثيراً في جبال "السلط"
في "الأغوار"
في سفح مؤاب !!
أوثقوا رجليك في ليل السلاسل
نسفوا حتى المعاقل
زعموا أنك – بهتاناً وإفكاً- لم تقاتل !!

∃ ∃ ∃

يا جواد الأمس
صار العدو زحفاً
طلبوا أن تترك المضمار أن تحطم سهمك
وتمادوا فأرادوا منك
أن تهجر اسمك
أن تبيع"السرج" و"الفارس" في سوق النخاسة
هكذا قال "أساطين" السياسة....
طلبوا منك الكثير
حسبوا أنك ترضى رشة العطر
...... وأكداس الشعير....!!
يا جواد الأمس ..... ما بعت صهيلك
ما عبرت الدرب للخلف .... ولا وقعت .... ألحان الهزيمة
لم تكن يوما على مائدة القوم..... الوليمة.....

فانطلق عبر حصارك

وجز النهر وأدغال الجليل

وتقحم سور عكا

فهنا جن الأصيل.....

إنها تدعوك باسم الجرح

أن تسبق ظلك

ها هو الموسم.... قد عودتنا فيه .... العبور.....

∃ ∃ ∃

يوميات فدائي في قاعدة متقدمة

وحينما تتيه في الضحى غزالة السماء

وتصبغ الحياة بالحنين بالضياء

وحينما يموت كل شيء من وهجها..... وتكبر الصحراء

نظل شامخين كالرماح

في منابت العطاء

∃ ∃ ∃

نظل نصبغ الجراح من حدائق الشفق

نرشها بالعطر من شميم حقلنا الذي زها

وعندما تألق .... احترق.....

ومن جراح شعبنا الذي يقدس الجراح

لأنها مشاعل الذي يرسمون في الدجى

ملامح الصباح....

∃ ∃ ∃

نهارنا يا إخوتي ... لا يشبه النهار

لأننا نعيشه سجناً بلا جدار

نحسه على رقابنا كخنجر من نار

نهارنا بنادق تصوم حرقة... أسى

من أجل أن يحين موعد الافطار

في أول الغمض يحين موعد الافطار

وعندها

تمسها في لهفة أصابع الثوار

∃ ∃ ∃

والليل يا أحبتي

أواه لو كنتم هنا

وتبصرون ليلنا

وترقبون عرسنا

ونحن في الطريق كالسراب

في كل خطوةٍ نطير ألف عام

ونسبق الظلام والأحلام

أواه لو كنتم هنا

لتبصروا الزحام

"وعند المورد النمير.... يكثر الزحام...."

يا إخوتي

وحين تسخن البنادق الملقمة

وتسمع النجوم آه....
وتجرح الدجى قذائف المقاومة
وتقطر الجباه والعيون أنجما
ونشعل الحياة نار
تقول كل نجمة في خدرها
ورملةٍ في بحرها
تقول كل صخرة تحبنا.... نحبها
أكرم بها بنادق الثوار!!
أكرم بها ملاحم الثوار!!

∃ ∃ ∃

أما سمعتم عن بنادق الثوار!؟
بالأمس عاشت قصة رائعة في عالم الأغوار
واليوم في الشمال
حصادها – ترقبوا – بداية الاعصار
حصادها مخاض أرضنا التي تعلمت
أن تلفظ .... التاتار.

رجل منهم

شدي على الأعناق شدي
يا رمز مفخرتي ومجدي
شدي على جمر الجراح
فتلك أوسمة التحدي
ولتصنعي من كل حبة رمل جوهرة بعقدي
أنا ما سقطت على الطريق.... قتيل غانية ونرد
كلا
ولا كانت دماء القلب.... تنزف دون جهد
فلتشهد الأفلاك
أن أخي .... سيبري السهم.... بعدي
ويفجر الاعصار يقذفه على الخصم الألدِّ
أنا ما لويت الجيد منهزماً.... ولا قبلت قيدي
ما زال في الميدان جو الون..... من كهل ومرد
وعلى الطريق جحافل"
فترقبي يا شمس جندي

∃ ∃ ∃

حسبي أموت على ثرى بلدي .....
أمرغ فيه خدي
حسبي أشمّ غبار بيدرنا..... وما أذكاه عندي!!
حسبي أجيل الطرف
بين سنابلي

وعيون وردي
وأرى الحقول
تضم جثماني... وتضحك فوق لحدي
والسرو يشمخ
والطيور.... تعيد قافيتي وتبدي
شديّ على الأعناق شديّ
يا رمز مفخرتي ومجدي
قولي لكل متيم بالأرض
إن الثأر قصدي
وملاعبي
هي منبت النيران في "صفدي ولدي"
ورفيقي الرشاش أحمله
ألقم فيه حقدي
شدي على الأعناق شدي
يا رمز مفخرتي
ومجدي

لسنا بقافلة الضياع

قال بدر شاكر السياب.....

أرأيت قافلة الضياع.... أما رأيت التائهين...

الحـاملين على الكواهـل .... مـن مجاعـات السـنين... آثـام كـل الخاطئين

∃ ∃ ∃

لسنا بقافلة الضياع

عفواً ولسنا التائهين

نحن الألى زرعوا السنابل

في عيون المتعبين

خطوا على لحن القذائف

آية الفجر المبين

لسنا بقافلة الضياع

ولن نكون الخاطئين....

∃ ∃ ∃

سنوات ضيعتنا اختفت

فليطمئن الحاقدون

وصغارنا شبعوا

فما عادوا جياعاً يصرخون

وغدوا كأنهم "البيارق "

كالأسنة يلمعون

ويفجرون الليل تفجيراً..... كأروع ما يكون!!

فاسأل ربى بيسان

تخبرك الربى ما يصنعون

لما اكفهر الأفق

واحمّرت من الحدق الغصون

لما تداعى.... المنقذون.....

ويوم فر "المنقذون"!!

وتلاحقت زخاتنا

- أواه – يا مطر المنون!

وتراقص النخل الرطيب

على الجليل .... وميسلون

∃ ∃ ∃

إن لم تكن شجراً سخياً بالعطاء

فمن يكون!؟

إن لم نجد من أجل عينيها

فما سحر العيون!!

إن لم نحدّق بالشموس

فكيف يعرفنا البنون!؟

لسنا بقافلة الضياع

عفواً.... فإنا العائدون.....

طوبى لكل مقاتلٍ

منح الحياة إلى الحياة

ولكل من روى التراب

ومن تغيب.... في حشاه

طوبى لكل صغيرةٍ .... هبت تندد بالغزاة

وأبٍ يصلي للشهيد صلاة

من عرف الصلاة

طوبى لكل الصامدين، لكل من شدت يداه

في كل سجن

يطلق الآهات .... آهاً بعد آه

كيما يصير البدر بدراً

لا كما كنا نراه

والبحر صفواً لا يكدره القراصنة الجناة

ويظل قمح الصيف في أكواخنا

سر الحياة

لسنا بقافلة الضياع

عفواً

ولكنا الحداة

غداً القتال

قالوا غداً سيبدأ القتال...........

وتمسح النبادق السمراء في (القنال)

وفي غد يقاتل النخيل

يقاتل الصليب والهلال

وكل ذرة من الهواء

وكل حبةٍ من الرمال

غداً غداً ستخرق المجال

∃ ∃ ∃

قذائف الجنود بانتظار

تعد (وجبة) شهية ممزوجة بالحقد والسعار

رغيفها من جوعتي

وملحها من غضبة الذي يسبحون

في دمٍ ونار

ويشهقون كلما رأوا على المدى

مداخن القطار....

لتطعم الغزاة خلف خطنا

لتشبع التاتار....

∃ ∃ ∃

إنا هنا نراقب الإشارة الحمراء

ونحسب الدقات في الصباح... في المساء

ونرصد الفلاة... بل نفتش السماء

وكل خلجة هناك في سيناء
نعدها... نرصدها
لأنها بداية في موسم العطاء....

∃ ∃ ∃

لم يبق شيء عندكم يا أيها الغزاة
أقلامكم تشنجت
رؤوسكم تمرغت
وبان كل زيفكم على مسارح التمثيل
وانكشف السفاح والقتيل
وطار عن ظهوركم الصوف
يا شياه!!!
وبنتم أمام أعين الشمس والتاريخ في الضحى
عراة!!
فلم يعد في وسعكم نجاة
ولم يعد في جعبة الذين يدعون منكم.....
سوى بقايا جثثٍ
تمجها... الحياة
فابرة الميزان يا صهاينة
فد بدأت تميل
والناس كلتهم رأوا.... ملابس القتيل
ومنظر الضحية المشوهة
في القدس.... في الخليل.....

∃ ∃ ∃

فكيف تدعون ... أنكم ملائكة

لا تأكلون لقمة حرام

ولا دماً حرام

والخنجر المسموم تحت قبعاتكم...

قد طعن الحمام

والأفعوان في صدوركم

هيهات أن ينام

هيهات أن ينام

الشمس فوق خندقي .... تقول لي انطلق

وصوت جدتي هنا يقول لي انطلق

وكرمتي بل بيدري... يقول لي انطلق

وطفلتي بل زوجتي.....

تقول لي انطلق

والصخرة التي لثمت خدها الفضي في الصباح

واينعت سنابلي بظلها.... فأنبتت جراح

تصيح بي انطلق

تصيح بي انطلق

الرسالة الأخيرة

رسالة بعثتها إليك

يا والدي

حملتها ضراعتي إليك

بثثت فيها لوعة الفراق

خبأت في سطورها مخافتي عليك

حسبت أنها تحط في يديك

وتلثم العروق في يديك

تشيع فيهما صلاة سائحٍ غريب

يعيش في الشمال

ما بين غصة النوى

وحيرة السؤال!!

يا والدي

ظننت أنها تعود بالجواب

ظننتها تقول إنكم بخير

وأنكم هناك طيبون

حسبت أنها تعود في الصباح

مكتوبة بخطك البديع

بلفظك الرفيع

حروفها كأنجم الربيع....

وطال الانتظار.....

ولم تصل حمامة البشار

ولم تجل عيناي في السطور

ولم أزف أعمق الشعور

لحمل البريد.....!!

∃ ∃ ∃

بقيت في الشمال

أسائل النجوم في السماء

وأرقب الصباح والمساء

لعله يجيئني الجواب

لعل ساعي البريد يحمل الكتاب

كدفقة انشراح

تمطرها يا والدي عيناك .... في الصباح.....!!

∃ ∃ ∃

وعدت في المساء

أضم بين أضلعي صلاة

كأنني عصفورة.... تضل في فلاة

وجاءني الكتاب

كما يصيح طائر الغراب

يقول لي تعال

تعال... واحضر الوفاة!!

الحمى

عيناي عليك تحوطانك بالخوف

تحوطانك بالدمع

وتحترقان من الأوهام

عيناي مسمّرتان وأنت أمامي باقة وردٍ

لم يسعفها الماء

وسفر من آلام

عيناي تهزّان الغرفة كل الغرفة

علّ الأشياء تقدم لي تفسيراً عن هذا الداء المحموم

" الحصبة"......

آهٍ ما أقسى هذي الحصبة ما أفظعها!!

كيف تسلمت صغيري

وهجمت عليه بلا استئذان!؟؟

في كل مكانٍ، بثت حماها في كل مكان

الصدر.... الظهر البطن الجبهة والآذان

الكف الساق الركبة

لم يفلت شيء.... لم تسلم حتى العينان!!

إني مطروح " يا ألله ببابك أسألك العون

وأستنصرك على العدوان

فلانت القادر أن تدفع هذي البلوى...

وتؤدبه... هذا الثعبان....

∃ ∃ ∃

عيناي مسمرتان وأنت أمامي مغمضة العينين

وثغرك ينضح بالملح

وخداك شقائق نعمان.....

أشباح "فوق الجفن.... وتحت الجفن

وقلبي يقفز يطحن جمراً

آه يا قلبي الراقص... في فوهة البركان

لكأنك وحدك تحرس هذا الليل

وتنبت في هذا الصوان....

يا ولدي الأول

قد جمعت حروفك من عيدان الند

وجمعت دموعك من حبات المطر الساقط في نيسان

لملمت حروفك يا ولدي

من عطر القمح

وشعرك

من زهر الرمان

ونسجت الصوت!!

وكل صباح يشدو في سمعي الكروان!!...

يا ولدي البكر

أخاف عليك من الأيام

(وياما) كنت أحاذر من غدر الأيام

يدك الحمراء الغضة تغفو بين يدي

وقلبي يرقص مقتولا

والزغب على خديك

تنامى في عيني سهاماً

أضحى في شفتي ضراماً وعويلا

كانت آهاتك يا ولدي تعتصر الآه......

وتلقي بي في قاع البحر

حطاماً وفلولا

∃ ∃ ∃

لا تمروا قبل أن أقول شيئاً

أحب أن أقول شيئاً

قبل أن تدور الأرض من جديد

وقبل أن نجمع الصفوف والسيوف....

من جديد

وتعبر الخيول والرايات من بوابة التاريخ

من جديد

وقبل أن تستأنف البحار مدها وجزرها

وتمتطي زوارق العشاق في المساء

ظهرها....

وتبدأ الطيور والأنهار هجرة بعيدة

ويأخذ الصغار يقرأون في بيادر الشمال

أبجدية جديدة

"إن الجراد والغربان لا ترتد

حينما تصوبون نحوها... قصيدة!!"

∃ ∃ ∃

آحب أن أقول للذين يكتبون الشعر

مثلما يدخنون

ومثلما يصففون في الضحى شعورهم

ويخرجون

وينفخون فوق رغوة الأقداح.... في المساء

ويطحنون

والرحى تدور فوق ماء!!

أحب أن أقول مخلصاً لهؤلاء:

" الشعر شيخة تهدلت في صدرها.... الأثداء

ما لم تكن حروفه أسنة

مغموسة بالناروالدماء"

∃ ∃ ∃

أحب أن أقول للقوافل التي تهيم في حدائها

الصحراء

وترقص النجوم في خبائها

وتمرح الظباء

ويزهر النخيل كلما مست جريدة أعناقها

أو قبلت جذوره أخفافها

وتزهر النساء

وتدفق الصحراء حيثما تحل

خضرة وماء

"إن الشموس فوقكم مشاعل

وزيتها الأشلاء...."

∃ ∃ ∃

من أجل هذا كله ... تحركت أقدامهم

وأزمعوا على السفر

تأبطوا الرصاص كالتعويذة الحمراء

والاصرار كالقضاء

واستحم الليل في عيونهم

وسافر القمر

من أجل هذا أدركوا – من قبل أن تهاجر الغيوم والرعاة

عن مضارب الزيتون – موقع المطر

وخندقوا على الرمال والبحار

وابتنوا أعشاشهم

على أسرة الشجر

وأتقنوا صناعة التلقيم والاطلاق والتفجير

في السماء

في الساحات

في الفنادق الزرقاء والموانى الرقطاء

في هياكل التتر

حينما تتقاطع الكلمات

في عالمنا هذا

تنمو أشياء " بغرابة

ينمو "العوسج" في البحر

وينمو في الرمل الاسفنج

وترجو الشاة إذا ما جاعت في الفقر ذئابه!!

ينمو الدولار وأرصدة التجار

وتنمو أشجار الأحزان

ولا يستمرىء سياف القلعة

إلا القتل على البوابة....!!

∃ ∃ ∃

في عالمنا هذا ينمو إنسان الغابة

يتبختر في ظل القانون.... ويتلو بالجهر... كتابة

وتطلول تطول مخالبه

لم يصقل إلا أنيابه

∃ ∃ ∃

لم يلفظ يونس حوت البحر ولم نبصر في شاطىء "صيدا"

أو "بيروت " ثيابه

"يا يونس" كم عاماً أمضيت ببطن الحوت

وكم شمساً غيبت لديه

وكم عاماً أسكنت قرابه!؟

∃ ∃ ∃

يا يونس لست الأول
فاحذر أن تلقي سيفك
حتى لا يبلغ سيف " غجري" في الظلمة ظهرك
ويغيب في الصدر.... نصابه

∃ ∃ ∃

لست الأول فاحدر فاحذر
إن اللعبة تزداد غموضاً
أبصر أطواق السحار
وشارات القرصان
وأحداق الغربان
وألمح "تنيناً" من فوق الماء يغمغم....
.... يحتل من البحر عبابه
إني ألمح شيئاً يتسلل ، يتلون، يتشكل
يغدو جزاراً حيناً
عرافاً حيناً
جمهوراً حيناً
وعصابة!!
كوني يا نار على "شاتيلا" و"الزعتر" برداً ودعابة
كوني يا نار على أكواخ القصدير ببيروت
سحابة
كوني يا نار جحيماً يشوي الحوت
ويشوي أذنابه...

حروف يخونها الانسجام

إني أتألم

آهٍ لو تدرك ما معنى أتألم!؟

إني أتكلم.. لكني كنت أود لو أني في "الصالة" أبكم

كنت أود لو أن حروفي لم تطلق شارة ضوء حمراء

بلون الدم!!

∃ ∃ ∃

سكان السفح يسدّون الأرض نشيداً وعذاباً

ويموتون على نهج لم يقرأ من قبل كتاباً

وخيول "عند الفجر تروح" تجيء ، تقاوم ، تصهل

يا خيلا تعدو للشمس ولكن آه

وقفت تعلك في منتصف الدرب اللجم

وتغفو تحت غبار سنابكها...!!

ما زالت خيلك يا ابن العاص تجادل سيفاً

وقراباً

∃ ∃ ∃

سكان السفح الآخر منبوذون ومحرومون

هذا ينزف مطعونا لون الشمس

وذا مجنون

هذا يتأرجح في العتمة ناقوساً، والثاني يقبض جمراً

عصرياً، والثالث توشك أن تختقه الكلمات الدفلى

بل يوشك أن يخنقها!؟

والشاعر يتلو عند السلطان قصائده "العصماء"

ويحلم بالدر المكنون.....!!

فلماذا ما عاد الليمون – كما ذقناه – هو الليمون

ولماذا نزرع نزرع والموسم شوك مطحون

ولماذا لا ننجب إلا في الظل ولا نحلم إلا في الظل ولا نرحل

إلا في الظل

أجبني يا رب الأرباب لماذا لا يختصم الساكن والمسكون!؟

∃ ∃ ∃

دق الأطفال على الشطآن مراكبهم

لكن الريح المسمومة لم تدفع أشرعة الأطفال

أخشى شيئاً لا يخشاه الناس.... ثقيلا كالزلزال

أخشى أن يبقى في الأعماق وفي الأحداق

سؤالا.... أي سؤال!!

أخشى أن تحمله الطير إلى الغابات البكر

وتذروه الاعصار فتاتاً للأجيال.....!!

هزوا هزوا بجذوع النخل تساقط رطباً يا أطفال

هزوا هزوا فمراكبكم ما بين البحر وبين الرمل

لما يسكنها بعد النمل

إني ألمحها بين الخيط الأبيض الأسود

كمهارى حمر تجني الفل...

إني ألمحها طيراً تنقر غيمات حبلى تستنزف منها بعض الطل

هزوا هزوا في أول ضوء يا أطفال

فمراكبكم في ألق الفجر.... هي الآمال.....

∃ ∃ ∃

حينما تنطق البحيرة

وليس يقبلني الصباح!؟

حتام أبقى واقفاً ومحدقاً بالأفق

أنتظر الرجال المدلجين

متى يعود المدلجون

ومتى أعانق راية القبطان في عرض المياه...!؟

أواه يا وجه البحيرة يا قمر

أنت الذي علمتني أن الجراح إذا تعمق غورها

وإذا اشرأبت في الدجى أعناقها

واستبسلت

تنبي الخبر!!

∃ ∃ ∃

وجه البحيرة لست أبكي موجك المخمور.... رملك

بدرك الصيفي

حزنك في المساء

ولست أبكي زورق الأحلام

يدفعه الصغار الراكضون إلى السماء

أنت الذي علمتني أن البكاء

يهون في عينيك

يغدو غيمة "صيفية"

تغتال أحلال الصغار

وتستبيح حمى الكبار

∃ ∃ ∃

سلني عن الأحباب يا وجه البحيرة

عن تصاوير الرفاق

وعن سيوف المتعبين

سلني عن المأمون

لم قتل الأمين!؟

سلني عن الفرسان من خلف التخوم وعن ميادين الرهان

عن القضاة

عن الضحية....

سلني عن المطر المناور بالرعود وبالوعود

وعن ملفات القضية!؟

وعن البنادق في الجليل

وكيف صامت عنوة قهراً....؟؟

وصارت .....!!

آه لو أدركت يا وجه البحيرة

ما صيام النبدقية !؟؟

∃ ∃ ∃

وجه البحيرة سل عن الأشبال في غاب الشمال
وما تبقى من سيوف بني أبيك .....
اليعربية

∃ ∃ ∃

أواه يا وجه البحيرة
هل أجيب
وما أجيب!؟
صرعوك يا ولدي الحبيب
طعنوك في الظهر الحبيب وليتهم
طعنوك في الصدر الحبيب....
لم يصرعوك بساحة الألغام .... لكن
وسط غابة
صرعوك عن عمدٍ
وقالوا... عن دعابة....!!
يا أيها المطعون
ما ضربتك أسياف الفرنج.....
وليتها....!!.......
لكنما ذبحتك أسياف "الفرنج"
من القرابة.............
قتلوك وانهزموا إلى البحر الرجيم
عسى يزيلون الجنابة
من ذا يصدق

أن ماء النهر، ماء البحر، ماء الكون

يغسلها.... الجنابة!!؟

∃ ∃ ∃

رسالة من القدس

نحن ما زلنا – كما كنا على العهد – نقاتل

يا أخي

لن تسقط الراية

لن تخبو المشاعل

نحن في "الكرمل"

في "الأغوار".... صخر...وجداول

نحن في "اللد" مواويل

وفي "الرملة"

خزّان قنابل

لا تعض الكف

لا تقطع من القهر الأنامل....

وإذا أبصرت طيراً دامي الجنح من القدس

فسائل:

يا أخي نحن يقيناً

بين مقتولٍ...وقاتل.....

∃ ∃ ∃

لا تخف أن يقتل الليل النهارا

أو يضل النهر في المجرى
وأن يحمل وجهاً مستعارا
لا تخف أن يسرقوا يوماً من الأرض
البذارا
قد زرعنا حوله الهول
وأطلقنا الدمار
وسقيناها دماً أنقى من الشمس احمرارا
وعرفنا
كيف نستنبت في مستنقع الغدر
المحارا
ونغني كلما أحكم "نيرون " على القمح الحصارا

∃ ∃ ∃

وعرفنا كيف تمتد الرؤى في الصيف
تخضر اخضرارا
وسمعنا نقرة الازميل
إذ يثقب في صمت جدارا!!
وتراتيل مساءٍ
كان بالأمس صحارى.....
ودبيب النسغ في الأشجار
إذ يعقد في الفجر الثمارا
وسمعنا (الجرمق) المقرور إذ صاح:
"لقد آنست نارا!!"

وتعلمنا من الأغصان والريح

الحوارا......

وعشقنا لغة الأرض

رضعناها!!

وأرضعنا الصغارا.....

وعرفنا كيف تغدو زفرة العاشق فوق السيف نارا

وعرفنا كيف نستل من الليل – وإن طال – النهارا

∃ ∃ ∃

وفي قلبي تسكن بيسان

الدمعة في عيني

وفي قلبي تسكن بيسان

تتعرى في ذاكرتي نخلا

ترقص مثل جواد يرسم أحداق العشاق

ويصهل في لهف المسجون

يوقع في الليل الألحان

تتهادى مثل شراعٍ

يبحث مجهوداً في نزق الموج عن الربان

∃ ∃ ∃

إني أعلم أنك تجتاز حقول الألغام شمالا

وتمد على الأسلاك عيوناً

ترقب في فلك الأزرار هلالا

أعلم أن الموسم هذا موسم تعتيم ورهان

أعلم أنك ما بين الماء وبين الداء تنوس

وأعلم أن الدمع بعينيك ثقيل .... حيران!!

∃ ∃ ∃

ولهذا جئتك يا وطني حتى لا يتنصب الشجر أمامي

صباراً

ويغبض النهر ويبقى أطفال اليرموك[1]

على أثداء التسويف... صغاراً

فأنادي ويضيع الصوت :

"أضاعوني!!"

فمـــن يبكـــي علـــى جرحـــي　　　وهـــم بـــالقش بـــاعوني!؟

ألا قولوا:

إذا مـــا مـــت مـــن عطـــشٍ　　　فمـــن لصـــدوركم دونـــي!؟

(1) المخيم

آه بيسان

أتسلل حتى لا تتسلل في أكفان الليل عيون القناصين

فتعوزني لغة أخرى!!

لا أجهلها!!...

أشهد من مات ومن يصنع آفاق الموت

ومن ماتوا من قبل الموت ....

لا أجهلها....

لكني أوثر أن ألحق بالركب

أقيم صلاة الفجر بحضنك يا بيسان

أوثر أن أحياك عناقاً

وتصب بعينيك العينان

أوثر أن أزرع في رحم الأرض رصاصي

وأفض على الأرض خلاصي

وعلى الأرض أفجر تاريخ الانسان

العائد الأخير

ضممت جانحي حينما داهمني المساء
وقلت للريح التي تدق بابي الصغير
وكنت حينها مضجعاً
أغربل الهواء!!
يا ريح
إني مثلما عهدت
لست إلا العائد الأخير

∃ ∃ ∃

تدحرج الظلام في عيني أثقل الجفون...
وارتعشت كل الطيور في أوكارها
تعرت الغصون
وخفت أن أراك من بعيد
يا أيها المقاتل العنيد
تقول.... خائبون!!
وحينما تأهب الأطفال للرضاع
تدحرجت رؤوسهم من قبل أن تمس نبعة الأثداء
وأسدل القناع
من ألف عامٍ نحن هاهنا
نعاتب القدر
نستنجد الامام
نستلهم الأسلاف والرجال الصالحين والسور!!

وكلما غاب شهيد

صاحت الرجال

يا رجال! إنه الخطر...!؟

فامتشقوا السيوف

والبسوا الدورع

قاتلوا وقاتلوا

حتى يشيب الطفل في المهاد

حتى تحط كل ذات حملٍ حملها

ولامفر....!!

∃ ∃ ∃

ودقت الطبول

ورجت الآكام والسهول

واقتتل الرجال

بعضهم هوى

وبعضهم تدرع الحفر

واقتتل الرجال

طارت الرؤوس والسيوف

سالت الجراح

وادلهم الخطب واستعر

وفي المساء.....

عادت الفرسان تناثرت على الدروب

وكل فارس أوى لمستقر

وعدت دونما ذراع

لبيتي الصغير

وكلما دقت علي الريح

أجبتها:

يا ريح إني

لست إلا العائد الأخير.....!!

∃ ∃ ∃

معزوفة لما بعد الكلام

أخاف أن يقصمني الدهر

ولم أزل في أول الطريق

لم أشبع الروح ولم أصغ للعنق المحروم

أثمن العقيق!!

مصفقاً من ها هنا وها هنا

ضجرت أيها الرفاق

من "حكاية" التصفيق....

ضجرت من ترنيمة الطيور

من قصائد الرقيق!!

أخاف أن يقصمني الدهروأنتهي ....

ولما أبلغ المضيق

∃ ∃ ∃

ألحاني التي عزفتها في موسم ارتحال الشمس

واختناق هالة القمر

وبعثها لليل تارة

وللعيون الشاخصات.... الحالمات بالبصر

ألحاني الدرر

يطمسها الوحل أذى

ويسترقها الخفر!؟

ماذا يقول الشاعر المسكين

حينما ينهمر المطر

ولا تبل ريقه المحروق قطرة "ذليلة"

حتى ولا ابتسامة "مفتعلة"

ينحتها البشر!!؟

∃ ∃ ∃

وحينما يعود موسم الحصاد

وتشبع الطيور والأنعام والجراد

ولا تسد جوفه المنهوم حفنه من القتاد

يظل في عناد

يرسل الكلام بالزناد!!

∃ ∃ ∃

الأرض حبلى

إنما أنت الذي يجوع

والناس كلهم يصفقون فوق جثة القتيل

أما الشهود

فقبل أن يجردوا أقلامهم للزور

أتقنوا مراحل الترتيل!!

∃ ∃ ∃

الورق احترق

والقلم الموبوء بين اصبعي يخط أسوأ المصير

لشاعر أسير

تهاوت النجوم من سمائه

وبدره اختنق

∃ ∃ ∃

إلى متى والناس ينسجون قصة العذوبة

وينحتون أروع الفصول

في مرافئ الغيبوبة!!

وينثرون في الخيال أنضر الحدائق

ويجهشون بالبكاء كلما تساقطت ذبابة

أو لوحت عند الوداع

إصبع سبابة

ولا يرون أبشع الحرائق؟!

∃ ∃ ∃

معذرة

إن قلت كلاماً لا يفهمه إلا الانسان المطعون بأرضي
والانسان المقهور فعفواً
كلماتي قطرات من دم
أنزفها يوماً بعد اليوم
كلماتي أشلاء الموتى والجرحى في كل مخيم
مزقها "النابالم" ومزقها الأوغاد
وأبناء العم!!
ولا تخجل من هذي القطرات فان الجرح قديم قدم الموت
وقدم الانسان بلا فم
من أول يومٍ أبصرت الدنيا
أبصرت الفرح بعيني أطفالي طيراً معصوب
العينين يغني في مأتم .....
أبصرت السكين على عنق الأطفال
وأبصرت الأشياء جميعاً لا تعلم

∃ ∃ ∃

من أول يوم قلنا للثورة كوني
كان الجلاد يلاحقها في الداخل والخارج
يرميها سهماً بعد السهم
كانوا يلقون على الدرب الأشواك
وما زالوا
واخجل الموت من الأحياء، وقد نادوا

وحدنا الدم!!

وحدنا الدم!!

وحدنا الدم!

صلاة إلى اللغة الأم

وأعلم أن القصائد في زمن الملح

لا تنجب الأقحوان الجميل

ولا تشطر البحر حتى يمر الرجال ويغرق (فرعون) والتابعون

وأعلم أن خيوط العناكب لا تستبيح البروق اللواتي

يعربدن فوق سماء الخليل

ولا تجهض الليلة الأفعوان ليسرع بعد الوقوف الطويل – بأرض الصعيد –

قطار النخيل

وأعلم أن الحروف الكسيحة

قرع القوافيز

رقص المجاذيب

لن تجرح الجرح والمستحيل

ولن تطلق الماء صرخة عشقٍ وموجة خصب

بأعراق هذي الصحارى

ولن توقد الرعب في صخرة الطيش

لن تترع الحرب إلا سكارى...!!

فهذا زمان تلاقح فيه الفتيل وشهوة عود الثقاب
وأدمنت الكف لطم السيوف
وقهر الخناجر
وهذا زمان الطيور اللواتي تبعثر أعشاشها في المهاجر
وهذا زمان تمخض فيه النخيل رصاصاً
وأورق نجم القذائف من كل حدب وقج عميق

∃ ∃ ∃

فبوركت يا لغة المجد
يا لغة الله
أنت التي تنقذين الزمان من الجدب والصلب
توفين بالعهد، إن خان من أتقنوا لعبة الوعد والعهد
تدرين ما قيمة الحرف والقصف .....
أنت التي تدفعين الشراعات صوب الخليج
الذي يشتهيها ... شراعاً شراعاً
تميطين عن أوجه الحاملين دفوف القضية
والناسجين قميصاً لعثمان
"والراقصين" على مسرح الشعب
والأوصياء على الحيّ والميت
والأولياء!!.... قناعاً قناعاً....

∃ ∃ ∃

فكوني إذا ما تمطى الزمان
وأخنى على الناس.... كوني البراق وكوني المدار!

تعالي نعمد جميع الخطايا بفيضك " يا غانج"
هات اليدين .... نضم الجناح.... نسن السيوف
نسافر على جنحك المستميت
ويغدو الحسيس الذليل زئيرا
ومستنقع الصمت يغدو هديراً
ونسقط فوق اليباس انهمارا
تعالي لنشقى ونكبر فيك
لنشقى ونكبر... نكبر حتى نصير "حماة الديار"
ويكبر فينا المساء الغريب
وأرض العناقيد تزهر فلاً
ونرسم فوق الجراح النهارا

∃ ∃ ∃

فيا رحلة الصيف
يا شهوة السيف هلي رعوداً ودكي حدوداً
ودوسي بنوداً
فقد أوشك الليل ألا يكون بأرض العطاش غراباً
وأوشك وعد النهارات
أن يستحيل رؤىً.... بل عذاباً
ونيل المواسم ألا يروي قطار النخيل
وكل القوافل ألا تتابع شوط النهاية صوب الجليل
فصبر جميل على ضيعة الخيل والدرب ما زال فوق الأماني
وفوق القوافي.....

فصبر جميل!!

غزل في بيروت

"فيا عجباً حتى كليب" تسبنا....."

لم العجب!؟

كليب أسفرت وتبخترت من خلف برقع صمتها اللعب

كليب كانت الأدهى...

وكانت تشعل النيران تضرمها تعري الصمت ، تقري

الموت.... تحتطب.!!

لقد نسجت "شباكاً" منذ أن كانت تبيع " الأرز" والأجساد

للأسطول

تأخذ منه أحداقاً وأنساقاً

وتشرب منه نشوتها

وتفقد في الشراب المرعزتها

وتشرب نخب ما طعنت

وتشرب نخب ما شربوا!!

∃ ∃ ∃

لقد ضجت " كليب" حينما غابت عن الميناء شقرتهم، عيونهم

التي

مزجت بملح البحر في "بيروت"

أقفر منهم "الحمراء"

واأسفا!!

وجف الضرع
يا أسطول
أين البرق والسحب!؟

∃ ∃ ∃

تعالوا ها هي الأجساد في "الحمراء" تنتظر
تعالوا أنتم المطر
وأنتم سر ماضينا وحاضرنا ، وسر السر
والأصداف والدرر
تعالوا فالحلوق تورمت....
فحلوقنا أبر....

∃ ∃ ∃

يميناً لن تمروا "بيروت" بعد اليوم
تشهر سيفها في وجه "إبراهام" أو "شيريت" أو "موشي"
لقد حلوا ضيوفاً منذ أسبوعين أو أكثر
وكنا بانتظاركم
وكالعادة
حملنا القهوة السمراء
أتقنا "مراسيم الضيافة"بل جثونا ركعاً
في حضرة " السادة" !!
وبعناهم عقيقاً دونما ثمن
وطافوا في شوارعنا.. بسياراتنا
عفواً!!

بسياراتكم أنتم....

فرشنا تحتها الأعناق والأحداق

عبأنا لهم خمراً

وشيئاً من دمائهم.....

يميناً سوف يبقى الدم عربوناً على الزمن!!

∃ ∃ ∃

فليست هذه الأولى التي حلوا ضيوفاً في "قواعدنا"

فنحن هم

وهم منا

وأنتم أنتم الأصل

ونحن الفرع يا أسطول

لا تعجب

فقد يتشابه الشكل!!

يا ليل

يا ليل طويل أنت

وحبلك يوشك أن يخنقني....

يلتف على عنقي ثعباناً يزحف فوق الصدروفوق البطن

إني أحسست لزوجته تسري في جسدي وخلاياي

حواراً في منتصف الليل

يعربد بين غلام شبقٍ وامرأة شبقة!!

الجرح عميق يا ليلى ولأنت الكبريت المدفون بهذا الجرح

أنت الحصاد وأنت القمح

أنت المطعون وأنت الطاعن بل والرمح....

فلماذا يضحك هذا القمر الأسيان ... القمر المخدوع

يطل علي بعينيه الجاحظتين

كعيني دبٍ أبيض!؟

ويراقص تلك الغيمات الولهى

ويعابتها ويجرحها مزقاً مزقاً؟

يا ليل لقد أدمنت القلق الواصب في عينيك

وأدمنت الأرقا....

أدمنت إعادة ترتيب الاشياء

وأدمنت قراءة كف الغيم

وأدمنت الادمان

وما أتفقا

∃ ∃ ∃

يا ليل كأنك لم تذكر يوماً أني أسندت إلى صدرك رأسي

وبكيت

بكيت كثيراً حتى أشجار الصفصاف وأشجار اللبلاب

بكت

بل كانت تذرف دمعاتي!!

لكنك لا تدري أني سجلت على أجنحة الطير

أرق الكلمات.....

ونثرت الحب أمام عصافيرك حتى تشدو...

حتى يسكرها الشدو

فتروي مأساتي....

∃ ∃ ∃

إني شاعر....

لكن الكلمات الولهى لن تفتح باب مدينتنا

المرصود بآلاف الحراس

وأكداس الشعراء

فخيام الغجر قبور الموتى

تضرب من حول الأبواب، تمد جسوراً

من خبز ودماء

وأنا لا أملك إلا الكلمة

من يزعم أن الكلمات القروية والخضراء

كأجنحة الدوري

كحبات المطر الناعم
تقوى أن تحطم هذا السد
وتستوطن يوماً رحمه
من يزعم أن الكلمات الخضراء كأحداق العشاق
تفجر في الصخر عيوناً
أو تطلق فوق الماء الآسن
أشرعةً بيضاء
وتكبح خيلا منهزمة...!!

∃ ∃ ∃

سيارة الأمير

سيارة الأمير
تفوح بالعبير
كأنها مقصورة المليكة الغرور
دولابها نظيف
سائقها نظيف
وكلما تحركت.... تحرك الرصيف...

∃ ∃ ∃

تسير في دلال
تلف في دلال
تخاف أن تخدشها العيون والظلال
من خلفها يسافر اللعاب

بل يسافر الخيال....

وحينما تدور

تدور في السماء أجمل البدور

وفي الثرى

الجباه والأعناق والخصور

لأنها لأنها

سيارة وقور

سيارة الأمير

أرجوحة من الزهر

صبية صوفية الخطا

ثاقبة النظر

فلتبتعد عن دربها الغيوم

وليسجد القمر

∃ ∃ ∃

شباكها

- إن شئت قل –

أغنية تثور في العروق

أو روضة "سخية" في ساعة الشروق

أو لوحة يحار فيها العقل والضمير

لأنها قد (صممت) للسيد الأمير!!

شامة

كانت الساحات أقراصاً من الفضة تغلي
والزقاقات كحيات على الأرض الجديبة
والحوانيت طواحين بشر
كل من يدخلها قيل فقيداً
والذي تلفظه أحشاؤها
قيل انتصر...!!
كانت الشمس كنسرٍ يمتطي رمح الظهيرة
باسطاً جنحيه
موتور الأماني
أرعن مثل أمير هربت منه الأميرة
يخدش الأرض
عيون الناس
أعناق العصافير الصغيرة
ود لو يشنق هذا العالم المتخوم أفيوناً وشعراً
بضفيرة.....
وصديقتي....
وصديق الشمس والأحلام
من فوق محفة
كان محمولا على أربع أعناقٍ نحيلة
قارباً منكسراً
لا يمتطي موجاً

ولا تحميه أجفان رياح.....
لم تشيعه على درب الصباح
غير أقدام صغيرة
هرمت فيها الجراح!!
هرولت من خلفه
غاصت بأكداس القمامة
رشحت أعينها ذلا وصمتاً
رشخت أعينها ذلا وصمتاً
وجرت مثل صغار الرخِّ
في إثر حمامة!!
ربما كان الذي أبكيه يا أمي ملاكاً
ربما كان سراجاً ملّ في الليل الاقامة!!
ربما كان صديقي حاملا (بيرق) جوع العصر
أو كان إمامه!!
ربما كان على جبهتنا الملساء كالاسمنت يا أماه
شامة
ربما كان صديقي الرجفة الأولى التي تمضي
ويأتي بعدها يوم القيامة!؟

كلمات مضيئة جداً

أكتب شعراً!!
جرحي أدهى من كل الأشعاروأخطر
جرحي يا مصرعميق عميق الغور وعمق البحر الميت
مسفوح مثل الأحلام المسفوحة في اللدّ وفي بيسان
جرحى أواه.....!!
لماذا لم يغسله المطر الساقط في العاشر من رمضان؟
ولماذا لم يلمسه البرق الراكض ظهراً في تشرين الأول
ولم يعزف موسيقا العودة...!؟
ولماذا لم يحرق طارق سفن النصرعلى الشطآن!؟

∃ ∃ ∃

"شجري لم يرقص من طربٍ
فالرقصة من لسع الثعبان!!"
ولأن دمي لم يبختر في "بلد الشيخ" .....أقام كسيفاً في "أسوان"؟

∃ ∃ ∃

يا مصرغريب الدار أنا ما زلت
مقيم الأحزان
جمرفي القلب وشيء فوق الجمروفوق البركان
لم تبلغ غزة قافلتي.....!!
لم أعلم شيئاً عن ولدي الساقط في الأسر
حزيناً تشربه الأحزان....
لم تغمرني أمواج البحر، ولم أغمس جنحي بغابات

"الدوم السمخي[1]"
وموجك يا غزة لا يرحل نحو الصوت
و(بياراتك) لا تسقط في "ميدان التحرير" مساءً
والأقصى يذهب كل صباح للتفتيش ويذهب عمرو" والقرآن!
كان البحر بلا أجنحةٍ..... والليمون بغير "جواز" كان ....!!
جرحي يا مصر أنا (جرحان).....!!
الغلة ما زالت حلا للجرذ وحلا للغربان....
ودمي بمطارات العالم يترجرج في أقداح الشهوة
أضحى لغةً يتواصل فيها "تجار الجملة"
وصغار الكسبة....
مفتاحاً لكنوز سليمان!!
ودمي ما زال يهرول بين البحر وبين القهر
يفتش عن قلبٍ آخر للنبض وعن أوردة دون ثقوب
عن متراس يتقن فن القنص وفن الحرص.....
لا "خيمة" تقعي وسط الرمل كشاهد زور يرقص في القاعة عريان....!!

∃ ∃ ∃

فلأصرخ من عمق الجرح ومن عمق النزف الصيفي
ومن عمق الفرح المشلول على أبواب مخيمنا....
إني ظمآن....!!
فلأصرخ إني ظمآن

([1]) سمخ بلدة فلسطينية كثيرة الدوم.

ولأكتب شعراً حتى تحترق الأقلام بأيدي شعراء العصر
وتنتحر الغربان....
وتخضر الأحزان...

∃ ∃ ∃

يا مصر رفعت الجيد لابصر شيئاً ملتهباً خلف الأسوار
كان المطر غزيراً.... بل كان الأعصار
وتجهم ليل لمعت فيه بروق ... وانطلقت فرسان
قبلت الجرح وكان شراعي مشغولا بخيول الفجر
وقلبي كان.....
لكن يا مصر.... جرى شيء.... شيء كالثمر الساقط في آذار
وكالطفل الغاطس في النار!!
عطل تفكير الانسان...!!

∃ ∃ ∃

لماذا أغني

لماذا أغني
وصوتي تمزق عبر التمني....
فلا هم يجيئون ليلا
ولا بالنهار يزورون ظني
لماذ أغني
وأنت هناك حبيبي تلفت كالمهرة الجافلة
فلا تستطيع اجتياز الطريق

ولا تستجيب لك القافلة
هناك فريداً تسمرت وحدك
تلوك حكايات أمسك وحدك
تعد النجوم الحزينات وحدك
وتبكي – وليتك تضحك – وحدك
لماذا أغني
وفي الدرب ضاع الهوى والتمني
وعينا حبيبي يعيدان لحناً شقياً كلحني
وعينا حبيبي يطلان نحوي ولكن
يصمتٍ وشوقٍ وحزن......!!
لماذا يغني غريب الحياة
غريب الديار.... غريب الوطن
فلا يستطيع احتضان التراب
ولا يستطيع علاج الشجن.....!؟

المرايا

عُشَّاق الفجر

أيها المدلجون في الأسحار ... أيُّها السائرون صوْب النهار

أنتمُ القوةُ التي تكنس الليـ ... ـل وأنتم ملامح الإعصار

والسيوفُ التي على الدهر ما ... زالت تخطُّ الفخار تلو الفخار

مشرعاتٍ لما تزل وستبقى ... ومضاءُ السيوف في الإصرار

قاطراتٍ وكلُّ قطرة مسكٍ ... مَشْهَدٌ في ملاحم الأحرار

ما نبت تلكم السيوف المواضي ... لا ولا هذه الليوثُ الضواري

∃ ∃ ∃

لا تظنوا ((الله أكبر)) قد شاخت ... وشاخت مواقف ((الأنصار))

فاسألوا المشرقين كيف تَدُكُّ ... البغي دكاً وتنثني بالغار

فاسمعوها في كل صوبٍ تُدوِّي ... وأصيخوا لها مع الأسحار

هي بيت القصيد قبلاً وبعداً ... وهي المبتدا وعقبي الدار

أيها السائرون في حَلَك الليل ... لعمري فالليل محضُ انتظار

فانظروا الشهب ضاحكاتٍ على البـ ... ـعد تقول: الصباح تحت إزاري

والبساتين في الربا مزهراتٍ ... كُلُّها أوشكت على الإثمار

وخيول اليرموك تصهل خلف ... الباب وثابةً على الأسوار

∃ ∃ ∃

فافتحوها نوافذ الفجر إنَّ الر ... يح هَبّتْ تبوحُ بالأسرار

وارفعوها القلوع في أول ... الضوء فهذي مواسمُ الإبحار

لا تخافوا فباسم ربي تجري ... هذه الفُلْكُ باسمه القهار

هذه أمة الفوارس فاقرأ ... ما يشاء الزمانُ من أخبار

تنجب الليث بعده الليث يجري فقطار الليوث أيُّ قطار!!
فاقرأوا ذكركم رخيماً قوياً في الضحى في المساء في الأسحار
وتأسَّوْا فإن فيه عظات واقطفوا منه يانعات الثمار
واقرأوا السيرة التي ينفح الكون شذاها..فيا لطيب القرار!!
واقرأوا واقرأوا التراث فليس الهدي أن تمتحوا من الآبار
فاقرأوه عقداً بجيد الليالي وسواراً بمعصم الأقدار
واقرأوه برقاً وقصفاً وشوقاً وسحاباً يسحُّ بالأمطار
واقرأوه لفظاً ومعنى ووحياً وصلاةً للواحد الجبّار
واقرأوها ((انفروا خفافاً ثقالا!!)) فانفروا في الجبال والأغوار
واقرأوها ((إن تنصروا الله ينصركم)). وشدوا بها على الفجار

يا شَام

هزّني... هزني إليك المساءُ يا دمشق الشبابِ يا فيحاءُ
كلما شع أول الليل نجمٌ قلتُ هذي نجومُها والسماءُ
كلما رنّتّ المآذن صحنا من ربوع الشآم هذا النداءُ
هذه ((الربوة)) الخضيرة...هذا مسجُد الفتح... هذه الأحياء
هذه شعلة الخلود وركبٌ يقرع الدهرَخطوُهُ والحداء
فالتمسْ طارقاً وسعداً وعمرواً واتئدْ ريثما يمرُّ((البراءُ))
عصبةٌ عن حمى العقيدة ذادوا وعلى دربها همُ الشهداء...

∃ ∃ ∃

أين منك ((البيضاء)) يا غرة الدهر وألفٌ للغوطتين... الفداءُ
أين منك البيضاء وليغضب البحر علينا ولتعصف الأنواء!؟

ليس في بحرها مرافىء أمنٍ ... لا ولا في بهيمها... أضواء

ليس غير الرمال والزبد الشائل ... فيها... وليس فيك الغثاءُ

ها هنا برقع الحياء غريبٌ ... وعقودُ الشآم ذاك الحياء

أنا فيها وليتني...كم أعاني!! ... فوق ما أستطيع هذا البلاء

أين من روضك الطهور لدينا ... دمنٌ كلُّها... أذىً ودهاء؟

أين من نبعك النمير سواقٍ ... كدَّرتْها... مخالبٌ حمراء؟

غادرت دوحها الطيور نجاءً ... ذبح الطير ثلجها والشتاء

فاحضنيها يا شام أنت ملاذٌ ... وامنحيها ما شاء فيك السخاءُ

أكلت ريشها رياحُ الخماسين ... ودقَّتْ أعناقها الصحراء

رحلةُ الطير يا دمشق إلى الغوطة ... حيث الأريج والأفياء..

ها هنا يرقص الأنام غباءً ... مثلما ترقص الذبيح الدماءُ

أترعتُ ليلة المساطيل حتى ... لم يجّدد إعياءهم إعياء

شربوها حتى الثمُالة حتى ... سكر الخمر.... وارتمت حواء!..

واقشعرَّتْ جلودهم من لظاها ... وأطلَّت فتاتُها البلهاء

فانظريهم وقد تساقَوْا حميماً ... ويظنون أنهم عقلاء

فانظري كيف يدمنون زماناً ... نصفُه خمرةٌ... ونصفٌ نساء...

∃ ∃ ∃

أنا في عرسها الكبير غريب ... كم يعاني في عرسها الغرباء

كم تعاني النجومُ وهي تصوغ الليـ ... ـل فجراً.... وأذنُه صمَّاء

كم تعاني الأمطارُ من قسوة الصخر ... لديها... فأرضها ملساءُ

كم تعاني ((الله أكبر)).. في غابٍ ... نباح أصواتهُ ... وعواء

∃ ∃ ∃

يا دمشق الشام أنت هيامي ... أنت خبز الجياع... أنت الماء

ذكرياتٌ تطل من وهج الجرح ... وبعضٌ من بعضها... أنداء

فإليها تلفت القلب لما ... أن أطلت أيامنا العجفاء!!

فسيوف اليرموك فيها كما ... كانت... جلتها العقيدة السمحاء

في ((ظلال القرآن)) يأتلف الصحبُ ... فمنه الجنى وفيه الشفاء

في ظلال القرآن وانتفض الدهر ... وخرّت عقائد... عرجاء

أطلقيها ((الله أكبر)) يا شام ... ففيك العدّاءُ... والرمّاءُ

أطلقيها فهذه بيعة الدهر ... وهذا في راحتيك اللواء...

واتقوا الله

ما لهذي الحياة؟ كيف نغني..؟ ... والمنايا تسير حيثُ نسير

طالما غرّنا السرابُ ولكن ... بات يبكي من السراب الكثير

لا أرّجي غير الإله محالٌ.. ... هو ربي وخالقي... والنور

يا إلهي اليك أحمل نفسي ... وإلى بابك الكريم... أطير

أنت لوذ الفقير.. أنت غناهُ ... هل يرد الظمآن... نبعٌ غزير

عفوك اللهُ... أنت فيضٌ من النور ... وذاك الذي ذكرتُ... اليسير

فمحالٌ ألا يكون يقيني مستنيراً ... . وإن طغى الديجور

فمحالٌ ألا أرى الخيرَ خيراً ... وأرى البغي جيشهُ مدحورُ

فتقى الله في النوازل حصني ... وسلاحي المُسَّددُ المأجور...

أقهر النفس فيه... قهرَ عزيزٍ ... وأُذلُّ الشيطان وهو غرور

وأعيش الحياة حراً كريماً ... إن رماني بدائه موتور

وأداوي الجراح حتى أراها ... بلسماً والشفاءُ قبلُ عسير

أي فضـــل للمـــال إن كـــان نهـــراً غيـر أن الغني فيـه... الفقيـر؟

أي فضـل للمـرء إن عـاش ردحـاً مـن زمـان.... وكأسُـهُ مكسـور؟

نظـرةٌ في النجـوم تلهـب نفسـي والمـدى واسـعٌ وجنُحي... قصـير

كلمـا قلـت قـد وصـلتُ! أرانـي أولَّ الـــدرب مـــا أزال أســـير

يـا لشـوقي إلـى مجاهـل نفسـي عَجَزَ الفكر... عاد وهو حسير...

يـا لخـزي الشـقي سـاعة يـأتي ناصـب الوجـه... قلبـه مـذعور

فوقـــه ذلـــة وخـــزي وعـــار وقتـام... فيـا لبـئس المصـيرُ

∃ ∃ ∃

المرايا

-إلى كل فتاة تؤمن بالله-

أختـــاه أنـــتِ الأفضـــلُ والـــنهجُ نهجُـــكِ أمثـــلُ

لا يخـــدعنَّكِ مـــا يُحـــاكُ مـــن الســـراب ويُغـــزل

أو مـــا يزخـــرفُ مـــن فنـــون القـــول..... ثـــم يُمثَّـــل

أو مـــا تـــرينْ مـــن ((الطـــواويس))..... التـــي تتنقـــل

وتهافـــتِ المتهـــافتين.... ومـــا يضـــمّ المحفـــل

هـــذي "البضـــاعة" كلُّهـــا كسَـــدَت وهـــذي الأشـــكلُ

∃ ∃ ∃

دقّـــتْ طبـــولُ الـــرقص فامتشـــقوا الســـيوفَ وهرولـــوا

ولقـــد تنكـــرت الوجـــوهُ فكـــل وجـــه.... أفعـــل...

ذئـــبٌ وأفعـــى أقبلـــتْ تســـعى.... وقـــرد أكحـــل

وتـــــــداخلتْ أوراقهـــــــم متفـــــــاعلن... متْفاعـــــــل
غَلَـــــت المراجـــــل كلُّهـــــا وبكـــــل صـــــدرِ... مرجـــــل
وهنـــــاك فـــــي الـــــركن الـــــركين.... روايـــــةٌ تتسلســـــل!
نســـــج الســـــعارُ فصـــــولها أمـــــا الختـــــامُ فمخجـــــل؟

∃ ∃ ∃

((يـــــا داردوري)) وانثنـــــت ســـــوق ودَقَّـــــتْ أرجـــــل
يـــــا دارُدوري لـــــيس منـــــا جامـــــدٌ لا يفتـــــل!!
يـــــا دارُدوري... إنهـــــا دارت... وداخ الجحفـــــل!
أرأيـــــت كيـــــف تجـــــوع أجســـــاد العبـــــاد..... وتأكـــــل!؟
أرأيـــــت مـــــا ظمَـــــأ العطـــــاش.... ومـــــا يكـــــون المنهـــــل!؟
أرأيـــــت كيـــــف الخيـــــل تجمـــــحُ فـــــي الظـــــلام ..... وتصـــــهل!؟
أرأيـــــت مـــــا طعْـــــمُ الحيـــــاة.... متـــــى تـــــوارى المشـــــعل!؟

∃ ∃ ∃

دمـــــنٌ يهـــــيج نباتهـــــا لكنمـــــا هـــــي حنظـــــلُ
ومراقـــــعٌ فـــــي كـــــل مرقعـــــة لقـــــيطٌ أحـــــول
شـــــجرٌ فـــــلا هـــــو مزهـــــرٌ شـــــيئاً ..... ولا هـــــو يحمـــــل
إمـــــا نظـــــرتَ إليـــــه صـــــحت الآه..... أيـــــن المعـــــول!؟
تلـــــك الحضـــــارة بدعـــــةٌ إنـــــي أراهـــــا تحجـــــل
بســـــطتْ علـــــى الغـــــرب الجنـــــاحَ فعافهـــــا مـــــن يعقـــــل
فأتـــــتْ إلينـــــا حيّـــــةً فـــــي كـــــل كـــــأسِ تتفـــــل
وتعـــــددَّت أشـــــكالهُا فتعـــــددوا..... وتشـــــكلوا!
عجبـــــاً!! أتُطـــــرد مـــــن هنـــــاك وهـــــا هنـــــا تســـــتفحل!!

∃ ∃ ∃

يـــا أخـــتُ لا يغـــرّركِ مـــا هتفـــوا لـــه أو هللـــوا

كـــلُّ الفقـــاقيع التـــي لمعـــت هنـــاك..... ســـترحل

فالشـــمسُ ســـاطعةٌ.... وهـــل يخفـــي السـطوع المُنخـــل؟

والمـــاء عـــذبٌ.... أيـــن منـــه الآســـن المتوحـــل؟

بعقيـــدةٍ كـــالطود شـــامخةٍ..... فـــلا تتزلـــزل

تســـمو ويســـمو المـــرء فـــي جنباتهـــا ويبجـــل

هـــي معقـــل للصـــابرين..... ويـــا لـــنعم المعقـــل

فتصـــبروا يـــا أخـــوة الـــدرب الطويـــل وهلّلـــوا

لكـــأنني – والله – أســـمعها .... تـــئنُّ تجُلجـــل

وأرى خيـــول الله تعبـــر..... والظـــلام يهـــرول....

وأرى صـــلاح الـــدين تحـــت لوائهـــا.... يتنقّـــل

فـــالله يمهـــل مـــن يشـــاء..... وإنمـــا لا يهمـــل

أولـــم يقـــل إنـــا نمـــدّ لهـــم فـــلا تســـتعجلوا!؟

هَمْسة

أيُّهـــا الســـادر الـــذي نســـي الله تمَهَّـــلْ.... فللزمـــان ختـــام
كيف تنجو من قبضة الواحد القهّار ...... والكـــونُ ملكـــهُ والأنـــام؟
أنــت مــاضٍ اليــه يــا أيهــا الحــالمُ مـــاضٍ... وهـــذه الأحـــلام
أنــت مــاض إليــه في طرفــة العــين وتجـــري قُـــدامك الآثـــام
وعلى منكبيـك كـلُ مـا اجترحـت يمنـ ـاك .... كـلُّ الـذي جنـاه... الكـلام..
فــاتق الله مــا اســتطعت وحــاذر أن تصـيب الفـؤاد منـك السـهامُ
لا ثــراء يبقــى ولا منصــبٌ ((فخــمٌ)) ولا شـــــــــــهرةٌ... ولا أزلام...
كـــل هـــذا الـــذي تـــراه حُطـــامٌ وعجيـــبٌ ألا يهـــون الحُطـــام!!
كيــف أعرضــت عــن عبــادة جبّــار وأغرتـــك هـــذه الأصـــنامُ؟
أتقاضـــي بجنـــة الخلـــد – جهـــلاً- لحظـــةً ... كلُّهـــا أذى ... وحـــرام
كـــل شـــيء مسَّـــطرٌ فـــي كتـــاب وغـــداً ســـوف تنطـــق الأقـــلام
يـــوم تـــأتي فتشـــهد العـــينُ والأذْن وتنمـــي بفعلهـــا الأقـــدام
كيــف تلقــى الإلــه في هــذه الحــال ومـــاذا تقـــولُ .... يـــا ضـــرغام؟
خفِّــفِ العـــبء فـــالطريق طويـــلٌ وتجهّـــزْ فللنفـــاد الطعـــام
بئســت اللحظــة التــي ســوف يــأتي بعـــدها.... مـــوج حســـرةٍ لطّـــام
بئســت الشــمعةُ التــي تنجــبُ الليــلَ وبئســـت مـــا تنســـج الأوهـــام....
يـــا أخـــي طهّـــر الفـــؤاد وعجّـــلْ قبـــل أن تنقضـــي بـــك الأعـــوامُ
لـيس غـير الإسـلام ينجيـك مـن غـمٍ فبوركـــت أيهـــا الإســـلام

نفخة من الخُلوُد

- إلى روح طفلتي أمامه-

لا تقـــولي ماتـــت فـــإن فتـــاتي في جنـاب الـرحمن... في الغرفـات

لا تقـــــولي ماتــــــت...فينبثق الحـزن بصـدري... وتلتـوي كلمـاتي

وتـــؤجَّ النيـــرانُ بعـــد خمـــودٍ وتَضَـــج الهمـــوم بعـــد فـــوات

نحـــن متنـــا مـــن الكآبـــة والغـــم كفانـــا مـــا فـــاض مـــن عبـرات...

مـا يفيـد النـواح في حضـرة المـوت ومـــــاذا يعـــــود بـــــالزفرات

∃ ∃ ∃

كلُّنـــا راكـــبٌ قطـــار المنايـــا راحـــلٌ صـــوب غايـــة الغايـــات

كلُّنـــا والقطـــار يمضـــي ســـريعاً تمـــلأ الكـــون ضـــجّة العجـــلات

نحـــن والشـــمس والكواكـــبُ والبحـــر وتلـــك الوحـــوش فـــي الغابـــات

والطيـــــور المحُلِّقـــــاتُ بعيـــــداً والهـــوامُ التـــي علـــى الصَـــخَرات

∃ ∃ ∃

أنـــا أدري بأنهـــا لـــيس فـــي اللحـــد وليســـت فـــي زمـــرة الأمـــوات

أنـــــا أدري بأنهـــــا تخطـــــر الآن بـــــأثواب ســـــندس عطـــــرات

لا يضُّــــم التـــرابَ روح مـــــلاك ولـــئن ضـــم حفنـــةً مـــن رفـــات

وجهـي وجهـك الكـريم إلى الـروض تريْهـــا تضـــوع فـــي الزهـــرات

وإلـى البحـر حينمـا يخطـر المـوج تريهـــا فـــي تينـــك الخطـــرات

وإلـــى البـــدر فـــي ليـــالي حزيـــران فـــذاك الشـــعاعُ بعـــض الهبـــات

مـــعَ ســـربٍ مـــن العصـــافير تشـــدو أســـمَعُ اللحـــنَ فـــي قـــرارة ذاتـــي

وأراهـــا تمـــرُّوسْـــط لفيـــفٍ مـــن صـــغارٍ ملائكـــي الســـماتِ

يصـعدون السـفوح في عـالم الطهـر ويجنـــون أطيـــب الثمـــرات

وأراهـــا تحـــطُّ ترشـــف عطـــراً وتـــرجُ الضـــياء باللفتـــات

وتمُـــدُّ الجنـــاح فـــوق روابٍ ممرعـــاتٍ وأنهـــرٍ ســـاحرات

هـي روح الخلـود في العـالم الثـاني وســرُّ العــزاء فــي مأســاتي

∃ ∃ ∃

فـــانعمي يـــا أمـــام عنـــد مليـــك وأتمـــي تـــلاوة الآيـــات

تلـــك بوابـــة النعـــيم وهـــذا مـورد الخلـد فاشـربي يـا قطـاتي

أنـــا لمـــا وسَّـــدتهُا بيمينـــي فـاح عطـر الخلـود مـن راحـاتي

فغـــداً نلتقــي فيهـــا هــي تســقيني فراتـــا فـــي غمـــرة الغمـــرات

يـــوم يـــدنو مـــن الـــرؤوس لهيـــبٌ وتضـــجُ الأنـــام بالـــدعوات

ويـــود الإنســـان لـــو يفتـــدي الـــنفس..... بـــزوج وصـــاحب وفتـــاةِ

يـــوم تجـــري إلـــيَّ تحمـــل كأســـاً كوثريـــاً... فيـــا لكـــأس نجـــاتي!!

هـاك بابا.... وأحضـن الوجـه والكأس وأغفـــو فـــي ظلَّهـــا ســـاعاتِ

∃ ∃ ∃

حينما يشكو النخيل

يـــا ســـيدي جئنــا إليــك... وفـــي حنايانـــــا اشــــتهاءْ

نرنـــو إلــى الفجــر الجديــد... كـــــدفقْ شــــلاَّلِ الضــــياءْ

يا سيدي... صمتٌ يلفُّ الكون صـــــــــمتٌ كـــــــالبلاء....

ومشـــاربٌ مــــن كـــل طعـــمٍ لا نحـــــسُّ بهــــا ارتـــــواء....

نغــــــدو علــــــى ظمــــــأٍ.... ونصـدُرُعـن((حباحبها))ظمـاء

كَـــــدٌرعلــــــى كَـــــدَرٍ ونحسـب أن بعـض الوحـلَ مـاء

أين الخيـول العاديات بأرضنا؟ أيـــــــــن اللـــــــــواء...؟

أيـــــن القوافــــل تــــزحم الآفـــــاق.... يرقصـــــها الحــــــداء....؟

أيـــن الســـيوف البـــاترات... وأيـــن أيـــن .... الأوفيـــاء!؟

مـــــا إن قطعنــــا ســـبخةً حتــى نخــوض بلــجِّ مـــاء!!

أنـــــيَّ نظـــــرت رأيــــــت أعلامـــاً تــنكسَّ فـي العــراء

والنـــاس تـــنفخ فــي مزاميــرٍ ليــــرقص مـــــن يشــــاء!

مــن هــا هنــا يــأتي الفحــيحُ وهـــا هنـــا يـــأتي العـــواء

فــي كــل صــوبٍ يركضــونَ... إلــى الأمـــام إلــى الـــوراء...

يتـــدافعون تـــدافع الأنعـــام يلهبهــــــا الغــــــذاء

عبّــوا فــلا امــتلأت لهــم بطــنٌ ولا انتصـــــــــــــفتْ دِلاء

ويْ! مــا أصـــابَ النـــاس !؟ والـــدنيا ومـــا جمعـــت هبـــاء...

يـــا ســـيدي ... هـــذا الـــبلاء وأنـــــت أدرى بالـــــدواء

ولكـم سـمعنا صـوتك الهـادي يحـــــذّرمــــن أســـــاء

ويشـــــدنا عــــن كــــل مهلكــــةٍ ..... يشـــد إلــــى العــــلاء

لكننــــا يــــا ســـيدي.... صـــــمٌ... عصــــاة.... أشـــــقياء...

لـــــم نلـــــتقط حرفــــاً　　ولـم يجـذب مسـامعنا النـداء
الأبجديـــة كلُّهـــا ســـقطت　　هنــــا ألفــــاً وبـــــاء
جـــفَّ النخيـــل بأرضـــنا　　ومضـــى يحـــدّق بالســـماء
مـا ذاق طعـم المـاء مـن زمـنٍ　　ولا نشـــــق الهــــواء
ونخيلنُـــا يـــا ســـيدي ... تاهـــت بموســـمه الســـماء
ولـــه علـى التـاريخ عهـدٌ....　　أيـــن عهـــد الأوفيـــاء!؟

عتاب

يـــا مصـــرُلســـت فقيـــراً　　ولا عطـــــائي قليـــــلُ
الشـــمسُ ملـــك يمينـــي　　والخافقـــان الـــدليل
النيـــلُ بعـــض كنـــوزي　　والأزهـــــرُ المـــــأهول
مـــلأتُ أرضـــك عـــدلاً　　وعـــز فيـــك الـــذليل
ومـــا مشـــى بركـــابي　　علـــى ثـــراك عميـــل
تـــزول شـــمُّ الرواســـي　　ومنهجـــي لا يـــزول...
فـــوق الســـحاب لـــوائي　　وفـــي الصـــخور الأصـــول
وهمّتـــي كالشـــظايا　　وســـاعدي مفتـــول
لكننـــي اليـــوم أشـــكو　　فـــإنني مغلـــول
فـــلا جـــوادي طليقـــاً　　ولا لســـاني يقـــول

∃ ∃ ∃

قضـيت فـي مصـر عمْـراً　　أرمـــى وترمـــى الخيـــول

مـــا بـــين ســـوطِ وقيـــدٍ | يعـــيشُ حلمـــي الجميـــل
حتـــى أطـــلَّ علينـــــا | يـــومٌ ثقيـــلٌ ثقيـــلُ..
يـــومٌ تـــرنحَّ فيـــه | شـــعبُ ورجّـــت عقـــول
أيســـــتبيحُ حمانـــــا | وغـــدٌ لئـــيم ذليـــل
ونحـــن مثـــل قطيـــعٍ | وللقطيـــــع ذيـــــولُ
فـــلا القـــذائف أجـــدت | فيـــــه ولا الأســــطول!!
كـــم مـــرةٍ ســـال فيهـــا | دمـــي وغابـــت فحـــول!!
هـــم يبتغـــون فنـــائي | أو أنـنـــي أســـــتقيل
ليطفئـــوا نـــور حـــق | أيطفـــــأ التنزيـــــل؟

∃ ∃ ∃

يـــا مصـــر إن بقـــائي | بخـــــالقي موصــــول
اليـــه أرفـــع أمـــري | ومبتغـــــاي القبـــولُ
ربـــاه إنـــك تـــدري | أن ((الفعـــال)) ذيـــول
وأنهـــــم كالأفـــــاعي | أنيـــــابهن تطـــــول...
لـــو كنـــت يـــا مصـــر عمـــرواً | مـــا عربـــدت ((إســـريل))
لـــو كـــان نهجُـــك نهجـــاً | قوامـــــه التهليـــــل
ولـــم يمسَّـــك طيـــفٌ | مـــن إفكهـــم مـــدخول
لمـــا لبســـنا ســـواداً | ولا عتـــا ((أشـــكول))
هيهـــات يـــا مصـــر ممـــن | تغربّـــوا أن يجولـــوا
يـــا مصـــر بعـــض ســـراحي | فـــــإنني مســــؤول
فكـــي القيـــود ففيهـــا | ضـــــراغم وشـــبول
هـــم فـــي الظـــلام شـــموسٌ | وفـــي اللقـــاء ســـيول؟...

يا إلهي

يـــــا إلهـــــي أعطنـــــي وجهـــــاً.... ونـــــورا

أعطنـــــي الإيمـــــان والرشـــــد وجنبّنـــــي الغـــــرورا

أطلـــــق القـــــوةَ فـــــي ذاتـــــي صـــــليلاً وزئيـــــرا

كـــــي أفـــــلَّ الزيـــــف.... كـــــي أنســـــف هاتيـــــك الجســـــورا

وأعرنـــــي يـــــا إلـــــه الكـــــون جنحْـــــاً.... كـــــي أطيـــــرا

إننـــــي أرنـــــو إلـــــى الضـــــوء.... وأشـــــتاق العبـــــورا

قطـــــرةٌ واحـــــدةٌ تجـــــري علـــــى الأرض نهـــــورا

ذرةٌ مـــــن فـــــيض آلائـــــك تجتـــــث الشـــــرورا

إنني ضـقت بأبنـاء الـدجى.. ضـــــقت كثيـــــرا

إننـــــي ضـــــقت بهـــــم... صُـــــمّاً وعميانـــــاً.... وعـــــورا

أنهكـــــوا الأنفـــــس إســـــفافاً وآدوهـــــا فجـــــورا

واســـــتبّدوا وأحـــــالوا الكـــــون غابـــــاً.... وجحـــــورا

إننـــــي بالبـــــاب قـــــد جئتُـــــك.... عبـــــداً مســـــتجيرا

أطلـــــب الرحمـــــة فـــــاجعلنْي برحمـــــاك... جـــــديرا...

يـــــا إلهـــــي أعطنـــــي قلبـــــاً كبيـــــرا

∃ ∃ ∃

وأقـــــم وجهـــــي إلـــــى عفـــــوك وامنحنـــــي الســـــرورا

إننـــــي آمنـــــتُ يـــــا أللهُ عقـــــلاً وضـــــميرا

ورأيـــــتُ الـــــنهج كالصـــــبح ســـــوياً ومنيـــــرا

وانتشـــت روحـــي بآياتـــك شمســـاً وبـــدورا

وعرفـــت اللّـــذة الكبـــرى.... ومـــا ذقـــت عصـــيرا

وترنّمـــت كثيـــرا.... وتنعّمـــتُ كثيـــرا

يـــا إلهـــي أعطنـــي قلبـــاً شـــكورا

∃ ∃ ∃

إن دجـــا الليـــل فبصّـــرني بـــه البـــدر المنيـــرا

إن تصـــامى النـــاسُ أســـمعني مـــن الحـــقّ هـــديرا

إنّنـــي أشـــتاق أن أكســـر طوقـــاً.... أن أثـــورا

يـــا إلهـــي فاجعـــل الصـــعب يســـيرا

∃ ∃ ∃

أنبـــت القـــرآن فـــي جنبـــيَّ... بـــرداً وســـلاما

واجعـــل الأحـــرف أقمـــاراً ونهجـــاً... وحســـاما

ضـــاق صـــدري بالخفـــافيش وعانيـــت الظلامـــا

وتأذَّيـــت مـــن الأوغـــاد شـــوكاً.... وســـهاما

فاجعـــل اللهـــم قرآنـــك هـــدياً وإمامـــا

∃ ∃ ∃

يـــا إلهـــي أطلـــق القـــوَّة فـــي نفســـي وألهمنـــي الســـدادا

هـــب فـــؤادي يـــا إلـــه الكـــون نـــبلاً ورشـــادا

أرنـــي الحـــق يقينـــاً فألَّبيـــه جهـــادا

وأزل عـــن مقلتـــي الـــوهم وعـــن نفســـي الســـوادا

يا نفس

قــــل توكلــــتُ علــــى الله وسِــــر ... حســــبُك الله قــــويٌ مقتــــدر
لا يغرّنــــك شــــيطان هــــوىً ... فالشــياطين علــى الــدرب كُثُــر
أورؤى نفــــس ومــــا أتعســــها ... حينمــا تسـمترىء الـنفس البطـر؟
حينمــــا نصــــبح عبــــداناً لهــــا ... ونــرى الأغــلال أطــواق زهــر!!

∃ ∃ ∃

إنهــــا الأنفــــس مــــن يطلقهــــا ... في الفضاء الرَّحب من هذي الحفُر
مــــن يســــويها علــــى فطرتهــــا ... تعشــق الصــبح وللصــبح خبــر!
مــــن يزكيّهــــا ومــــن يســــمو بهــــا ... فـوق هـذا الـدون.... هـذا المنحـدر؟
مــن يفــكُّ القيــد مــن يحطمــه ... ضـجر القيـد ومـا فيهـا ضـجر!!

∃ ∃ ∃

إنــــه الله يقــــي العثــــرة مــــن ... يتقــي يومــاً ثقــيلاً.... ويــذر
وإذا مــــا مالــــت الــــدنيا بــــه ... ذكــر الله فــأوعى.... وهجــر
وإذا مــــا جنحــــت جانحــــة ... أطلــق السـهم وبـالله انتصـر....
قــل لهــا يــا نفــس لا تعتســفي ... إننــا ســفر فمــا زادُ السـفر؟
يومنــا يمضــي ويــأتي غــدنُا ... وغــدٌ يــا نفــس أدهــى وأمَــرّ
أيــن مــا خبأتــه للملتقــى ... يــوم لا يســأل زيــدٌ عــن عمــر؟
قالهــا ربــي لمــن يعقلهــا ... مــن ذوي الألبــاب...((كلا لاوزر))
فكــأن العقــل فــي غيبوبــة ... وكــأن العــين قــدت مــن حجــر

∃ ∃ ∃

مــن يقيــت الطيــر في أعشاشـها ... ثــم يرعاهــا عشــاءً وسَــحَر

إنهـــــا لا تـــــــتقن الزيـــــــف ولا ترتـــــدي الكبْـــــر... وتجتـــــرُّ الفكـــــر

إنهـــــا لا تســـــأل الـــــرزق ســـــوى باســـط الـــرزق..... فمـا بـال البشـــر؟

مـــن يصـــبَّ المــاء مـــدراراً علـــى يــــابس الأرض فتجـــــري بـــــالثمر

فــــــإذا الأنهــــــار فيهــــــا ثــــــرّةٌ والينــــــــــابيع مرايــــــــــا.... ودرُرَ

وجمــــــال ســـــــاحر مبتكـــــــر يأســـــر اللــــب ويغتـــــالُ البَصـــــر

جـــلَّ مـــن أبـــدع هـــذا المجتلـــى جـــلَّ مـــن صـــوَّر هاتيـــك الصـــور

إنـــــه الخـــــالق هـــــل تنكـــــره كـــــلُّ مـــــن أنكـــــر آيـــــات... كفـــــر

إنـــــه ربـــــي وقـــــد أنـــــذرهم قـــــائلاً "ذوقـــــوا عـــــذابي وســـــقر"

يـــــبطش البطشـــــةَ ربـــــي فـــــإذا كـــــل مـــــن كـــــان علـــى الأرض خبـــر

وإذا مـــــا عصـــــف الله بهـــــم خلـــــتهم أعجـــــاز نخـــــل منقعـــــر

إنـــــه الله وهـــــل يعجـــــزه بشـــــرٌ فـــــوق الثـــرى... أيُّ بشـــــر!

التمرين التاسع... خذ وضع[1]

خذ وضع....

التمرين التاسع

- **عفواً إني أسمع قرعاً بالباب... من القارع!؟**
- **خذ وضع .... التمرين التاسع**
- **الحرب الآن تدقُ على الباب الرابع...**
- **خذ وضع التمرين التاسع.**
- **مهلاً قد بيع النخل بأرض العُرب... من البائع؟**
- **خذ وضع .... التمرين التاسع**
- **لا بد إذن أن نزرع عدلاً... كي نقطف فُلاً رائع.**
- **خذ وضع التمرين التاسع**
- **لم أعبث لكني أحمل فأسي... أبحث عن تاريخي الضائع...**
- **خذ وضع ... التمرين التاسع**
- **قالوا إن الأحزان تراوحُ في ذاكرة الشعب الجائع**

---

(1) تمرين رياضي رائج في الحياة العسكرية... وكثيراً ما يستخدم في غير غرضه.

- خذ وضع... التمرين التاسع.
- لم يحرق طارقُ سُفُن النصر.... وأسأل....
أصرخ... ما المانع؟
- خذ وضع... التمرين التاسع
- "وسميّة" لم تُطلق قيد الثقفيّ...وخيل
الروم على الأبواب... فما الدافع؟
- خذ وضع... التمرين التاسع
- الغيم يقامر في الآفاق... ويهطل بالمطر
الفاجع
- خذ وضع .... التمرين التاسع.
- الذئب يحاول أن يأكل كل الحملان...
- وتجأر أصوات الحملان... بلارادع
- خذ وضع... التمرين التاسع
- قالوا من خلف الجسر جسور مفتوحة
- وعيونٌ تبحث عن سيفٍ قاطع.....
- خذ وضع... التمرين التاسع
- قالوا: قد بصقوا في وجه الثورة... سرقوا
خيل الثوار... فما الواقع؟
- رولا عَرَبٌ جموعهم شتاتُ.
- فمن يا سيدي الجامع؟
- خذ وضع... التمرين التاسع... التمرين
التاسع... التمرين الراكع

المرايا

في الغدو والآصال

إلى صديقي الذي ألقى في تربة القلوب بذوراً طيبة مباركة

حـــدّثْ رجوتُــك يــا صــديقي   حـــدث عـــن النبـــأ الوثيـــق
حـــدثّ لعـــل القـــوم يرتشـــفون مـــن هـــذا الرحيـــق
إنـــي خشـــيتُ علـــى القلـــوب الـــران فـــي زَمَـــنَ العقـــوق
وعلـــى المســـامع أن تصَّـــم مـــن الفحـــيح أو النعيـــق
حـــدّث عـــن الســـفن التـــي   لـــم يلوهـــا صـخبُ المضـيق
وعـــن الأشـــداء الـــذين   تقحَّمـــوا ضـــرم الحريـــق
وعـــن الرجـــال يلقّنـــون الشـــمس ملحمـــة الشـــروق
وعـــن القوافـــل حينمـــا خبّـــت إلـــى البلـــد الشـــقيق
فـــرّت بـــدين الله تنقـــذه مـــن الخطـــر المحيـــق
"أمَّ القـــرى" لـــم نرتحـــل طوعـــاً... وحبُـــك فـــي العـــروق
"أمَّ القـــرى" مـــا ضـــقت ذرعـــاً بـــالكرام.... ولـــن تضـــيقي
لكـــنَّ أهلـــك أســـرفوا كبـــراً... ولجـــوا فـــي عقـــوقي
فتصـــبري فالنخـــلُ يرقـــب مطلـــع الفجـــر الطليـــق...

∃ ∃ ∃

حـــدثْ عـــن النفـــر القليـــل وعـــن مكابـــدة الطريـــق
عـــن عصـــبة حملـــت لـــواءَ الله فـــي صـــدق صـــدوق
هـــذي قـــريشٌ...   أقبلت تسعى بباطلها الصفيق

بالخيـــــل بالرجــــل الكثيـــــف بكـــــلِّ أفّـــــاكٍ مـــــروق

إنــــا عُـــــراةٌ فاكســــنا مــن ســندس بعــد الخلــوق

إنــــا عطـــــاشُ فاســــقنا مــن مــاء كــوثرك الــدفوق

ربّـــاهُ أنجـــز مـــا وعـــدتَ ومُـــدَّ بالنصـــر الخليـــق

وتقابــــل الجمعـــــان... والــــتحم الفريـــق مـــع الفريـــق

∃ ∃ ∃

حـــــدّث رجوتــــك مُــــدَّ حبــــل الله مــــدَّ أخٍ شــــفوق

عـــن كـــل مـــن سَـــدَّ الطريـــق ومـــن تـــأرجح فـــي الطريـــق

يرمـــــي رســــول الله بـــــالكلم المُسَّــــطح.. بــــالنقيق

بمقالــــةٍ عرجـــــاء ســـــاقطةٍ..... ومخرقــــة خـــــروق

عـــن كـــل مـــن أدَّى الأمانـــة.... دونمـــا صـــنج..... وبـــوق

مستمســـــكاً بالحبل....حبــــل الله فــــي فــــرج وضـــيق

مـــا غــــرَّه طمــــعٌ ولا وهـــجٌ... اللآلـــئ والعقيــــق

أو مغــــنمُ فــــرَّ الجميــــع إليـــــه بـــــالخطو الرشـــيق

أو غــــادةٌ ســــاقت إلـــى الأوحــــال... قافلـــة الرقيـــق

بســــويعة حمــــراء.... وا خجــــل الصـــديقة والصـــديق!!

ربنا وتقبَّل دعاء

حنانيــــك يــــا رب يــــا ذا الجــــلالِ ويـا واهـبَ الطفـل سحر الوداعـه
حنانيـك يـا خـالق البـدر كيمـا يمُــدَّ إلــى التــائهين شــعاعه
ويــا مــن نثـرت النجـوم هنــاك منــارات هــديٍ... وطــوق مناعــه
حنانيـك يـا باسـط الـرزق حتـى لمـن يجحـد الفضـل في كـل سـاعه
ويــا رازق الطيــر وهــو الضــعيف غــلالاً... بــلا خدعـــةٍ أو براعـــة
ويــا ناســج الليــل بــرداً جمــيلاً على النـاس يرخي برفـق شـراعه
أمـا كـان مـن واحـةٍ فـي الطريـق يحـطُّ بهـا السـفر حينـاً متاعـه!؟
فإنــا علـى دربنـا سـائرون وإن قــلَّ فـي الـدرب زادُ الجماعــة
فهــا نحــن نمضـي نغـذ المسـير نفـتش عـن حـوض حـب وطاعـه
وإن قيــل دربٌ طويــل عســير ولـن تبلغـوا في الصعود ارتفاعـه
وإن قيـل يـا فجـر أنـت البعيـد ودونـك ليـل الأذى... والإشــاعة!

∃ ∃ ∃

لقـد ضـاق "يوسـف" بالسجن ذرعاً يجــرُّ القيــود يبــث التياعــه
فهــذا صــباحٌ يشُــد الوثــاق وهــذا مســاءٌ يــود ابتلاعــه
فــلا الأنجـم الزاهـرات اللطـاف بعينيــه غيـر الهـدى والضـراعه
متـى ينشـرون القمـيص الحبيـب متى يحمـل العائـدون البضـاعة؟!
فمـا كـان غيـر الحسـام الرهيـف وغيــر اليقــين وغيــر الشــجاعة
ومـا قـال يومـاً أخـاف الظـلام ومـا قـال يومـاً مللـت قراعـه...

نشيد للقدس

الله أكبر جمحت خيول الفتح وانطلقت تهزُّ الكون نصرا

الله أكبر كلَّما شمخت منارات الهدى... برّاً وبحراً

الله أكبر والصوارم ترتقي.."هُبلاَ" وتركل تاج كسرى....

وتشق عن "فرعون"... عن "هامان"... عن "دايان" ...سترا

تلقي بهم حطب السعير وإنها بالقوم... أحرى

تلقى بهم ،أوّاه كم ألقت بطاغوتٍ .... فخرا

وتطاولت فوق الذين تطاولوا..... سفهاً وكبرا

وتهبُّ ملحمة الجهاد تخط فوق القدس "بدرا"

تلوي بأعناق الطغاة... تكبُّهم... وجهاً.... وصدرا

وتمزّق "التنّين"... تحطم نابه... وتجُزُّ ظفرا

ويعود للأقصى "بلالٌ" يملأ الآفاق سحْرا

والمؤمنون الصادقون .... يرتلون.... الفتح.... شكرا

صبراً على ليل الطغاة "فان بعد العسر يسرا"

صبراً فإني أسمع التهليل... عند البيت زأرا

وأرى جباه المؤمنين تطاول "الجوزاء"...فخرا

فالخيل معقود بها النصر.... الذي يجتاح كفرا

الله أكبر

قل أخي .... قلها .... فما أنداه ذكرا

قلها ... تر الأرض الموات تزف بعد الموت بشرى

قلهـــــا .... تــــــر الــــــرحمن يرســــــل جنـــــده... ويشـــــدُّ أزرا
فجنــود ربــك يــا أخي ... حــق لمـــــــن أولاه نصـــــــرا...

∃ ∃ ∃

الله أكبــــر مـــــا تطــــامن ركَّـــعٌ... لله أو نفـــروا بــــأرض الله أســــدا
الله أكبــر مــا امتطــوا بحــراً ... ومــا ركبــوا عتــاق الفـــتح.. جـــردا
وتلفتـــــــــت عينـــــــــان ترتقبان.. خلف السور"سعدا"
أو مـــــا تحـــــرّك مقــــول يجـــري بـــذكر الله... شـــهدا
الله أكبـر مــا تفــرعن باطــلٌ.. أو ضــــــــج... حقـــــــدا
الله أكبــر... قـــل أخي..قلهـــا.. فمــــا أمضـــــاه... حـــدًّا

∃ ∃ ∃

إنـــي علـــى ظمـــأ أحبـــائي.. فحــــوض الخلـــد ... قربـــي
مـــا بيننـــا مـــا فـــي يـــدي ألقـــي بـــه... والحـــوض حســـبي...
قلهـــــا أخـــــي... قلهــــا أخـــــي... قلهــــا أخـــــي... الله ربـــــي...
يـــا حبـــذا ريـــحٌ تهـــب مـــن الجنـــوب تهـــزُّ قلبـــي
وتصـــيح حـــيّ علـــى الفـــلاح... علـــى الجهـــاد.. فمـــن يلبـــي!؟

الطقوس في بلاد الغرباء

آه كيف ارتأت الشوكة أن تصبح فلّه

في بلاد الغرباء

وانبرى العاجز عن لفظ اسمه.. يصنع

دولة

في بلاد الغرباء

لا تجادل.....

كل من جادل.... قالوا.... ما أضلَّه!!

في بلاد الغرباء

لا تقل قد تنجب النخلة... نخله

أو تجاهر أن بالمسلول علّه

لا تقلها

إنها مرفوضة في منطق الأحكام....

تفصيلاً ... وجمله....

لا تقل شيئاً ينافي النفي

أو حكماً....ينافي الحكم...

فالقول....بغاء!؟

أنت مشنوق بحبل الكلمات ... الخارجية

فابتعد عن كل ما يلحق بالسلطان

والتاج... الأذيه

واسلك الدرب

كما تسلكها هذي الرعية....

∃ ∃ ∃

يا سيدي عذراً

مـــــا هـــــم بأمـــــة أحمـــــدٍ لا والـــــذي فطـــــر الســـــماءا

مـــــا هـــــم بأمـــــة خيـــــر خلـــــق الله بـــــدءاً وانتهـــــاءا

مـــــا هـــــم بأمـــــة ســـــيدي حاشـــــا... فليســـــوا الأكفيـــــاء

مـــــا هـــــم بأمـــــة مـــــن علـــــى الأفـــــلاك قـــــد ركـــــز اللـــــواءا

مـــــن حطَّـــــم الأصـــــنام مـــــن أرســـــى العدالـــــة والإخـــــاءا

مـــــن أســـــمع الـــــدنيا حـــــداء المجـــــد.... فاشـــــتعلت حـــــداءا

مـــــن قـــــاد قافلـــــة الســـــلام ... وفجـــــرَّ الصـــــحراء مـــــاءا

واســـــتمطر التـــــاريخ... فـــــانهمرت ســـــحائبه ثـــــراءا

وغـــــزا الظـــــلام.... وجـــــاء بـــــالحقِ المنـــــورّ....حين جـــــاءا

يـــــا ســـــيدي مـــــا أنـــــت ســـــيّدهم... ولا قبلـــــوا الـــــولاء

مـــــا أنـــــت أســـــوتهم.... وتعـــــرفهم خـــــوارج أشـــــقياءا

لـــــم يفقهـــــوا "بـــــدراً" ... ولا أمَّـــــت ركـــــائبهم "حـــــراءا"

لـــــم يقـــــرؤوا "ســـــعداً" و"ســـــيف الله... مـــــا فهمـــــوا البـــــراءا"

مرضـــــى وأنـــــت مـــــددت- يـــــا ســـــلمت- وبـــــاليمنى الـــــدواءا

يـــــا ليـــــتهم لـــــم يرشـــــقوا التـــــاريخ بالزغـــــل افتـــــراءا

شـــــيعٌ وأحـــــزاب تضـــــل.. فـــــلا ائـــــتلاف... ولا لقـــــاءا

وعقائـــــد عـــــدد الحصـــــى... فـــــاقرأ – وقيـــــت – الألـــــف بـــــاءا

هـــــي أمـــــة لكـــــن ومعـــــذرةً لمـــــن رفـــــع الغطـــــاءا

هـــي أمـــةٌ ويكـــاد ينعقـــد اللســـان أســـىً.. حيـــاءا
هـــي أمـــةٌ ويكـــاد يحســـبها المصـــوِّر ... موميـــاءا
إنـــي أحـــاربهـــؤلاء... أحـــارنهجـــاً.... وانتمـــاءا
هـــذا إلـــى صـــنمٍ يطيـــف بـــه... وذا عبـــد النســـاء!!
وهنـــاك مـــن ظـــن الريـــاء... براعـــة فغلـــى ريـــاءا
والمـــال آلهـــةً فقدسَّـــه.. وكـــان لـــه الفـــداءا
إنـــي أحـــاربهم...وقـــد ســـاغوا التراشـــق والبـــذاءا
وحنـــوا رقـــابهم فلـــم تشـــك الهـــوان والانحنـــاءا
إنـــي أحـــاربهم.. وقـــد أمســـت جمـــوعهم.. غثـــاءا

∃ ∃ ∃

إن يزرعـــوا فحصـــادُهم يـــا ســـيدي كـــان الهـــواءا
إن يقتلـــوا فقتـــيلهم كـــان المـــودة والإخـــاءا
إن يهجـــروا فـــالحقَّ مـــا هجـــروا ومـــا ألقـــوا وراءا
يتنـــاطحون... تنـــاطح الأكبـــاش.... تلـــتهم الغـــذاءا
ويقـــاتلون عـــن الرذيلـــة.. يرخصـــون لهـــا الـــدماءا
ويحـــز بعضُـــهم رقـــاب الـــبعض شـــوقاً... واشـــتهاءا
فـــانظر إلـــى مـــزق اللحـــوم تـــر العجـــاب... تـــر الـــبلاءا!!
فـــانظر إلـــى بـــرك الـــدماء... وأيُّهـــم حقـــن الـــدماءا؟

حي على الفلاح...

هيــــا بنــــا يــــا صـــــديقي إلـــــى فســــيح المكــــــان

نقــــيم فيــــــه صـــلاةً لخـــــــالق الاكــــــوان

فإنننـــــا ســــوف نمضـــــي مـــــن دونمـــــا إعــــلان

فلنغســـــــــل الــــــــنفس ممـــــــا... عـــــــرا مـــــــن الأدران

ممـــــا جنتــــــه يــــــدانا .... فـــــي حضـــــرة الــــــرحمن

ومـــــن جــــراح الليــــــالي ومـــــن همــــوم الزمــــــان

وهمهمــــــــات خبيـــــــث أدهـــــى مـــــن الشـــــيطان

وجــــــور كـــــــل عتّـــــلٍ مشـــــــوّه الوجـــــــدان

يخـــــال أنْ ســـــوف ينجــــو... مـــــن الحســــاب الــــــداني

أويســــــــتطيع فـــــــراراً مـــــن قبضـــــة الــــــديّان

يــــــا صــــاحبي إن قلبـــــي يهُــــــــم بـــــــــالطيران

يحــــط عنـــــد مكـــــان يــــــا طيبـــــه مـــــن مكـــــان

ويلـــــثم التـــــرب لثمـــــاً فـــــي لهفـــــةٍ وحنــــــان

هنـــــاك تســـــبح روحـــــي وينتشـــــــي وجـــــــداني

فـــــلا أعـــــود أراهــــــا ولا تعــــــــود ترانـــــــــي

تصـــــطاد ســــــروجــــودي فـــــي عــــــالم الإنســــــان

فتكســـــب النـــــور صــــرفاً فـــــي خــــــافقي الحيــــــران

أكـــــــاد أغـــــــرق فيهـــــا أصــــيح... مــــا أبكـــــاني!!

مــــا أطهـــــر الـــــنفس لمـــا تصـــــــيخ للقـــــــرآن!

لحــــــنٌ تمــــــوَّج عطـــــراً علــــــى مـــــدى الأزمــــــان

حـــــــــــداؤه أزلـــــــــــي ونفحـــــــــــه ربـــــــاني

جــــــرى فقـــــوّض عرشـــــــاً ... علــــــى ذوي التيجـــــان...

وزلزلــــــت فــــي حماهـــــا منـــــــابر الأوثـــــــان

وبــــثَّ فــــي الكـــون ســـراً تحـــــارفيــــــه المعــــاني

يـــــا صـــــاحبي إن قلبـــــي يلـــــجُّ فــــي الخفقــــان

فهــــــــذه أمســــــــياتٌ نقيــــــــة الألحــــــان

فيهـــــا تمـــــوجِ عطـــــاءً مواســـــمُ الغفـــــران

نجومهـــــا خالـــــداتٌ خلـــــود مـــــن ســـــواني

يـــــا حســـنها مـــن ليـــالٍ وطيبهـــــا مـــن أمـــــان

∃ ∃ ∃

هيـــــا بنـــــا يـــــا صـــــديقي إلــــى فســــيح المكـــــان

نقـــــيم فيـــــه صـــــلاة فإننـــــا راحـــــلان

تقديم

(أنا)

أنا لست أعبثُ بالكتابةْ

أنا لست أركب موجة الشعر الرخيصِ

ولا طرقتُ عليه بابه

أنا لم أُصفّقْ للذين تورّمتْ أوداجهم

في موسم العرب، الخطابة

أنا لم أمت فيهم صبابه...

جرحي الذي صلبوه ليس هو الربابه

قلبي الذي طعنوه في ليل الأسى سيظل يذكر ما أصابه

فأنا الذي بدأ السؤال

ولم أزل في الدرب أمتلكُ الإجابة...

∃ ∃ ∃

أنا منذ أطلقتُ العنان لأحرفي

وبدأت أُطلق بالقلم

أدركتُ أنَّ الدرب مذْأَبةٌ

وأن الحرف مسْغبةٌ

وأني إن أمت.... سأموتُ من أجل القيم

ولأجل هذا صنّفتْ فيَّ الشكوكُ... ووزّعتْ فيّ التهم

∃ ∃ ∃

أنا لا أفتّش في مقاهي الليل عن لغة الوطن
أنا لا أسافر في تخوم الكأس كي أنسى الشجن
أنا لا أقاتُل في الخفاء ولا أتاجر بالحجارة...
لا أُتاجر بالكفن
أنا لا أصيح كما ديوك الشعر من فوق الدمن...

∃ ∃ ∃

أنا منذ أطلقت الشراعَ عرفت أنَّ لنا قضّية
وعرفتُ أن لنا هُوَيّه
وعرفتُ أن المارقين الحاقدين الخائنين هم البليّة
فرجمتُهم... ورجمت آلهة السياسة والبذاءة
والنجوم الخُلّبية
ورجمت أشكال الجزارة والنخاسة والوصاية
في الشعوب الجاهلية

∃ ∃ ∃

ها نحن في عدد النجوم فكيف ليس لنا مكانُ؟!
ها نحن نملك ثروة الدنيا.... ويملكنا الهوان

كـــل الشـــعوب تكلمـــت   والعـــرب لـــيس لهـــم لســـان

ها نحن تحت الشمس مقبرةٌ... وفي الجسد احتقان
لكأننا والصخر من رحمٍ وهذا العيصلان...
أنفرُّ من حرب اليهود وبيننا حربٌ عوان؟!

فكأنمـــا مـــرَّ الزمـــان بنـــا   وأنكرنـــــــا الزمـــــــانُ

∃ ∃ ∃

وفلسطين زعتٌر ورصاص...

نبِّئيني ماذا جرى أسماءُ	نحن في لفحة الهجير ظماء
نحن من غصٍ بالسؤال وشاختْ	في مآقيه دمعةٌ خرساء
نحن من أدرك الزمان ندّياً	ثم جفّتْ أوراقنا الخضراء
عُمْرُنا عمرُ نكبةٍ دهمتنا	أين منها – وا لوعتي- كربْلاء
عطشٌ قاتلٌ وصبر عنيدٌ	وطموحٌ وعثرةٌ ... وابتداء...
ووقوفٌ على الضفاف وعينٌ	ترمق الأفق لو درتْ "عكاء"
وشيوخٌ من المُصاب ذهولُ	ونساءٌ ما مثلهن نساء
وتوالت بعد الهموم همومٌ	وتتالى بعد الشقاء شقاءُ
هذه قصتي وبعضُ زماني	كان أقسى لو أنصف العقلاءُ

∃ ∃ ∃

ثم قالت زيتونةٌ من بلادي	أنا ما متُّ أيها الغرباء
أنا في تربتي حكايةُ عشقٍ	وأنا الجذر راسخاً والإباء
أنا ما زلت والطيور حواليّ	وعندي غذاؤها والماء
كلَّ يوم يخضرُّ غصنٌ جديد	من غصوني وترقصُ الأفياء

∃ ∃ ∃

وأطلّتْ شمسٌ وثارت رياحٌ	ثم ماجتْ عواصفٌ هوجاء
وانطلقنا نخوضُ ملحمة النصر	ويجري دمٌ ويعلو بناء
فكأنَّ اليرموك عادت إلى القدس	وعادت أيامنا الغرّاء

∃ ∃ ∃

إنها غضبة الشعوب ففي الأرض هديرُوفي السما أصداء

إيه شعبي وأنت أصلب شعبٍ   ولدى السبق يعرف النجباء

إنْ عدمنا الرصاص فالحجر الغاضبُ منا رصاصةٌ وقضاء..
لم يمتْ شعبنا العظيم ولا جفّت على الدهر تربتي السمراء
نحن من أتقن الشهادة نبضاً   فإذا الأفقُ برقها والشتاء

∃ ∃ ∃

إن أرض الاسراء تنبض بالعشق وإنا عشاقها القدماء
عُرْسُنا اليوم فالزغاريد موجٌ   والميادينُ كلُّها حنّاء
عرسنا اليوم فارقصي يا روابي   وأطلّي بالند يا عفراء
لم يزل ينتخي الجموع صلاحُ   الدين يزهو في قبضتيه اللواء
وفلسطين زعترٌ ورصاصٌ   وفلسطين قلعةٌ شمّاء

∃ ∃ ∃

ثُلْثُ قرن ونحن نكتب شعراً   ويقود المسيرة الشعراءُ
ثلثُ قرنٍ ومُهْرنا في البراري   أكلتْه الشموسُ والأنواء
ثلثُ قرنٍ وأمةُ العرب نزفٌ   وشقاقٌ تاريخها وعداء
دمنا سال في الرمال وغطّتْ   مقلة الشمس عندنا الأشلاء
وولاةُ الأمور تحت جناح الليل رقصٌ وخمرة ونساء
وفلسطين بين هذا وهذا   كرةٌ يقذفونها كيف شاءوا
وفلسطين خيمة نصبوها   يتبارى في ظلّها الخطباء

∃ ∃ ∃

كيف نلقي السلاح والمسجد الأقصى   جراحٌ والمهد والأحياء

كيـــف نلقـــي الســـلاح والمجـــرم الوغـــد علـــى صـــدرنا رحـــىً ووبـــاء
وإذا هـــــزت العقيـــــدة شـــــعباً سـقط الزيـــف وابتـــدا الإســـراء
هــــذه ســـاعة القصـــاص وهـــذا موســـم الثـــأرفـــانطقي يـــا ســـماء

∃ ∃ ∃

(كابول)

لـــن يطـــول الظـــلامُ يـــا كـــابولُ الطواغيـــتُ كلُّهـــا ســـتزول
أنـــت بنـــت الإســـلام، والشـــامة الزهـــراءُ فـــي خـــدّه وأنـــت القبيـــل
أنـــت بنـــت الإســـلام، والمجـــرم الوغـــد ســـرابٌ علـــى ثـــراك دخيـــل
رايـــة الله فـــي ســـمائك كالنســـر وفرســـانه لـــديك الأصـــول
إنهـــا ثـــورةُ العقيـــدة فـــالأرض حنـــينٌ والمســـلمون ســـيول

∃ ∃ ∃

لكـــأنّي أرى هنالـــك عَمْـــراً يتـــولّى أمامـــه "أرطبيـــل"
وأرى خالـــداً يهـــز ســـراياه... تميـــل الحتـــوف حيـــث يميـــل
وجنـــودُ الـــرحمن مـــن كـــل صـــوبٍ فالميـــادين كلُّهـــا تهليـــل
والخيـــولُ التـــي أغـــارت ببـــدرٍ هي في حومـة الصـراع الخيـول!

∃ ∃ ∃

أطلقيهـــا "الله أكبـــر" حتـــى يســـقط الـــرأس فـــيهم والـــذيولُ
أطلقيهـــا فـــإنهم حطـــب النـــار وأنـــت الـــذراعُ والإزميـــلُ
يصـدح الطير حينما يعـزف اللحـنُ ويجـري إثـر النخيـل النخيـلُ

إن يكـــن عربـــد الظـــلامُ فـــإنَّ   الحـــق فـي حـــز رأســـه لكفيـــل

لا تراعـــي فـــإن قـــدرة ربـــي   فـوق مـا يرسـم الغـزاة المغـول

كـــم ذليـــلٍ طغـــى وظـــنَّ بـــأن الـــريح تجـــري كمـــا يشـــاءُ الـــذليل

هـــؤلاء البغـــاة ســـوف يعـــودون   خزايـــا وعصـــفهم مـــأكول

لطّخـــوا وجهـــك النبيـــل وجـــاءوا   مخلـــب حاقـــد ونـــابٌ طويـــل

قـــاتليهم فجبهـــة الحـــق أقـــوى   واقتلـــيهم فمـــا عليـــك ســـبيل

لا يراعـــون حرمـــةً أو ذمامـــاً   ومتـى تعـرف الـــذمام العجـــول

∃ ∃ ∃

زبـــد البحـــر لـــن يـــدوم وإنْ   عانيـت يـا أخـتُ منهم مـا يهـول

هـــذه سُـــنّة الجهـــاد جـــراحٌ   نكتويهـــا وقاتـــلٌ وقتيـــل

هكـــذا قـــدَّر الإلـــهُ بـــأن   النصر من عمق جرحنا مسلولُ

يـــؤلم الجـــرحُ إنمـــا نشـــوة النصـــر قريبـــاً هـــي الشـــفاءُ العليـــل

∃ ∃ ∃

ولدي

اليوم أنتظر الحبيب الآتي ... كالطائر الغرّيد في الفلوات

يجلو أساي ويستبيح مودّتي ... ويهزُّ بالنغم الرقيق لهاتي

ما أنت يا حسّانُ إلا بلبلٌ ... يشدو فيسكب شدوه عبراتي

أشكو إليك ومنك حينا أشتكى ... وأودُّ ألا تنتهي مَشكاتي

وأعوذ من صخب الحياة وفي دمي ... نزفٌ وفي جسدي سهامُ عداتي

وأظلُّ تحت الشمس محترفاً وقد ... جفّتْ بكفي آخر القطرات

فُيطلُّ وجهك يا بنيّ قصيدةً ... جذلى فيالقصائد اللثغات

وأريحُ في عينيك كل مراكبي ... وأقيُم في الثغر الرطيب صلاتي

فإذا الحياة بحيرةٌ من نرجسٍ ... ألقي على شطآنها مرساتي..

وتظلُّ أجنحتي تراقص فوقها ... محفوفةً بالعطر بالهمسات

وقصائدي العجفاء يشمخ ريشها ... فتطال ثغر الشمس بالقبلات

∃ ∃ ∃

أكبرت يا بابا وصرت كما أرى ... تمشي وتنقل أرشق الخطوات !؟

ألفظت شيئاً بعدما علمتّي ... من سحر لفظك أفصح الكلمات؟

أغدوت يا حسّانُ أطول قامةً ... أترى بدأت تطوف في الساحات؟

إنّي ادخرتُك في الحياة مُهنّداً ... يفري بحدِّ يقينه العتمات

صوتاً من الأصوات يقذف صادعاً ... بالحقِّ في دوّامة الأصوات

صوتاً ولا برق الحسام إذا هوى ... والليث حين يجنّ بالوثبات

عوداً من الندِّ الزكي إذا جرت ... ريحٌ عليه يهيج بالنفحات

ولدي ويا بؤس الأبّوة إن شكا ... ولدي ولم أبذل لديه حياتي

∃ ∃ ∃

(حفنة القشّ)

أيها السائلون عن أنبائي   ليس إلا دمي يسيل إزائي

مزقتني خناجر الأهل حتى   بتُّ أرجو مودّة الغرباء

نتفٌ تملأ الحياة ظنوني   وشراعي تلوكه أنوائي

والظلام الخبيث يركض في النفس   ويدمي بمخلبيه رجائي

∃ ∃ ∃

محنةٌ حاكها الغربان في الليل وسالت كالحيّة الرقطاء

∃ ∃ ∃

يا فلسطين إن جرحي أغلى   من ضجيج الكتاب والشعراء

يا فلسطين والقتالُ صراخٌ   والميادين قاعة للحداء

قاتل الشعر فيك أيَّ قتالٍ   واستماتت جحافلُ الشعراء

وانبرى النثْر يرسل الحرب شعواء   فتيهي بحربنا العشواء!

كلما مات شاعر هبَّ ثانٍ   يضرم النار راقصاً باللواء

والعدوُّ الخبيث يهتف للقول... ويذكي ملاحم الخطباء...

∃ ∃ ∃

يا فلسطين بعض جرحك جرحي   وأريج الليمون وهج دمائي

أنت زوَّادة الطريق فنبضي   بعض نبض الكماة من آبائي

رعشةٌ في دمي ودوحةُ عشقٍ   وسماءٌ تتيه فوق سمائي

فيك أمضيت أوليات حياتي   وسكبتُ الحنين في الأشياء

فعلى ساحل "البحيرة"[1] تاريخي سخيٌّ بالعطر والأفياء

∃ ∃ ∃

يا لسحر الغروب فوق مياهٍ راقصاتٍ ويا لسحر الغناء

عندما تمخُر الزوارق في الماء عذارى وتنثني كالظباء

نحن والشمس والطيور وعشقٌ يتنامى في اللجّة الزرقاء

ذكريات تطلّ من وهج الجرح... وتدمي خواطر الغرباء

يا فلسطين والكلام ثقيلٌ والمطايا تتيه في الصحراء

سامحيني فلست أكتب شعراً بل أبثُّ الزمان بعض عزائي

∃ ∃ ∃

لن تهوني وإن تحيّز قومٌ من بني جلدتي إلى أعدائي

لن تهوني فخندقُ الحق باقٍ والأشدَّاء شامخون إزائي

لن تهوني وفي الأكفِّ رصاص وعلى الدرب عصبةٌ للفداء

إنها حفنة من القش تذروها قريباً عواصف الميناء

أيُّ سلم هذا الذي يشهد الطورُ وماذا مواكب الزعماء!؟

جبلُ الطور قد تبرّأ يا مصر من الخانعين والجبناء

جبلُ الطور قلعةٌ من صمودٍ وشموخ وعزةٍ وإباء

∃ ∃ ∃

[1] بحيرة طبريا

تساؤلات

أصحيحٌ ما قيل يا بلد الطهر بأن السلام صار قريباً

أصحيحٌ أن المآذن أضحت حُرّةً تطلق النداء الحبيبا

وبأن الصديق يلقى صديقا وبأن القريب يلقى قريبا!؟

والمصلون ينعمون لدى الأقصى... عيوناً قريرةً وقلوبا

وبأنَّ الزيتون صار طليقاً في الروابي يفوح مسكاً وطيبا

والظلامُ الذي أناخ علينا قد رماه (الهمام) سهماً مصيبا..!؟

أصحيح يا قدس أن بنيك الآن عادوا يسابقون الدروبا

وبأنَّ الليمون نحوهم يسعى حبيباً يضمُّ شعباً حبيبا؟

∃ ∃ ∃

إنني أرسل الكلام وأدري أن فيما أقول شكاً مريبا

إنها نوبةٌ من العشق تعروني فأزجي كلامي المحبوبا

∃ ∃ ∃

أي نصرٍ ومخلب الذئب أدمى جبهة العدل واستباح الشعوبا

أي سلم هذا الذي ترك الناس شتاتاً وجرحهم مصلوبا

أي سلم هذا الذي أمكن البغي ونّمى أظفاره والنيوبا

خدعٌ ساقت المخّنث للفخّ وألقت بها طعاماً رغيبا

أنمدُّ الذراع نحو ذراعٍ خضّبتْ في دمائنا تخضيبا

فمتى كانت الذئاب خرافاً ومتى كان بومهم عندليبا!؟

∃ ∃ ∃

كيف نسعى إلى دهاقنة الحقد ونرجو كهّانهم أن تتوبا!

إنهـــا لعبـــة السياســـة نبلوهـــا   ونبلـــــو ســــــعيرها المجلوبـــــا
لا يـــردُّ الحقـــوق غيـــر ســـلاح   ســـــلبوه التســـديد والتصـــويبا
عطّلـــوا فيـــه نزعـــة الرمـــي والقـــذف وألقـــوه فـــي العـــراء كئيبـــا

∃ ∃ ∃

إيـــة يـــا نفـــس قـــد رأيـــت عجيبـــاً   حـــين أدركـــت ذا الزمـــان العجيبـــا
إنهـــم يمتطـــون مـــتن حمـــار   ويظنونـــــه الجـــــواد النجيبـــــا
أيبيعوننـــــا جهـــــاراً نهـــــاراً   ويعـــــدُّون بيعنـــــا "أســـــلوبا"
إيـــه يـــا قـــدس ســـامحيني إنـــي   مـــا عرفـــت التزييـــف والتطييبـــا
هـــذه محنـــة ولا بـــد يومـــاً   أن نجلّـــي ظلامهـــا المكتوبـــا

∃ ∃ ∃

أيها الشيخ

أيهـا الشـيخ قـد تجـاوزت حـدّاً فـاتق الله بكـرةً وغشّـيا
إنَّ هـذا المشـيب يصـرخ فـي فوديـك أن الرحيـل بـات دنيـا
والليـالي التـي أسـأت إليهـا وتنكّـرت سـوف تطويـك طّيـا

∃ ∃ ∃

كيـف تهفـو إلـى زمـان رخـيصٍ وتعـادي زمانـك الـذهبيا
تعصـر اللـذة الحـرام وتنسـى أن خلـف المتـاع داءً دوَّيـا
أنـت فـي قبضـة الإلـه صـغيراً وكبيـراً ومحسـناً وشـقيا
أنـت فـي قبضـة الإلـه "طبيبـاً" و"أديبـاً" "وعاشـقاً عمريـا"
لا حبـوبٌ تجـديك فـي سـاعة الصـفرولا مـن حسـبت خـلاّوفيـا
العقـاقيركلهـا خائبـات حـين يقضـي رب السـماوات شـيا

∃ ∃ ∃

فـاتق الله قبـل فـوت أوانٍ سـوف يغـدو فيـه "الشـراب" حميّـا
والـبس الطهـرفـي الحيـاة رداءً واتخـذ طاعـة المهـيمن زّيـا
عجبـاً للطبيـب ينصـح مرضـاه وينسـى سـلوكه المرضـيا
هـل يـداوي العيـون مـن رمـدت عينـاه بـل هـل يكـون في الطـب شـيا؟!
لكـأني أراك تسـحب سـحباً ثـم تلقـى موثقـاً مخزيـا
جاثيـاً تحـت رايـة الـذل لا تـدري أفرعـون تصطفي أن "أُبيّـا"
فتـرنم كمـا تشـاء وعربـد مثلمـا تشـتهي وكـن "مزدكيـا"
وقـل الله للـدراويش فـي الليـل ينادونـه نـداءً خفيـا
والـذي أخلـص الفـؤاد إلـى الله منيبـا فقـل لـه رجعيـا

وتحـــرر مـــن "القيـــود" وحطــم كــــل أشـــكالها وكــــن ثوريــــا

أطلـــق البســـمة الخبيثـــة لمــــا أن تـــرى المـــؤمن العفيـــف التقيــا

وتشـــدّق بالفلســـفات قشـــوراً وامضـــغ المفـــردات مضـــغاً غبيــا

وتهكّـــم علـــى الفتـــاة إذا عـــزت وأضـــفت جلبابهـــا الشـــرعيا

ثـم هلّــل للمائسـات على الـدرب عرايــــا وكــــن بهــــنَّ حفيــــا

هــنَّ رمــز الكفــاح في زمــن الــذلِّ فكـــافح تحـــت اللـــواء كميــــا

وحـــرامٌ علـــى الفتـــاة حجـــابٌ مزقـــوا الحـــارس الأمـــين البهيـــا!؟

كــم هزمنـــا فـــي عهــدهن عـــدواً ودحرنـــا فـــي عهـــدهن بغيـــا...!!

∃ ∃ ∃

عــزة البنــت أن تكــون كمــا شــاءوا وتـــأبى هـــدي الســـماء السّـــنيا

ركبـــت فـــي قطـــارهم وتولـــت والخفـــافيش تـــنهش اللحـــم نيــا

حمـــأة الطـــين قـــد تسّـــدُ عيونــا وقلوبـــاً وتقلـــب الرشـــد غيّـــا

هــذه قدسـنا وتلـك جيـوش العـرب فــــاقرأ تاريخنــــا الــــذهبيا...!

∃ ∃ ∃

قصــة الخلـق أنـت تعـرف فحواهـا وتـــدري مفتاحهـــا الســـحريا!

قــد خلقــت الوجــود مــاءً ومرعــى وبـــرأت الأنـــام حيّـــاً فحيـــا!

أنـــت فـــذٌ وكيـــف يعبـــدُ ربـــاً مـــن ينادونـــه الفتـــى العبقريـــا

أنـت نجـم المسـاء يعشـقه العشـق ويلقـــي عصـــاه فـــوق الثريـــا

إن أردت القصــيد ينهمــر الشــعر وتلـــوي أعنـــة الشـــعر ليّـــا

∃ ∃ ∃

أيهــا الشــيخ لســت أكتــب شــعراً إنمـــا أقـــرع الفـــؤاد العتيـــا

أرجـــم الكبـــر والمبـــاءة فـــي الـــنفس وأدعـــو إنســـانها الفطريـــا

أتـــوخى مـــن الظـــلام شـــعاعاً ومـــن الحالكـــات فجـــراً نـــديا
أيهــا الشـيخ هــذه شـرعة الحــق مضـــــيئاً طريقهـــــا وســــــويا
في رحــاب القــرآن تظفــر بــالنعمى وتطـــــوي زمانـــــك المأســــويا

∃ ∃ ∃

لو شعّ نور الحق

هـــم يمـــدحونك ثـــائراً مقـــداما ومقــــاتلاً متمرّســــــاً وهمامـــــا
هـــم يمـــدحونك كـــلَّ شـــيءٍ إنمـــا يتجــــاهلون بســــيفك الإســــلاما
يـا ويحهـم حسـبوا العقيـدة قصـعة إمــا ظفــرت بهــا بلغــت مرامــا!
يـا ويحهـم جعلـوك بطنـاً قـد خـوتْ والمســـلمين علـــى الخطـــا أنعامـــا
قاســوا الأمــور علــى الغرائــز ليـتهم يتجــــــاوزون بطــــــونهم إبهامــــــا
لـــو شـــعَّ نـــورُ الحـــق في أحـــداقهم عرفــوا العقيــدة منهجــا وحســاما
عفـــواً أخـــي في الله تلـــك حـــدودهم وأنـــــا أبـــــرئ نهجـــــك الأســـــقاما
لـــم يـــدركوا أن القضـــية عنـــدنا ديـــنٌ أغـــرٌّ يواجـــه الأصــــناما
وعقيـــدةٌ كـــالطود تطلـــق خيلهـــا وتــــزيح عـــن دربِ الحيـــاة رُكامـــا

∃ ∃ ∃

خرجــوا علــى الإســلام صــوب عــدوّه واســـتوردوا مـــن غيـــره الأحكامـــا
وتـــــألهوا وتجبــــــروا وتكّبـــــروا وســـقوا جمـــوع المســـلمين زؤامـــا
هـــي أمـــةٌ والـــنهجُ نهـــجُ محمـــدٍ هيهـــات أن يرضـــوا ســـواه إمامـــا
مُسّـــتْ عقيـــدتُهم فكـــان دويّهـــم كـــالرعـــد يقـــذف عـــزة وضـــراما
ولــــووا بجيــــد الــــذئب لــــولا أنــــه قـــد فـــرّ يســـبق في الظـــلام نعامـــا

ضـاقت بـه الأرضُ الرحيبـةُ بعـدما — حملتْـه كرهـاً فوقهـا وأثامـا

هـي عـزة الإيمـان فـي فتكـاتهم — هـلا عرفـت المسـلم المقـداما

هـذي سـيوفُ الفـاتحين وطالمـا — عانـت سـيوف الفـاتحين صـياما

هـذي عقيـدتنا وذلـك نهجنـا — فـاقرأ علينـا "الفـتح" و"الأنعامـا"

قـد آن أن تلـد الليـالي مسُـلماً — والمسـلمون يبـايعون إمامـا

قـد آن أن يعلـو النفيـر وفـي دمـي — صخبُ النفير... متى يكون صداما؟

∃ ∃ ∃

"بـدرٌ" تعـود إلى الحيـاة و"خيبـر" — تُلقـي علـى أقـدامها الأعلامـا

شـتان بينـك يـا همـام وبـين مـن — بـاع القبـور حجـارةً وعظامـا

زار الحبيبـة والحبيبـة حـرّةٌ — لا تستضـيفُ الـذلَّ والإجرامـا

هـي دُرّةُ "الفـاروق" بنـت جهـاده — فاسـأل "صـلاح الـدين" والقسّـاما"

مضت القرون ونحن في غسق الدجى — نتلـو الكتـاب ونرقـبُ الأرحامـا

نرمـي العيـون إلـى السـماء لعلَّهـا — تزجـي لأرض الظـامئين غمامـا

سـنوات والـريحُ السـموم تلوكنـا — وتلـوك خيـلُ المسـلمين لجامـا

كـم مـن إمـام عـذّبوه وهَمُهـمّ — أن يطمسـوا بدمائـه الإسـلاما

فاسـأل "أبـا طيـرٍ" هنـاك وصـحبه — والبـاذلين المـال والأجسـاما

هـم فـي الـديار أهلـةٌ وإذا دجـى — ليـل الخطـوب تـراهم الألغامـا

الله قـال أعـزة و"فعولنـا" — يتسـكّعون ببـابهم أقزامـا

زحفـوا إلـى الأعـداء فـوق بطـونهم — وتراقصـوا مـن حـولهم خُـدّاما

وتسـربلوا بالعـار فـي عتبـاتهم — يسـتمطرون مـن الـذئاب سـلاما!!

∃ ∃ ∃

أنـا مـن ديـار القـدس جئـت وجبهتي — مرمـى السـهام فمـن يـردُّ سـهاما!؟

جرحي يغور ومسجدي في كفّهم ... يلهون في محرابه أعواما
قومي على درب الرياح تناثروا ... أنَّى رميت الطرف تلق خياما
وقضيتي ظلت بباب ولاتنا ... عشرين عاما تكسب الأختاما!!
نثروا لها الوعد الجميل وأسرعوا ... يتعاقبون ركوبها إرغاما
دقوا طبول الحرب في ساحاتها ... لكنّهم خاضوا الحروب كلاما
سقطت رماحُ الطاعنين قضيتي ... وتبعثرت فوق الرؤوس حطاما
ومشيتُ من فوق الجراح وقامتي ... كالضوء تبلو الليل والحكاما

∃ ∃ ∃

شكوى

يا سيدي يا رسول الله يا سندي ... إني على العهد لم أنقص ولم أزد
يا سيدي وأنا المقتول من ظمأٍ ... والماء يجري كما الياقوت قرب يدي
يا سيدي أمة الإسلام مثخنةٌ ... تعاورتها سهام الغدروالنكد
أنى تلفتَّ لا تلقى سوى بلدٍ ... يشكو مرارة أيامٍ إلى بلد
خناجر طعنتها وهي مدبرةٌ ... ومثلها طعنت في الصدرلم تحد
وأمتي أمة القرآن واجمةٌ ... متى سيبزغ فجر الحق يا ولدي
أين الفوارس ممن كان صوتُهم ... يزلزل الأرض باسم الواحد الأحد
تحمحم الخيل ترنو أين فتيتها ... إنَّ الملاعب مثل الخيل لم تجد!
والشمس تجري وأوصالي ممزقة ... من ذا يجمّع أوصالاً بلا عددً؟
قالوا لقد كان لي يوم وقفت به ... أعانق الشمس في عزي وفي تلدي
وكان لي راية كالنسر شامخةٌ ... وأمةٌ مثلها الأقدارُلم تلدِ

والآن ماذا أقول الآن يا وطني   والداءُ يفتك في قلبي وفي جسدي!
هذي الملايين والأحلام ترقصها   ما بالها لم تزنْ شيئاً ولم تفد
ما بالها حين دوىّ الحرب وانحسرت   نواجذ الدهر لم تقذف سوى الزبد
ولم تقاتل ولم تصقل لها قُضُباً   ولم تسر حينما سارت يداً بيد؟

∃ ∃ ∃

يا قدسُ إن جراحي كلَّها نزفت   فمن يضمّد جرح الأهل والولد
يقاتلون بألفاظ منمقّةٍ   ويمتطون خيول الشعر كالمرد
وكلُّهم في لهيب القول عنترةٌ   وكلهم في لهيب الفعل كالوتد
في كل عام لنا حشدٌ ومؤتمرٌ   وكل عام ترى أنكى من النكد
الذئب ينهش في أشلائنا طرباً   والبوم أصبح صنو البلبل الغرد
والشعب بين كريم غلَّ معصمه   وفاجرٍ في سنام العز مقتعد

∃ ∃ ∃

القدس تنظر ولهى أين منقذها   وأين من ركزوا الرايات في صفد؟
وأين من هجرت أجسادُهم فرشاً   إلا الأسّنة في شوقٍ ليوم غد
يقطّعون بآي الله ليلتهم   لا في المراقص بين الخمر والُخُرد

∃ ∃ ∃

يا سيدي إن رأيت الحزن يسكنني   فإنَّ قيد الأذى قد حزّ في عضدي
فإنَّ لي في ثرى الإسراء أجنحةً   مهيضةً ورضيعاً نام فوق ثدي
وإنَّ لي مسجداً عاث اللئام به   ومنبراً لم يزل يهتز في خلدي
وإنَّ لي روضةً غنّاء غادرها   سرب الطيور وقمحاً غير منحصد
عفواً إذا جنحت بالشعر قافيتي   فإن "أم القرى" قد أوهنت جلدي
وإنَّ أم القرى قد أضرمت شعلاً   في خاطري وجلت عينيَّ من رمد

مـن مهـبط الـوحي كـان النـور يغمرنـا   ومنـــه ســـوف يطـــلّ النـــور للأبـــد

أكتبي لي....

أكتبي لي فلست أملك صبراً ... إنَّ هذا الجفاء فوق حدودي
حجرٌ أنت، كومةٌ من جليدٍ ... لم يحرك جمودها تنهيدي
كلُّ يوم ألوبُ في الدرب علِّي ... أتملّى قدوم ساعي البريد
وتمرُّ الأيام مثل الأفاعي ... قاتلاتٍ وسمُّها في وريدي
فلماذا هذا الجفاء أجيبي ... ولماذا هذا الصدود أفيدي؟

∃ ∃ ∃

كلُّهم يقرأون كلَّ صباح ... كتب الحب والوفاء الجديد
وعيونُ الأحباب خلف ستار الليل ترنو إلى اللقاء السعيد
من خلال السطور ينبثقُ الحبُّ وتختالُ حالياتُ الورود

∃ ∃ ∃

أنت أقسى من القساوة يا هندُ ... وأعتى من كل هذي القيود
نضب الشوقٌ في رياض حياتي ... وتخلّتْ أطياره عن نشيدي
لم أكن أعلم الزمان بخيلاً ... هكذا مثل قبضة الإخشيدي

∃ ∃ ∃

أنا في "الربع" مثل نبتة شوكٍ ... أتلوّى تحت الهجير العنيد
أتغذّى بالرمل حيناً وبالوهج ... وحيناً بالقهر والتسهيد
وأُعاني من الزمان صنوفاً ... وأعاني من حظي المنكود
أركب الدهر جامحاً فأداريه ... ويلقي بجسمي المكدود
غربةٌ إثر غربةٍ أكلتني ... من أقاصي "المحيط" "للأخدود"
ما الذي قد جنيت في رحلة العمر ... وماذا غير السراب الجديد؟

كـــلُّ هـــذا مـــن أجـــل أن تـــنعم "الأكبـــادُ" بالـــدفء والحنـــان الفريـــد

كـل هـذا وأنـت في قمّـة الهجـر تنـــامين مـــلء جفـــنٍ بليـــد

مـــر شـــهران والرســـالة باتـــت حلمـــاً عـــاقراً يلـــف وجـــودي

لـــم يلـــوّح بهـــا البريـــد ولا أوحـــت بإطلالهـــا ريـــاح البريـــد

أكتبـي لـي عـن الأحبّـة والبيـت وأحـــلام عمرنـــا المـــؤود

أكتبـــي لـــي عـــن الصـــغار عـــن اللهّـــو عـــن قطـــار وليـــدي

وعـــن الـــورد فـــي مطـــالع بيتـــي وعـــن القُبّـــرات والتغريـــد

لـــم أُقصِّـــر لقـــد بعثـــتُ ثلاثـــاً وثلاثـــاً هنـــاك قبـــل العيـــد

لســـتُ أهفـــو إلا لحسّـــان يـــا هنـــدُ وأروى وآخـــر العنقـــود

أكتبـــي عـــنهم فقـــد أقلقتنـــي أوجـــهٌ لـــيس مثلهـــا فـي الوجـــود

كيـــف أحيـــا إذا بقيـــتُ بعيـــداً عـــنهم والفـــؤاد غيـــر بعيـــد

∃ ∃ ∃

حلم

بــزغ الفجــرُ فــانطلقْ يــا هــزار　　واسـتحّمي بالضـوء يـا أشجار

رحــل المــوجُ والســفينةُ باتــت　　فـي عيــوني وشــعّت الأنــوار

والقيــودُ التـي أعاقــت خطانــا　　ســقطت والطغــاة والأحبــار

وتنامــت علــى الــدروب ورود　　وتهــادت كواعـــبٌ أبكـــار

هـــذه دارنـــا الحبيبـــةُ هـــذا وجـــهُ حيفـــا... فقـــد يمـــرُّ القطـــار

هـــذه موجـــة المســـاء وهـــذي كـــرة المـــاء فاركضـــوا يـــا صـــغارُ

زمـــن فيـــه رتّــل المـــاءُ شـــعراً　　فلـــدى كـــلِّ جـــدول قيثـــار

انظـر السـفح فــالقطيع حــداء　　والرعـــاة الحـــداةُ والمزمـــار

والصـبايا علـى الــدروب وقمــحٌ　　ونجـــومٌ وضــــحكةٌ وحـــوار

وأحـــاديثهن مـــلءُ القـــوافي　　فـــالقوافي تـــألقٌ وانبهـــار

وجــرارٌ فــوق الــرؤوس عطــاشُ　　وجــرار مــن الــرؤوس تغــار!

زمــنٌ مــرَّ قــد نســيت جراحــي　　وأنـــا والصـــراعُ والتيـــار

زمـــنٌ كالرمـــاد طعمـــاً...ففي القلـــب نـــدوبٌ وفـــي الـــرؤوس دوار

كـل شـيء مــن حولنـا يتلاشـى　　كـلُّ شـيء مــن حولنـا ينهـار

وظــلامُ النفــوس أطبــق حتـى　　خجلـت مـن ظلامهـا الأوكـار

∃ ∃ ∃

وابتــدأنا مــن الخنــادق والليــل　　وكـــان الســـفين والإبحـــارُ

وانطلقنـــا وفـــي الـــدماء حنـــينٌ　　ويقـــينٌ وقـــوة وانتصـــار

وشـــربنا مـــن الشـــقاء كؤوســـاً　　مترعـــاتٍ وصـــفق التاتـــار

غيــر أنــا مــن الصــخور نبتنــا　　ومــن الشــوك تولــد الأزهــار

وعرفنا عقم النجوم وشاخت في مآقي المعذَّبين الدار
دمنا والرصاصُ والصخرُ والكبوةُ و الصبر والأذى والدمار
وحصار من خلفنا وحصارٌ عن يمين... وعن يسارٍ حصار
وصرخنا ملء البراكين حتى أورقتْ في دروبنا الأحجار
وأضأنا من الرماد وإنا في ليالي شتائهم أقمار
قدر أن نظل في ساحة الموت وهذا المصيرُ والجزار

∃ ∃ ∃

دوحة الإسلام

قضي الأمر فاستريحي قليلا كلُّ ما قاله المهرّج قيلا
رفع المسلمون ألوية النصر وصاغوا من فوقها إكليلا
واستقرَّ المطاف في دوحة الإسلام... فالركب لا يطيق رحيلا
ثمر يانع وظلٌ ظليل وطموح يسابق المستحيلا
كلُّ من أنكر العدالة في الإسلام تلقاه حاقداً أو جهولا

∃ ∃ ∃

طويت صفحة العهارة فانظر في الميادين رأسها والذيولا
كفنتّهم كابول في أول الضوء وألقت بهم عميلا عميلا
زغردت في سمائها لغة الحق جهاراً ورتّلت ترتيلا
وأطلّت شمس الكرامة تغزو عصبة الافك والظلام الثقيلا
فالسموات فوق كابول عرسٌ والروابي تزف عرساً مثيلا
سنواتٌ من الشقاء تولّتْ أكل السيف حدَّه المصقولا

سنوات من الكآبة كانت قطع الليل شطرها المعقولا
فقد الشعب صبره والليالي لم تسوّدْ إلا الذليل الذليلا
عقم الفكر والرصاصة باتت لغةً حرةً وصوتاً نبيلاً
واضمحلّت عرى الثقافة حتى وقف الحرف عاجزاً مشلولا
سقط المنطق الرصين صريعاً ثم دقّوا في نعشه إزميلا

∃ ∃ ∃

كان فيها حكم "البساطير" يعلو أيُّ حكمٍ أمضى وأقوم قيلا!؟
وضعوا المصحف الشريف على الرفِّ وعادوه بكرةً وأصيلا
أنكروا الله والنبوة والإسلام والشعب والقصاص العجولا
عجز الورد أن يفتح في كابول والنخل أن يكون نخيلا
كيف تنمو العقول في ظل حكمٍ باع شعباً كما يبيع العجولا
سحق النبل والكرامة في الإنسان والحب والشعور النبيلا
لم يصدق أن النهاية حانت والشرارات قد تمسُّ الفتيلا
لم تكن تسمع النجوم بجوف الليل إلا التكبير والتهليلا
ثم زخ الرصاص زخاً فإنا سوف نلقي عليك قولاً ثقيلا
إية لندنّ أغمضي العين حتى لا تري أمتي تشدُّ الخيولا
لم تكوني لسان صدق فآسى أيكون الغراب خلاً خليلا
عتقت هذه المقولة فالتلفيق ما عاد منهجاً مقبولا
ما الذي لا يروق في ديننا قولي أجهلاً نأباه أم تجهيلاً
نصرع المجرم العميل فتبكين ونفخى فتطلبين الدليلا!؟
نحن قوم أعزّنا الله بالإسلام ديناً ومنهجاً وسبيلاً

∃ ∃ ∃

عتاب

كــذب الأمــس لــم نكــن أصــدقاء ... مــا وفينــا ولا عرفنــا الوفــاء

كـــل مـــا كـــان بيننـــا كلمـــاتٌ ... ملَّهــا الســمع فاســتقالت حيــاء

وتلاشـــت مثـــل الفقاعـــات لمـــا ... شــاءت الــريح موتهــا والفنــاء

فلمـــاذا ترجـــو الزمـــان ونرجـــو ... أن تظــلَّ الريــاح دومــاً رخــاء

نحـــن مـــن نـــدفع الشـــراع إلـــى الـــيَّم... ونختـــار للشـــراع الهـــواء

نحــن مــن نجعــل الحــدائق قفــراً ... والصــحارى حــدائقا غنّــاء

نحــن مــن نجعــل الــدروب وحوشــاً ... إن أردنــا... ولــو نشــاء ظبــاء

∃ ∃ ∃

فلمـــاذا العتـــاب بعـــد ليـــالٍ ... قــد نســينا مــن هولهــا الأســماء

وشـــربنا مـــن الهمـــوم كؤوســـاً ... جعلتنـــا – أقولهـــا – أعـــداء

كرهـــت نفســـي الوقـــوف وودت ... لـــو تـــرى النهـــر مســـرعاً عـــدّاء

أنـــت مـــن وجَّـــه الســـفينة للصـــخرة حتـــى تحطّمْـــت اشـــلاء

أنـــت مـــن أطلـــق الميـــاه فراحـــت ... تتحـــدّى ســـدودنا والبنـــاء

أنـــت مـــن قـــرب الثقـــاب إلـــى الزيـــت وأقصـــى عـــن اللهيـــب المـــاء!

فلمـــاذا تـــودُّ بعـــد غيـــوم ... داكنـــات مـــلأت فيهـــا الفضـــاء

أن تـــرى الجـــوَّ رائقـــاً ونقيـــا ... والســـماء التـــي بكـــت زرقـــاء!

أنســـيت الســـهام تطلقهـــا يمنـــاك ... يـــا مـــن عقـــدت فيـــك الرجـــاء

تربـــةُ الأمـــس كيـــف تنبـــت ورداً ... أنســـينا بـــذورنا الســـوداء

كيـف نجني الزهـور من يـابس الشـوك ... ونرجـــو مـــن الظـــلام الضـــياء

عجـــز الطـــين أن يكـــون فراتـــاً ... والثعـــابين أن تكـــون ظبـــاء

∃ ∃ ∃

زمـــن الصـــدق يــا صـــديق تـــولّى   حـــين صـــارت قلوبنـــا صـــحراء

زمـــن الصـــدق يــا صـــديق تـــولى   حـــين صـــارت أكفُّنـــا حمـــراء

رحـــــم الله فتـــــرة كنـــــت فيهـــــا   مـــلء عينـــي توقّـــداً وذكـــاء

كنـــت فيهـــا قلبـــاً شـــفيفاً ونفســـاً   تهـــب الشـــمس عـــزةً وإبـــاء

يــا صـــديقي الـــذي قتلـــت صـــديقي   كـــفَّ عنـي فلـــم أشـــأ إصـــغاء

عشـــتُ دهـــراً أصـــيخُ للقـــول حتـــى   لـــم أجـــد فيـــه متعـــةً وغنـــاء

إننـــي ضـــــقت بـــالكلام عجينـــاً   واللقـــاءات بســـمة صـــفراء

ضـفت بـالكف تضـرب الكـف جهـراً   ثـم تخفـي تحـت الـرداء الـدهاء

∃ ∃ ∃

أحد .. أحد

إلى أول شهيد في الإسلام عمار بن ياسر وإخوته من بعده

انطق وتنهشه القيود
انطق... ويجرحُه الحديدُ
انطق... ويهوي السوطُ... والألم الجديد.....
سحبوه في صمت الدجى... فرشوه أرضاً.... أنضجوه على اللهيب
قالوا تودّعْ يا شقيُّ... من الحبيبة والحبيب
سكروا على دمه وجاءوا بالمخالب والنيوب
رشقوه ألف جريمةٍ... قالوا عميلا...
طرق المساجد واقتنى كتب الشريعة... واطمأن بها سبيلا
"إنا نصوغ الترهّات... وهم يصوغون العقولا..!"
لم يرتدع بل كان يخطب في الشباب على المنابر
يدعو إلى مالا نريد وينشر الفكر المغاير
ويظل يحكي عن نقاء الفجر... عن عفن المقابر
لم يرتشف من كاسنا يوماً... ولم يضرب على الوتر المعاصر
لا بد أن يلقى الجزاء وأن يذوق عذابنا ضعفاً... وتأكله الخناجر
فتح العيون على الحقيقة
والناسُ كلُّ الناس قد سلكت طريقه!!

∃ ∃ ∃

ويدور دولاب العذاب على الجَسَدْ
وتظلُّ صرخته أحدْ

أحدُ... أحدْ

ويُضيفُ حين يضيف.... إن البغي مهزومٌ.... وكلُّهم زبد

∃ ∃ ∃

وتمرُّساعات العذاب

وينضحُ الجلد الطهور على المجامر

من فوقه صبّ الحميم... وتحته زرعت خناجر

والكهرباء ترجّهُ رجّاً.... لأحذية العساكر

وتسوطه القسمات ... تنطق بالجزارة والمجازر

لا بد أن ننهيك يا ابن الـ....

أو تفارق أو.... تغادر.....

ويظل ينطقها.... أحدْ....

أحدٌ.... أحدٌ.....

ويضيف حين يضيف.... إن الظلم مهزومٌ... وكلهم زبدْ....

∃ ∃ ∃

ويروح يرنو للهلال

وتروح تنهبه السياطُ من اليمين .. من الشمال

وتموجُ في عينيه ألف قصيدةٍ.... وتمرُّ قافلة الرجال

هذا صهيب في الطريق... وذاك عمّارٌ... وصوتُ أخي بلال

إن لم يكن بك يا عظيم علي من غضبٍ.... فإني لا أبالي...

هبت نسائم جنة الخلد التي عشقت وصالي

إني لأدخلها... وأسبحُ في العطور... وفي الظلال

فمتى اللقاء متى العناق؟!

متى أشدُّ لها رحالي؟!
وتميل قامته المديدة
وتشع بسمته التي طارت تعانق ألف لؤلؤةٍ فريدة
عجباً له... يقضي ولم ينبس
ولم يحن الجبين ولم يساوم
لكأن كلّ عذابنا لغو
وكلَّ سياط عسكرنا هزائم
ماذا سنفعل؟
ما السبيل؟
وإن هذا الموج قادم....

اعتذار

رحـــل الركـــب فاســـكبي يـــا عيـــون   كـــلُّ أمـــر ســـوى الرحيـــل يهـــون
رحــــــل الركـــــب فـــــالطريق ورودٌ   والمطايــــــا تلهُّـــــــفٌ وحنـــــــين
إنهـــم يســـرعون صـــوب رســـول الله...فالقلـــب فـــي حمـــاه رهـــين
يـــا حبيبـــي إذا تخلفـــتُ فـــي الســـير   فعــــذري أن الزمــــان يخـــون
وشـــؤون جـــدّتْ علـــي فحالـــت   دون قصـــدي وللحـــديث شـــجون
علـــم الله أننـــي كنـــت أنـــوي الحـــجَّ أنويـــه... والغـــرامُ دفـــين
وتهيـــأت للرحيـــل وكـــاد الخطـــو   يجـــري... فـــدربنا مـــأمون
غيـــر أنـــي أفقـــت ذات صـــباحٍ   فـــإذا الحلْـــم فـــي الرمـــال طعـــين
وإذا الحلـــم راعـــشٌ كفـــراخ   دهمتهـــا فـــي عشِّـــها تنـــين

∃ ∃ ∃

فتوقفـــت أمضـــغُ الجـــرح أرمـــي الطـــرف أيـــن الشـــراع أيـــن الســـفين
فتوثّـــبْ يـــا قلـــب مـــا اســـتطعت واســـبح   يـــا خيـــالي وأســـرعي يـــا ظنـــون
إنهـــم فـــي الطريـــق والكعبـــة الغّـــراء نـــدنو... وســـحرها المكنـــون
يتبـــارون صـــوب أقـــدس روضٍ   أيـــن ســـرب القطـــا؟ وأيـــن الســـنونوا؟
دفقـــت مكّـــةُ العظيمـــةُ بالنـــاس   فمـــوجُ يـــأوي ومـــوجٌ يبـــين
وحّـــدتهم عقيـــدةٌ أيـــن منهـــا   لوثـــة الطـــين والعمـــى والجنـــون!؟

∃ ∃ ∃

مـــن أقاصـــي المحـــيط جـــاءوا مـــن الســـند.... وشـــاهت بحشـــدهم بكـــين
أيـــن منهـــا عقائـــد هابطـــاتٌ   بعضـــها صـــخرةٌ وبعـــضٌ عجـــين!؟
لـــيس إلا مـــا يشـــبع الفـــرج والـــبطن.... فبئســـت فـــروجهم والبطـــون

ســـاعة ثـــم تغـــرب الشـــمس فـــالمغرب عيـــدٌ فـــأزهري يـــا غصـــون

لحظـــات هـــي المصـــير فـــأين المـــال منهـــا وأيـــن منهـــا البنـــون؟

لا يبـــالون بالصـــعاب وهـــم يـــدرون أن الجـــزاء جـــدّ ثمـــين

عفـوك الله أيـن منـه متـاع الأرض   أيـــن القصـــور أيـــن العيـــون

قطـــرة مـــن حنانـــك الثـــرِّ   تطـوي كـل آثامنـا ويزهـو الجبـين

ذرةٌ مـــن رضـــاك تجعـــل أشـــقى مـــن عليهـــا وطيـــره ميمـــون

∃ ∃ ∃

أيـــن مـــن تلكـــم العقائـــد ديـــنٌ   ربُّـــه الله.... والرســـول الأمـــين

وحيـــاةٌ كأنهـــا النـــرجس الفـــواح   فـــي طهرهـــا أو النســـرين

لـــيس فيهـــا للحاقـــدين مكـــان   لـــيس فيهـــا الجـــذام والطـــاعون

هـــي أنقـــى مـــن النقـــاء وأصـــفى مـــن دمـــوع يبيحهـــا الزيتـــون

ليـت أنـا نعـود للشـرعة السـمحاء   يومـــاً وليـــت أنـــا نـــدين

لعرفنـــا كـــلَّ المفـــاتيح للقـــدس   وســـارت يجيشـــنا حطّـــين

وأضـــاءت جباهنـــا بعـــد ذلٍ   وتخلّـــت عـــن لفظهـــا "حبـــرون"

∃ ∃ ∃

أين .... أين!؟

دوّختني عبـارةُ الطفـل يـا أمـي   وكانــت رصاصـــةً فــي الفــؤاد

حينمـــا قلـــتُ أيـــن أختـــك يـــا حسّـــان يـــا ليتهـــا مـــع الأولاد

إنهـــم يمرحـــون كـــالأنجم الزهـــر.... ونجمـــي مـــن بيـــنهم غيـــر بـــاد

فانهضـي يـا أُمـامُ قـد أقبـل الليـلُ   علينـــا ولـــيس وقـــت الرقـــاد

أنـه "العصـر" فانهضـي يـا حيـاتي   وتعـــــالي نطيـــــر كالمعتـــــاد

أســـرعي أســـرعي أمـــام وتجـــري   كقطـــاةٍ تفـــر مـــن صـــياد

أســـرعي أســـرعي فقـــد وصـــل "البـــاص" كأنـــا بـــه علـــى ميعـــاد

ويجـــنّ الطريـــق... وقـــع خطاهـــا... أم جـــواد يكـــرُّ إثـــر جـــواد

∃ ∃ ∃

أيـــن أثوابهـــا وأيـــن دماهـــا   أيـن مـا قـد جلبـت في الأعيـاد

أيـن أيـن الشـرائط الحمـر يـا بابـا   وأيـــن الفســـتان ذو الأوراد؟

أيـــن بنطالُهـــا المـــزين بالســـمك   الأصـــفر والقبّـــرات والصـــياد

أيـــن أقراطهـــا الحبيبـــة والطـــوقُ المفـــدّى هديـــة المـــيلاد!!

أيـن سـهراتنا الرغيـدة في الصـيف   أجيبـــي يـــا رحلـــة الســـندباد

أيـــن والصـــمت لفّنـي يـــا حبيبـي   واســـتحالت قصـــائدي كالرمـــاد

كيف ضـاع الشـراع في رحلـة العمـر   وغابـت عـن مقلتـي شـهرزادي

لـــم تـــزل قصـــة الطيـــور بســـمعي   غردّيهـــا يـــا مهجتـــي يـــا تـــلادي

حـــــدّثيها فـــــإنني باشـــــتياقٍ   حـــــدثيها فـــــإنني باتقـــــاد

قـــد تعلّمـــت منـــك مـــا صـــنعة الســـرد... ومـــا عبقريـــة الســـرّاد

إنـــه الصـــمت حـــين يلطمـــك الـــدهر فتكبـــو فـــي معمعـــان الجهـــاد

إنه الصمت كالجدار على صدري   وكالرمل في فمي كالقتاد

∃ ∃ ∃

يوم أدنو فتهرعان إلى صدري   وأجفو فتسلسان قيادي

حينما تقفزان من حولنا مهرين   أو تدحران جيش الأعادي

وتعود الأيام بي فأراني   مستهاماً أصيح يا لبلادي

وأراني أهزُّ ألوية النصر   ...كان الزمان من أجنادي

∃ ∃ ∃

أيه يا موجة المساء أجيبي   إنني غائر الجراحات صاد

أنا بالشام قد دفنت حبيبي   قد دفنت الأعزَّ من أولادي

كيف حال القبور فيك فلسطين   أنقضي من غير ما ميلاد

خبّريني أيصرع السيف في الغربة والأهل في رحى الجلاد

أتظلُّ الرماح تقطر يأساً   والسيوف السيوف في الأغماد

أتظل السياط تلهب ظهري   والطريق الطويل ينهب زادي!؟

∃ ∃ ∃

(أبو الأعلى المودودي)

مـــتَّ والصـــبح موشـــكٌ أن يبينـــا   والشـــواطي تـــدعو إليهـــا الســـفينا

أفـــقُ النصـــر قـــد أطـــلَّ أبـــا الأعلـــى فعـــانق اخوانـــك المســـلمينا

أنـــت مـــن ســـدَّد الســـهام فـــأدمى   كبـــد الظلـــم واســـتباح الحصـــونا

فاســـمع الـــريح تمضـــغ الليـــل تلقـــي   بالخفـــافيش يســـرةً ويمينـــا

∃ ∃ ∃

أنت باق في خفقة الراية البيضاء لحناً   وفـــي الطريـــق معينـــا

أنـــت بـــاق فـــي يقظـــة الفكـــر فـــاقرأ   فـــوق أشـــلاء فكـــرهم "ياســـينا"

مـــا تلفـــتَّ للـــوراء ولا أسلســـت قيـــداً.... ولا خفضـــت جبينـــا

وتقلّبـــت فـــي الجهـــاد زمانـــاً   وأشـــدت الحمـــى عرينـــاً عرينـــا....

∃ ∃ ∃

انظـــر الرايـــة العظيمـــة فـــي كـــابول   واســـمعْ حـــداءها الموزونـــا

إنـــه الركـــب يقـــرأ الفـــتح   والـــدهر يـــدوّي فـــي إثـــره "آمينـــا"

والصـــدى البكـــر فـــي مشـــارف كـــابول   يغشـــّي فرعونهـــا المجنونـــا

∃ ∃ ∃

خطـــواتٌ وتشـــرق الشـــمس يـــا كـــابول   فالشـــعب لـــن يظـــل ســـجينا

مـــا أظـــنُّ الـــدُمى ســـتحكم شـــعباً   عـــرف الله والرســـول الأمينـــا

لُعْبـــة الأوجـــه الجديـــدة باخـــتْ   قـــد عرفنـــا "القثـــاء" و"اليقطينـــا"

وعرفنـــا الفصـــول فصـــلاً ففصـــلاً   وعرفنـــا "تراقيـــاً" وأمينـــا"

فمحـــال أن يقبـــل الشـــعب في كـــابول   غيـــر الإســـلام نهجـــاً ودينـــاً

إنـــه مـــنهج العدالـــة فـــي الأرض   لـــدينا وغيـــره لـــن يكونـــا

عفــــو مـــــولاي مــــا نســـيتك لكــــن   خفــت أنسـى طلائـع الفجـر فينـا
أنــــا لمّـــا علمـــــتُ أنّــــك غيبّـــت   رأيـــت الطيـــور تبكـــي الغصـــونا
ورأيــــت الصـــباح طفــــلاً حزينـــاً   وســــمعت الســـماء لحنـــاً حزينـــاً
لســـت أبكيـــك فالبكــــاء هـــوانٌ   إنمــــا حــــرّك الفــــراق شـــجونا
أمـــةٌ أنـــت كيـــف لا ينـــزف الشـــعر   ولا يطلـــق الأســـى المخزونـــا؟!

∃ ∃ ∃

خجـل الشـعر مـن قيـودك يـا قـدس   وأمســـت صـــواعق الشـــعر طينـــا
لـــم تزلـــزل قـــذائف الشـــعر ركنـــاً   لعـــدوّ ولـــم تـــدُكّ حصـــونا
لا يهـــز الظـــلام فـــي القـــدس إلا   مـــن أظلّـــت ســـيوفهم حطّينـــا
فـــارسٌ مـــن فـــوارس الله يرعـــى   حرمـــة الله والكتـــاب المبينـــا
لـــيس مســـخاً يعـــانق الكـــأس – والطـــاس ويهتـــزُّ فـــي المـــراقص "طينـــا"
ويقاضـــــي بشـــــرعة الله نهجـــــاً جـــــدلياً ومنطقـــــاً مأفونـــــا

∃ ∃ ∃

الشعر

قلـــق الشـــعر أم رؤى المهرجـــان   أم حنـــين الإنســـان للإنســـان
يســـقط الحـــرف بالنفـــاق إذا لـــم   يتـــوهجْ بـــالطهر والإيمـــان
هـــو فجـــر إذا تســـلّح بـــالحقِ   وليـــلٌ إن جـــاء بالبهتـــان
أفضـل الشـعر مـا تطـاول للمجـد   وكانـــت حروفـــه مـــن جمـــان
ويظـلُّ الكـلام ضـرباً مـن اللغـو   إذا لـــم يشـــفَّ عـــن إنســـان
شـــرفُ الحـــرف أن يكـــون مـــدّمىً   كحســـام الشـــهيد فـــي الميـــدان

أصبـح الشـعر كالعهـارة كـالعقم   يـــداوي الأحـــزان بـــالأحزان

أصـــبح الشـــعر والجنـــون جنـــاحين – لبـــومٍ وكفتـــي ميـــزان

عـــاقراً قـــاتم الـــرؤى مكفهـــرا   مـائع الحـرف سـاقط الوجـدان

كـــالجواد الـــذي يـــرامح فـــي الوحـــل بـــلا وجهـــةٍ ودون عنـــان

يتغـــذى علـى النفايـات يطفـــو   فـــوق بحـــر الحيـــاة كـــالأدران

همَّـــه أن يكـــرّس العفونـــة فـــي الأرض ويجـــري برايـــة الشـــيطان

فلكـــم خـــرَّب الضـــمائر شـــعرٌ   يتلّـــوى فـــي الـــنفس كالثعبـــان

فلكـــم أبصـــر الغبـــار كثيفـــاً   فـــي الميـــادين دونمـــا فرســـان

∃ ∃ ∃

تعـــب الحـــرف والقـــوافي تنـــزّت   بالصـــديد الأثـــيم والديـــدان

ومشـــى الشـــعر دائـــخ الحـــرف   منهـوك القـوافي مصـدع الأركـان

حلقـــات مـــن كـــل لـــون وشـــكل.... فـــانظر الراقصـــين بالأكفـــان

مزّقـــوا لحـــم أمتـــي ثـــم راحـــوا   ينهشـــون الكبـــود بالأســـنان

لسـت أبكيـكَ أيهـا الشـعر لكـنْ   أنـــا أبكـــي مشـــاتل الريحـــان

أصـــبح الشـــاعر المقـــدّم عنـــد النـــاس صـــنو المهـــرّج البهلـــوان

مـــن يلـــوكُ الكـــلام لوكـــاً... يحـــثُّ التـــرب فـــوق الـــرؤوس والأبـــدان

يـــتقن الشـــتم والنياحـــة واللطـــم.... ويقعـــي ببـــاب ذي الســـلطان

∃ ∃ ∃

أيـــن مـــن لوثـــة الكتابـــة عهـــدٌ   أبـــيضُ الوجـــه طـــاهر الأردان

أيـــن فكـــر أنقـــى مـــن المـــاء   أغلى من عقـود اليـاقوت والمرجـان

تضـحك الشـمس حينمـا ينطـق الشـعرُ.... وتجـري الطيـور للغـدران

ينــزف الشـــاعر العظـــيم وبعـــض النــزف فجـــر لـــو تبصـــر العينـــان

∃ ∃ ∃

الجهاد الكبير

إخـــوتي إخـــوة الجهـــاد الكبيـــر يـــا نجومـــاً تشـــع فـــي الـــديجور
إخـــوتي يـــا ملاحـــم النصـــر يـــا نـبض القـوافي ويـا دوي النسـور
أنـــتم القـــوة التـــي تكـــنس الليـــل وأنـــتم مصـــيُر هـــذا المصـــير

∃ ∃ ∃

إن شـــمس الإســـلام لا بـــد أن تطلـــع فالليـــل فـــي النـــزاع الأخيـــر
إنَّ شـــمس الإســـلام تزحـــف فـــي الأفـــق وتطـــوي الـــدجى كطـــي الحصـــير
إن شـــمس الإســـلام تختـــال يـــا أرض اســـتقري ويـــا زواحـــف طيـــري
والظـــلام الخبيـــث يركلـــه الأحـــرارُ.... والمجرمـــون فـــي التنـــور....

∃ ∃ ∃

وقـــف المســـلمون فـــي أرض كـــابول أســـوداً علـــى التـــراب الطهـــور
يتصـــــدون للغـــــزاة ويلـــــوون بأبنـــاء الأفـــاعي وبـــالجراد المغيـــر
ويصـــــوغون للوجـــــود وجـــــوداً هـــو أنقـــى مـــن مقلـــة العصـــفور

∃ ∃ ∃

إنهـــا جولـــة العقيـــدة فـــي الأرض وهـــــذي مواســـــم التحريـــــر
آن أن ترحـــل النفايـــات عـــن أرضـــي وتلغـــــى طبـــــائع الخنزيـــــر
آن أن تخـــرس الطبـــول ويطـــوى علـــم الزيـــف والكيـــان الأجيـــر
آن أن يزهـــر النخيـــل ويشـــدو في الفضـاء الرحيـب سـرب طيـوري

إخـــوتي إخـــوة العقيـــدة إنَّ النصـــرآت علـــى الجنــــاح القـــدير

لا نبـــالي بالســـجن مـــادام فيـــه عـــزة المــؤمن القـــويِّ الجســـور

نحـــن مـــن يمـــنح الظـــلام ضـــياءً ويحيـــل الهجيـــر نفـــح عطـــور

فـــإذا مـــا عـــلا النفيـــر فإنـــا كالأعاصـــير صـــوب ذاك النفيـــر

حســـب المرجفـــون أن ســـلاحي لـــم يعـــد قـــادراً علـــى التحريـــر

وخيـــولي قـــد أتعبتهـــا الميـــادين وصـــامت عـــن كرّهـــا المشـــهور

وزمـــــاني مضـــــى وأن شـــــبابي ضـــائع فـــي الجـــدال والتبريـــر

∃ ∃ ∃

قـــل لهـــم هـــذه الصـــواعق مـــن أيـــن تهـــاوت وكـــل هـــذي الصـــخور

مـــن يقاضـــي الطغـــاة إن لـــم نحكـــم ســـيف إســـلامنا بكـــل كفـــور

مـــن يـــزيح الغـــزاة عـــن صـــدر شـــعبٍ عطلـــوا فيـــه نزعـــة التفكيـــر

أرهقـــوا كاهليـــه بالعســـف والخســـف وقـــادوه كاقتيـــاد البعيـــر

أكلـــوا قوتـــه وســـاموه خســـفاً ثـــم بـــاعوه فـــي المـــزاد الأخيـــر

ونســـوا ثـــورة البـــراكين فـــي القـــاع ويـــوم القصـــاص والتفجيـــر!

∃ ∃ ∃

حســـبوا أنـنـــي ضـــللت طريقـــي وأضـــعت الشـــراع عبـــر مســـيري

حســـبوا أنـنـــي انتهيـــتُ فراحـــوا يعقـــدون الرهـــان حـــول نشـــوري

ورمـــوا إخـــوتي الاشـــاوس بـــالعقم وجـــاءوا بالإفـــك والتزويـــر

زيّفـــوا وجهـــي النبيـــل وداســـوا شـــرف الحـــرف بالحـــذاء الكبيـــر

وأنـــا واجـــمٌ وتحـــت جنـــاحي غضـــبةُ الليـــث واضـــطرام الســـعير

إخـــوتي إخـــوة العقيـــدة شـــدّوا واذكـــروا الله فـــي اللقـــاء المثيـــر

واطلبــوا النصــر بالســيوف فــإن النصــر آت مــع الحســام الجســور

ديباجه

لـــم أُغيـــرْلــــون عينـــيَّ ولا صـــــوت جــــــوادي

لـــم أغيـــر ســـــيفي المقــــدود مــــن لحـــم بـــلادي

لـــم أُغيّـــر نـــبض أشـــعاري ولا خفـــق فـــؤادي

إنَّ كفّـــــي لـــــم تفـــارق منـــــذ عشــــرين زنــــادي

∃ ∃ ∃

حينمـــا عرّفنـــي بالـــدرب جرحـــي كنـــت طفـــلا

أشـــربُ الدمعـــة أتلـــوا مـــن كتـــاب الحـــزن فصـــلا

أعشـــقُ الليـــل أودُّ العمـــر.... لـــو يصـــبح لـــيلا

مـــا الـــذي يـــذكرهُ طفـــلٌ غـــدا فـــي المهـــد كهـــلا!؟

∃ ∃ ∃

وكبرنـــا واســـتحال الـــدمع فـــي العينـــين نـــارا

وعرفنـــا نكهـــة الـــرفض وحاصـــرنا الحصـــارا

وخطونـــا الخطـــوة الأولـــى وحطّمنـــا الجـــدارا

فـــإذا بـــالأرض تخضـــرّ يمينـــاً ويســـارا

وإذا بـــالزعتر البـــريّ قـــد فـــاح عـــرارا.....

∃ ∃ ∃

ومشـــينا، ومشـــى التـــاريخ فـــي إثـــر خطانـــا

وتعانقنـــا رصاصـــاً وجراحـــاً ودخانـــا

وامتلأنـــــا عـــــزة أعلــــى مـــــن الشـــــمس مكانـــــا
وإذا الشـــــعب الفلســـــطيني يغلــــي غليانـــــا

∃ ∃ ∃

لا تلـــــوميني إذا مـــــا صـــــار صـــــوتي جهوريـــــا
لـــم أعـــد أهمـــس فـــي قلـــب الـــدجى همســـاً خفيـــا
فهـــديرُ الشـــعب قـــد فجـــرّ آهـــاتي دويـــا
وجـــراحُ الشـــعب ألـــوت عنـــق الطـــاغوت ليَّـــا
ورصـــاصُ الشـــعب قـــد ســـطّر فجـــرّاً عبقريـــا.....

∃ ∃ ∃

ربمـــا يســـقط وســـط الســـاح آلاف الضـــحايا
ربمـــا يهـــدم بيـــتٌ فـــوق أطفـــال عرايـــا
ربمـــا أدمـــت ســـياطُ الظلـــم أجســـاد الصـــبايا
ربمـــا خـــاض تلاميـــذٌ رصاصـــاً وشـــظايا
غيـــر أن الجـــذر بـــاقٍ يرســـل الشـــوق تحايـــا

∃ ∃ ∃

الشعر صار المحنة الكبرى

يـا سـيدي أنـا لـم أقـل شـعرا — الشـعر صـار المحنـة الكبـرى
أنـــا كلمـــا أشـــعلت قـــافيتي — صـــبوا عليهـــا اللـــوم والهجـــرا
مـــاذا يقـــول الشـــعر فـــي زمـــن — غـلَّ الـرؤى واستسخف الفكـرا

الحبــــــر أفيـــــــون أهرّبـــــــه ... يــا ليتنـي لــم أعشــق الحبــرا

هـــل تـــورق الأشـــجار فـي بلـــد ... لــم ترتشــف مــن مائــه قطــرا

يـــا ليتنـــي لـــم أعتنـــق قلمـــاً ... يومـــاً ولــم أكتـــب بـــه ســـطرا

مـــاذا أقـــول وشمســــنا غربـــت ... والليـــل غـــال الأنجـــم الزهـــرا

جمــــر الكتابـــة قـــد أضـــرَّبنـــا ... وأضـــاع مـــن أعمارنـــا العمـــرا

∃ ∃ ∃

أبحــــــرت والأيـــــام تعرفنــــــي ... ورجعــــت لا حمــــداً ولا شــــكرا

وظننـــت أنـــي قـــد جنيـــت لهـــم ... شــعراً إذا بــي ألعـــن الشــعرا

وبقيــــــــت والآلام تســــــــحقني ... كالغصــن جــف ولــم يــزل نضــرا

أقتـــات مـــن جرحـي ومـــن ألمـي ... وبهـــم أعـــض أنـــاملي العشـــرا

لا تـــــذكرنّي إن قضــــيت ففــــي ... هـــذا الـــدجى لا أبتغـي الـــذكرا

الشـــمس فـــوق رؤوســـنا فمتـى ... يـا قـوم نعشـق ذلـك السحرا!؟

يـــا ســـيدي الشـــعر فـي وطنـي ... صـنفان فاهتـك عنهمـا السـترا

صـــنف يـــرى التصـــفيق ديدنـــه ... ويجيـــد فينـــا الطبـــل والزمـــرا

ويطيـــــر منهومـــــــاً لغايتــــــه ... مــن ذا يشـــاهد عنكبـــاً صـــقرا

ويـــؤمن الســـادات إن نطقـــوا ... ويقـــول للجهـــال.... مـــا أدرى!!

ورفيقــــه عضــــــته مســـــغبة ... وســـقته كـــف زمانـــه المـــرا

يشـــقى ويعـــرى فـــي صـــراحته ... وســــواه لا يشــــقى ولا يعــــرى

∃ ∃ ∃

شموخاً أيتها المآذن

آسام

يوم الأحد 1403/5/7هـ قال مراسل الإذاعة البريطانية في آسام.. وقعت مذبحة في مقاطعة آسام لم أر أبشع منها راح ضحيتها ألف من المهاجرين البنغاليين المسلمين على يد طائفة السيخ من الهنود.. وقالت إذاعة العرب...؟

لماذا يُذبحونَ ونستكينُ ... ولا أحدٌ يردُّ ولا يُبين
أللإِسلام نسبتنا وهذا ... دمُ الإسلام أرخصُ ما يكون!؟
تغوص خناجر الطاغوت فينا ... وينحرنا التسلّطُ والجنون
ونحن نغطُّ في نوم بليدٍ ... وتضحكُ من بلادتنا القرونُ
وإنَّ المؤمنين بكل أرضٍ ... طريدٌ أو سجينٌ أو طعين
لقد ضاقت سجون الأرض فيهم ... وما ضاقت بأوباش سجون

∃ ∃ ∃

دمُ الإسلام مسفوحٌ فمن ذا ... يرُدّ له الكرامة أو يصونُ!؟
تحاصرنا المجازرُ كل يوم ... وتُهدم في مرابعنا الحصون
فكم من مسجدٍ أضحى يباباً ... وعاث به التهتّك والمجون
وغابت عن مآذنه لحونٌ ... وغابت عن نوافذه سنونو

∃ ∃ ∃

هنالك في ثرى لبنان أفعى ... وفي ((آسام)) ثعبان قرينُ
ولم أسمع من المذياع عتباً ... ولا دمعتْ لمصرعهم عيون!
لَوَ انَّ ذبابةً في الأرض طَّنتْ ... لأزعجنا وأقلقنا الطنين!
كأنَّ دم الأخوة صار ماءً ... وإن الماء يغليه الفطين

∃ ∃ ∃

نبـــاد نُبـــادُ والســـادات فينـــا　　على فُــرُشٍ تُظـنُ بها الظنـونُ

فــلا خيــل الفتــوح تطيــر شــوقاً　　ولا ســـيفُ الكرامـــة يســـتبين

∃ ∃ ∃

وفـي آســـام قـــد بقـــرت بطـــونٌ　　وفي ((آسام)) قد سُملت عيون

وفي ((آســام)) قــد جــزّت رقــابٌ　　كمــا جــزّت بنضـرتها غصـــون

يلاحقهـــم رصـــاص الحقـــد زخـــاً　　وإن ((السـيخ)) حقـدهم دفـين

∃ ∃ ∃

ومــا ذنــب الضـحايا غيـر ديــن　　تهــونُ لــه النفــوس ولا يهــون

أعبـــادُ العجـــول هنـــاك أســـدٌ　　وأُسْـــدُ الله يبكيهـــا العـــرين!؟

لمـــــاذا لا تحركنـــــا الرزايـــــا　　ولا يجتاحنــا الغضـب الـدفين

∃ ∃ ∃

لقـد كانـت لنـا في الكـون شـمسٌ　　وكــان لنــا علــى الــدنيا جبــين

وكـــان لنـــا خيـــولٌ جامحـــات　　تلــين لهـــا الخطـــوب ولا تلـــين

علــى بركــات ربِّ النـــاس تجـــري　　وباســـم الله تنـــدفع الســـفين

يضـــيء لهـــم كتـــابُ الله نهجـــاً　　وحبـــلُ الله حـــبلهم المتـــين

∃ ∃ ∃

إيضاح شعري..

سئمتُ من الكتابة يا صديقي ومن نـزف الجـراح على الطريـق

ومن دفـع الشـراع بجـوف ليلٍ تفجَّـر بالـدخان وبـالحريق

لقـد زعمُـوا بـأن الحـرف بـرقٌ وأنَّ الغيـث خاتمـةُ البـروق

∃ ∃ ∃

لمـاذا يكتـبُ الكتّـاب فينـا وهـذا الأفـقُ يزخـر بـالنقيق!؟

تُـداسُ حروفنـا صَـلفَاً وكبْـراً وتطـرد كالـذباب عـن الرحيـق

فـلا أحـد يصـيخ إذا هتفنـا ولا أحـد يمـسُّ يـد الغريـق!

غنـاءُ العنـدليب بـأذن قـومي غـدا مثـل النحيـب أو النعيـق

∃ ∃ ∃

مضى قـرنٌ ونحن نسوق شعـراً ونصـرخ في دجى الليـل العميـق

ونُسـرج مـن قصـائدنا خيـولاً تطيـر إلـى المعـارك كـالبروق

وتهتـزُّ المنـابر بـالقوافي وتهتـزُّ الحنـاجر بـالزعيق

نـداوي الجـرح والأيـام تجـري لمصـرعنا بمزمـارٍ وبـوق..!!

∃ ∃ ∃

وترقص حولنـا الأمواج نشوى وأمـواج الغـزاة علـى الطريـق !!

نَـدقُ نُـدقُّ والأبـواب غلقـى ونرجـو النَّصْـف مـن لـص عريـق!؟

وأعجـبُ كيـف لا تلـد الليـالي شـهاباً فيـه نعبُـر للشـروق

فـلا أجْـدتْ كتائبنـا القـوافي ولا انتصـفت مـن الجـاني الأبيـق

∃ ∃ ∃

إذا مـا زار خيمتَنـا ((حبيـبٌ)) نطيـرُ إليـه بـالخطو الرشـيق

نعانقــه معانقـــة النـــدامى ونســـتجديه بـــاللفظ الرقيـــق

ويســـحرنا بمنطقـــه بريـــقٌ ونحـــن نـــدور فـــي فلـــك البريـــق

ونحســـب أن جعبتـــه ســـتلقي إلينـــــا بالجمـــــان وبــــالعقيق

نســـينا أن حربتـــه اســـتقرّتْ بأظهرنـــا مـــن الـــزمن الســـحيق

ألْـم تنطـقْ جـرائمهم "بصـبرا" ومـا "صـبرا" سـوى شـرر الحريـق

نســـينا أن عهـــدهم وثيـــقٌ ومـــا أدراك عـــن عهـــد وثيـــق!؟

وأنَّ القاذفـــات علـــى حمانـــا لظاهـا.. بعـض إحسـان الصـديق..

∃ ∃ ∃

أيغني المـالُ والسـاحاتُ ثكلى وســيفُ الحــق في حَــرجٍ وضــيق؟

أفيقـــي أمـــة الإســـلام إنّـــا علـــى خطـــر ســـيجرفنا أفيقـــي

كوتك الشـمس والأحلام جفّتْ ودقّـــت ســـاعة الخطـــر المحيـــق

إذا لـم تُشـهروا السّـيف المعلى وتنطلقـــوا كـــأمواج المضـــيق

وتلتحمـــوا مـــع الإيمـــان حتى تضـــيء الأرضُ بـــالنور الحقيقـــي

فإنـــا ســـوف تنهبنـــا الليـــالي ونَغْـــدو بعـــض ســـائمة الطريـــق!

موطني

مــوطني مــوطنُ الكتــاب المبـين ... مــوطنُ النــور والهـدى واليقـين

في ثـراه الخصـيب تزهـرُ أشـجار ... ي ويعلـو على السـحاب جبيني

لقنيـنـي فيـــه العقيـــدة حتـــى ... يفلـت الـروح مـن عقـال الطين

لقنيـنـي فيـــه الشـــموخ فـــإني ... ضـقت ذرعـاً بـالعنق والسـكين

وامنحينـي مـــن الكتـــاب ظـلالاً ... ومـــن الطهـــروالإبـــاء امنحينـي

∃ ∃ ∃

عطـشٌ قاتـلٌ يعربـد في الجـوف ... وغيـــرالإيمــــان لا يروينـــي

ألـــفُ داءٍ ســـطا علــيّ ولكـــن ... قطـــرةٌ مـــن دوائـــه تشـــفيني

إنـــه النبـــعُ فاتئـــد يـــا زمـــاني ... لا تغـــادركـــيلا تجـــفَّ غصـــوني

إنـه القلعـة الحصينة في عصـرٍ ... تحـــدّت بـــه الغـــزاة حصـــوني

إنه السـيف حينما يشمخ الظلّم ... ويغـــري بالصـــلِّ والتنـــينّ

فخيـولُ اليرمـوك منـه أطلّـتْ ... وســيوف الكمـــاة فـي حطـين

∃ ∃ ∃

ثقلت خطوتي على الـدربِ فـاضَ ... الشـوقُ في مقلتيَّ فـاض حنيني

أتملّـــى وجـــه الصـــباح وأرنـــو ... لطيـــور الصـــباح تمـــرح دونـــي

عُمُـــرٌ مـــرَّوالميـــادينُ طـــين ... أولـــم تكفـــروا بهـــذا الطـــين!؟

عُمُـــرٌ مـــرَّوالشـــعارات تتلـــى ... وعـــــدوّي بنارهـــا يكـــويني

كـــم شـــقينا بهـــا يمينـــاً يســـاراً ... وتعســـنا مـــن خبطهـــا المجنـــون!

كـان فيهـا الرغيـفُ أقـدس حُلْـمٍ ... يتجلّـــى لشـــعبنا المطحـــون..

إيـــه يـــا جوقَـــةَ الهـــزائم كُفّـــي ... عـــن شـــعاراتهم فقـــد قتلـــوني

عُمُــرٌ والغنــاءُ يغمــر أشــعاري ويلقــي علــى الرمــال ســفيني

عُمُــرٌ والعيــون تُعصــب حتــى نسيت ضـوءَها الحبيب عيوني

ضــقتُ بالترُهّــات تــرجم عقلــي والنفايــات في الــدجى تغزونــي

ضــقت بــالموت في الحيــاة فهــذا كــلُّ شــيء فــي رحلتــي يرثينــي

ضـــقت بـــالنهر آســـناً ويقولـــ ـون فــراتٌ عــن مائــه المســنون!!

وأخيــراً أفقـــت والكـــأسُ سُـــمٌّ والشـــياطين فيـــه تســـتهويني

وقيـــودٌ تغـــلُّ رجلـــي وكفّـــيْ وســـياطٌ لئيمـــةٌ تشـــويني

∃ ∃ ∃

أنقـذوا روحي الكئيب من العقم فهاتيـــك جنّتـــي تـــدعوني

رحلتــي والطريــقُ ظـــلٌّ ومـــاءٌ لســوى الله رحلتــي لــن تكــوني

فــإذا ضــجّتْ العقائــد في الأرض وراحـــت بســـحرها تُغـــويني

فأنـــا مســـلمٌ وهـــذا انتمـــائي وكمــا شــئتِ يــا حيــاة فكــوني!

مـلء صـوتي أقولهـا مـلء نبضـي ملء شمس الوجود ملء يقيني

مســلمٌ مســلمٌ وتحتفــلُ الأرض وتزهـــو مرابـــع الزيتـــون

الحجاب

أسـدلي يـا ابنـةَ الكـرام الحجابـا وافخـري فيـه مظْهـراً ولبابـا

إنَّ فيه العفاف والطهروالحشمة والمجـدَ والتقـى... والثوابـا

لا تُبـالي بمـا تَـزْين مـن الزيـف فلـيس السـرابُ إلا سـرابا

أنت غصنٌ في دوحة الحق فـواحٌ زكـيُّ الثمـار طابـتْ وطابـا

أنـت نبـتُ الإسـلام فيـه تغنيـتِ وفـي ظلـه لمعـتِ شـهابا

كـم تحـديت في الطريـق صـعاباً وتحمّلـتِ في الطريـق عـذابا!!

∃ ∃ ∃

زعمـوا أنمـا التقـدمُ في العـري فراحـوا يمُزقّـون الثيابـا!

زعمـوا أنمـا الحيـاة فتـاةٌ تتغـاوى وشـيخةٌ تتصـابى

فاستشـاطوا على الطريـق جنونـاً وجَـروْا خلـف((أُمّهم)) أذنابـا

وتبـاروْا فـي الموبقـات وقـالوا إنـه عصـرنا يـود انقلابـا

وانبـرت جوقـةُ الرذيلـة تسـطو وتـداعت علـى الشـراب ذبابـا

سـكرت في جنونهـا واسـتباحت كـل سـترِلنـا وجَـزّت رقابـا

علّمتنـا الثغـاء في سـاعة الجـوع فثغنـا فعلمتنـا العتابـا

وغـدا المسـرحُ العجيـب ديوكـاً تتبـارى ومُخرجـاً يتغـابى!

وغـدا النـاسُ قـاتلاً وقتـيلاً وغـدت نكهـة الحيـاة ترابـا

وتعـرّتْ تلـك الشـقيّةُ طيشـاً وتسـاقت مـن سـمهم أكوابـا

مزّقـتْ برقـع الحيـاء وراحـت تشـربُ العمـر غصّـةً واكتئابـا

أنكـروا أن تكـون ربـة بيـتٍ وتمـادَوْا فـأنكروا الإنجابـا

وتلاقـت مـع الصـبيّ عراكـاً لـم تُقّـدرْمـع العـراك حسـابا

وغــدت تنكــرُ الأُبّــوة والعــرف وتلغـــــي الآداب والأحســـــابا

حســـبت أنهـــا المـــدارُوأن الـــ ـكون يجـري مـن حولهـا إعجابـا

حقنوهـــا بالترهـــات فطاشـــت فـــي غـــروروحطمـــت أبوابـــا

أكلـــت رأســـها الشـــعاراتُ حتـــى ثملـــت نشـــوةً وطـــارت ســـحابا

والشـياطين حولهـا ترقـب الصـيدَ وتجـــري إليـــه ظُفـــراً ونابـــا!؟

∃ ∃ ∃

ثــم جــاء الخريــف يصــبغ فوديــْ ـهـا ويطـوي مـع الشـباب شـبابا

فـــإذا بـــالنجوم ترحـــل عنهـــا وإذا بـــالمنى تـــؤول ســـرابا!

خمـــدتْ شـــرّةُ الشـــباب فباتـــت تشـــتكي الســـيف تـــارةً والقِرابـــا

صـــرختْ في العـــراء صـــرخة يـــأسٍ وتمنّـــتْ لـــو تســـتحيل ترابـــا

كلُّهـــم واقفـــون حـــول بقاياهـــا ... وكُـــلٌّ قـــد هيّـــأ الأســـبابا

إيـــه يـــا دوحـــة العقيـــدة كـــوني للضـــحايا المعـــذَّبين مآبـــا

وامنحـــهم مـــن اليقـــين شـــفاء وامنحـــهم مـــن الهـــدى محرابـــا

ضَـمّدي فـيهم الجـراح وصُـدّي عنـ ـهمُ اليـأس والضـنى والعـذابا

∃ ∃ ∃

معذرة يا أبا العلاء...

مـا جـفَّ شـعريَ لكـنْ جفّـتْ القيـمُ فلـــيس فــي عصـــرنا نـــارٌولا عَلَـــم
عصـرُ العمـاليق ولّى منـذ جئت إلى هــذا الوجــود.. ووافى دورنــا القــزم
لا في السياســة تلقـى مـن معاويـةٍ ولـيس في حربنـا الشـعواء معتصـم!
ومــورد المجــد قفــرٌلا أنــيس بــه ومـــورد الـــذل بالعشـــاق يـــزدحُم
لا ديمــةٌ في ســماء النـاس ممطـرةٌ فهــل تراهـــا أبـــت أن تمطـــر الـــديمُ
والنــاس بـين فقيـرٍلا حســاب لــه ومـــتخمٍ شـــأنه التفريـــغ والُلَقـــمُ
لــو عــاش في زمني الأعمى وعاينـه لقــال عــن عصـره الإبـداعُ والقمـمُ
عفـــو المعـــريِّ إن زلَّ اليــراع فكــم أعمى على الــدهروهــو المفـرد العلـم
أنــت الــذي صــاغ للحســناء حليتهـا وقلّـــد الجيـــدَ مـــا لا يـــدركُ الحلـــم
إن كان غيرك سلَّ السـيف مُقتحماً فأنـــت مـــن جعـــل الأفكـــار تقـــتحم!
حَسْـبُ الزمـان الـذي عانيتـه زمنـاً لـــم تُســـتبح فيـــه أعـــراضٌ ولا ذمـــم
ولـــم يُصــــدِّرْ إلــى الإفـــرنج عزّتـــهُ ولـــم يبـــعْ ســـيفه والحـــرب تضـــطرم
إنَّ الليـــوث التـي جالـــت بعصـــركم غيرُ((الليـوث))التي في عصـرنا هُزمـوا
يـــا ســـيدي إنّ جرحي لا ضــماد لــه فكـــــلُّ شـــــيءٍ أراه اليـــــوم ينهـــــدم
تدوســـنا قـــدمُ الرومـــان في صَـــلَفٍ ونحـــنُ مـــن تحتهـــا نلهـــو ونختصـــم
وتســـقط الـــدارُ إثـــر الـــدار منبئـــةً أنَّ الـــــديار بأهليهـــــا ســـــتُلتهم
صرنا كبعض نمال الأرضِ من ضعةٍ والنمـــل يلســـع أحيانـــاً وينـــتقم!
كم حُرّةٍ صرختْ من تحت غاصبها فجاءهـــا المنقـــذان العَـــيُّ والصـــمم!!
هــذا زمــانٌ وأخشـى أن يمــسَّ يــدي جمـــرُ الكتابـــة أو أن يســـقط القلـــم
مـــاذا أخـــطُّ بــه والســـاح مقفــرةٌ فكـل مـن قـاتلوا في سـاحنا سـلموا

لـم تنجـب الـرحم للميـدان فتيتـه   بل أنجبت كلَّ هـذي ((الركّة)) الـرحمُ

يــا ســيّدي إننــي آســى لأمّتنـــا   فقــد تغلغــل فـي أوصــالها الســقم

كـل الشـعوب إلى الإبـداع خطوتها   ونحـــن لـــيس لنـــا خطـــوٌ ولا قـــدم

فكـل مـن قـرأ الأخبـار مضْـطهدٌ   وكـــلُّ مـــن حمـــل الأقـــلام مُـــتّهمُ

قـد كـان في أمتي أُسـدٌ وأعـرفهم   ضـاق الغبـاء بهـم والحقـد والـورم

فبعضُـهم صُـرعوا جهـراً وبعضـهمُ   في القيْـد وهـو بحبـل الله معتصـم

وبعضـهم في بـلاد الله قـد ضـربوا   ومـــن أعـــز بـــلاد الله قـــد حرمـــوا..

هنـاك تمكـث أفـلاذ لهـم كُويـتْ   متى سـيجمعُ ربُ العـرب شـملهمو!؟

∃ ∃ ∃

مـــن أي نافـــذةٍ أرنـــو إلـــى أفقـــي   وكيــف تكشــف عــن أيامنــا الظُلَــم؟

قـالوا تحطمـت الأصـنامُ مـن زمـنٍ   وعنـــدنا كـــل يـــوم يعبـــدُ الصـــنم

والنـاسُ تلهـث خلـف الخبز دائخـةً   ودونـــه تســـقط الأعمــــار والقـــيم

∃ ∃ ∃

يـا سـيدي فهمـوم الشـعر تملـؤني   والشـعر مـن تحتهـا سـاخت بـه القـدم

إنــي لأحيـــا بعصـــرٍ لا نظيـــر لـــه   عصـــر تطـــاول فيـــه الـــرخّ والـــرخم

صرخة

أيُّهـــم صـــادقٌ وأيُّ عقـــوقُ فلمـاذا تُلغـي الطريـق الطريـق
البـــدايات كلها عـــاثراتٌ والنهايـــاتُ كلُّهـــا لا تليـــق
كلّمـا شـعَّ فـي الظـلام بريـقٌ راح شعبي يصيح هـذا البريـق!؟
لحظـةً لحظتـين ثـم تـوارى خلـف ليـلٍ يعافُـهُ التحـديق..

∃ ∃ ∃

أيَّ شـيء أقـول في زمـن الخلْـف ومـــاذا يفيـــدني التنميـــق؟
كلُّهـم يرقصـون فـوق جراحـي وذراعـــي مُكبّـــل موثـــوقُ
كلهـم أغمـد الخنـاجر في ظهـري تباعـــاً فإنـــه التنســـيقُ
كلُّهـم واقـف على القبر يبكيني أشَـــجْوٌ بكـــاؤهم أن نعيـــق؟
أرصـاصٌ اليهـود مـزقّ أشـلائي أم الصـمتُ والكـلام الرقيـقُ

∃ ∃ ∃

حطَّمـوا قيـدي الثقيـل فـإني أنـا أدري بمـا عليـه الطريـق
ودعـــوني أواجـــه النـــار حتـى يبعـث النـورَ جسـمي المحـروق!

∃ ∃ ∃

قـدري أن أكـون وحـدي في الـ ـساح وهـذا الحصـار والتطويـق
قـدري أن أعـانق المـوت مشـدوداً وعينـاي شـبَّ فيهـا الحريـق
غيـر أنـي علـى العقيـدة بـاقٍ وسـلاحي بكـل بـاغٍ يليـق

∃ ∃ ∃

اللقـــاءات ليتنـــي لا أراهـــا إنهـا داؤنـا العريـقُ العريـق
فقطـارُ الأيـام فـي وطـن المجـد ذليـــلٌ وصـــوتُه مخنـــوق

لـم تُحـرّكْ كـل المجـازر نبضـاً فـــالملايين صــــمتها مرمــــوق!
أولــيس الطعــام يُبـــذل بــذلاً في بـلادي والخبز و((البرقـوق))؟
والليـــالي بخمرنـــا مترعـــات والطــواويس قـــدُّهُنَّ رشـــيق!؟
وأغـانٍ "لكوكب الشـرق" تصـفو في سـمائي والليـل حلـوٌ طليـقُ!؟
أوجـــهٌ كالبـــدور دون خمـــارِ فلمـاذا هـذا الخمـارُ الصـفيق!؟
ولمـــاذا أقــضُّ مضـجع شــعبٍ هــو في حَلْبـة الرقــاد ســبوق..
دعــه في نومـه العميـق حـرام أن يُعكـرْ هـذا السـبات العميـق
مالنـــا واليهـــودُ نحـــن بخيـــرٍ عنــدنا التبـر وافـر والعقيــق!؟
أيُّ حقٍ هـذا الـذي يُفسـد الحُلْمَ علينـــا.. غـــداً تُـــرَدُّ الحقـــوق!؟

∃ ∃ ∃

ليتنـــا كالـــدجاج يفـــزعُ لّمـــا يـدهم ((الـنمسُ)) قُنَّهـا فتقيـق
نحـــن قـــومٌ أعزّنـــا الله بالإســـ ـلام يـا قـومُ فانهضـوا وأفيقـوا
وابعثــوا النــار في رمــاد الليــالي وأضــيئوا كمــا تضــيء البـروق
وأريقـوا هـذي الـدنان مـن الرجـ ـسِ على جانـب الطريـق أريقـوا
نحـــن لـــن نقهـــر اليهـــود إذا لـــم يُقهـرْ البغـي عنـدنا والفسـوق
كيـف نسـتنبتُ النهـار مـن الليـ ـل وفينـا السـاسـان والاغريـق؟
كلمـــا ســـرتُ خطـــوةً لـــبلادي صدَّ خطوي الحاخـام والبطريـق

∃ ∃ ∃

أمتـي أمـة العقيـدة يـا قـــوم وهــــذا ســــلاحها الموثــــوق..
كـــم دفنّـــا رؤوســـنا وحســـبنا أن ذاك الســـراب مـــاءٌ رحيـــق
حسبها أنها استطالت على الشمـ ـس ومنهـا الفـاروق والصـدّيق
أنـــا أدري بـــأن شـــعري لغـــوٌ وبــه هــذه الصــدور تضــيق

أنـــا أدري بأنـــه غيـــر مجـــد بقوافيـــه لا تُشُـــق طريـــقُ
غيـــر أنـــي صـــرختها دون وعـــي مثلمـــا يطلـــق الصـــراخَ الغريـــقُ
فعســـى أن تكـــون صـــرخة فجـــرٍ يقصـــف الرعـــد بعـــدها والبروقُ

∃ ∃ ∃

برقية عاجلة من الولد الفلسطيني

معذرةً إنْ جئتكم أقولْ....
بكل ما تخزنه الحمامةُ البيضاء من جوى....
وكلَّ ما تملكه القُبّرة الخجول...
بأنني لا أتقن الرقص على الحبل...
ولا نفختُ ذات ليلةٍ على يرغول...
من أجل هذا جئتكم من غير أن أملك طابع البريدْ
أقول في نقاوة الماء الذي يجول في النسغِ
وفي حرارة الدمع الذي يضاجع الأجفان
أقول في مرارة الإنسان...
متى نصير سادةً...
وننتهي من حالة العبيد!؟
متى نُصوّب السهام نحوهم لا نحونا...
ونضرم اللهيب في خيامهم وليس في خيامنا...
متى نُعلّمُ الأطفال أبجدية الحرية

وأنها من جوهر العقيدة
والموت في بساطةٍ من أجلها.... ولادةٌ جديدة
متى نكفُّ عن تقديم هذه القمامة الفكرية.. لهذه الأجيالْ..
لندفن الرؤوس مرةً أخرى... ونمتطي الخيال.
للقصيدة بقية.......

∃ ∃ ∃

تعليق على ما حدث

وقال لي صديقي الودودْ...
منذ متى وعين الشمس تحرسُ اليهودْ
وتنثر النجوم في سمائهم.. وتنثر الورود.
فقلت يا صديقي الأسيانْ...
الأمركان منذ أن تفجَّر الجرادُ في مدينتي .. والنمل والجرذان...
بأي كفًّ نقطف النجوم أو نعانق القمرْ
بأي وجهٍ نصعد السلالم الخضراءْ
العطر فرَّ من حقولنا والماءُ والهواء..
أصابع الجناة لم تزل تغوص في الدماء...
أيامنا علي يدي سادتنا الأماثل.... الأمجادْ
أيامنا رماد..
والمخرجون قابعون خلف هذه الستاره
وكلّهم يُمسُكُ بالصنّاره

يصطادُ بسمةَ الطفولة المعذَّبه

وفرحة اللقاء بين والد مقيدّ

وزوجةٍ تحلم بالإطلالة المرتقبه

ويطلق الرصاص كيفما يشاء... صوب أجمل الطيور أجمل الزهور...

أجمل النساء..!!

يا أمتي التي ابتليت بالقصائد المنمّقه

بمن يبيع السيف والجوادْ... والأرض والعباد

ونحن خلفه نبارك السياسة الموفقَّة!!

يا أمّتي التي منذ فتحت ناظريْ على الدنا .. وجدتها مصفقة

حتى ونحن نرتدي الأكفان... وجدتها مصفّقة..!!.

وحينما دقت طبول الحرب

واشرأبّت الصخور...

وحمحمت خيول الأرض كل الأرض.

وامتطْت جيادها الفرسان...

وابتدأ النزال والطعان...

رأيتها تمارس القتال ضمن الشرنقه..!!

∃ ∃ ∃

فالأمريا صديقي الحبيب لم يكن مفاجأة...

ولا جرت به الأقدارعكس ما نريد...

نحن الذين أمسك اليراع خطَّ هذا الواقع السعيد..!

نحن الذين حاك هذا الليل.. أطفأ النجوم في سمائه...

وجفَّف الأنهار..

نحن الذين أعدم الطيور والأزهار..

وعطل التفكير، قطعَّ الأصابع التي... تداعب الأوتار.

هل يستوي الذين يعلمون والذين ليس يعلمون؟

هل يستوي الغراب والحسّون؟

هل يستوي الذين يثبتون والذين يهربون.

هل يستوي الذي يمدُّ كفَّه ليزرع البذار...

مع الذي يمّد كفه ليسرق البذار...!؟

هل يستوي الظلام والنهار...!؟

∃ ∃ ∃

وددتُ لو أملك عوداً واحداً من الثقابْ

ألقي به في الغابْ..

لتسطع النجوم مرةً أخرى...

ويزهر النخيلُ مرة أخرى.. وتصدح القباب...

شموخاً أيتها المآذن..

أطلقيهـــا كموجـــةٍ مـــن نـــور　　أطلقيهـــا كدفقـــةٍ مـــن عبيـــر
أطلقيهـا كمـا السـنابل خضـراءَ　　كحُلُـــمٍ كرفّـــةِ العصـــفور..
ظمئـــتْ أنفـسُ البرايـــا وتـــا　　قـــت للنـــداء الحبيـــب للتكبيـــر
لحـــروف هـــي الحيـــاة ولولاهـــا　　لضّـــجت حياتنـــا بالشـــرور!

∃ ∃ ∃

جشـــعٌ قاتـــلٌ وحقـــد حقـــودٌ　　وغـــرورٌ يطـــيشُ فـــوق غـــرور
ووجـــوهٌ موبـــوءةٌ وصـــدورٌ　　خانقـــات كحقـــدها المســـعور
وضـــحايا وســـادةٌ وعبيـــدٌ　　ولصـــوصٌ مـــأجورة لأجيـــر!
وجبـــانٌ يشـــدُّ أزر جبـــانٍ　　وصـــغيرٌ يشـــدُّ أزر صـــغير
وجســـومٌ تضـــجُّ فـــوق حريـــر　　وجســـومٌ تضـــج فـــوق حصـــير
وعيّـــيٌ نقـــول ينطـــق دُرّاً　　وجبـــان نقـــول أي جســـور!؟
زمـــنٌ فيـــه قـــد فقـــدت صـــوابي　　وعلـــى صـــخره هـــوى تفكيـــري
أغـــدونا مـــع الحيـــاة قطيعـــاً　　يتثـــاغى لحفنـــةٍ مـــن شـــعير!؟
فســـدتْ هـــذه الحيـــاة وصـــا　　ر الفـــوح فيهـــا كزفـــرة التنـــور!
كـــل شـــيء بهـــا يبـــاع ويشـــرى　　غيـــر شـــيئين عـــزةٍ أو ضـــمير
زَمَـــنٌ فيـــه يحكـــم الســـوط محفـــو　　فـــا بمـــوج النفـــاق والتزويـــر
يتغنّـــى بـــه الزنـــاة ويســـمو　　كـــل علـــجٍ.. فيـــا زواحـــفُ طيـــري

∃ ∃ ∃

قـــال لـــي صـــاحبي ظلمـــت زمانـــاً　　أنجـــب الصـــيد تغتلـــي بـــالزئير
مـــلأ الأفـــق عـــزةً وشـــموخاً　　وأعـــاد اللـــواء فـــوق الطـــور

فـانظر القـدس كيـف تلعـب بالـ ـسيف... وتخطـو بثوبهـا المعطيـر

كيـف تهفـو إلى عنـاق صـلاح الـد يـــن زفّـــتْ أميـــرةً لأميـــر

في ظـلال مـن السـيوف المواضـي وغمـــارٍ مـــن الســنى المضـــفور

وانظـر الـزاحفين فـوق تـلال الـ ـمجد كالسـيل كانقضـاض النسـور

أُمّتــي والجــراح تأكــل كفيْهــا وتلهـــو بصـــمتها المقهـــور

أطلقيهــا مـــن المـــآذن شـــماء ودوســـي بهـــا الركـــام وثـــوري

وانفضـي اليـأس والخنـوع فجنـ ـــد الله آتـــون.. كـــانبلاج النـــور

خرجـوا مـن كثافـة الليـل والجـر ح مـن القهـر مـن ظـلام القبـور

حملـــت فـــيهم الســـنون ولمّـــا كمــل الحمــل... آذنــت بــالنفير

عــانقي فجـرك العظـيم وضـمّي فيـــه قرآنـــك العظـــيم وســـيري

لبنان

وجَــعٌ ألــمَّ فغبــتُ فــي أحزانــي ... وذُهلــتُ عــن أهلي وعــن خلاّنــي
يــا أيّهــا الــوطن الــذبيحُ وإنهــا ... لخنـــاجرُ الأحبـــار والرهبـــان
مــن ذا يُصّــدق أننــا مــن أمــةٍ ... برئــت مــن الأنصــاب والأوثــان!؟
فــي كــل ناحيــة دمــاءُ ضـحيةٍ ... وحطــام بيــت واخــتلاجُ لســان

∃ ∃ ∃

مــاذا أقــول ومــوطني أضـحى لقــىً ... وخرائبــــاً للبـــوم والغربـــان
مــن ثُلْــث قــرنٍ لــن أشــاهد كُـوةً ... بشـــعاعها تتكحـــل العينـــان
مــن ثلــث قــرن لــم يعطــر بيتنــا ... زهـــرٌ ولا أصـــغى إلــى كـــروان
مــن ثلــث قــرن والعــذاب يســوطني ... وأنـــا أجالـــدهم علــى الغـــدران
مــاذا أقــول وكــل حــرفٍ في فمي ... حجـــرٌ وليــلُ اليــأس هـــزّ كيــاني
صــفقْ أيــا شــعبي العظــيم فــإنهم ... ركبــوا خيــول الفــتح كالعقبــان!!
هــذا صــلاح الــدين فــوق جــواده ... قَـــدَرٌ علـــى هتَّافـــة الشـــيطان
أَأُعــاب إن قلــتُ الحقيقــة مــرةً ... والظلــم يجــري مثلمــا الطوفــان
أَأُعــاب يــا وطني إذا مــا عربــدت ... فيَّ الشـجون فضـقت في أشـجاني
هــم قوّضــوا فــيّ الجنــاح فكيــف لي ... بـــالله أنْ أقـــوى علــى الطيــران
هـــم جردونـــي مـــن ســـلاحي كلـــه ... حتـــى غـــدوتُ أذود بالأســـنان
هــم مرَّغــوا شــرفي وداســوا عزتــي ... ورمـــوا بأشـــلائي إلــى الجـــرذان
وبقيــت خلــف الســور أمضــغ قصتي ... وأدور حيـــث يـــدور بـــي ســـجّاني
رشّــوا على شجري السـموم ونفّـروا ... كــلَّ الطيــور البيــض عــن أغصــاني
أنـــا لا أصـــدق يـــا بـــلادي أنـــه ... قــد مــات عصــرُ الشــرك والأوثــان

أنـا لا أصـدق أن قيصـر قـد هـوى وهـوى بكسـرى عرشـه الساسـاني

ألأنـني أشـدو الحقيقـة سـاطني بالكاويـات وعُلقـت عيـداني

ألأنـني لـم أحتطـب فـي حـبلهم صـبّوا علـيَّ مسـاقط النيـران

سـأقولها وأقولهـا وأقولهـا مـلء الحـروف علـى مـدى الآذان

سـأقولها حتـى ولـو سـفكوا دمـي وغـدوت شـلْواً فـي فـم الغربـان

سـأقولها وأهـز أركـان الخنـا وأهـز كـل منـابر الشـيطان

سـأقول في أيـامهم سـقط الهـوى وغـدت جمـوع النـاس كالقطعـان

سـأقول بـاعوا الطيـر في أقفاصـه والياسـمين بـأبخس الأثمـان

أنـا مجـرم إن لـم أفجـر غضـبتي وأصـب فـوق رؤوسـهم نيرانـي

سـأقولها حتـى تصـير قصـائدي رعـداً يفجـرهم مـع البركـان

لبنـاُن أيُّ قصـيدة أُلقـي بهـا فـي بحـرك المسـكون بالحيتـان

أنـا لـم أزرك وإنمـا لـي مقلـةٌ ترنـو إليـك برقـةٍ وحنـان

لبنـانُ أنـت مـن العروبـة قلبهـا ومـن الرسـالة أنـت كـالعنوان

الحـربُ كـلُّ الحـرب فيـك لُيطفئـوا نـور السـماءِ ورايـة القـرآن

كـلُّ الشـعارات التـي هرفـوا بهـا سـقطت على حَجَـرٍ مـن الصـوان

هـا هـم أمـامَ الشـمس عَـرْيٌ فاضحٌ لا شـيء يسـترهم سـوى الخـذلان

الحـربُ ليسـت فيـك حـرب سياسـةٍ بـل حـربُ كُفْـر ضـاق بالإيمـان

فـاقرأ إذا مـا شـئت مـن أخبـارهم يُـذهلْك ((حـدَّادٌ)) على ((إيتـان))!!

لكـنّهم والمـدّ فـي أعقـابهم سـيواجهون كتائـب الـرحمن

سـتدُمدم الآيـات فـوق رؤوسـهم وتكـبهم صـرعى علـى الأذقـان

∃ ∃ ∃

الأربعون

وافــــى قطــــــار الأربعــــــين   فــــالزهر يــذبل فـي عيــوني
مــاذا جنيــتُ مــن الشـــقاوة   والتفاهــــــة والجنـــــــون
مــاذا جنيــت وهــذه الأمــواجُ   تلعَـــــــبُ بالســـــــفين

∃ ∃ ∃

جفــــتّ غصـــون الشـــعر وافتقـــدت بلابلهـــا غصـــوني
كالـــذئب عـــدتُ أجـــرُّ قـــائمتي وعـــاري فـــي جبينـــي
قـــد كنـــت أهـــزأ بـــالكمين   فصرت في وسَطَ الكمـين!؟

∃ ∃ ∃

أيــــن الفتّـــوةُ والشـــبابُ   وأيــن مــا نسـجتْ ظنــوني!
أيــــن الليـــالي العـــاطراتُ   وأيــن فــوح الياســـمين!؟
كــلُّ الــدروب تجهمــت دونــي   وباتـــــــتْ تتقينـــــــي
حتى شــباكُ الصـيد تجفــلُ   فـــي يـــديّ وتتقينـــي

∃ ∃ ∃

نَسْـــرٌ أنـــا والـــرخّ يزحمنـــي ويعبـــث فـــي عرينـــي
طـــوْدٌ أشـــمُّ وكـــل ســـانحةٍ هنالـــك تعتلينـــي

∃ ∃ ∃

العمــــرُ مــــرَّ وهــــذه العربـــات تســـرع عـــن يمينـــي
العمــــرُ مــــرَّ وكلُّهـــم مـــروا علـــيّ وشـــيعوني

∃ ∃ ∃

يـــا ربَّ عفـــوك إننـــي أقبلـــت يســـبقني حنينـــي

أنـــا فـــي رحابـــك يـــا عظـــيم وفـــي جـــوارك يـــا معينـــي
الحمـــــل أثقلنـــــي ولـــــم أقـــــدرْعلـــى الخطـــو الـــــرزين
أنـــــت الشـــــفاء لمـــــن أســـــاء وأنـــــت رب العـــــالمين

∃ ∃ ∃

الراية والجنود

رجعــتُ للحــقُّ بعــد اليــأس والــوهن
رجعــتُ للقلعــة الشّــماء يــا وطنــي
رجعــتُ للنبــع أحســو مــن عذوبتــه
وقــد عطشــتُ وكــاد الصــيف يقتلني
رجعـــت للمجـــد والإســـلام غرّتـــه
وكنــت مــن قبلــه ميْتــاً بــلا كفــن
لــولاه مــا بزغــتْ شــمسٌ علي بلــدي
ولا تـــرنمّ عصـــفورٌ علـــى فـــنن
أتلـــو بمـــلء فمـــي الآيـــات مشـــرقةً
فتشــرقُ الــنفس بعــد الهــمَّ والحــزن

∃ ∃ ∃

ســـلكت ألـــف طريـــق وانهزمـــت بهـــا
فهــل أعــود إلــى مــا كــان يهزمنــي!؟
كـــلا فـــإنَّ طريقـــي بـــتٌّ أعرفـــه
وبــات عبــر الليــالي الســود يعرفنــي
فلـــيس غيـــر كتـــاب الله ينقـــذني
ولـــيس غيـــر رســـول الله يرشـــدني
إن الســـيوف التـــي فـــي بـــدرنا لمعـــتْ
هـي الســيوف التـي تختــار في المحــن

∃ ∃ ∃

قــال الشــياطين إن الــدين قــد ســقطت
راياتــهُ مــن أقاصــي الصــين للــيمن
ولـــن تقـــوم لـــه مـــن بعـــدُ قائمـــةٌ
ولـــن يكـــون لـــه شـــأنٌ ولـــم يكـــن!
ونحـــن فـــي عصـــر إبـــداعٍ وتقنيـــةٍ
والــدين غَــلَّ نــداء الــروح والبــدن
أمضـــيتُ عمـــري ربّانـــاً بـــلا هـــدفٍ
والمــوجُ يمضــغ فــي أحشــائه سُــفُني

كـأنني حبّـةٌ مـن خـردل يبسـتْ
في كـل صـوبٍ أرى الإعصـار يقـذفني

فـلا هويـة لـي حتـى أجسّـدها
ولا جـذور إذا مـا تهـت ترشـدني

أصـبحتُ في غـرف التـاريخ منتبـذاً
يمـرُّ بـي كـل وغـدٍ ثـم يركلنـي!

وسـال نهـر دمـي سـيلاً فمـا دمعـت
لأعـين الغـرب عـينٌ وهـي تشـهدني

أُشـكّ حتـى يكـاد الشـكُّ يقتلنـي
وأنـبشُ الأمـس علَّ الأمـس يسـعفني

إن الـذي عـن كتـاب الله أبعـدني
هـو الـذي مـن كـؤوس السـمِّ جرعني

قـالوا وأصـبحت الأيـام مـدبرةً
في ظلِّهـم وغـدتْ ضـرْباً مـن العفـن

قـالوا وكانـتْ ذئـابُ الشـرق ترصـدني
وأختهـا مـن أفـاعي الغـرب ترمقني

وضاعت الأرض بعـد العـرض وانتكسـت
راياتنـا وأطلّـتْ رايـة الفـتن

هـا نحـن أكثـر مـن حصـباء أوديتـي
ومـن نجـوم سـماءٍ لا تظلّلنـي

وحـين أرفـع صـوتي صـارخاً بهـم
عـودوا إلـى الله والقـرآن والسـنن

قـالوا ومـا الله مـا القـرآن أنـت فتـىً
مضـيَّعٌ في كهـوف الأمـس فـارتكن!؟

∃ ∃ ∃

يـا أمتـي وأقـول اليـوم فـي ثقـةٍ
إنـي الشـموخُ فـلا شـيءُ يزعزعنـي

إنـي العقيـدة والإقـدام فيصـلُها
ولـيس غيـر نـداء الله يسـحرني

أذود عنهـا وفيهـا علَّ خـاتمتي
تكـون فـي ظلهـا يومـاً فتقبلنـي

يـا قـدسُ يـا بلـد الإسـراء يـا سـكني
إنـي لا سـمعُ صـوت الحـق في أذنـي

وأُبصـر الرايـة الخضـراء ترفعهـا
كتائـب الله قـد ضـجّت بهـا مـدني

فالليـلُ يعقبـه فجـرٌ ومئذنـةٌ
((الله أكبـرُ)) نبـراسٌ علـى الـزمن

القصاص

ذبح المسلمون في صبرا وشاتيلا وآسام فلم يتكلم أحد، وصُرع ثلاثون مجرماً صهيونياً في صور يوم الجمعة 1404/1/30 هـ فتحركت عقارب الغرب والشرق...))

سلمت يداك فإنه الأملُ ... وبفجره العينان تكتحل
لقنْتهم درساً وقد حسبوا ... أن قد عرانا اليأس والشلل
وتغطرسوا وتجبّروا زمناً ... لم يثنهم عن غيّهم رجلُ
كم حرةٍ هتكوا وكم من مسجد ... نسفوا.. وكم من جثة ركلوا!
فالأرض ضجّتْ من جرائمهم ... والبحرُ قد ضاقت به السبل
فسقيتهم كأساً مشعشعة ... بالأمس قد شربوا وقد ثملوا
فتناثرت أجسادهم مزقاً ... لم يبكهم سهلُ ولا جبل
فشموخهم قد صار مهزلةً ... وحصونهم فوق الثرى طلل
ظنّوا بأنا لا نليقُ بهم ... وبأنّ كفَّ الثأر لا تصل!

∃ ∃ ∃

أتهونُ أرواح العبادِ هنا ... وهناك يغلو الفأر والجعلُ!؟
وشرابنُا سُمٌّ نجرَعهُ ... تحت اللظى وشرابهم عسل؟
أيباركونهمو إذا قتلوا ... منا.. كأن رصاصهم قبل
وإذا ثأرنا مرةً صرخت ... أحبارُهم وتواقح الجدل؟
ماذا أقول لهم فلا خُلُقُ ... يسمو بهم يوماً ولا مُثُل

∃ ∃ ∃

يـــا ليــت شــعري أيــن نخــوتهم والنـــارفـــي بيــروت تشـــتعل

وجراحُ((صــبرا)) كلهـــا نزفـــت وبموتهـــا الأخبـــارتنتقـــل

أيـــن المـــروءة حينمـــا ذبحـــت ((آسام)) هل قالوا وهل فعلوا؟

أنظـــلُّ والأكفـــان تـــدرجنا وعلـــيهم تتضـــوّع الحلـــل

ونـــذودُ بالأشـــعارعـــن وطـــنٍ بـــين الـــذئاب كأنـــه الحمـــلُ

لا إنَّ أيـــامي قـــد اعتـــدلتْ وكـــذلك الأيـــامُ تعتـــدل

وتحطّمـــت أصـــنامنا علنـــاً لـــم يبـــق ((أســـاف)) ولا هُبـــل

∃ ∃ ∃

يـــا أيهـــا الأوغـــاد يـــومكم ستشـــيبُ مـــن أهوالـــه المقـــل

لا تحســـبوا أن الظـــلام هنـــا بـــاق فمـــا لحـــدوده أجـــلُ

وبـــأن خيـــل الله قـــد عثـــرتْ وبـــأن جنـــد الله قـــد أفلـــوا

آتـــون فالآفـــاقُ ألويـــة وحشـــودُهم في الســـاح تكتمـــل

هـــم والشـــهادة توأمـــان وهـــم فجـــر الليـــالي الســـود والأمـــل

مـــن مـــورد القـــرآن قـــد نهلـــوا وعلـــى يقـــين النصـــر قـــد جبلـــوا

أين النخوة العرباء!؟

"غـــابي وكومـــو" والغــرابُ والقــدسُ يصـهرها العــذابُ

النـــارُتأكلهـــا وأنـــتم لا ســـــؤالُ ولا جـــوابُ

لـــو أصـــبعٌ تمتـــدُّ لـــو عـــينٌ يلـــوح بهـــا العتـــابُ

لـــو واحـــدُ هجـــر المنـــام وراح يهـــدرُلاســـترابوا!

لـــو قطـــةٌ خمشـــت لكـــا ن لهـا إلى الشـرف انتسـاب

∃ ∃ ∃

هـــذا الـــدم المســـفوح فـــي بلـــدي يجـــود بـــه الشـــبابُ

فئـــةٌ تقاتـــل عـــن عقيـــدتها ومنهجهـــا الكتـــاب

وعصـــابةٌ جمـــح الجنـــون بهـــا وطـــاربهـــا الصـــواب

هــل يتــرك الارهــاب منطلقــاً تـــذّل لـــه الرقـــاب!؟

هــل يتــرك الإجــرام يــبطشُ لا حســـابُ ولا عقـــاب

تـــأبى الـــدوابُ بـــأن تضـــام ألـــيس تقنعنـــا الـــدواب!؟

هـــدموا المســـاجد والمنـــابر واستشـــاطوا واســـتطابوا

لـــو مـــات كلـــبٌ فـــي أقاصـــي الصـــين لارتفـــع الســـباب

لـــو زحـــزح الدولار((ســـنتيماً)) لكـــان بكـــم غضـــاب

أفـــلا تهـــزّكم المجـــازر والخنـــاجروالحـــراب

شـــهران والـــدم يســـتغيث فـــلا يّـــرد عليـــه بـــاب

شـــهران والأيـــام فـــي بلـــدي رصـــاصٌ والتهـــابُ

شـــهران والتـــاريخ مـــذبو حٌ وســـاحته خضـــاب

كـــل النجـــوم ترنحـــتْ والشـمس أرهقهـا الحجـاب

وحرائـــر البلـــد الحبيـــب تضـــرّجت وهـــي العـــراب

هتكـــوا حجـــاب المؤمنـــات ألا يغـــار لـــه الحجـــاب!؟

ســـفكوا الـــدماء ألـــيس للـــدم فـــي شـــريعتكم حســـاب!؟

عـــرب وأيـــن النخـــوة العربـــاء والنســـب اللبـــاب؟

هـــذا القـــراب ولـــم يـــودّعْ ســـيف نخـــوتكم قـــرابُ

جفـــت أحاســـيس الرجـــال فـــلا يحـــرّكهم مصـــاب

∃ ∃ ∃

لهفـــي علـــى بلـــد العقيـــدة وهـــي يثقلهـــا العـــذاب

لهفـــي عليـــك وأنـــت وحـــدك والشـــهادة والثـــواب

كالقلعـــة الشـــماء تنتصـــبين وحـــدك يـــا عقـــابُ

غـــاب الـــذين رجـــوت يـــا أخـــت العقيـــدة بـــل تغـــابوا!!

أيها الشعبُ المُترجَمُ

ساعةً للنظر الثاقب

للجرحِ الذي أدماه هذا الصمتُ

للرأس التي تنهشها الغربانُ

لليّلِ الذي يسقط في القتل...

وللموتِ الجديْد

ساعةً ندفن فيها جُثَّة الصمت

ونلقي حَجَراً في بركة الموت

ونحمي طفلةً من طَلْقةٍ أخرى

وطفلٍ من حذاءٍ ممعن في السحق

كفّاً من فم التنين.. رأساً لوليدْ

ساعةً نصغي لهذا الموت دفاقاً

على كل صعيدْ

∃ ∃ ∃

ساعة نوقف فيها النزف من ريش العصافير

ونحتّجُ على القتل الجماعيِّ

وآلافِ الضحايا

وعلى خبط المنايا

في الحوانيت وفي الدربِ وفي كلَّ الزوايا

بسوى المعزوفة الأولى

سوى ذاك النشيدْ

ساعةً يا أيها الناس الذين اشتعلوا بين المرايا
أيها الناس الذين اضطجعوا بين المقاهي والتكايا
أيها الناس الذين انهمكوا بالخبزوالجبن
وأطباق الثريد
ساعة نُثبتُ فيها
أننا كنا ومازلنا ككلِّ الخلْق أحراراً
ولسنا بعبيد
ساعةً نخرج فيها من دهاليزاللقاءات
ومن قرعِ البيانات
ونرتّدُ رجالاً يقبضون الجمر
يشوون العبارات لترتجَّ على الآفاق غيمهْ...
قطراتٍ تسكبُ العطرعلى جرحِ الشهيدْ
آه لو ندت بقايا كلمةٍ
بحروفٍ تصفع الجزّارَ
تلوي يده الظمأى إلى الفتك
نفحةٌ تخمد النارالتي تلتهم الأجساد في ليل المخّيم
آه لو كان تكلمْ
سَيّدٌ في قاعة الشعب عن المأساة مقهوراً
وعن طاحونة الحرب التي تشعلها الأحقاد والأوغاد
عن وجه ملثم
آه من ذا ينزع الأقنعة السوداء..
كي ينكشف الوجه المجرثم

آه يا شعبي الذي مازال فوق النطع ممدوداً
ويا صوتي الذي مازال تحت السوط موءوداً
تجرّأْ.... وتكلّمْ:
وتعلّم كيف تجتث المباءات وتلقي بالنفايات
طعاماً لجهّنمْ
مرةً واحدة لو تتلعثم
آه يا شعبي الغثْاء
حظروا حتى الهواءْ...
حظروا حتى الدعاءْ..
لم تعد تصلحُ إلا للثغاء!!؟

∃ ∃ ∃

أيها الماء الذي تحتلُّه الزرقةُ والشمس...
تعكّر مرةً واحدةً في العمر.
قل..لا ... وتجّهمْ
عاكس التّيار يوماً
كن كما يستوجب الطقس
وكن رمحاً وكن قمحاً
وكن شوكاً بلا ورد...
وكن ورداً بلا شوكٍ
وكن وجهاً إذا ما مسّهُ الطغيان.. أظلم
وتعلّمْ
كيف ترتدُّ على الغربان عقباناً

ولا تبكي على وقع الجنازات..

وتصغي للبيانات..

التي يقذفها المذياعُ قبل النومِ

حتى تتوّرم

حجراً... لو كنت

سكيّناً

بقايا حجَرٍ.. في الدرب

كي يعثر فيك الوحشُ... كي لا يتّقدمْ

أيَّ شيءٍ...أيَّ شيءٍ

.... أيها الشعب المترجْم

ما الذي أعلنُه اليوم وقلبي يتضّرمْ

وفلسطين على مرأىً من الأهل تعاني سكرات الموت

في كل مخيمّ....

وطواحين الفناء

لم تزل تطحنُ أجساد الرجال

الأوفياءْ

الراحلون

بمناسبة خروج المقاتلين الفلسطينيين من لبنان عام 1983م

رحلنــا قبــل أن يقــع الرحيــلُ وتّمــت في مســارحنا الفصــول
وكــان لنــا مــن الأرزاء ســهمٌ وفــي مأســاتهم بــاعٌ طويــل
فكـم هتفـوا بنـا غوثـاً فطـارت لنجــدتهم قصــائدُنا الخيــول

∃ ∃ ∃

وقفنــا وقفــة ثقلــتْ علــيهم وبعــضُ الصـمت أعرفـه نبيـلُ
ولــولا رقــدةُ الأمــوات فينــا لمــا بــرزت بســوءتها الحلــول
ولكــنَّ الجيــاد جيــاد قــومي أضــرَّبهــا مــع البطــر الخمــولُ
فــلا الميــدانُ يعرفهــا نهــاراً ولا فــي الليــل يعرفهــا المقيُــل
ويســأل مــن يمــرّبهــا أهــذي خيــولٌ للمعــارك أم عجــول؟!!
تغيب الشمس عن بلدي ونثوي فــلا نشــكو الظـلام ولا نقــول

∃ ∃ ∃

وظلّــوا ينزفــون علـى الروابـي وشمسُــــهمُ لمصــــرعها تميــــلُ
يـذوب الصخرُمـن وجـع علـيهم وتشْــرق فــي دمــائهم التلــول
قــلاع للصــمود وقــد تهــاوت ألا يبكي الصـمود فتىً أصـيل
لــئن رحلــت طلائعهــم نهــاراً إلـى حيـث التحفّــزُوالقفــول
فإنــا قــد رحلنــا منــذ دهــرٍ فلـم تبـق الفـروع ولا الأصـول
لقد صمدوا بوجه الزحف لكنْ صـــمودكم بـــوجههم البـــديلُ
فمــالوا لليمــين فقــال عنّــي ومــالوا لليســارفقــال زولــوا
تشـــردّت الـــبلاد بهـــم وإنـــي علـى ثقــة ســيجمعهم ســبيل

ســـبيل الله والأيـــام تجـــري لشـــاطئه.. يســـير بهـــم دليـــل

يُوَّحـــدهم ويطلقهـــم صـــقوراً إلى حيـث ((البحيرة)) والجليـلُ

وآي الله فـــــوقهم لـــــواءٌ وجنـــد الله بيـــنهم تجـــولُ

يشـــدّهمُ إلـى الإسـلام جـرحٌ وقـد سـكنت جـراحهم النصـول

وليـت الطعـن جـاءك مـن أمـامٍ إذنْ لعرفـت كيـف لـه تكيـل؟

ولكـــن الســـهام أتتـــك ظهـــراً وفي جـنح الـدجى وثـب المغـول

أضـــاء لنـــا كتـــاب الله دربـــاً ووحـــدنا ونحـــن بـــه فلـــول

∃ ∃ ∃

إليك يا قمري المسجى

إلهي قـد طغـى المـوجُ العبـاب وقـــد ضـــلّت مســـيرتها الركـــابُ

وقـــد شـــدت معاصـــمنا قيـــودٌ وغاصـت في جوانحنـا الحـرابُ

أنبقـى والسـياط تشـب فينـا مواقـــدها ويصـــهرنا العـــذاب

وتكتبنـــا الخنـــاجر حاقـــداتٍ وتقطـف فـي ظهيرتنـا الرقـابُ

ونحـــن نطيـــر مـــن بـــابٍ لبـــاب ولـم يفُـتح على الطـراق بـاب

ومـــا زالـــت قوافلنـــا عطاشـــاً ويضـحك مـن بلاهتنـا السـرابُ

ننـام على الفجيعـة والضـحايا ونصـحو والتراشـقُ والسـباب

وتقرعنـــا القـــوارع لا نبـــالي ويبقـى العـرسُ مـا بقـى المصـاب

كـــأنّ دمـــاء إخوتنـــا شـــرابٌ تُداربـــه الكـــؤوس فيســـتطاب

فيـــا ذل القوافـــل والقـــوافي إذا غـاب المخضـب والخضـابُ

وأســـألُ كيـــف لا تلـــد الليـــالي فتاهـــا والـــدجى ظفـــر ونـــاب

ولـم تعشـق رمـاح الفـتح أفقـاً أماتـــت فـــي أســـنتها الرغـــاب

وكيــف تظــل واجمــةً خيــولٌ وفــوق الشــمس كــان لهــا قبــاب

وتغفــو أمــةٌ ولهــا حــداء متى نطقت بـه... نطـق الصـواب

وأسأل عنك يا قمري المُسَّجى أمــا همــسٌ لــديك أمــا جــوابُ

ألــم تبصــرْ هــوام الأرض ســكرى علــى دمنــا ويحتفــل الــذباب

صــراخ القــدس في أذنــي شــواظٌ وفــي لبنــان قــد نعــق الغــراب

ونحــن نغــط تتخمنــا الأمــاني وتســكُرنا الربيبــةُ والربــاب

وأعجــبُ كــي تقتلنــا الصــحارى وهــذا البحــر غمــر وانســكاب

وكيــف يمــزق الآلاف جــوعٌ وفــوق رؤوســنا رقــص الســحاب

وكيــف نظــلّ والصــحراء تيــهٌ ومثل الشـمس قـد سـطع الكتـاب

أفيقــي أمــة الإســلام هــزي ســيوف الفــتح فالرومــان آبــوا

أمــا آن الأوان ليــوم فصــل بــه تشــفى المصــابةُ والمصــاب

فيــا ربــي لجــأت إليــك أشــكو وقــد حطّــت بســاحتك الركــاب

نمــرغ فــي حمــاك وجــوه ذل ونضــرع أن يكــون لنــا انتســاب

تلاحقنــا الكبيــرات اللــواتي ننــوء بهــا ويفضــحنا الكتــاب

ونقــرأ كيــف نقــرأ شــائهات مـن الأعمـال... طـاربها الصـواب

فيــا رحمــاك إن دمــي ســؤال وإن رضــاك عــن دمــي الجــواب

إليــك إليــك ترتحــل المطايــا فأنــت لنــا البدايــة والمــآب

الله أكبر.... الله أكبر

إيه يا شعبي الذي قد تعثّرْ

إيه يا شعبي الذي قد تحجّرْ

عانق الموت مرة وتفجّرّ

قل بسمع الزمان... الله أكبْر

∃ ∃ ∃

إيه يا شعبي الكسيف الحزينا

أكلتْك السياط أكلاً مبينا

لم تقاوم كسرى ولا نيرونا

أطلق الصوت مرة وتفجّرْ

قل بسمع الزمان... الله أكبر

∃ ∃ ∃

كلّ شيء في عمرنا قد أضاعوا...

جف فينا الإحساس والإبداع

وتهاوت على القلاع القلاع

أي شيء لم تفترسه الضباع

أطلق الصوت مرةً وتفجّرْ

قل بسمع الزمان... الله أكبر...

∃ ∃ ∃

آن أن نقرأ السطور العذابا

آن للبحر أن يكون عُبابا

آن أن يهجُر الحسامُ القرابا

ونقاضي مع الغراب الغرابا

لستُم أعبداً ولا حُجّابا

كيف نحني جباهنا والرقابا

أطلق الصوت مرة وتفجّرْ

قل بسمع الزمان.... الله أكبر

∃ ∃ ∃

بلغ السيل حدَّه واستشاطا

وبلونا مع القيود السياطا

وقطعنا في ذلّنا أشواطاً

لم نحرّرْ شبراً ولا قيراطا

أطلق الصوت مرةً وتفجّرْ

قل بسمع الزمان... الله أكبر

∃ ∃ ∃

لاح يا شعبي العظيم الشهاب

وتهاوى الأصنامُ والأنصابُ

فالميادين غضبة والتهابُ

صاغها السيف والأسى والعذاب

وتلاقت يفدي الشباب والشبابُ

إنهم فتيةٌ دعوا فاستجابوا

إنه فجرك الذي قد تحرّرْ

وحداء الطريق.. .... الله أكبر

مرثية

أبتـــاه يهجرنـــي المنــــامُ   وأنـــا الســـفينةُ والحطــامُ

ضــاق الزمــان بنــا وضــاق   بنــا مـــع الــزمن الكــلام

أبتـــاه والأيــــام مـــدبرةٌ   فلــــيس لهــــا زمـــامُ

فُـــلَّ الحســـام ولـــم يعـــد يجـــدي مـــع العـــرب الحســـام

هـــذا الزمـــان كمـــا تـــرى أبتـــاه خلـــفٌ وانقســـام

∃ ∃ ∃

أي اثنتـــين مـــن الشـــقائق لـــم يهـــدَّهما الصـــدامُ!؟

أيُّ الحـــدائق لـــم تمـــت فيهـــا الزهـــور أو الحمـــامُ

ونهـــيجُ إن نقـــص الطعـــام وكـــل غايتنـــا الطعـــامٌ

∃ ∃ ∃

عشـــنا علـــى التصـــفيق أعوامـــاً وكـــان بـــه الغـــرامُ

وتورمـــتْ منـــا الأكـــفٌّ   وطُقطقـــتْ منـــا العظـــامُ!

وتطاولـــــت أعناقنـــــا   أيـــن الزراقـــة والنعـــامُ!؟

حتـــى الهزيمـــة قـــد شـــربناها وأســـكرنا المُـــدام!

والليـــل معتكـــرٌ تطـــيش بـــه الخنـــاجرُ والســـهام

وهـــزائمٌ فـــي كـــل معركـــةٍ.... وقائـــدنا همـــام!

تهـــوي الســـياط علـــى الظهـــور... فـــلا يســـاورنا انتقـــامُ

ونقـــول للجـــلاد... عـــاش الســـوط وليحـــيَ النظـــام

يـــا أمتـــي مـــن أيـــن أبـــدأ   كيـــف يســـعفني الكـــلامُ

فطمـــت جميـــع الخلـــق إلا   نحـــن لـــيس لنـــا فطـــام؟

كـل الشـعوب إلـى الوفـاق ونحـن ديـدننا الخصـام

هـذي مباذُلنـا أمـام الشـمس فـانطقْ يـا ركـام

والشـعب خلـف السـور تنحـرهُ المجاعـة والسـقام

حتـى البيـارق لـيس فـي ألـوان رُقْعتهـا انسـجامُ!!

حتـى أناشـيدُ الصـباح تنـافرت حتـى السـلامُ!!

وطنـي تغـادره العقـول فلـيس فيـه لهـا مقـامُ

مـا ينفـع العقـلُ الحصـيف..... إذا اسـتبد بـه العـوامُ

مـا تنفـع الأقـلام والأوراق.... والقلـمُ اتهـام

قـالوا لنـا مـاضٍ فقلـت لهـم علـى الماضـي السـلامُ

وأبـو عبيـدة والمُهلَّـب... قلـت إنهمـا الكـرام

قـالوا ستشـرق شـمس عزتنـا فقلـت لهـم حـرامُ

مـن أيـن تشـرق والمُهـرّج فـي مسـيرتنا إمـام

مـن أيـن تشـرق والكـلامُ هـو البدايـة والختـام

الله يعلـم أنَّ هـذا الجـرح لـيس لـه التئـامُ

مـاذا سـأكتب عـن ليـالي الشـرق والشـعرُ التـزامُ

مـاذا سـأكتب عـن جيـوش الفقـر ضـاق بهـا الصـيام

مـاذا سـأكتب يـا أخـا الإسـلام هـل يجـدي الكـلامُ!؟

∃ ∃ ∃

ربّما

قـال منـاحم بـيجن: لـيس هنـاك شـيء اسـمه فلسـطين، ولـيس هناك شيء اسمه فلسطينيون، ليس هناك شيء اسمه أراض محتلة.... بل هناك أراض محررة.

أيها المجرم الواغلُ في لحم الضحايا

أيها السارق أحلامي وقمحي

أيها الصابغ أظفار طواغيتك

من نهر دمايا

لم يزل في جعبة الثورة أوراقٌ

ومازالت هدايا...

فانتظرها...

سوف تنبيك بها يوماً خطايَ

سوف ((يا بيجنٌّ)) تأتيك قريباً أو بعيدا

هي في أعناقنا عهد

وما كنا لننساها العهودا

أوقد النار على الدرب

واشعلها جنودا

وتحكّمْ كيفما شئت

وكن ذئباً فريدا

والبس الجلد الذي تهوى

قديماً أو جديدا

وانطح الصخرة... عربدْ
واملأ الأفق رعودا
نحن أدرى كيف نجتاز الحدودا
ربما طاربها في عتمة الليل جناح
ربما عاد بها مهرٌجليليٌّ كواه الشوق
أدمته الجراح
ربما خبَّأها في ثوبه طفل من القدس وراح
ربما أسرى بها ((المركبُ)) والليل وشاح
إنه ((المركبُ))
هل تنساه!؟
هل تنسى الرياح؟
نحن من نمسك فيها
نحن من ندفعها شيئاً فشيئاً
نمتطيها
فاتقيها
أو فدعها تلثم الأحجاروالأشجار...
فالأحجاروالأشجارمن بعض بنيها
إنَّ من أهدى إلى الطفل الفلسطيني ناراً وحديداً...
سوف يرتد وقوداً...

غربة

......إلى أصحاب الحقائب المسافرة.....

أبدا

كــــلُّ يــــومٍ تفــــرقٌ ووداعُ وأنــــينٌ وغربــــةٌ والتيــــاع

وكــــلامٌ لا يســــتقرُّوأطفــــالٌ ذُهــــولٌ كــــوتهم الأوجــــاعُ

كُلَّمـا أبصـروا الملابـس تُطـوى شـبّت النـارواكتـوت أضـلاع

لــم تكــد تســعدُ النفوس...ويرقــا الــدمع حتــى يهزُّهــا الإقــلاع

لـم يكـدْ يلـثمُ الصـغار.... يحـطُّ الرحـل حتى يقـول .... حـان الـوداع

أطفـأ الموقـف الرهيـب عيونـاً ماج فيها قبل الرحيل الشعاعُ

أومـا آن للمراكـب أن ترسـو ويطـوى مـن فـوقهنَّ الشـراعُ!؟

كُلَّمــا هــدَّ قلعــةً ورماهــا وقفــتْ تســتخفُّ فيــه قــلاع

ها أنا قد طويت نصف حياتي ملّـت السـاقُ خطوهـا والـذراعُ

مــن أقاصــي المحــيط حتــى حــدود الربــع... والــرزق مُــدبرٌخــداع

ســــنواتٌ تكــــاد تنطــــق بــــالموت وعُمــــرٌتجــــفُّ فيــــه الطبــــاع

ســــفٌردائــــم يقــــضُّ علــــيَّ النــــوم... والــــدربُ أذؤبٌ وضــــباع

ألــــبسُ الثــــوب باليــــاً وإذا رُمــــتُ جديــــداً تفــــيض فيــــه الرقــــاع!!

∃ ∃ ∃

إنهـم قـد رمـوا شـباك الأمـاني فــإذا الصــيدُ عُقْلــةٌ وكُــراع

مـا الـذي قـد جنـوه في رحلـة العمـرومـاذا شـرْوا ومـاذا بـاعوا!؟

ذبحــوا شــرّة الحيــاة علــى الرمــل وســرُّالرمــال كيــف يــذاع

أيهـــا الضـــاربون في كبـــد الصـــحراء... عـــودوا فلـــيس فـــيكم جيـــاع
أنقـــذوا هـــذه الطفولـــة ضُـــمّوها ففيهـــا الهنـــاء والإمتـــاع

∃ ∃ ∃

حكاية الشال الفلسطيني

ديباحة

من قبل أن نموت

ونحن ننسج الحياة من خيوط عنكبوت....

من قبل أن نلقي في ميناء عمرنا المرساة

متى نفتح النوافذ الخضراء للشمس....

نضيىء هذه البيوت

∃ ∃ ∃

أتى إلي صاحبي يقول....

مضطرباً وفي عينيه خمرة الذهول.....

إني رأيت السوسن الجميل يختفي

وتختفي الزنابق الزرقاء في الحقول....

من بعد ما خالست آخر الجنود عن يمينه

وكان عندها مضطجعاً يفيض بالغناء

وحينما ألقيتها وريقةً وريقة

وكانت الريح تسوقها بقسوة لمركب يدور في الميناء

أحسست أن واحة من النخيل صوحت بداخلي

وأنني حوصرت بالصمت

وأن لعبة المصير قد دنت

وأن تحت جلدي الشفيف.... كانت تنزف الأشياء!

∃ ∃ ∃

أذكر أن الشمس لم تكن كقرص الشهد

أو كوجنة الحسناء

وأن عطر البرتقال جارحاً كان

وكانت النجوم كلها بلهاء

وأن لحناً قاتلاً كان يفر من نوافذ الفنادق التي تطوست على المحيط

وأن أصوات المساء مثل دمعة المسافر الذي تطوحت

أقدامه ترمدت أحلامه

أضاع نكهة الأشياء....!

∃ ∃ ∃

أذكر أن صورة السفائن التي تحمل السردين للشمال ثرةً كانت

وكانت موجة العيون الزرق في مداخل القطار ثرةً

لولا سقوط عامل

أثقله الحمل.... تفجرت عروق ساقه الصفراء

عرفته من قبل عامين

وكنا نشهد الفجر معاً

ونمضغ القهر معاً

وكنا نشرب "الأتاي" في مقهى على الرصيف....

ثم نقرأ القصائد الأفيون....

بعد وجبة الحساء

حكاية الشال الفلسطيني

يا وجه أمي كيف اجترح القصيدة

والدم الموبوء يقلقني.....

وأسمع ألف نبضٍ في العروق

يا وجه أمي طال بي عطش الرمال

وفرت الأنغام عن وتري

وخيل الروم قد زحفت

فقافيتي حريق

∃ ∃ ∃

العمر.... كل العمر أنزفه لأقطف برتقاله!

هذا أوان القنص فاقتربي

فإن الريح خائنة

وجلجلة القطار تغور في المرعى

وراعية هناك تصد دمعتها

ووجهك "يا سُميّة" مشرئب للنهار....

وقاتل كالورد.... ما أقسى اشتعاله....

∃ ∃ ∃

مرت مواسمنا....

وغادرت المناجل كل أعناق السنابل

والطيور السود متخمةٌ

وفاضت في بلاد الله أرزاق وأقواتُ

وعاد النحل مخموراً

وعاد النمل متخوماً من الطرق التي شهدت نضالهُ

∃ ∃ ∃

يا وجه أمي كيف يقطر خبزنا سماً

ويقطر خبزهم شهداً

..... ونشرب كأسنا حتى الثماله!

وتسألني عن الأيام

تسألني لماذا لا يطيق أبي عياله!؟......

∃ ∃ ∃

يا وجه أمي كيف أعبر

كيف يشتجر الحنين مع الحنين

وأشتهي عبق الصخور وقامة النخل المضيء.....

أعيد للأكواخ روعتها.....

وللأمواج رقصتها......

وللطفل الذي باعوه ضحكته.......

وللشجر المقوس عنفوانه.....

∃ ∃ ∃

هذا أوان الصيف

فالشمس الحبيبة لم تزل في الحقل

والترب المعطر ينفض الكفين

والأحمال واقفة

وهذا الحقل ينهض مرة أخرى..... فمن يجني

غلاله!!

∃ ∃ ∃

يا وجه أمي لست أكتم سرنا المسكون فاكهة

أغاريد الصبايا السمر في بلدي وأغنية البلابل

يا وجه أمي لا أجامل.....

ما كنت أهوى البندقية

بل كنت أعشق أن يغوص الجذر في حرم التراب

أجمع الأطيار فوق يدي..... وأطلقها

أمرغ وجنتي بجدائل "النعناع"

أحسو الشاي ممهوراً بشتله "ميرمية"

يا وجه أمي كان لي شمسي ولي قمري ولي وفرحي

المقدس..... لي هوية.....

∃ ∃ ∃

ويرجني صوت المراكب وهي تدنو من مواعيد السفر

تتواثب الأطيار في جسدي..... وأطلق مهرتي للريح

إغرسها بباب الشمس

أهتف ملء حنجرة الربيع ونضرة الليمون

ما أبهى القمر!!

ويظل طفلي كالفراشة.... ضائعاً .... بين الزهر....

∃ ∃ ∃

يا وجه أمي لا أجامل

ما كنت أهوى أن تنام على ذراعي بندقية

ما كنت أومن بالخنادق والحرائق والدخان

وبقيت ملء طفولتي .... أشدو على وتر الكمان
أتصيد الذكرى..... وألثمها وأطلقها .... سحابة
أرجوان
وضفافنا العذراء تغريني....
فيرقص عاشقان

∃ ∃ ∃

وأفقت والعينان هامدة
ووجه الأفق ينبئنا بيقظة أفعوان

∃ ∃ ∃

يا وجه أمي ما بكيت
فإن هذا الجرح يحزنه البكاء
الخطوة الأولى خطوناها
وبدّلنا تراب الأرض
خوضنا ليالي الشوق
غنينا ..... وأسكرنا الغناء
الأرض قد عطشت ....
وهذا موسم الريِّ العظيم لمن يشاء.....

∃ ∃ ∃

من يستعيد كرامة الشجر المقوس؟
من يعيد صراحة الأشياء في زمن التأرجح؟
من ينقي الماء من عكر الضفادع
من يعيد لهذه الأيام جهتها؟

لهذا العمر نكهته؟

يعيد الشمس للقدس الحبيبة

كي تعود لها الظباء.....

من يشتهي تفجير حقل الصمت

فالوقت اشتهاء......

∃ ∃ ∃

ثراثرات في زمن مضى.....

لو أملك نبضاً أغوي فيه الشمس

وأستدرك أسماك القرش..... وأجترح الكلمات

لو ألوي جيد الزمن الجامح

باللمسة أو بالقبلة

أو بالخيط الصاعد من قلبي الفضي الرائق

لا بالطعنات ....

لو أستنهض هذي الرمم المسفوحة في غرف التاريخ

وأنفخ فيها بعض الروح

وأقبس من جمر الأولمب....

لأشعل نار الخضرة في هذا الشجر المعطوب.....

ولو أكبح في يوم عربي..... خيل الغزوات.....!!

لبقيت يقيناً يا وطني

كالغيمة في أحشاء العمر تنث

وكالوتر الفاغم بالطيب تعطر أنفاس الصحراء....

وكالقنديل الراكض في أعماق الظلمة....

كالصلوات.....

∃ ∃ ∃

أستنهض فيك العري وأدعوك قليلاً لترافقني عبر الأشجار

لأقص عليك حكايا الناس

وأدلك جهتك الصفراء بحفنة ثلج

أذب عن العينين الساحرتين..... غبار المرج

∃ ∃ ∃

حدثتك عن خيل ستغير علينا أول ضوء

عن أغربة تتقافز بجناحات حمام

عن أفعى ترمقنا بعيون غزال.....

عن إيقاع اللغم الجائم في العرس

حدثتك عن أحلام كانت تنهشها غربان البحر

وعن أقوام فحصوا أوساط الأرؤس

عن زمن يتقاضى ثمن الشهداء....

لكنك قاس يا وطني....

لكنك قاس.... لا تتحسس إلا ظهري....

∃ ∃ ∃

أعلنت كثيراً....

من يقرع طبلاً لا يصلح يوماً للسيف

من يمضع لحم أخيه فلن يمضغ لحم الأعداء....

من يرقص في زمن الحزن الدموي

فلن يرقص في زمن الفرح العربي

من يركب خيل الاستعراض....

وينفخها كالبالونات

فلن يتقن عزف الطلقات

∃ ∃ ∃

يؤسفني أن أكتب أحياناً.... كي أشعل نار الحرف

لأنمي بعض الأزهار.... على قارعة السيف

لأقول كلاماً مثل دبيب النسغ

وأطفىء بالدمعة نيران القصف

∃ ∃ ∃

أسراب هربت من روحي تتشمم أخبار بلاد لم يغمرها الشوك

تفتش عن خلجان ما برحت كنقاء الفجر

لكن الصيف.... هو الصيف....

∃ ∃ ∃

يحتار صديقي حين يراني مغسولاً بالأمطار

وأعصابي هشة

ويرى عيني على عصفور فوق السلك....

وقد ضيع عشه

∃ ∃ ∃

من منكم يجرؤ أن يبني عشاً لطيور الحلم....

..... على شاهده الرمس

من يجرؤ أن يستبدل بالدمعة بسمه

أو بالبسمة دمعه.....

إلا فوق المسرح.... أو فوق الطرس.....!؟

لأنك يا سيدي لم تمت

مرةٌ أنت أيتها الفاكهة المشتهاه

مرة كالحياة

صعبة صعبة..... كانخفاض الجباه

∃ ∃ ∃

تبصر هنالك فالركب يسرع

والشمس ساقطة في الفلاة

وشيء يعربد فوق المياه

∃ ∃ ∃

ذكرتك حين اشرأب النهار

وكنت أعاقر خمر الكتاب

وكان صغيري الذي أصطفيه "يهارش" ساقي.... يلفظ "بابا"

فيحتفل العشب تحت النوافذ ..... تصفو خدود الصبايا

وتندفع الطير صوب القباب

ولما ذكرتك كان الزمان ثقيلاً

وكان النخيل قتيلاً....

وكان يعشعش في الغراب

فيا كربلاء الجديدة.... أين الهداة، وأين الشداة.....

وأين الشباب؟؟

أما آن للسيف أن يستقبل

وهذي الرمال تصيح..... ارتويت ارتويت

ارتويت.....

أما ملّ من ضجعة في الرقاب....!؟

كأنك يا ابن زياد الخبيث

تعلمنا ما يكون الجواب

تماديت

هذا الذي في يديك بقايا الرسالة

هذا مسار النجوم الكبيرة

ليس السفرجل....

هاتيك زينب ذات الحجاب

∃ ∃ ∃

عزيز علي الكتابة "يا بدر"

والجرح ملء الإذاعة، ملء الصحافة ، ملء

الشعاب

أينفع أن ندفن الجرح بالملح

أن نغلق الباب دون الصراخ.... وننعم بالدفء

قرب الحلائل!؟

تعاورك النبل يا سيد النبل

والريح تسفي عليك السموم

وخيل "ابن جوشن"
تأتيك من كل باب

∃ ∃ ∃

أمن أجل أنك آمنت بالفجر....
واخترت أن تعشق الشمس....
تصلب تثقب، تغدو طعاماً
أكل الوحوش التي في البراري لأجلك
كل الطيور التي في السماء....
وهذي ذراعك تشهد أنك علمتهم.... كيف يزهو اللواء.....
وشلت يمينك يا بن شريك التميمي....
أنت الذي فجر الدمع في العين
حث على أوجه الغاليات التراب....

∃ ∃ ∃

نهضت ، سقطت.... نهضت، سقطت ، سقطت
ولولا السقوط الرهيب لظلوا الخفافيش دونك
"والأبرص" الوغد ما كان يجرؤ أن يلمس الرأس
لكنهم أثخنوك.... وحاموا على الجرح مثل الذباب....

∃ ∃ ∃

صديقي
واذكر أنك جئت تسلم يوماً عليّ
وكنت تلص بكل الجهات

ولما سألتك عن سر خوفك.... ضج الطريق

وشعت نجوم بعينيك

عاتبتني معاتبة السيف للغمد

والرمل للغيمة المشتهاه....

ولما تركتك....

كنت تصيح الفرات الفرات الفرات الفرات

∃ ∃ ∃

كأنك تجهل أن المسافة بين الولادة والقبر هذي الرصاصات

بين الوباء وبين النقاء.... امتشاق الشهادة

بين المغاور والشمس .... هذي الدماء التي في الفلاة

يأس

تعبت من حماقة الكتابة

ضحكت من بلادة الإزميل.....

فوق تلك الصخرة الصلابة....

تعبت من نصب الشباك للأرانب البرية

فالطقس لم يعد مواتياً

ولم تعد يداي تخفقان مثل راية الحرية

∃ ∃ ∃

البحر يرفض المراكب التي أطلقتها في أول النهار

البحر يرفض البحار

والصرخة التي ظننتها تشق في الصحراء جدولاً
أطفأها الأعصار....
أنا الذي مللت
أم تأبت الحروف.....
أم غفوت .... حتى فاتني القطارا؟

∃ ∃ ∃

تعبت من رصد العناكب التي تدب في السقيفة
ومن حوار هذا الطائر العنيد
الطائر الذي يحوم فوق الرأس
يا ليتني بقيت مثل صاحبي
متكئاً على الوساد قرب نار العرس
أدفىء اليدين والرجلين.... من قبل أن أغيب في الفراش
لم أقدح الزناد.... لم أشد القوس

∃ ∃ ∃

أطلقت لكن لم أصب
جميعها الأهداف قد تحركت
جميعها الخيوط قد تداخلت
ما عدت قادراً على تمييز أي شيء
من أي شيء
الإصبع التي قالت... نعم... كالإصبع التي تقول لا
تضبب الزمان والمكان....
تضبب الإنسان

ورقصة السمور فوق المسرح العجيب..... تحكي رقصة الثعبان

وبعد أن كنت مراهناً.... سقطت في الرهان!!

تعبت من حكاية الرصد بمنظار القلم

تعبت من تجربة الألم

"النزف تحت الجلد كان...."

بريشتي أيقظت هذه الرؤى

كحلتها بحكمة الإبر

سعيت أن أكون أول من يديركم إلى الخطر

بقيت طول الليل ساهراً

وتحت جرحي القديم شهوة الرماد

أسند رأسي فوق جبهة الجواد

ألم أشتأتي وأعرك العينين.... خشية الرقاد

وحينما صرخت معلناً قدومهم....

سقطت في الأصفاد

∃ ∃ ∃

تعبت واحترقت من عقم السهر

تعبت من عناق سيف الوهم

وامتشاق عدة السفر

ركبت في قطار أول النهار

ركبت في قطار أول النهار

صعدت للذرا

هبطت للأغوار....

وصلت آخر المدى... تشنجت خطاي

وعندما خبأت في دمي البذار

رجوتكم أن توقفوا الفؤوس... أن تصادروا الضجيج في الرؤوس

وحينما مددت راحتي لأقطف الثمار

تجمدت أصابعي..... وهرول الأعصار....

∃ ∃ ∃

أحببت أن أعيش في الجنان تارة

وتارة أخوض في مجاهل الصحراء

أشرع الروح بدنيا الله.... تحت قبة السماء

رقصت وانتشيت حتى صرت مثل العشبة الخضراء

وحينما أفقت كنت عندها... أخط فوق الماء

ما أطول المسافة التي تفصلني عن القلم

ما أقتل الألم

ما أضيع الأجراس في محطة السأم

∃ ∃ ∃

وذات ليلة حلمت.....

أحلم بالدفء وأحلم بالكلمات العطر

وأحلم بالأمطار

أحلم يا وطني.... بالأطفال المولودين بباب الفجر

وبالعينين الجارحتين كحد السحر
وبالأسرار المخبوءة في جعبة بحار
أحلم بالمركب يلوي بالتيار... يغير على أسماك القرش
يغني للأعصار
أحلم يا وطني
لكني أعلم أن الحلم على أرصفة الغربة عار....

∃ ∃ ∃

تتشامخ في وطني القامات....
وتزدحم الأشلاء على بوابة ذاكرتي
من قال بأن العوسج لا ينمو في البحر
وأن الحوت يفر من الصحراء....!؟

∃ ∃ ∃

يا وطناً يكثر فيه الصيادون وأجهزة التصوير
يا وطناً لا يتثاءب إلا في زمن التحرير
يا وطناً....!!
الشعر "السنوي" الشائخ يتنفس عبر دمي ويفتش
عن أوزان
بعض الطلاب ينامون خلال الدرس.....
ويبتهلون لصوت الجرس الصاهل بعد ثوان
عامان ولم تمطر هذي الغيمة عامان.....
لم توقد نار في "ديرة" أهلي
هل أنفق جوعاً....

عفو الجوع فإني أزدرد الصوان....

∃ ∃ ∃

هل شاهدتم قبل الظهر مصارعة الثيران

وبعد الظهر سباق الخيل على الجائزة الأولى بعد الألف

كان الرقص البلدي مثيراً....

إن الراقص يلعب بالسيف

∃ ∃ ∃

فيلم السهرة يرشح بالحب

كان البطل العاشق يدفق مثل السيل

أدت فيه الدور "بهية"

كانت جارحة العينين

وكانت في هز الأرداف كما الزلزال...

وكانت كالقطة تخمش....

من منكم شاهد مشيتها كالموجة تنداح

ورقتها حين تزيح عن الكتف الشال.....

الريح مواتية والمركب عال....

قالوا إن المخرج كان ذكياً في تعليب الحزن....

وكان الشعب ذكياً في هضم الأحزان

∃ ∃ ∃

من منكم قرأ النبأ الفاجع ذات مساء

عفواً

من منكم سمع النبأ الباهت من مهووسٍ
بالأخبار....
يلف مقاهي البلدة
كي يتصيد ما يكفيه طوال الليلة من الأنباء....
من قال بأن مقاهينا لا تنجب ساسة فضلاً عن
أصحابي الشعراء....!
إن الغربان تزغرد في سيناء
تنقل أحجار الأهرام لتبني مسرح عشق
ترقص فيه الأفعى والحرباء...

∃ ∃ ∃

والساعة في الأغوار تدق العاشرة مساءً
بعض الأقدام تدق على طرق عوراء
تخبىء تحت الإبط حكايات خضراء
تشتعل إذا نام الناس
وتبكي حين تهز الريح وريقة زيتون في "الطور"
تخيط قراراتٍ أخرى لنهارٍ تبدو فيه الشمس
كوجه فدائي متعب
من منكم يسفح قطرة عشق واحدةً في هذا الملعب!؟
من منكم يبحر ضد التيار؟
العرس لنا
والزفة بين النخل لنا....
والداخل للزمن العربي.... سيدفع من دمه الثمنا

على هامش قصيدتي الضائعة

كأنها ما وصلت قصيدتي التي أرسلتها في الصيف
قصيدتي التي خبأت في حروفها الندى... ونشوة
السنابل الخضراء....مجد السيف
أخاف أن يكون قد ضيعها البريد
أخاف أن تكون هاجرت إلى مرابع الجليد
فجف فيها النبض
من بعد ما سكبت في حروفها الصباح.... وانطلاق طفلي
الحبيب.... سحر الرفض

∃ ∃ ∃

الطفلة السمراء تجهل المخافر التي تطوست على
الحدود....
لكنها لا تجهل إسمها المحفور في زيتونة....
أحرقها يهود....
تريثوا حتى تعود مرة أخرى
لا بد أن تعود....
فإنها تجيئكم تجيئكم... أنقى من المطر.... أصفى من
الضياء....
في ليلة تغوص في سمائها .... عيوننا الرمداء
الطفلة السنية
يظل وجهها للشمس دائماً وكفها تقطف من زنابق
الضحى وقلبها ينبض بالقضيه

تنوشها الطعنة حينما يحتفل الظلام....

تنوشها السهام....

ويعثر الجواد.... في مواسم الكلام

وتطلق الغابات في الدجى عواءها....

وقد تعكر الرياح الهوج ماءها

لكن وجهها يظل نازفاً

يحث خطوه الجريء صوب مشعل الحرية.....

لا لن تكون وردة الصباح فحمةً

فالعاشق الوحيد يدفع الثمن

لا لن تكون موجة السماء دمعة

حتى ولو صارت له الكفن

∃ ∃ ∃

لا تنكسوا رؤوسكم....

فلم يعد في أرضنا رمال.....

فكل رملنا الحبيب قد مضى في ليلة..... ليس بها رجال

فليس إلا الجرح من أمامكم

وليس إلا البحر من ورائكم.... ولعنة الأجيال

لاتعصبوا جراحها....

لاتلمسوا الفؤاد

أخاف أن يصيبكم رذاذ القلب أيها العباد....

أقول إن قطرةً من دمها تضيئكم....

تديركم للشمس مرة أخرى....

وتصقل السيوف مرة أخرى

وتصنع الأعياد....

أقول إن بعض صمتكم يعيد للسيوف مجدها .... يثير

مهرة الجهاد

المجد ليس للحناجر الأبواق

المجد للبنادق التي تمارس الإطلاق

فعلموا أولادكم زئيرها....

ولقنوا أحفادكم هديرها....

وقاتلوا بالجذروالسيقان والأوراق....

حتى تغوص "النجمة" البغي في الردى

ونرتدي النجوم حلية وتزهر الأشواق.

مرثية

تموت وما زلت تقطف من شجر الليل

ما زال هذا الجواد يرامح صوب المياه

وما زلت تنزف حتى النخاع

تموت وأنت تدبج أحلى القصائد

تنقش في زرقة الفجر أغلى الأناشيد

إني لأسمع وقع أناملك الآن فوق الدفاتر

أسمع خطواتك المستميتة صوب النهار

وها أنت تعرك عينيك

تشرب فنجان بنك

ها أنت تجلس في شرفة البيت.... تحتار

كيف لك الآن أن تزرع الخصب في كل هذي المفازات

..... أن تستعيد البراءة في زمن أترعته الثعابين

تهدي لهذي السماء غيوماً

وهذي العيون نجوماً.....

وهذي الخيول .... الصهيل الجديد

∃ ∃ ∃

تألمت لكنهم ساوموك على الحزن

ظنوا بأن القصائد لا تحسن القصف

كان الزمان بخيلاً....

وكان المرابون خلف الكواليس يجنون أتعابهم!!

وها أنت عدت تطوق أعناقنا باللآلىء

تنثرها تحت أقدامنا المستكينة
والناس ماضون في ثورة القمح
يستبسلون أمام المخابز
يستقبلون الهراوات بالصبر....
آه متى ينضج الخبز!؟
هل يعشق الضوء من أدمن الليل!؟
هل يكتب الشعر من تعتعته الفطيرة
هذي طوابيرنا في الصباح تضاجع عطر الرغيف
تعانق هذا المصير المروع
في رحلة.... عمرها العمر....بين الرغيف... وبين
النزيف
وهذي أكف الصبايا
تلوح للمتعبين على الدرب
يحملن أطفالهن على الأذرع الصفر
يلقمنهم من بقايا الخصوبة فوق الرصيف

∃ ∃ ∃

آه لقد مت يا زمن الخصب
لقد عدت يا زمن الصلب
فالنيل ما عاد يدفق بالقمح
ما عاد يروي العطاش
كل القطارات تسرع للخلف
كل الولادات تشكو النزيف

∃ ∃ ∃

وها أنت تصرخ

فارت جميع الحناجر

والمترفون يضيقون ذرعاً يصمون آذانهم

ويرتحلون بعيداً إلى حيث تستروح القبرات على

شرفات الفنادق

تبدو الصدور مرايا

تلاحقهم صرخات الجياع فينتفخون اشتهاء

تطوق أعناقهم كالمنايا

يموتون ضحكاً

ويستقبلون الصباح الجديد بشوق جديد، وحرص

جديد....

وهم يقرأون علينا الوصايا....

المقصلة

آه من ذا يردم حفر اليأس في نفسي
من ذا يجرح بحربته بطن الغيوم
أكاد أسمع أصوات قبور أهلي في المشرق
تهرول كالخيول الحميمة إليّ
وعيونهم تحرق عيني
من ذا يبصرني بالفجر
ويريني مناقير طيوره الأولى!؟
إني في "الدار البيضاء" أتآكل..... أتآكل تماماً
كما يتآكل البحر وشجر الدلب وأصوات باعة
الدلاّح
في هذه الأيام الباهتة الوطيئة
في الدار البيضاء
قرأت جريدة النهار البيروتية أمس
وقرأت عنوانه الكبير المدمر
من ذا يفك اللغز
من ذا يقرب عود الثقاب
إن الأرض عطشى.... وإن البحار عطشى
والغابات بانتظار

∃ ∃ ∃

إننا نستقبل الصباح بصفارات الإنذار
ونستقبل المساء بعربات الموتى

وكلما مرت سيارة محملة بالخود اللامعة تحت ظلال الحراب

سقط حلم فلسطيني جديد

∃ ∃ ∃

لقد نشطت حركة المطارات هذه الأيام يا أماه

ونشطت معها حركة الهواتف الرباعية

كتبوا على أبواب المطارات

"خاصة لحاملي الحقائب الدبلوماسية"

آه من ذا يفتح حقيبة واحدة فقط؟

لأرى الخطوط الحمراء والسوداء؟

والمقاسات الجديدة لجسد وطني

وطني الذي صاركل يوم يحمل على طائرات تتجاوز فيه سرعة الوهم.... ليحط في عواصم العالم

وهناك يدفع كل شيء....

ولا يكسب إلا مزيداً من الأوسمة

عل صدور الساسة الأفذاذ

∃ ∃ ∃

آه من ذا يفتح هذه الحقيبة السوداء

لأرى رأس من فيها

وخنجرمن ؟!

يا أيار.... يا شهرالطائرات التي تطوي السماء

يا شهرالجسور المفتوحة

والأفواه المحشوة بالرصاص
يا شهر الخيام التي تنصب على مفارق الطرق
ومن حولها من أطلقوا علي النار بالأمس القريب
يا شهر الثمار الوخيمة التي أطلقتها البذور الفاسدة
يا أيار!!
من ذا يقرب من فتيلك عود الثقاب
لتشع في الوجه عينان عربيتان

∃ ∃ ∃

سامحيني يا أمي
ليس من عادتي أن أكتب وأنا قابض على قلبي إلى
هذا الحد
ليس من عادتي أن أحك أذني اليسرى بيدي اليمنى
ليس من عادتي أن أكتب على رسائلي عبارة"سري للغاية"
ليس من عادتي كل ذلك....
ولكنها المرحلة يا أماه .... لكنها المقصله

∃ ∃ ∃

كلمات ترقص في الريح

ماذا سأكتب في خريف العمر
في زمن الرداءة والكآبة
ماذا سأعزف يا ربابه
ماذا سأكتب في الليالي السود في دنيا الغرابة

نار الهزيمة أضرمت فينا القراءة والكتابة
هذا زمان فرخ الأقزام واجترح العصابة

∃ ∃ ∃

ماذا أقول عن الهزيمة والجريمة والفجيعة
ماذا أقول عن الدم المطلول.... والقيم الصريعه
لو قال أفٍ واحد منهم لحق بأن نطيعه
لو قال للقصف المعربد"يا قطيعة يا قطيعة!"
لشكرت كل القائمين على السياسة يا لميعه
ماذا أقول؟
وهل يهز القول من حجرٍ ضلوعه

∃ ∃ ∃

من أين أبدأ قصتي وأنا المخيم والجريمه
وأنا الذي في البدء كنت وفي الختام أنا الوليمه
قدر علي بأن أواجه كل أشكال الهزيمة
قدر علي بأن أضيء الدرب إذ قتلوا نجومه
وأعيد ترتيب الفصول وأسقط اللغة العقيمة
وأظل في دنيا العواصف آخر السفن الحميمه

∃ ∃ ∃

بيروت ليست آخر المضمار يا وطن العذاب
بيروت جرحي وانتسابي
بيروت قافلتي وقافيتي وفاصلة الخطاب

بيروت سطر من حروف النار مر علي كتابي
قمح لآلاف الجياع وعلقم بفم الغراب
بيروت فاتحة الرحيل هنا وفاتحة الإياب
هذا زمان الأحمرين رصاص شعبي والخضاب.

محطات للتعب اليومي

قل لهم إنني واقفاً لم أزل

أرتدي الريح والموج

أنسج ذاك الشراع

ألوح للتائهين على الدرب

أوقد في الليل ناراً

وأصهل مثل الخيول الظمئة

أصرخ أصرخ.... حتى النخاع

∃ ∃ ∃

وها أنذا أسند المتعبين

وأطرد عن مقل العاشقين السآمة

أسقيهم الشهد والوعد

أضمد أوسمة الفجر فوق الجباه المضيئة

أرجم كل الليالي الوبيئة

استل من مقلتي الشعاع

∃ ∃ ∃

كئيب أنا اليوم

قافيتي لا تود التبرج

أرخت على الصدر شعث الضفائر... لم تلمس

العطر

إن الثلاثاء شؤم

فاسدلن يا نسوة الحي ليل الحداد

وطرزن من دمعكن المناديل/ ولولن/ واقصصن كل الجدائل

حتى تهيج القبيلة .... تحتد

حتى يضيء لديها الرماد

إن الثلاثاء يوم الثعابين

إن الثلاثاء يوم الجراد......

وحجم القضية

فوق المقاسات

فوق الحدود... وفوق الكلام.... وفوق المداد

∃ ∃ ∃

ولكنني لا أقول انتهيت

فما زال في موقدي جمرة للشتاء

وما زال في خافقي نبضة

تؤكد أني أود البقاء

وما زال في أيكتي بلبل

قوي الجناح يجيد الغناء

وما زال في جعبتي طلقة

أخبئها للهموم الكبيرة

للفصل بين التخوم وبين التخوم

أوقع في ضوئها الانتماء

∃ ∃ ∃

وأعلم أني سأستسهل الرقص

أنتزع الشوك من معصمي
وأطلق سهم الحياة إلى الشمس
ثم أتابع شوط الفداء
وأعلم أني سأورق يوماً
فمن جبهة الصخر.....
في عتمة القهر
في نظرات النساء الأليمه....
في خطوة الكبرياء
وأعلم أن الخيام ستنجب في ذات اليوم
سفوحاً، وشعباً وظلاً.... وماء....

آخر الكلام

هذي حكايتنا الأخيرة......
وتضرجت بدم الشهادة شهرزاد.....
جفت حروف الماء وافترش القصيدة سندباد.....
لا وقت للقبل الحميمة
فالعناق يطله سيف ويحكمه زناد
قطفوا سلال البرتقال.... وأضرموا فيه الهزيمة
يا أنت يا زمن الوليمة....
سفحوا الشذى وتسلقوا خصل القصيدة
فامنحيني الوقت كي أستقبل الشهداء
فالشهداء آخرهم يجيء

عفواً.... وأولهم يضيء

هل يزهر الشهداء.... في الزمن الرديء

∃ ∃ ∃

طلع الصباح على المدينة والدماء على الرصيف

وقاتل طعن البنفسج

راية في الريح كان لها جواد

طلع الصباح ولم يقبل غير أحذية الجنود..... وغير أردية الحداد

∃ ∃ ∃

بيروت تعوزها القصيدة

بيروت تعرفها القصيدة

بيروت ترحل في العيون الخضر ملحمةً جديدة

بيروت ...... يا بيروت يا بيروت......

يا عشاً تموت به القنابر

بيروت يا ثدياً تغوص به الخناجر

تستبيح رباه أغربة البحار

سقط الحصار على الحصار....

يا جثة ألبحر يقذفها

ويحملها قطار.....

∃ ∃ ∃

من أين تبدأ شهرزاد

وقد ترمدت العباره

حتى القصائد أصبحت فيها العواصف مستعارة....
من أين تبدأ شهرزاد
والجرح هذا الجرح ليس له ضماد.....
وضعوا الرقاب على السيوف
وقربوا منها الشواهد....
عيني عليك وآخر الانباء تقذفها الجرائد
عيني عليك وقد تعفنت المدينة فتحت أبوابها
للريح والزمن المعربد.... والجراد

∃ ∃ ∃

هذي النجوم فهل تضيء....؟
وهذه الأشجار هل حملت
وهذا البحر هل ألقى سوى زبدٍ... سوى جثث العباد!!
بوركت يا زمن الحصاد
بوركت يا زمن الحصاد...
بوركت يا زمن الفجيعة والرماد.....

∃ ∃ ∃

دقي على الأبواب يا ريح الجنوب
فإن كهفي لا يغازل
إن كهفي لا يجادل
إن كهفي لا يقاتل
إن كهفي لا تغير به الجياد
دقي على الأبواب وامتشقي السؤال

دقي أيا ريح الشمال

بالأمس كان هنا رجال....

واليوم عفو اليوم.... قد سقط الغزال..........

إني أراهم يحملون على عواتقهم جناره....

من يطعن الزمن الاجازه....

من يعيد لنا يقين الانتماء ....

في آخر الزمن الغثاء....

شيء عن الطقس والرقص

خطوة خطوتان

وينهمر الرقص في المهرجان

دمعة دمعتان

ويشتعل الورد والأقحوان.....

جثة جثتان.... وننعم بالغانيات الحسان....

∃ ∃ ∃

أما زلت تهذي وترسم فوق الجدار سيوفاً

وتنقش خيلاً.... وتمنحها الفارس العنفوان....

أما زلت تطعن في الريح في الخلوات العتيده....

تكب الفوارس صرعى وتمتهن النصر

تركب أغلى جياد القبيلة....

تمتشق السيف والصولجان!؟

∃ ∃ ∃

أما زلت تكتب عن خطرات الحبيبة

عن صوتها الأنثوي الشفيف.... وعن عطرها الوهج

عن كحل أجفانها الفاترات..... وعن خصرها الماء.....

عن عشب أحلامها الدافئات

وعن رحلة القامة الخيزران!؟

∃ ∃ ∃

وأنت تضاجع عطر القصيدة

تجتر أغلى أمانيك

في ليل موتك تجترح الضوء....

في صيف عقمك!! ترتقب النوء.....!!

تخترع الشجر الوعد

إن الطبول تواصل قرع المسيرة

والخيل في المهرجان الكبير تبختر

إنه الصخب الموسمي العريق تدمي الأصابع من نشوة القرع

يستنفذ الطاقة البهلوان....

∃ ∃ ∃

وها أنت ترقص ترقص.... حتى الثمالة....

تلقي فتات الكلام إلى العابرين....

تهز خلايا المحبة في القلب

تمطرهم غيمة من حنان.....

∃ ∃ ∃

كأنك في رحلة الصيف ما زلت.....

ترتاح تحت ظلال الوداعة

والشوق ملء حناياك

تقرأ كي يغمض النوم عينيك

"فيروز" في صوتها المخملي تناديك

توقظ فيك الكتابة

يختمر الليل

تسطع في مقلتيك الصبابه

تضفر من عشقك الموسمي القصائد

تركض خلف الفراشات....

عيناك صحو.... ورأسك تفاحة الذكريات....

ولكنها النار تحت الرماد....

ورأسك يبغيه هذا الزناد....!

∃ ∃ ∃

حزين أنا اليوم يا سيد الرقص

فالنهر خان الضفاف

وأسيافنا في النهار استبيحت

ولم يعبق الورد....

لم يورق الوعد فارقص كما شئت

موج الكآبة يستنزف العمر.... يستنزف الجمر

حزين أنا اليوم

فالملتقى لن يكون على النهر....

لن يكون على الجسر
هكذا أنبأتني "جهينة"
لن يكون سوى في المنافي الجديدة
تحت غيوم التشرد...
بين النجاد.... وبين الوهاد

∃ ∃ ∃

قليلاً من الصمت
ثمة "خربشة" في الفضاء
وشيء "يدندن" في عتمة الليل
حرف يغادر ثغر الرصاصة
يستوطن الجسد الرخو
يلقي عليه التحية.... يمتشق الفجر.....

∃ ∃ ∃

إن القصيدة ترعى على ضفة النهر
تختال في ثوبها السندسي المفوف
ترتاح في شرفة البيت فوق البحيرة
فوق المراعي التي أنبتتني
وفوق الصخور التي شردتني....
تلم النجوم من الأفق
كل النجوم..... لكل الجياد

إنه موسم الحزن

آه يا موتى على هذا الطريق

آه يا حزن العصافير... ويا جرح السنابل

آه يا صمت الجداول

سقطت كل المساحات وبيروت تغازل....!!

∃ ∃ ∃

كيف استنبت قمحاً

كيف استنبت سفحاً

وأنا أخطو على أرض الزلازل

وقفت بيروت في الزفة تستجدي قميصاً

إنه فصل الشتاء

كسرة الخبز وقارورة ماء......

خيمة يأوي إليها الغرباء....

∃ ∃ ∃

آه يا وصمة عار في جبين المرحلة

يا عذاب الأسئلة

صار أهلي غرباء....

كيف لا يكبر فينا الشهداء...

كيف لا تزهر أشجار الدماء....!؟

ألأنا قد وقفنا في وجوه القتله؟

وعشقنا مطلع الفجر وسحر السنبله

ودفعنا حلم الطفل وقوت الأرمله!؟

قد غدونا غرباء....

∃ ∃ ∃

إنها الطعنة في الظهر فيا ضيعة بابل

سقطت كل المهازل....

وتضج الأرض والساحات والبحر....

يضج القهروالتاريخ والحقد

يضج السيف والغمد

لماذا لم نقاتل.... لم نقاتل .... لم نقاتل!؟

تعشب الذاكرة الآن.... وفي العينين نار

ما الذي أكتبه في الصفحة الأولى....

وقد شب النهار؟

طائر النورس فوق الماء يستجدي الخميلة

وأنا في قمة الموت أجيل الطرف.... أستجدي

القبيلة.....

وردة لاستراحة الفارس

إليك يا أبا عمار

يا أيها الإعصار

يا جذرنا الذي يضيء يا شموخنا الذي يعلم النسور ما الشموخ....

إليك يا سليل المجزرة

أسوقها تحية شفيفة معطرة....

∃ ∃ ∃

في زمن الدخان تخجل الحروف أن تطير

في زمن السعيروالحرير

ونحن نشهد المسلسل المثير

نغير حينما تغير....

ونسرج الجياد.... نشرع السيوف .... نتنخي .... لجولة المصير!

يا أيها السيف الذي انتضاه شعبنا في الزمن الأخير

إلى الأمام يا أبا عمار

يا أيها الإصرار

ففي امتداد صوتك الحبيب يزهر الليمون والزيتون....

وفي مساحة العينين.... يكبر الصغار... يشمخ الصغار....

إلى الأمام فالسفينة أتي تقودها.... تواصل الإبحار....

وتعشق الأبحار....

البحيرة

عندما فاض نهر الأحاسيس
أيقظت في هواك
وكنت الشراع الذي أدمن الموج
كنت المحطات والقافلة
فهاتي مفاتيح وجهك
كي نبحر في رحلة قاتلة
فلست الذي يعشق البحر إلا إذا أسكرته العصافير
أو خدرته المراكب
والطير فوق المحيط تزيد اشتعالي
كأن السؤال على شفة الفجر عين السؤال...!
وأنت كما أنت
منذ التقنيا
ومنذ اكتوينا
بنفسجة ثرة في خيالي

∃ ∃ ∃

أناديك باسمك حيناً
وباسم المشاتل حيناً
وباسم القطار الذي يعبر النهر عند الظهيرة
ويغفو على زغردات المياه
وباسم الأيادي التي تقرأ الموج أو تختفي في
الرمال....

∃ ∃ ∃

وليس الذي بي

سوى قدح من حنين يفور

إنَّ المسافة بيني وبينك أنصع من لفتة الجيد

أغنى من العطر حين اللقاء

وجرحي يكابد جرحاً جديداً

فأين المساء....؟

وداء البحيرة أقسى من الداء....

داء البحيرة ناروماء

يا زمان الجزيرة!

هلا هززت الغيوم لتمطر شيئاً من الأمس

هلا توهجت في عتمة النفس!؟

إني لأسمع صوت الشحارير

وهي تعب من الأفق

أبصر سرب الشحارير

وهو يظلّل موجك عند المساء

فينهمر البدر شعراً

وتختال في القوافي

وأسمع رنه مجذاف "أحمد"

تنشال في مغرب الشمس

والوشوشات الخفيضة

تنمو على ضربات القلوب....

∃ ∃ ∃

أين الفوانيس

يشعلها الساهرون....؟

وأين البيادر تغفو على وتر الليل

ورائحة البن تغزو الكواكب

توقطنا أجسادنا الذابله

وذاك الصغير على الصخر........

يغمر بالماء ساقيه

يحلم بالخبز والعودة العاجله.

الحلم

بـزغ الفجـر فـانطلق يـا هـزار واسـتحمي بالضـوء يـا أشـجار

رحـل المـوج والسـفينة باتـت فـي عيـوني وشـعت الأنـوار

والقيـود التـي أعاقـت خطانـا سـقطت والطغـاة والأشـرار

وتنامـت علـى الـدروب ورود وتهـادت كواعـب أبكـار

∃ ∃ ∃

هـذه دارنـا الحبيـة هـذا "خـط" يافـا .... فقـد يمـر القطـار

هـذه موجـة المسـاء وهـذي كـرة المـاء فاركضـوا يـا صـغار

زمـن فيـه رتـل المـاء شـعراً ولـدى كـل جـدول قيثـار

زمـن أكسـب العبـارة دفئـاً وأضـاءت فـي ثغـره الأوتـار

فالفراشـات مثلنـا راقصـات والحساسـين مثلنـا أحـرار...

∃ ∃ ∃

أنظر السفح فالقطيع حداء | والرعاة الصغار والمزمار
والصبايا على الدروب وقمح | ونجوم وضحكة وحوار...
وأحاديثهن ملء القوافي | فالقوافي تألق وانبهار
وجرار فوق الرؤوس عطاش | وجرار فوق الرؤوس غمار
هن والقرية الحبيبة والفجر | وسحر العيون.... ما أختار؟
لغة الحب في الوجوه فغرد | كيفما شئت عندنا يا كنار
لغة تسكر الزمان فمنا ثمل الشعر... وانتشت عشتار...

∃ ∃ ∃

للكلمات فضاء آخر

1988م

السؤال

وتسألني عن الشفق الحبيب وكيف لا يأتي

عن الأحلام في داومة الصمت؟

وعن شدوي وعن همسي وعن جرحي وعن موتي؟

وتسألني ..... وتسألني

وأبصر في حطام الكأس بعض ملامح الوقت

∃ ∃ ∃

دقيق أنت سنبلة بلا حزن ولا كدر

رهيف أنت كالوتر

ووجه أنت مسكون بأعياد من الزنبق

ورحلتك البريئة لم تزل في سحرها بكرا.....

فلم تعثر بنا يوما ولم تجزع..... ولم تقلق!

ربيعي حديثك....

كيف لا تحتل قامتك الفراشات العذاب......

وكيف لا تعشق !؟

رخيا فيك يجري الماء والأحلام والزورق....

وتسألني.... وتسألني

لماذا قلبي المعطوب لا يصبو.... ولا يهفو... ولا يعشق!؟

∃ ∃ ∃

ضفاف الحزن تعرفني

ويعرفني الدم القاني

ففيه تعمدت قبلي..... وطارت منه ألحاني

أنا والساحل المهجور والنسر الذي أضناه بعد الدار

.... إلفان

وأعرفها خيول النار

أعرفها حقول الغار

أعرف سحنة الجاني

وأعرف كل سوسنة، وأعرف كل عوسجة وأعرف كل قبرة

وأعرف خطو أحبابي....

وأعرف كل قافية على أوتار خلاني

وأعرف أول الشهداء ...

أعرف آخر الشهداء

وأعرف شوطنا الماضي...... وأعرف شوطنا الثاني

وأحفظ وجه جزاري....... ومن قد خاط أكفاني!!

وأعرف موسم الحيتان في أعماق خلجاني

وأعرف كل من رقصوا على أنغام "كاهان"

وأعرف لحظة التفجير في تاريخ بركاني....

∃ ∃ ∃

وتسألني لماذا أنت لم تعشق؟

كأنك لم تشاهد غابة الأحزان في عيني

آلاف الطيور تحط في كفي

وتنقر حبها الصيفي..... في شوق وفي لهف

أضيء لها دروب الماء

أحضنها وأشتعل

وتزهر عندنا القبل
ونمضي في دروب العشق.....
نمضي ثم لا نصل.
متى نصل؟
سؤال دار في خلدي
سؤال غاص في كبدي
سؤال طعمه كالملح كالصبار يا ولدي
يعذبني ويصهرني ويقصيني عن البلد
ويا ولدي.....
رقيق أنت كالتفجير
قاس أنت كالورد
نظيف مثل حد السيف ...... مر الطعم كالشهد
مضيء مثل لفح النار مثل عقارب الوجد
فسجل كلمة بعدي....
غدا تعرى
غدا تشقى
وتبقى فوق كف الموج بين الجزر والمدّ
غداً ينفض عنك الناس عن قصد وعن عمد
وتصهل دونما صوت
وتظمأ دونما ورد
وتطلق في سماء الله ألف إشارة حمراء.... لا تجدي!
غداً تخضل عيناك

غداً تنهد رجلاك

غداً تمشي على أرض من الطين

تعربد بالسكاكين

وتسقط في شراك الموت بين الحين والحين

غداً تمتصك الأحزان والطرق

وليل الناس والاعياد والقلق

غداً تأتيك أحوال وأحوال

ويلمع ماؤك الآل

ويضرب كل ما شيدت إعصار وزلزالُ!!

فعندئذ يلوح البرق ثم يزمجر الرعد

ويطلق سيفه الغمد

وتشتعل الجياد ويورق الحجر

ويشهر سيفه عمر....... فلا يبقي ولا يذر

وعندئذ تلوح الشمس...... يجري الماء والثمر

ويأتي سيدي القمر

∃ ∃ ∃

أيتها المقصلة..... أيتها السنبلة

قرنفلة في الصباح توشوشني عن سعفات

الظهيرة

تسأل عن آخر الذكريات

وتسأل عما تبقى على أوجه الناس من غمغمات

وتسألني عن بقايا الرفات

∃ ∃ ∃

عيون الطفولة تستل مني الكآبة

تشعل في السؤال الرهيف....

ويحرسني الدفء

أشعر أني نهر..... تزغرد فيه المياه

وأني أنشودة لم تصغها الحناجر

فجر من البوح..... والأغنيات

لماذا تحاصرك اليوم هذي الفجيعة

يمتصك الشوق والزمهرير؟؟

أما اليوم عيد

عصافير هذا الصباح ترفرف للضوء

والطقس مشتعل بالبراءة

سرب من الصبية المتعبين على صهوة العشق

هيا إلى سفر في الأراجيح فوق حشائش هذه الأصيل

وهيا إلى المجد
هيا إلى الوعد.... هيا إلى صبوات النخيل
أضيئوا القناديل في عتمات القلوب
وصدوا الغرابين عن شرفات المدينة
صدوا النعيق وصدوا العويل

∃ ∃ ∃

تقدم إلي حبيبي وجيء كالبروق وجيء كالصهيل
وكن كالورود التي تعشق الطل والضوء
كالبدر يبسط سلطانه في السماء
وكالنهر يروي لهاث الفصول....
أخاف عليك من الريح والثلج
من لعلعات الرصاص الأجير
ومن راية تنحني للرياح
أخاف عليك الدجى والنباح
أخاف عليك من الهمس والقنص
من خطرات الثعابين
من طعنةٍ ثرة بالجراح

∃ ∃ ∃

أخاف عليك ولكنني الجسر فاعبر
ولكنني غيمة الاشتهاء الكبير
ولكنني الظل والطل في لفح هذا الزمان الهجير

∃ ∃ ∃

أحاول أن أرتديك

تحاول أن ترتديني

وأخطو إلى القمر الورد   والياسمين

إلى دفتر العشب

أكتب فيه الزمان الجديد الذي يشتهيني

وأطوي شراع الهزائم في

وأجترح البحر

أسكب في غمرة الوجد ماء العيون

ولكنه القنص!!

هل أتقيه .... وهل يتقيني!؟

∃ ∃ ∃

وأمسك خيط الفجاءة

أحمل بين يدي الشموع

أذب الهوام عن الأعين الرمد

أدعو الطيور التي جرحتها المسافات

أصنع من رفة الجفن عشاً

ومن بحة الصوت دفأً

وأحضن تلك الجذوع الكبيرة

هزاً فيساقط الثمر الموسمي

هزاً وينهمر الغيث.....

تجري إلى شاطىء في الجنوب الحبيب سفيني......

قطار الشمال الفلسطيني

يمر القطار سريعاً

إلى أين يعبر هذا القطار؟

رحلت كثيراً

وكابدت مالا تطيق

وهدتك هدتك أيدي العثار

وها أنت ترحل عبر الشمال

إلى حيث يختنق الورد والضوء

تصطفق الريح والموج

تنتحر القبرات الحبيبة

يزدحم الميتون على القبر

يصرخ فوق القبور السؤال....

ويعصف فوق القبور الغبار

إلى أين يرحل هذا القطار.....!؟

إلى أين يدفعه الدافعون

إلى أي هاوية أو قرار......

∃ ∃ ∃

وأحلم أني رجعت إلى الدار

هرولت فوق الصخور الأليفة..... بين الغيوم الشفيفة

صوب الزهور التي أفعمتني

وعانقت أشجارنا المجدلية

خوضت خوضت ..... حتى الدُّ وار!

∃ ∃ ∃

إلى أين يمضي قطار المساء

وأعلم أن بيادرنا في الجنوب

وأن خنادقنا في الجنوب

وأن ملاعبنا في الجنوب

وأن الطيور الجريئة لا تعشق الريح إلا جنوباً

وأن البيارق تركض خفاقة للجنوب

وأن مربع عهد الطفولة عهد الكهولة

تمتد ما بين صمت العيون وصمت المآذن

عبر الحقول وعبر الفصول

لماذا إذن يقتلون الخيول!؟

لماذا إذن يقصفون العصافير عند الظهيرة

يستبسل اليعربيون في ذبحنا المستميت

لماذا سكتنا عن الخنجر المتضرج بالغدر

عن طلقات الدجى الخائنات

وها نحن نقرع فوق حطام البيوت الطبول

لماذا إذن يقتلون الخيول...!؟

∃ ∃ ∃

ولا بد أن يشهد النهر

لا بد أن ينطق التل..... أنا صمتنا

وأنهم تحت صمت العشيرة قد اتقنوا كل هذي الفصول

وأن الأرانب، أن الجنادب، أن العناكب.....

في ردهة الصمت كانت تصول.....

وأن الحرائق في غمرة الصمت كانت تحاصرنا .....والذيول....

لماذا إذن يقتلون الخيول!؟

وأعلم أن حقول البنفسج ترضع من "كرمل" الوهج....

من ضحكة الثلج .... حتى الضفاف

لماذا نساوم حتى الكفاف

وحتى الحجارة حتى السكاكين..... حتى السيوف الرهاف الرهاف

وفي آخر الشوط نسقط أو نتساقط

نحصد أو تحصد.... لا فرق لا فرق

هذا أوان ازدهار القطاف!!

∃ ∃ ∃

إلى أين يمضي قطار المساء؟؟

تبعثرنا الريح تحت الوهاد وفوق التلاع

ونعلن أنا بدأنا الصراع

وينتفش الريش...... يصطخب الموج

نغدو ديوكاً.....

وتلمع تحت الدماء المخالب

ننهش ننهش.... حتى النخاع!

وترقص فوق الوليمة أفعى

ويحتفل العالم القرمزي

ويغرق في الرقص أغلى شراع....

∃ ∃ ∃

و"شامير" من فوق أشلائنا يتموج

يضحك ، يرقص، يسكر... يركل أجسادنا باشتهاء

يصفق للقائمين على "العرس"

يمنحهم نجمة نجمتين

وأوسمة النصر..... بعد الصراع

∃ ∃ ∃

إلى أين تمضي فراخ العصافير

طفلي الذي لم يزل في اللفافة

جدي الذي استوطنته الكآبة

حشد النساء الذي في المخيم

إلى أين يرتحل اللاجئون ....!؟

ومن سوف يؤويهم .... لست أدري

وأي سماء ستمنحهم رخصة للهبوط

وأي جبال ستعصمهم من هدير القذائف

من أذرع الليل والأخطبوط....!؟

ومن ذا يضمد هذا النزيف

ويمنح طفلتنا المستجيرة بعض الرغيف

ومن ذا يقدم شيئا من الدفء.... شيئاً من الضوء

للهائمين هنالك فوق الرصيف ....!؟

لماذا يلاحقنا الموت براً وبحراً وجواً

وغرباً وشرقا

وصمتا ونطقا

ويحصدنا فوق كل الدروب

أكل الرصاص الذي أطلقوه عليك حبيبي

لقتل الحنين القديم الجديد......

لهذا الجنوب!؟

∃ ∃ ∃

مرثية للمساء الأخير

نقطة من هنا

نقطة من هناك

لقطة من هنا..... لقطة من هناك

عقرب أم ملاك.....

أنت من باعني أم سواك،......!؟

∃ ∃ ∃

ونقرأ في صفحة الماء كل الوجوه

ونقرأ كل الفصول

ونخطو على شفة السيف

كي نستظل بزيتونة الفجر

ندمن هذا العذاب الجديد

ويصلقنا الشوق

يقصفنا الشرق

تتبعنا القبرات الحبيبة

تبحر فينا العواصف

تبني العصافير أعشاشها في البنادق

هذا زمان الفيالق

يلتحم الماء والنار

∃ ∃ ∃

نخطو ويتبعنا البرق

نخطو ويصهرنا الشوق

تسكننا الريح والزمهرير....

ويزفر تحت الرماد السعير...!

∃ ∃ ∃

نقطة من هنا

نقطة من هناك لقطة من هنا، لقطة من هناك

وينفسح الأفق، تكتمل الصورة، تلتمع العين والناب

نبصر هذا وذاك

ونبصر كل الحروف وكل النقاط

ونضحك ملء البنادق

ملء الحجارة ملء الرؤوس القميئة

ملء السنابل والسيف.... ملء الهجير

ونكتب أغنية للصباح الجديد

ومرثية للمساء الأخير

∃ ∃ ∃

ويمنحنا البحر عزفاً جديداً

ويمنحنا الجرح ورداً وحيداً

ويمنحنا زورقاً للعبور....

ونصنع من جرح أيامنا النازفات قناطر

نزرع فيها الزنابق

نصنع منها الدوارق

نسقي الورود التي جففوها، وندعو الطيور التي نفروها

نعيد كتابة كل النصوص التي حرفوها

ونحرس هذا الصباح المثير.....

∃ ∃ ∃

وأقسم أن السماء ستمطر

أن الخيام ستثأر

أن البحار ستمنحنا قبضة من حديد

ونعشق هذا الرصاص الأمير

∃ ∃ ∃

إنه الاجتياح

وها هي ذي شهرزاد تواصل قصتها في المساء

وتعلن قصتها في الصباح

لم تعد شهرزاد لتسكت عن كل قول مباح

انه الانفتاح...!!

∃ ∃ ∃

وليست طرابلس أفقاً لنجمة داوود

وليست طرابلس إلا التي أقسمت أن يرد السلاح

عطشنا وكانت بكف الأخوة

وتسقي وتسقي الزلال القراح

عرينا

فضمت علينا الجناح

فليست طرابلس غير التي أقسمت أن تضمد في ساعد الأخت

كل الجراح......

فليست طرابلس مثل التي صفقت في الصباح

وسلت علينا سيوف المساء

∃ ∃ ∃

وردة للاخاء

وردة للرصاص الذي ينقش الفجر

حين تلوب القصائد عن صيغة للرثاء

وردة للجذور التي لم تزل تنجب الأوفياء.....

∃ ∃ ∃

عرفت "طرابلس غير التي أرجف المرجفون

عرفت طرابلس غير طرابلس

غير التي جعجعت في المواسم

غير التي سرها أن نهون

وغير التي ساءها أن نكون

عرفت طرابلس أخت العقيدة....

أخت الجذور وأخت الغصون.

وللطقس حال أخرى

معذرة إذا بدأت أكتب القصائد المجرحة

وأستقيل من منابر الغناء

معذرة إذا هجرت ذلك الميناء

فإنني فقدت في دوامة الصمت جميع الأسلحة

فقدت رايتي التي غدت على رمال عجزنا مطوحة

فقدت ساعدي الذي يحملها

وسيفي الذي يصقلها

وقفت عاجزاً وباهتاً أمام هول المذبحة!!

∃ ∃ ∃

معذرة

فالقادم الجديد.... ينهب الفضاء

يغير التربة والبذاروالحليب والأثداء

ليسقط المرحلة المسطحة

ويستعيد في زماننا العقيم.... نضرة الأشياء

معذرة .... فإننا غثاء

وإننا الثريد في الوليمة. الكبرى

وإننا في متحف التاريخ مومياء

ترمقنا عيونهم

ويهمسون كلما مروا بنا

"بقية باقية من أمة الصحراء"!!

∃ ∃ ∃

سمعت عن جزائم اليهود

عن مخالب اليهود

رأيت كيف تستميت دون غابها القرود

وكيف تستحم بالدماء وهي عن صغارها تذود

عرفت كيف يصبح الخفاش سيدا إذا بغت عليه قطة؟!

وكيف يستطيع النمل أن يحرر الجحور من غزاتها

وكيف يصبح الدجاج جبهة مسلحة

أمام ثعلب تجاوز الحدود...

وكيف يستحيل النمل غابة من اللهب

أمام عشه المهدود....

وكيف تصهل المياه خلف سدها وتحطم السدود

لكنني جهلت كيف نعشق الحياة

ننام في فراشنا الوثير

تلفنا شرانق الحرير

نضاجع الأحلام في بلاهة ونمضغ الوعود....

وكل شيء كل شيء عندنا مفقود!!

∃ ∃ ∃

لعلها رصاصة الخلاص قبل صرخة الميلاد

لعلها انتفاضة الجمرة في الرماد

فإن ذلك الأفق يذر قرنه

وإنه ذلك الجواد قادم.....

وخلفه الجياد..........

∃ ∃ ∃

لا بد لي من وقفة على تخوم المجزره

لا قرأ الوجوه والسيوف

لا ستعيد صوتي القديم من براثن الدفوف.

وأجمع الرواية المبعثره

لعلني لعلني- أضيء ليل المقبرة

∃ ∃ ∃

أكاد أبصر الربيع في ملاعب الصغار

أكاد أبصر المياه تزحم الانهار

وأبصر الصبايا الغيد من فراتنا الحبيب

تملأ الجرار

أكاد أبصر العيون تسكب الفرح

وأبصر الزمان يستدير

وأبصر الجناح شامخاً في عرسه الكبير

وها هي النجوم من جديد

تتيه في السماء

وتسكب الأعياد والضياء

تكحل العيون بعد ليلها الطويل

تعيد للاحداق سحرها..... وللورود عطرها.....

وللجياد ..... ذلك الصهيل

رسالة إلى محمود درويش

كم مرة سنموت

قل: كم مرة سنموت والانباء تزخر بالقبور

منذ التقينا في هجير الصيف

والأشجار لا تهفو إلى بلدٍ

ولا تبكي على أحد

وأنت كما عهدتك منذ فاض النهر تصرخ من جديد

يا أيها الوطن القريب، وأيها الوطن البعيد

هم أثخنوك وإنما صاغوا على فمك النشيد.....

∃ ∃ ∃

العشب مرتبك هناك على تخوم المجزرة

وهوت سكاكين الرفاق تضيء ذاكرة المخيم

آه يا قمر المخيم

آه يا قمر الصمود

الشعر يزهر في منافينا

ويرحل في مأسينا

ويذبل حينما يصفو النزيف

ونحن نمتشق الكتابة كلما زحفوا

ونمتشق الكتابة كلما قصفوا

ونمتشق الخريف

ما أهون اللغة التي وقفت تناضل في الرصيف...!!

∃ ∃ ∃

يا سيد الشعراء

إن القرع لم يخجل ونحن نجهز الأكفان للموتى

وإن الشعر لم يخجل .... ونحن نضاعف الشهداء

لا نبكي.... ولا نبكي

ولكن القصائد لا تجيد سوى الرثاء

هي مهرة الحقل الجميل

وجمرة الصيف، الشتاء

كنا نظن الفجر سوف يطل من أحداقكم.... يا هؤلاء!!

وعزفت آخر لحنك الدموي في العرس الأخير

وكنت أول من يجيء ولا يجيء

وكم انتظرت ،كم سفحت دماً على صدر القصيدة كي يمروا

وكم احترفت لكي يمروا

إنما مرت قذائفهم ....

ومرت آخر العربات في ليل المخيم.....

في الطريق إلى السماء

∃ ∃ ∃

ألقيت جرحك في المنافي واتكأت على القصيدة

وانتظرت من الصباح إلى المساء

من المساء إلى الصباح.... ولم يمروا

جاؤوا إليك وتوجوك وغادروك

والشمس تطبع آخر القبلات في ثغر المخيم

والمخيم يحضن الأشجار والأطفال

يمحو آخر اللغة القميئة من شفاه المرجفين
محمود لم تخرج من البلد المسور بالنصال
محمود لم تدخل إلى البلد المتوج بالنضال
لكنها الصحف العتيدة والحناجر والقصائد
حينما هتفت لمجد "أبي رغال"!!

∃ ∃ ∃

عفواً إذا ما جاء هذا الحرف مكسوراً ومعجوناً
بآخر قطرة في العين..... آخر خطوة صوب الشمال....
محمود كان الطقس محسوباً
وكان الخبز منهوباً
وجاء الزاحفون على البطون
محمود للذكرى إضاءات وأيات وطقس
محمود قل : إن المراكب وسط هذا الموج والقنص المعربد
كيف ترسو!؟
بردت على الشباك قهوتها
وأمك لم تزل ترنو إليك
وأنت تمعن في السفر
محمود قلبك أم حجر!؟
وتركتها....
وتركت أعشاش الطيور على الشجر
وتركت آخر دمعة في العين، آخر غصة في القلب
آخر جمرة تحت المطر

وتركت جرحاً نازفاً....

وتركت قنديلاً بكوخ فيه كم يحلو السهر!!

وتركت يا محمود لحنك لا يبوح به وتر

ونسيبت حين حملت أغنية التشرد

فلة تحت الثلوج.... وشهقة فوق الصور!

محمود أرضك لا يليق بها الغزاة

وأنت في المنفى هناك.... ولا شفاه ولا خبر!

لكنها النار التي رقصوا بها إذ توجوك، وأثقلوك

وأنت وحدك في المسيرة ، أنت وحدك والضجر

∃ ∃ ∃

ورحلت من بعد الرحيل

رحلت من بعد الرحيل من الظهيرة للغسق

ورحلت من أقصى اليسار إلى اليسار إلى الغرق!

وكتبت للجرح الجديد

كتبت للنصر الجديد!

وكنت تحسب أن أرض الشام تدفق بالحليب وبالعسل

ما زلت أذكر عندما أمطرت عينها القبل

"لم يقطعوا منك اليدين لكي تدافع عن حلب"

لكنه طبع العرب

حين استحر القتل بالفرق الجديدة

وانتخى وسط الجموع أبو لهب.....

∃ ∃ ∃

وبعثت ألف رسالة من خلف أسوار الجليل

ولم تجبك،ولم تجبك

وهل تجيب جبيبة يوماً حبيباً قد هرب

∃ ∃ ∃

محمود فاجعتي وفاجعة القصيدة

أنني ما زلت أهذي

والمياه هي المياه

محمود صوتك أم صداه

لا وقت للتهريج

إنا سائرون إلى المذابح

محمود كاوية هي الذكرى

وذاكرة هي الطعنات في ظهر المخيم

واليمام له الهديل

لا بد من يوم بديل

لا بد من يوم بديل

لا بد من يوم بديل

من سورة الاسراء

نمضي للمآذن والجليل.........

البشارة

لم يبق غير رصاصتين

وتبزغ الشمس التي رحلت

وتكتمل القصيدة..... ثم يشتعل النهار

∃ ∃ ∃

الشمس يكتبها الذين تمزقت أجسادهم عبر الزنازن

أدمنوا الايمان في زمن التكسب

كابدوا حتى الشهادة

أوغلوا في الجرح حتى الاخضرار.....

∃ ∃ ∃

يا أيها المتناثرون على رمال الوهم

يا حطباً بلا نار

ويا موتى بلا حفر أفيقوا

مزقوا الأسمال والأغلال وارتفعوا إلى أفق المصاحف.

إنها الآيات مثقلة يطيربها الحداة.

وإنه الفجر الذي شرب التلاوة

وإنما الآيات تقرع سمعكم وتضيئكم

وتشدكم صوب الضفاف

يا أيها البشر الخراف

لم تبق غير رصاصتين وجثتين

وتسقط الخود التي لمعت بليل العار

تشتعل المواويل التي انطفأت بأعينكم

وترتشفون خمر النصر

تدفق بالحليب نساؤكم فيبرعم الأطفال

تحتشد البلابل في حناجرهم....

وينهمرون في عطش الجفاف

يا أيها المستضعفون

يا من يؤرخهم زمان الجوع والأشباه

يفترسون شوك الصبر

..... يلتحفون أقبية الدخان

يا أيها النغم الذي عزفته ريح الفجر

واصطفقت به الصحراء....

وانطلقت به البيض الخفاف

ليل الزواحف لن يطول....

ولن يطول دجى الخراف....

فتأهبوا للموسم الميمون .... قد بدأ القطاف....

يا أيها المتمركسون، وأيها المتأمركون....

أيها الكتل الذين بلا ملامح

يا من تدوي فيهم الساحات والقاعات.....

ينفجرون في عفن المسارح

يا من أكلتم خبز جوعتنا

ودبجتم على دمنا المدائح

يا من نزحتم قبل أن يبكي على الأوطان نازح

لا تحسبو التاريخ مزبلةً عليها تنفشون الريش

"ماخوراً" به تستعرضون سيوفكم

أو قصة تروي عن الدجل المكافح!

سقطت جميع الأقنعه

وبدت أمام الناس سوءتكم

رأينا ما وراء الجعجعة

وجرى القصاص

لحناً يسطره الرصاص.....

وقصيدة ثملت وسيفاً لا يسامح.....

∃ ∃ ∃

فإن لكم كما قالت "جهينة" ساعة يصحو بها الاغماء

تخطو نحو أهلها المصارع

قالت جهينة إن طائفة ستظهر

إن طائفة ستكفر

إن يوماً مثقلا بالرعد تمضغه الخيول.....

وترتوي فيه الجوارح......

∃ ∃ ∃

لـو....

لوكان سيدي ينام مثلما ننام
لوكان يأكل القديد مثلنا
أو ينزف الصديد مثلنا.... ويشرب الآلام
يطارد اللقمة من هنا ومن هناك
لو مرة ينام فوق هذه الأشواك......
لأدرك الفارق بين ليلتين
وأدرك الفارق بين زفتين

∃ ∃ ∃

لو مرة يعود سيدي لكوخه الذي تسوطه الرطوبة
فلا يرى سوى الأشباح في انتظاره
والجوع في هيئته المهيبة.....
وطفله الصغير صارخاً مرفرفاً من الألم
يصرُّ في يديه قشرة من الليمون
أو زجاجة فارغة وفي اليدين دم
يهيج في صراخه.....
لأنه يريد قطرةً من الحليب......
مزقةً من الأدم
أم ممعنا في رحلة العذاب
يدور كالخذروف حول نفسه
والموت واقف على الأهداب
يطارد الدواء والدواء هارب

لأن جيبة خاوية من ثمن الدواء
فما الذي يملكه عندئذ
سوى البكاء والبكاء.....
أو امتشاق السيف في ضراوة الذئب....
لكي يفجر السحاب والتراب..... والتراب والسحاب.....

∃ ∃ ∃

لو كان سيدي يلوب مثلما نلوب في النهار
من الصباح للمساء
للجراح .... للغبار
من أجل أن نحصن ابتسامة على الشفاه.....
أن نروِّض الدينار
من أجل أن نعود للأكواخ
قبل أن تنام دون خبزها الصغار

∃ ∃ ∃

لو كان سيدي كما أقول
لما توقفت عن جريها الفصول
وما أتيت ها هنا منكسراً وجارحاً
أجرما تبقي من كلامي الخجول...
وما انتهى الذي انتهى
وما ابتدا الذي ابتدا
وما حملت النار.... كل النار للحقول....

∃ ∃ ∃

لكنني من أجل أن أصوغ للغيوم ربها، وللزهور عطرها

من أجل أن أضيء ليلكم يا أيها الأبناء

لا بد أن أواصل الغناء....

من أجل أن أصون دمعة الطفولة

من أجل أن تظل فوق ظهر طفلي مبحرةً

سنابل الجديله....

سأحفر الصخور بالأصابع الهزيله.....

∃ ∃ ∃

تمر القوافل

وحين بدأت الكتابة

قالوا توهمت

ما أنت إلا ضجيج السفر

وما أنت إلا غبار الزمان، الزمان الحجر

وما أنت إلاَّ.....!!

∃ ∃ ∃

وليلى التي كنت تصطاد فيها عصافير شعرك

ليلى التي كنت – حين التراشق بين القبائل – تأوي إليها

وتمنحها بعض خبز الطريق، وتمنحها ضوء ذاك القمر

وليلى التي كنت.....!!

ضاقت بكل العصافير، صافت بكل المواعيد..... كل الصور

وها هي تضحك ضحكاً سخياً
تلوح من شرفة القصر
والموج يوشك أن يعتليك
وليس وراءك الا النصال
وليس أمامك إلا الرمال.... وإلا الطريق... الطريق الخطر
وما زلت تكتب عن زرقة الماء
تذرف زيتاً بقنديل "عكا"
تخبيء "بيروت" بين الضلوع
وتردم بعد القذائف والموت كل الحفر
وما زلت تبحث عن سمك للعشاء الجديد
وتنسج للأرنبات الصغيرة أحلى الكلام.....
وتحكي عن الموسم المنتظر......
تبعثرهذا الكلام الجديد أمام الذين يموتون صبراً
وتصنع لؤلؤة للعيون التي غاب في محجريها البصر
وما زلت يا أيها البهلوان الجديد
تراقص حياتك الناعمات
وتخرج من كمك المترهل قطاً
وتستنبت القمح في الماء
تزرع في كل ليل قمر
وما زلت تشعل جمرالعشية، تبتلع النصل
تخرج بيضاً ولوزاً.........
وحولك يضحك هذا التراب. التراب البشر!

∃ ∃ ∃

لقد بدأ النوم

كل الذين أمامك في حلمهم يغرقون

فعولن فعولن فعولن فعول

ولكنه الوقت كالسيف...

والسيف أهون ما يحملون

وعند المساء تعود وحيداً

كما النهر في آخر الصيف

كالقارب المترنح بين الصخور

ويصهل فيك الصهيل

وتعلم أنك وحدك بين الصراخ وبين الصدى

وتشتاق طهرك كل المدى

تضم الجناحين خوف العواصف

تأوي إلى شارع جانبي وتشرب قهوتك الشاعرية

في عتمة القلب تنهض "عكا"

وتمتد فيك الجراح

وتنهض كل المآذن   كل الشوارع مغسولة بالمطر

ويمتد ذاك الطريق الطويل.....

يطول الطريق الطريق السفر

وتصرخ أين الزمان المضيء.....

وأين زمان المناجل أين الضفاف السخية بالعطر أين ارتعاشات ذلك الوتر!؟

تمر القوافل قربك

تلقي عليك السلام   وبعض الطعام وتمضي

تعود القوافل

تلقي عليك الطعام وبعض السلام وتمضي

تمر القوافل تلقي عليك السهام وتمضي

تمر.... تمر

وتنكر أنك كنت الغني

وأنك كابدت كل الجراح

وأنك آخيت كل الرياح

وأنت الذي لم تزل واقفاً

وها قد أطل عليك الصباح....

الغرباء

آه يا موتى على هذا الطريق......

آه يا حزن العصافير...... ويا جرح السنابل

آه يا صمت الجداول.....

سقطت كل المسافات

وبيروت تغازل

كيف أستنبت قمحا

كيف أستنبت سفحاً

وأنا أخطو على ظهر الزلازل....!؟

∃ ∃ ∃

وقفت بيروت في الزفة تستجدي قميصاً

إنه فصل الشتاء

كسرة الخبز وقارورة ماء....

خيمة يأوي إليها الغرباء!!

∃ ∃ ∃

آه يا وصمة عار في جبين المرحلة

يا عذاب الأسئلة

صار أهلي غرباء....

كيف لا يصرخ فينا الشهداء.....

ألأنا قد وقفنا في وجوه القتله؟

وعشقنا بيدر الشمس وعطر السنبلة

ودفعنا حلم الطفل وقوت الأرمله.....

ألأنا أول الماضين نحو المقصلة.....

قد غدونا غرباء....

∃ ∃ ∃

إنها الطعنة في الظهر وأرجوحة بابل

سقطت كل المهازل

وتضج الأرض والساحات والبحر

يضج القهر والتاريخ والحقد

يضبج السيف والغمد

لماذا لم نقاتل، لم نقاتل، لم نقاتل!؟

∃ ∃ ∃

تعشب الذاكرة الآن

وفي العينين نار

ما الذي أكتبه في الصفحة الأولى..... وقد شب النهار؟

طائر النورس فوق الماء يستجدي الخميلة

وأنا في قمة الموت، أجيل الطرف.... أستجدي القبيلة....

وبقينا نترع الساحات بالقرع

وتمتد اللقاءات ويمتد الحوار.......

رواية المساء

أواه يا حلمي الذي نسجت عليه العنكبوت

أواه يا وجع البيوت

أواه يا عبق البيوت

وحدي إذن، وحدي إذن، وحدي وقافيتي أموت

∃ ∃ ∃

جرحي وجرحك توأمان

يا أيها الجسد الذي نهشته أغربة الزمان

يا أيها الجسد المضرج بالفجيعة والمسور بالرهان

ألأجل أنك تعشق الشمس الحبيبة

تعشق الأشجار واقفة.....

يغوص بك السنان!؟

∃ ∃ ∃

من أين أحضن رقصة الأمواج.... عزف الريح....

موقدنا المجمر بالشتاء

من أين أحتضن النجوم ألّمها بعد العشاء

وأحاور الأشجار في بلدي.... وأقطف ما أشاء....

من ذا يضمدنا

وأين هما اليدان؟

رحلت عصافير السماء... وجف نهر الأقحوان

من ذا يعيد براءة الأطفال....

صبوتهم إلى زمن الحنان

من ذا يضيء لنا المراكب كي نشد لها العنان
سقط المغني فوق مسرحنا
وفض المهرجان.....

∃ ∃ ∃

بالأمس كان لنا مدارات
وكان لنا نسور
بالأمس كنا نغزل الأحلام
نرقصها على شفة العبور
ونعانق الترب المعطر.... تستحم به البذور....
بالأمس كنا نطلق البسمات
نرحل في سماء الله نسطع كالبدور....!!
ماذا أقول اليوم يا ولدي
وهأنذا على كتف الطريق
كالسنديانة بعدما اجتثت وشب بها الحريق
لا جذرها باق ولا غصن وريق....
والناس حولي يهتفون
أشرق "ثبير"
أشرق فإن لك النذور...
وأنا على نفسي أدور
مترنحاً بين المعازف والبخور
متشبثاً بدمي الذي نشقته أغربة الطيور...
ماذا أقول..... وما أحور

أواه ما أقسى الخناجر في الظهور.....

∃ ∃ ∃

ستشب يا ولدي غداً

ستقول كان لنا زمان

ستقول ضاع بنا المكان

ستندُّ من شفتيك قافية.....

وتشرق دمعتان.....

ستقول ما قالته راوية المساء

عن فارس حمل اللواء

وجرى به في وقدة الصحراء والدم والعناء

حتى إذا ما اشتد ساعده وخاض الموج..... واكتمل الحداء

حتى إذا ما قبلت عينيه سيدة النساء

وثبوا عليه وأَتخنوه مدىً وأوسمة الإخاء!

فهوى تعفره الدماء

لكنما بقي اللواء

كالنسر مرتعشا يضج به الاباء

أخذته كف من نزيف الجرح حمرتها....

ومن رحم الفداء.....!!

الطقس....

كلوا واشربوا

إن خط القذائف لا ينحني باتجاه بيوتكم العامرة

كلوا واشربوا ، إن آثارها لا تمس حجارة أسواركم

إن كل القذائف مشغولة بالذين هناك

تلاحقهم واحداً واحداً

وتنصب في كل بيت شراك....

وتكمل حولهم الدائره.......

∃ ∃ ∃

كلوا واشربوا أيها المنعمون

فإن الخيول تحمحم في الشاشة اليعربية

والرقصات تسيل على زغردات النساء

وإن النساء يسافرن بين الخناجر

أية مملكة للنضارة فيها النساء!؟

وأية رائعة تلكم المهرة الراقصه

إذا نكمل القصة الناقصه!!

∃ ∃ ∃

وشيكاً وشيكاً

سيأتي الطعام

تلال الأرز   المتوج باللحم

واللحم أنضج ما تشتهون

كلوا واهنأوا أيها المترفون

تعالوا خفافاً

وسوف تعودون للعربات الأنيقة.....

مثل التلال.... التلال البطون.....

ولا تسمعوا ما يقول الرواة.....

فكل الرواة هنا يكذبون.....

سحابة صيف تمر، وبرق تعربد فيه الظنون....!!

على النغم الفرد هات الأغاريد يا بن زريق....

ودعنا على شرفات المساء ، نوقع أفراحنا الموسمية

إن لنا أن نشاطرهذا المساء اخضرار القناديل

دعنا من الممعنين بتلك الفجيعة، لا وقت للجدل المأسوي......

حسب القناديل أن الشتاء قريب

وأن طيور حزيران تبحث عن عشها الآن

من قال:

إن الطيور تباع بأقفاصها آخر الليل!؟

غن كما شئت

فالليل أثمن من أن يمر

ونحن نشرع آذاننا للكوارث

مثل العذاري تمر النجوم

وفاكهة الليل تهفو إليكم

قصير هو الليل بين الحسان

طويل هو الزاحف الأُفعوان...

∃ ∃ ∃

قليل من الموت وسط المخيم

لا بأس

بعض الرصاصات أزت هنالك لا ضير

شيخ وطفل وأم وبنت

ولحم تطاير عبر الشوارع! والـ......

ماذا إذن بعد ذلك؟

هل من جديد!؟

لمذا تعيدون هذا النشيد!؟

فالموت حق

وكل الخيام التي في المفارق نهب الرياح.....

وليس على فعلها من جناح

وكل الرصاص الذي هز ليل المخيم

كان من البحر

والبحر من طبعه أن يخون....

لماذا إذن يرجف المرجفون

كلوا واشربوا واهنأوا وارقصوا

مثلما تشتهون .....

∃ ∃ ∃

خذوا حذركم!!

إن هذا المساء يفتش عن جثة ثانية

أقيموا حصوناً

وظلوا كما أنتم الآن

سدوا النوافذ حتى تمرر رياح الخوارج
أريقوا على عتبات البيوت كؤوس المدام
سلام عليكم....
عليكم سلام!
وماذا تقول الاذاعات قبل المنام وبعد المنام!؟
صراخ وقصف وهدم وموت
ولكن كل الاذاعات كذب
وما في المخيم غير شجار يمارسه صبية طائشون!!
وغير أنين ككل الأنين الذي قد عهدناه منذ خلقنا
وغير احتجاج بلا نكهة
كثير هي الزوبعات التي في الفناجين ثارت
فلا من جياع ولا يحزنون....
فليس صحيحاً بأن القذائف تسقط فوق المخيم.....
وأن المخيم وجه حزين
وأن الحمائم تحت الخناجر تصرخ....
وليس صحيحاً بأن العروبة تأكل من ثديها الآن
ليس صحيحاً
لأن الكلاب جميعاً بخير
وأن العروبة لم ينكشف صدرها للغزاة
يضيء الدروب لها سيف خالد
تشرب من مائها الشهد....
وبالنجم فرسانها يهتدون

وأن الجباه تضيء مساحات أحلامنا اليعربية
فالماء لا يغدر الماء
ونحن كما قيل عنا
كماة أباة غلاظ شداد....
وبالأمس خضنا غمار الجهاد
وتلك السيوف إذا شئت فاسأل
أليست من الصخر قدت
وتلك الزغاريد، نهر الفتوحات
والنسوة اليعربيات فوق الجياد
لماذا إذن تطعنون البلاد!؟

∃ ∃ ∃

فدع عنك موت المخيم
ما قاله المرجفون،
وما زيفوه عن الخنجر اليعربي الذي يعشق الظهر
في آخر الليل، عن قصة الصمت
إن السكون يقينا ذهب
وهذا الذي قد رأته العرب
وهل يقذف البحر دراً
إذا مسة طائف من غضب!؟
وماذا إذا مات بعض الذين يخوضون في الموت حتى الركب؟
وما شأنهم هؤلاء
إذا ما تخاصم سعد وعمرو

وأورق في الخنجرين الظلام
غداً سوف تشرق شمس السلام
ويغدو المخيم عرساً جديداً
غذاً سوف نعقد مؤتمراً للكلام
وسوف تكون القرارات حسماً
وسوف نوزع بالعدل كل البلاغات
وسوف غداً نشجب المعتدين
سنقصفهم صيغة لم يروها
نؤدب كل الذين يسيئون ظن الشهامة فينا

∃ ∃ ∃

على ضفة النهر نام الغزال
على جمرة القلب حط السؤال
تراهن "غزة" أن القصائد تنبت قمحاً
تراهن بيروت أن السنابل في الطين عاشت
يراهن من لا يراهن أن الرمال ستغزو الرمال
نسير فيتبعنا البرتقال
نسير فتكتبنا " العاديات" نهاراً جديداً
ونبكي فتخرج منديلها الأرض
لم نفترق بعد كيما نقول كلاماً أخيراً
ولم تفقد النار طعم السؤال.....

∃ ∃ ∃

فمازال صوت البنادق يقنعنا أن نغذ المسير

وما زال للزيزفون ارتعاشات غيم الغروب
وما زال للسهرة العائلية، عرس الدوالي
وللشهداء اخضرار النهار
ومن حقل هذا العذاب المصهد نمضي
نعيد صياغة أحلام أطفالنا في الملاجىء
نكتب وجهاً جديدا لهذا الحوار

∃ ∃ ∃

وما قتلوه
وما صلبوه.... ولكنهم شبهوه
وسوف يعود إليهم قريبا
يعود كما الغيمة الممطرة
وسوف مع الفجر يأتي
تغازله الموجة المبحرة
يمد له النبع كف الحنين
ويمنحه الحقل بعض السنابل
تلبسه الليلة المقمرة
تمد له الطير أعناقها
ويطعمها واحداً واحداً
ويهفو لرقصنها المسكرة

الأرض مازالت تدور

قلنا ويعوزنا الدليل.....

هل تملك الخيل التي بطرت، صعود الريح، عزف البرق.....

واللغة البديل؟

قلنا وتعوزنا الإجابة....

الحزن يعصف في مآقينا

وتكتبنا الشقاوة والكآبة

عشرون خارطة وجمهوراً..... نشيداً

فيه تشتعل الحناجر

عشرون مقهوراً وقاهر

عشرون نهراً من دمي ينساب في الزمن المغامر

عشرون مقبرة تنام على رؤى البطل الذي تحتل عينيه الجسارة

قادماً من لجة الإعصار، من دفق الشرايين التي احترقت

ومن عطش البيادر

قلنا وتعوزنا الربابة

هل تستسيغ الشمس من نسي اسمها

وأهال فوق وضيء جبهتها ترابه؟

هل يقمع القمع المعربد من تخطربالدمقس

وذاب من وله صبابه!؟

هل يقرأ الآفاق والأشواق من نسي القراءة والكتابة؟

∃ ∃ ∃

قال الذين عرفتهم

ممّنّ يشيلون المزاهر والبخور
ممن يبيعون الدموع لكل من ماتوا
ويحترفون رقص الطقس
من (يتبركون) بكل من شالت بطونهم
ومن يتألقون على الموائد
والحمائم والصقور....
قال الذين يصفقون ويكسبون وينتشون....
ويمارسون هواية الإقصاء واللقم التي
تنداح من أهل الدثور
ماذا علينا
والزمان مواسم حبلى وقامتنا طويلة
من ذا يعض يداً تجود عليه بالنعمى
وتمنحه الفطيرة والجديلة!؟

∃ ∃ ∃

والسيف يمضغ غمده فوق الجدار
متأرجحا لم تبكه عين، ولا لمسته أنملة بدار
يتلو علينا " الكهف" و"الانعام"
يحسدنا على هذا التألق في القرار
يتلو علينا
"قل أعوذ....." من العيون
فالنوم أروع ما يكون
يخشى علينا همهات الفجر.... وسوسة الغصون....

"نم في سريرك يا ملك   أنت الفتى ما أجملك"؟
والليل ينجب أليلاً
وندق أقداح الطلا
حتى يصير الجرد تمساحا.... ويسفل من علا!!

∃ ∃ ∃

وأقول من وجع القصيدة
من لهيب الجرح   إنا قادمون
والطور والزيتون والبلد الحنون
نخطو فتتبعنا المواسم
ثم نخطو يسقط الشهداء – عفواً يزهر الشهداء
تنتفض القبور.....
الأرض ما زالت تدور.....

على ضفاف الحلم

حينما ينهمر الطقس وتغويني القصيدة

أتقرى أوجه الناس

وأشتم تراب الأرض

أبكي ملء أشجاني

وأستجدي مواويلي البعيده

جائعاً جئت

وجمر القلب يخبو في الشتاء

وأنا من طبعي المنكود أني لا أجيد العزف من خلف الكواليس

ولا أرقص إلا في العراء

∃ ∃ ∃

فانتظرني أيها الطائر حتى أتبعك

وأغنيك

وبالرمش أغطي أضلعك

أيها المجنون بالوقت

تألق حينما تجتاحك الذكرى

تألق حينما تساقط الأوراق من ذاكرة الجرح

تألق حينما يصحو المساء

كلنا لما يزل في أول الدرب

ولم نبرح محطات الهجاء.....

حدث الأنجم عن عقم صحارينا..... وعن زيف الإخاء

∃ ∃ ∃

آه لو أصطاد يوماً بعض أسراب الطفولة

آه لو أنسج بالأهداب رايات القبيله

آه لو يمنحني الوقت بقايا الوقت

كي أجترح الفارس والمضماروالأغرودة الأحلى

وكي أسكب في عري خلاياي القتيلة

بعض قطرات خجولة....

آه يا أمي

لو أني لم أعد كهلاً ولم تصفر أوراقي

ولم تهتز فوق الدرب ساقاي النحيله!!

∃ ∃ ∃

لغتي ضاقت عن الحرف

وقلبي غاله الجرح فلا تستنزفيه

ودعيني كلما علقت في الكوخ جراحي

ودعيه

يصطلي النار التي أوقدها بعض بنيه.....

∃ ∃ ∃

كلما أطلقت حرفاً

وسقيت النبتة العجفاء دمعه

كلما طيرت عصفوراً وألقيت حصاة في مياه الأمس

أرسلت شراعاً .... قيل بدعه

كلما أشعلت في عمق ظلام الناس شمعه

هبت الريح الخماسين.... وهاج البحر.....

هاج البحر..... ما أسوأ طبعه!!

أنقذيني من عذابات نهار الأمس

من وقد الظهيرة

وامنحيني وأنا الواقف خلف الباب من دهر

فطيرة

وامنحيني لغة أخرى

وأرضاً وبذوراً لا يجف الماء فيها....

بسمة تغسل أوجاعي الضريرة

وسماء تسحب الذيل بها شمس أميرة

إنه السكين في الظهر

فهل أملك أن أكتب يا أماه.... مرثاتي الأخيرة.....

آخر الكلام

هذي حكايتنا الأخيرة......

وتضرجت بدم الشهادة شهرزاد.....

جفت حروف الماء وافترش القصيدة سندباد.....

لا وقت للقبل الحميمة

فالعناق يُظله سيف ويحكمه زناد

قطفوا سلال البرتقال.... وأضرموا فيه الهزيمة

يا أنت يا زمن الوليمة....

سفحوا الشذى وتسلقوا خصل القصيدة

فامنحيني الوقت كي أستقبل الشهداء

فالشهداء آخرهم يجيء

عفواً.... وأولهم يضيء

هل يزهر الشهداء.... في الزمن الرديء؟؟

زحف المداد على المداد

والبحر يجترح الخرائط والبلاد

∃ ∃ ∃

طلع الصباح على المدينة والدماء على الرصيف

وقاتل طعن البنفسج

راية في الريح كان لها جواد

طلع الصباح ولم يقبل غير أحذية الجنود..... وغير أدرية الحداد

∃ ∃ ∃

بيروت تعوزها القصيدة

بيروت تعرفها القصيدة

بيروت ترحل في العيون الخضر ملحمةً جديدة

بيروت ...... يا بيروت يا بيروت......

يا عشا تموت به القنابر

بيروت يا ثدياً تغوص به الخناجر

تستبيح رباه أغربة البحار

سقط الحصار على الحصار....

يا جثة ألبحر يقذفها

ويحملها قطار.....

∃ ∃ ∃

من أين تبدأ شهرزاد

وقد ترمدت العباره

حتى القصائد أصبحت فيها العواصف مستعارة....

من أين تبدأ شهرزاد

والجرح هذا الجرح ليس له ضماد.....

وضعوا الرقاب على السيوف

وقربوا منها الشواهد....

عيني عليك وآخر الانباء تقذفها الجرائد

عيني عليك وقد تعفنت المدينة فتحت أبوابها

للريح والزمن المعربد.... والجراد

∃ ∃ ∃

هذي النجوم فهل تضيء....؟

وهذه الأشجار هل حملت

وهذا البحر هل ألقى سوى زبدٍ... سوى جثث العباد!!

بوركت يا زمن الحصاد

بوركت يا زمن الحصاد...

بوركت يا زمن الفجيعة والرماد.....

∃ ∃ ∃

دقي على الأبواب يا ريح الجنوب

فإن كهفي لا يغازل

إن كهفي لا يجادل

إن كهفي لا يقاتل

إن كهفي لا تغير به الجياد

دقي على الأبواب وامتشقي السؤال

دقي أيا ريح الشمال

بالأمس كان هنا رجال....

واليوم .... قد سقط الغزال

إني أراهم يحملون على عواتقهم جنازه....

من يطعن الزمن الاجازه....؟

من ذا يعيد لنا يقين الانتماء ....؟

في آخر الزمن الغثاء....؟

إنها الصحوة

1988م

حينما تُزْهرُ الحرُوف

في سبيل الله أمضْى

.... وعلى هدى كتاب الله قد أحكمت نبْضى

أرتْدى الفجروأمضى في سبيلى

..... فإذا الشمسُ دليلى

وإذا الأنجُمُ في قلبى.... وأعْراسُ النَّخيل

∃ ∃ ∃

خارجاً من محنة الليل

.... ومنْ صمْت القُبور

نهشت أظفارُهم وجْهى

.... وفي جنْبىَّ عضَّاتُ الحصير

ممسكا حفنة قمح... رغم عصْف الرِّيح.... والأنواء.... والجرح الخطير

وسطوراً من رحيق الذِّكر

.... أتلوها .... فيستيقظ سيفُ الحقِّ

..... أتلوها .... فيصْحُو الشرَّق

أتلُوها فتجرى للينابيع طيُورى....

∃ ∃ ∃

وعلى هدْي كتابي

أبصرُ الأشياء من خلف الضَّباب

وأرى الأوجه من غيرقناعاتٍ.... ومن غيرخضابِ

∃ ∃ ∃

وعلى هدي كتابي
أزرع النخْلة في القلب وأسقيها شبابي
أُبصر النحلة .... تجتاز المسافات لتْمتصَّ رحيق الشمس من ثدي الرَّوابي
أسمعُ التَّرنيمة الأولى لطيْر الفجر
والترَّجيعة الأولى لديك الفجر
بوحِ[1] الغيث للأرض اليباب[2]
وعلى هدي كتابي
.... أكتُب الفصل الذي يأتي
.... وأخطو فوق حدِّ السيّف أستنطق عُرْي[3] البرق
.... كي أنقذ آلاف الرَّقاب
قد تقولون بأنَّ السّيف في كفِّي أقالته المعاركُ
.... وبأنَّ اللّيل حالك....
وبأني لم أعد أتقن شدَّ القوس.... تغريد النِّبال
والفتوحاتُ التي أدمنها العُشّاق في السَّبع الطَّوالْ
قد تقولون....
...." وإفكاً ما يقول الزَّيفُ"..... ضربٌ من خيالْ
قد تقولون محال
..... أن يجيء السيَّل دفَّاقاً

---

(1) بوح الغيث: ظهور المطر
(2) اليباب: الخزاب
(3) عرى: يقال: فرسٌ عرى: لا سرج له.

..... وأن تجرى مع السَّيل التِّلال

∃ ∃ ∃

قد تقولون .....

.... ولكنى أقول

.... وأنا جدٌّ خجول

وأنا أقرأ فاتحة العصر.... وأشواق الحقولْ

إنَّ في الدَّرب الخيول

.... وعلى وقع التِّلاوات ستخْضرُّ الفصول

∃ ∃ ∃

ولنا اليومُ الجميلْ

.... ولنا التكبيرة الأولى، لنا الأفق، لنا الرَّاياتُ والصوت البديل

ولنا السيف الذي خبَّأه البرقُ إلى اليوم الثَّقيلْ

ولنا الشجر الأخضر والماء الذي تجري إليه الطَّير.... والظلُ الظليل

ولنا قارورة العطر التي تسفحها الشمس... على كفِّ الأصيل

هل يستوى الشعِّرانِ؟

شـــعرٌيمــــوتُ وآخـــرٌيتســـكَّعُ ... وإلـى الفتـات علـى الموائـد يسـرِع

هـــذا يمـدُّ علـى السـحاب جناحــه ... وســواه فـي حمـأ الرذيلـة يرتــعُ

هــل يسـتوي الشِّـعران شـعرٌمـؤمنٌ ... ومــــدجَّج بـــالكفرلا يتــورّع!؟

هل يستوي السيف الذي هتك الدُّجى ... والآخـــرالمتزلِّـــف المتصِّـــنعُ

هـل يسـتوي البحـران هـذا ماؤه عـذبٌ ... وذاك الآســـــنُ المســــــتنقع

ومــــن الغرابـــة أن هـــذا رائـــجٌ ... تغـدو بـه صـحفُ الزمـان وترجـعُ

ولـــه مـــن العشَّـــاق ألـــف قبيلـــةٍ ... ولــه مــن الأبــواق جــيشٌ مفــزِعُ

يجثـــو بأحضـــان الكبـــارمؤدَّبـــاً ... وإذا مشــوا أومــتْ إليــه الأصــبع

إن شـــرَّقوا فالشَّـــرقُ أقـــدس قبْلـــةً ... أوغرَّبـوا فـالغرب نعـم الموضـعُ

∃ ∃ ∃

يجــري مــع التيــاريعــرف طبعـــه ... وعلــى لحــون العــازفين يوقِّــعُ

يمضــي إلـى البيــت الحــرام ملبِّيـا ... ويــؤمُّ حانــات المســاء ويكــرعُ!

مـــا أكثــرالرايـــات فـــي أعراســـه ... فلكـــلِّ عـــرس رايـــةٌ تتطـــوَّعُ

∃ ∃ ∃

والشِّـعرمـرآة الشـعوب فـإن سـمت ... فالشِّـعرأسـمى مـا يقـال ويبـدعُ

وإذا أضــاعت فــي الوحــول جبينهــا ... فالشِّـعرمنهـا عنـد ذلـك أضـيعُ

والشـعرصـوتُ الحـقِّ فـي آفاقنـا ... لـوكـان مـن ثـدي الحقيقـة يرضـع

والشـــعرقنـــديل الهدايـــة تـــارةً ... والشــعرإعصــارٌيهــزُّويصــرعُ

لكنَّنـــا نـــأبى القصـــيدة حـــرّةً ... ونودُّهـــا حمـــلا يطيـــع ويســـمعُ

ونودُّهـــا فـــي القصـــرٍجاريـــةً إذا ... دعيـــتْ فـــلا تـــأبى ولا تتمنَّـــعُ!

∃ ∃ ∃

إن القصـــائد كالرجـــال فبعضـــهم ... شـــمُّ الأنـــوف وبعضـــهم متمِّيـــع!

ولقـــد تمـــوتُ إذا تمـــوت شـــهيدةً ... ويزورهـــا المطـــر الحنـــون فتمـــرع[1]

وقصـــائدٌ مثـــل العـــرائس مهرهـــا ... غـــالٍ وأخـــرى لـــيس فيهـــا مطمـــعُ

فـــوق النجـــوم تعـــيشُ بعـــض قصـــائدٍ ... والـــبعضُ في عفـــن القمامـــة يقبـــعُ

∃ ∃ ∃

وأجلُّهـــــنَّ قصـــــيدة عربيـــــةٌ ... فيهـــا مـــن الإســـلام شـــمسٌ تســـطعُ

تـــأبى علـــى أهـــل الغـــرور غـــرورهم ... وتشـــدُّ مـــن أزر الضـــعيف وتمنـــع

وتثـــور فـــي وجـــه الطغـــاة وتنْبـــرى ... للظـــالمين تـــؤزُّهم وتزعـــزع

وإذا أصـــاب المســـلمين مصـــيبةٌ ... فهـــي التـــي مـــن أجلهـــم تتوجَّـــعُ

وهـــى التـــي تأســـو الجـــراح بلـــيلهم ... والفجُـــر مـــن جـــرح القصـــيدة يطلـــعُ

وهـــى التـــي تنهـــلُّ فـــي صـــحرائهم ... مطـــراً وتحفـــر في الصـــخور وتـــزرعُ

∃ ∃ ∃

حســـب القصـــائد أنهـــا لا تنحنـــي ... إلا لجبـــار السّـــماء وتركـــعُ

---

[1] مرع المكان والوادي يمرع مرعاً: أخصب من كثرة الكلأ.

على هامش حوارٍ قديم

عربٌ نحن؟ قال لي: قلت كلاّ ... قال والمجدُ...؟ قلتُ ماضٍ تولَّى

قال لا تُنْكرِ الجذور ولا ترشُقْ ... بهذا الهراء قدحاً معلَّى

إننا أمةٌ يليقُ بها المجدُ ... أما أرضعته بالأمس طفلا!؟

وجرى إثرها ودار حواليها ... شغوفاً عن أمِّه ما تخلى

∃ ∃ ∃

ملعباً للنجوم كانت روابينا ... وقاماتنا من النجم أعلى

نحن من رصَّع الزمان شموسا ... وأحال الرِّمال ماءً وظلاّ

قلتُ أمسك عليك... لا تجرحِ الحرف ... فقد ملَّ أن يلاث[1] ويطلى

إن للحرف عزةً هي أنقى ... من عقيق الحسان بل هي أغلى

نحن كنّا نعم... ولكنّنا الآن ... وماذا أقول؟ فالصَّمت أولى

إن يكن أمسنا البعيد هزبراً ... فلقد عزَّ أن يرى اليوم شبلا

قصعةٌ نحن في عشاء المحاسيب ... دعاءٌ على الوليمة يتلى

نحن من نحن في حساب الحضارات ... إذا أبحرت ذراعاً وعقلا

نحن صفرٌ على الشِّمال وإنَّا ... ما وجدنا بين الشعوب محلاّ

قطفوا كرمة النجوم وها نحن ... نخوض الطريق شوكاً ووحلا

قال والشعر!؟ قلت كان طليقا ... ثم ساءت أحواله فاضمحلاَّ

قال والفكرُ!؟ قلتُ إن زمان الفكر ... ولَّى وصاحب الفكر غلاَّ

كيف يزهو وعندنا كلُّ يومٍ ... ألف شاةٍ من ساقها تتدلَّى!؟

شرُفت مهنة الجزارة حتى ... أصبح السُوق مسلخاً ليس إلاَّ!

(1) لاث العمامة على رأسه: لفَّها وعصبها.

والزَّنـــازينُ بالرجـــالات غصَّـــتْ والمـــواخير بالزّعامـــات حبلـــى
كــلَّ يــوم تملــي علينــا المجاعــاتُ فصــولا نخطُّهــا فصــلاً فصــلا!؟

∃ ∃ ∃

ســـكرت أمّـــة الفرنجـــة بـــالعلم وبالجهـــل أمـــة العـــرب ثملـــى

∃ ∃ ∃

قــال مــن أنــت!؟ قلــت بعــض زمــاني هــو يبلــى، كــذلك الــبعض يبلــى
قـــال أنكرتنـــا ولـــم تبـــق شـــيئاً للمســـاء الجديـــد كـــي نتســـلى
أنـــت فـــي حلبـــة العقـــوق إمـــامٌ مـا رعيـت الحقـوق لـم تـك عـدلاَ
دعْ بقايـــا الشُّـــموخ فينـــا فإنَّـــا مـا عـدمنا بـين الطّحالـب أثـلا[2]
وســـماءً تنـــثُّ[1] بعـــض غيـــوم ونســـوراً تهـــوى الـــذُّرا تتعلَّـــى
إن تكـن غابـت السـيوف فمـا يدريـ ـك أن الغيـاب يكسـب صـقلا!؟
تنـزع الفجـر مـن حطـام التّوابيـ ـت ونجنى مـن يـابس الشَّـوك فـلاًّ
كـــم عـــدوِّ عتـــا وتـــاه شـــموخاً ثـــم مـــادت بـــه فأصـــبح نعـــلاً
ربَّمـــا ربمَّـــا تغـــورُ المســـافات وتجـــرى إلـــى المـــوارد عجلـــى
ربَّمـــا تشـــتهى الغيـــوم رعـــودا فتـــرى الأرض كالفراشـــة جـــذلى
وتـــرى الكـــون قـــد تمخَّـــض عـــنهم مثلمـــا تطلـــق الكنانـــة نـــبلا

([1]) النثُ: يقال شيء نثِّ... راسخ ندى.

([2]) أثل تأثل أثولاً: تأصَّل وقدم الأثلة: الأصل، ويقال شرف أثيل.

وتألقتْ فينا البراهينُ

(إلى الراقصين على الحبال)

لـــكَ مـــا تشـــاءُ لغيـــركَ الطـــينُ ... يــــامن تجـــنُّ بـــه الملايـــينُ

النـــاس حولـــك كالرَّمـــاد وفـــي ... عينيـــكَ ســـرُّ الفجـــر مخـــزون

إن قلـــت فالتـــاريخ محبـــرةٌ ... وعلـى الشـفاه القـولُ مـوزون

قـــل مـــا تشـــاء فكُلُّنـــا أُذنٌ ... والنـــاطقون هـــم المجـــانين

مـــن ألـــف عـــامٍ والزمـــان بنـــا ... يلهـــو وتطحننـــا الطـــواحينُ

نقتـــات ذلَّ الجـــرح نمضـــغه ... وعلـى شـفاه الصـمت سـكِّينُ

يلْهُـــو بنـــا التّيّـــار يرقصـــنا ... حينـــاً وترقصـــنا الفـــراعينُ

فـــي كـــل يـــومٍ ألـــفُ مجـــزرةٍ ... والأفـــق تذرعـــه[1] السَّـــكاكينُ

وبيـــادر الأيـــام مطفـــأةٌ ... ومشـــاربُ الأيـــام غســـلينُ[2]

حتـــى طلعـــت بليلـــةٍ ثقلـــت ... فيهـــا علـــى النـــاس المـــوازين

فانجـــاب ليُـــل العـــارعـــن دمنـــا ... وترنَّحـــتْ بالكـــأس (مْيسُـــونُ)

∃ ∃ ∃

قـــلْ مـــا تشـــاءُ... فأنـــت ســـلطنةٌ ... بـــل دون ســـلطتك السَّـــلاطينُ

مـــا كنـــت أدرك عمـــق نكبتنـــا ... لـوْلـمْ يكـن بالقصـر "شمشـون"

تنهـــلُّ فـــي صـــحرائنا مطـــراً ... وعلى الضِّـفاف الحـورُ والعـينُ

([1]) ذرع يذرع ذرعا: سار ليلا ونهارا وطال لسانه في الشر.

ذرع يذرع ذراعةً: كان واسع الخطو، وكثر الموت وفشا

([2]) الغسلين: ما يسيل من جلود أهل النار كالقيح وغيره قال تعالى: "طعام إلا من غسلين".

أرقــص علــى وتــر الزمــان وطــر ... قــل للغــراب لأنــت حسّــون

صــــفق لمـــن ألقـــى فريدتـــهُ فبكفـــك التَّصـــفيق تكـــوين

مــا قــال "موســى" آمنــوا لهــم بــل قالهــا مــن قبــل فرعــون

رومـــا ومـــا يـــدريك قصـــتّها ولهيبهـــا بالـــدمع معجـــون...

فمــن الــذى أطفــا اللهيــب ومــن واسى الجراح سواك"نيرون.!؟.

∃ ∃ ∃

مــن قــال قــد هــرب الرِّفــاقُ وقــدْ ضــــجَّتْ بفتيتهـــا الميـــادينُ

طلعــوا علــى الأعــداء فانحســرتْ أمــواجهم والتــاث[1] (رابــين)

الشـــمس فــوق رمــاحهم نبتــتْ وازَّينـــت بالغـــار حطّـــينُ

فصـــلٌ مـــن الإبـــداع تكتبـــه تلـــك الأســاطين الأســـاطين!!

مـــن قـــال إنَّ النـــاس فـي حــرج وطعــامهم بالشّــوك معجــون

فـــانظر.. تـــر الأعيـــاد تكـــنفهم والتِّبـــر تجـــرى والبســـاتين

"فيـروز" هــاتى الصّــوت إنّ دمــى تغلـــى بوقدتــــه الشـــرايين

مسـِّى جبينــى هدْهـــدى تعبــى تخضُّــر فــي تعبــى الرَّيــاحينُ

"فيـروز" قــد عطــش الرّفــاق وفي أعمـــاقهم قـــد ضـــجَّ تنِّـــينُ

مـــن قـــال إنّـــا أمـــةٌ ســـقطتْ تلهـــو بقضـــلتها الغـــرابين؟

مـــن قـــال إنّـــا ضـــائعون فـــلا ســـيف يوحـــدنا ولا ديـــن

مــن قــال إنّ البحــر قــد بــرزت حيتانـــه.. والبحـــر مـــأمون

مـــن قـــال إنّـــا تـــابعون لهـــم تحـــدو قوافلنـــا الرَّهـــابين؟

الشــمس فــوق رؤوســنا ســطعت وتألَّقـــت فينـــا البـــراهين

([1]) الثاث برادئه : التف به والتاث الشيء اختلط به ويقال التاثت الخطوب والتاث بالدم تلطخ به والتاث عليه الأمر أختلط والتبس.

مقطعٌ منْ أغنية الرَّحيل

كتبُت إليك هل وصل الكتابُ ... وهل بعد الرَّحيل إذن إياب؟
كأنك لا تقيم لمصر وزناً ... أما للنِّيل يا ولدي حساب؟
فكلُّ الجائعين لهم طعامٌ ... وكلُّ الظامئين لهم شراب

∃ ∃ ∃

أتنسى دوحةً عطفت علينا ... وفوق رؤوسنا الثَّمر الرُّطاب؟[1]
أتنسى الواديين وعطر مصرٍ ... له في كل جارحةٍ خضاب
أتنسى ماروته لك البوادي ... وما قالته في لهف هضابُ
وكُنّا والنَّسيم لنا شراعٌ ... وكنا والربيع لنا عباب
وتنفجر القصائد في الحنايا ... كما انفجرت بأعيننا الرّغاب[2]
وتحرسنا الجداول والدَّوالي ... ونقرأ والنُّجوم لنا كتابُ
ويبقى الشوق ما بقيتْ ضلوعٌ ... وما سكرت[3] بفتنتها كعاب![4]
إذا ما ضمنًّا قمرٌ وكوخٌ ... فما السَّفر الملُّ وما الغياب!؟
فإن القرب من بلدي نعيمٌ ... وإن البعد عن بلدي عقاب

∃ ∃ ∃

ننام على السنابل والحكايا ... وضوء البدر غمرٌ وانسكاب
وتوقظنا الطيور وطلُّ فجرٍ ... على وجناتنا بردٌ يذاب

([1]) الرطبة: كل ما أكل من النبات غضاً طريًّا... والجمع رطابٌ

([2]) الرغاب: الأرض اللينة: ليّنة واسعة سهلة.

([3]) سكر يسكر سكوراً وسكرانا: فتر وسكن.

([4]) كعاب: الفتاة التي بلغت سن النضج.

ونــركض خلــف ذاك المهــر حتــى تقــول الشــمس قــد أزف الغيــاب
فـــلا نرضـــى الرُّجـــوع ولا نبـــالي ونمعـــن فـــي المجاهـــل لا نهـــاب
وتغرينـــا الـــدُّروب فنمتطيهـــا وتغرينـــا المطهَّمـــةُ العـــراب
فنقفـــز فوقهـــا جنًّـــا ونمضـــي كـــأن السَّـــيف لـــيس لـــه قـــراب
ولـــدنا فـــوق ظهـــر الخيـــل عريًـــا فـــلا ســـرجٌ يليـــق ولا ركـــاب
أتنســـى طلقـــة الصَّـــياد فينـــا وقـــد فزعـــت عـــن الغـــنم الـــذئاب!؟
أتنســـى قـــد فـــديتك يـــا حبيبـــي وهـــل يغنيـــك عـــن شـــهدٍ ســـراب؟
وأطـــرق كـــلَّ بـــابٍ مـــلء كفّـــي وأرجـــع لا يـــردُّ علـــيَّ بـــاب
فـــديتك إن أُمَّـــك مـــلء فيهـــا تنـــادي والشِّـــفاهُ بهـــا التهـــاب
فـــإنّ خطـــاك قـــد نبتـــت عليهـــا ورود الشـــوق وانتحـــر السَّـــحاب
ألا فـــارجع فـــإن حصـــاك تبٌـــر وتبـــر الـــرّاحلين هـــو التـــراب

درعا[1]

بعدْت حتى ظننت البعد ينسيني ... فكيف تنشرني"درعا" وتطويني

من بعد عشرين عاما قد ضربتُ بها ... في الأرض ترجعني طفلاً وتبكيني

تفوح ملء دمي عطراً وأرغفةً ... فيا زمان مراحي في البساتين

"درعا" وأي كلامٍ لا أبوح به ... وأنت أنت التي باللَّخط تغريني

بعدت عنك ولكني هناك إذا ... ما ضمَّني الليل والذكرى فضِّميني..

* * *

أصخرةٌ أنا يا درعا وقد نزفتْ ... كل الجراح على وقع السكاكين؟

تنوشني طعنات الليل فالتمسي ... حُمَّى الجراح فإن اللَّمس يشفيني

أليس لي فيك دربٌ قد مشيت به ... ومنهلٌ كان مثل الشهد يسقيني

أليس لي زورق ما كان أسلسهُ ... وموجة العصر تقصيني وتدنيني

قصيدتي البكر في عينيك قد رحلت ... والحرف أزهر كالرَّمان والتين

* * *

هناك قد بدأ الإعصار رحلته ... وأطلق الفجر فرسان الميادين

ماذا أقول ونار الشوق تلسعني ... والذكريات كموج البحر تطويني!؟

في كل حبَّة قمحٍ كنت أعشقها ... والفجر يسكب أنغام الحساسين

مدِّى ذراعك، رأسي شقَّة تعب ... وقد تواثب حولي ألف تِّنين

أخوض وحل الليالي وهي مدبرةٌ ... فكيف آمن من لدغ الثَّعابين!؟

"درعا" وأسأل عن فجري وعن حلمي ... وعن خطاي على درب الطَّواحين

"درعا" وأسأل عن أيام صبوتنا ... عن الدماء تغنِّى في الشَّرايين

---

[1] بلد في الجنوب السوري.

عـن "المخـيَّم"[1] عـن فوضـى أزقتـه ... ونحـن نغـرق بـين الطـين والطـين!!

عـن النِّـداءات عـن بـوح النَّوافـذ في ... صمت اللقاءات عن"هند" و"ميسـون"

عـن العـذاب الـذي لاكتـه أفئـدةٌ ... خلـف السَّـراب علـى درب الغـرابين

عـن الوجـوه التي شـاختْ بحيرتهـا ... بـين السـؤال وبـين الـلام النّـون

عـن السـراج الـذي أوهـت ذبالتـه ... هـوج الرِّيـاح وأمطـار الكـوانين

عـن الحسـان التي تمشـي على خفـرٍ ... ونحـن نرقـب إيقـاع الفسـاتين

"درعـا" وتـأكلني الـذكرى فقـافيتي ... ترنَّحـت وطريقـي غيـر مـأمون

أخـاف منـك عليـك اليـوم أسـئلتي ... فلسـت أملـك مفتـاح البـراهين

([1]) مخيم درعا وبه نشأت وترعرعت.

إنهم فتيةٌ....

بـأيّ لـونٍ أخـطُّ الحـرف يـا عـرب	وهـل تبقَّـي دمٌ في القلـب ينسـكب
مـاذا أقـول لمـن قـالوا ومـا فعلـوا	مـاذا أقـول لمـن همُّـوا ومـا وثبـوا
ظمـآن ظمـآن والصـحراء قاتلـةٌ	وفـوق كفِّـي راحـت تـرقص السُّحب
نخـوض بحـر جهـالات مدجَّجـةٍ	وكـم يهـون علينـا العلـم والأدب!!

∃ ∃ ∃

أيـن الجـذور التي غاصـت بتربتنـا	وأيـن آفاقنـا والبـدروالشُّـهب
لقـد غـدونا كـبعض الزَّاحفـات فـلا	تشـكو البطـون ولا الأيـدي ولا الرُّكـب
سـيف العدالـة مـا أهـوى بـه عمـر	ولا اطمأنَّـت إلـى فرسـانها(حلب)

∃ ∃ ∃

ليـت المرابـع تـدري أن فتيتهـا	في عـالم الليـل كـم عـاثوا وكـم نهبـوا
خاضـوا الوحـول وغاصـوا في مباذلها	وفـي النهـار علينـا تشـمخ الرّتـب
علـى المسـارح أبطـالٌ غطارفـة[1]	وفي المسـارح راحـت تـرقص الـدُّبب[2]
لنـا الفتـات إذا جعنـا وإنَّ لهـم	مـا شـاء "أشـعبهم" والتخمـة العجـب

∃ ∃ ∃

كـلُّ الشـعوب لهـا سـيفٌ تصـول بـه	عنـد الملمَّـات لمَّـا يعصـف الغضـب
تجـوعُ، تعـري ،ويبقى الصـبر ديـدنها	ولا يسـام بـه اليـاقوت والـذهب
وحينمـا ترجـف الأيـام رجفتهـا	تـراه مثـل عمـود النُّـور ينتصـب
تنـام تحـت جنـاح القلـب شـفرته	ولا تفارقـه عـينٌ ولا هـدبُ

([1]) الغطريف: السيد الكريم والجمع غطارفة.

([2]) الدب جمعها الدببة والدباب والدبة مؤنث الدب وجمعها الدبب..

∃ ∃ ∃

كـل الشـعوب لهـا وزنٌ وقافيـةٌ ... لهـا شـراعٌ لهـا سـمت لهـا أرب

ونحـن مثـل هشـيم ضـلَّ وجهتـه ... فحيثمـا قلبتـه الـريح... ينقلـب

هـذا يشـرق إن الشـرق كعبتـه ... وذا يغـرِّب... إلا أنـه الـذَّئب

وكلَّمـا قلـت هـلَّ الفجـر يـا وطنـي ... تعـاظم الأسـودان الليـل والرَّهـب

وقـد عجبـت لقولٍ"إننـا عـربٌ" ... وواقـع الحـال ينفـي "أننـا عـرب"

فـلا رغيـف إذا جعنـا يوحـدنا ... ولا على المـاء يصـفو بيننـا العتـب[1]

الـزاروالعـاروالأوتـار تعرفنـا ... والعـزف والقصـف والإدبـاروالهـرب

يـا أمتـي إن قسـوتُ اليـوم معـذرةً ... فـإن كفـي فـي النيـران تلتهـب

وإن قلبـي قـد طـاف الرَّمـاد بـه ... وقـد تـدفق منـه المـاء والعشـب[2]

فكـم يحـزُّ بقلبـي أن أرى أممـاً ... طـارت إلى المجـد والعربـان قـد رسـبوا

ونحـن كنَّـا بهـذا الكـون ألويـةً ... ونحـن كنَّـا لمجـد الشـمس ننتسـب

∃ ∃ ∃

مهمـا دجـا الليـل فالتـاريخ أنبـأني ... أنَّ النهـار بأحشـاء الـدُّجى يثـب

مستمسـكٌ بكتـاب الله معتصـمٌ ... والـريح حـولي والأوثـان والنصـب[3]

∃ ∃ ∃

إنـي لأسـمع وقـع الخيـل فـي أذنـي ... وأبصـر الـزمن الموعـود يقتـرب

وفتيـةٌ فـي ريـاض الـذكر مـرتعهم ... لله مـا جمعـوا لله مـا وهبـوا

([1]) عتب عليه، يعتب عتباً وعتاباً وتعتابا: لامه وخاطبه مخاطبة الإدلال طالبا حسن مراجعته- العتب: الشدة والأمر الكرية والنقص يقال مافي وديه عتب..

([2]) العشب مصدرعشب المكان: نبت عشبه والعشب الكلأ الرطب.

([3]) نصب جمع نصاب: الأصل والمرجع. أنصاب مفردها النصب ما يقام من بناء.

إذا نظــــرت إلـــيهم خلـــت أنهـــم جـاءوا مـن الخلـد أو للخلـد قـد ركبـوا
هــم الــذين أقــام العــدل عنــدهم فحيثمــا حجبــوا فالعــدل يحتجــب
هــم الــذين علـى سـيمائهم ركضـت أغلى النجوم وشعَّ الموسم الخصب[1]
تـــأبي الأعنَّـــة إلا فـــي أكفِّهـــم والخيـــل إلاَّ إذا مـــا فوقهـــا وثبـــوا
جـــاءوا علـــى قـــدرٍ والله يحرســـهم وشـرعة الله... نعـم الغـاي[2] والنسـب

نحن إسلامنا عظيم عظيم

فـي يـــدينا يضـــيء هـــذا الزمـــان نحـــن فيـــه السـطور والعنـــوان
إن خطونـــا فللمكـــارم نخطـــو أو نطقنـــا فللخلـــود البيـــان
نحـــن مـــن علَّـــم السَّـحائب جـــوداً فتهـــادت فـي عرســـها الغـــدران
أبجـــــدياتنا طمـــــوح وعـــــزم وإخـــــاء وألفـــــة وأمـــــان
نحـــن إســـلامنا عظـــيم عظـــيمٌ لا تـــداني إســـلامنا الأديـــان
مـــا عرفنـــا ســـوى العدالـــة نهجـــاً وســـــوانا دروبهـــم طغيـــانُ

∃ ∃ ∃

إن كبـا في الطريـق يومـاً حصـان فغـدا ينهـب الطريـق الحصـان
وقـدة الصَّـيف في الـدَّماء حريـقٌ ولـــدي الثـــأر يزفـــر البركـــان
عنــدما تصــقل العقيــدة شــعباً لا ســـجون تبقـــي ولا ســـجان
علّمتنـــــا ألا نكـــــون عبيـــــداً وعـــدوُّ الإســـلام هـــذا الهـــوان

(1) الخصب: النماء والبركة خصيب كثر العشب فيه والكلأ فهو خصب
(2) الغاي: الغاية والمقصود...

إنَّ في أرضـي اللُّيـوث الضَّـواري ومـــداراتنا[1] لهـــا العقبـــان
نحــن فـي ســاعة الملّمــات مــوجٌ كاســح المــدَّ مالـــه شـــطآن

∃ ∃ ∃

إن تكــن تاهــت الســفينة يومــاً فلقــد جاءهــا الفتــى الرَّبــان
مســلم صــاغه الوجــود وجــوداً وبعينيـــه تشـــرق الأوطـــان
صـــقلته الآيـــات حتــى تــراءي مثــل ســيفٍ يزينــه اللَّمعــان
يتَّقـــي الله فــي الرعيـــة يخشـــى موقفــاً فيــه ينصــب الميــزان!!

∃ ∃ ∃

ظلمــة الليــل لــن تطــول علينــا ولـــدينا نبراســـنا القـــرآن
فيــه نــبض الحيــاة فيــه الأمــاني فيــه أيامنــا الوضــاءُ الحســانُ
فيــه عــزٌّوفيــه هــدىً ونصــرٌ وســـواه الضـــلال والخســـران
كــم يريـــدون أن يقـــول ســـواه وهــو لا منطــق لــه... لا لســان
حـــاولوا حـــاولوا اغتيـــال المثـــاني ليــت شــعري هــل يطفــأ الإيمــان

∃ ∃ ∃

غـــاب عـــن مســـرح الحيـــاة زمانـــاً وعــلا المســرح الجبــان الجبــان
فـــإذا النـــاس قاتـــلٌ وقتيـــل وإذا الكـــون شـــقوةٌ ودخـــانٌ
ثـــم جـــاءت بشـــائر الله تتـــرى وأطلَّـــت بخيلهـــا الفرســـان
فـــي يـــدينا رســـالة الله للنـــا س وفينـــا الإيمـــان والإحســـان
قـــد رحلنـــا مـــن الجفـــاف وجئنـــا مطـــراً، إنَّ رملنـــا ظمـــآن
وعبرنـــا مضـــائق الحـــزن حتـــى غـــادرتنـــا بصـــمتها الأحـــزان

---

(1) المدار: هي المدن العظيمة.

وتلاشـــت علـى الطريــق زيــوف وتـــداعت بكبرهـــا الأوثـــان

∃ ∃ ∃

سـقط الغـرب في الجريمـة حتى رسـفت في جحيمهـا الأبـدان

فـالظلام الكثيـف جـنسٌ وخمـرٌ والنّهـــارات كلهـــا غثيـــان

ونســـاءٌ مـــا مـــثلهن رجـــالٌ ورجـــالٌ مـــا مـــثلهم نســـوان

واسـتبدَّت بهـم صـنوف المخـازي فاســـألوهم إن تنطـــق الأدران

عشـقوا الموبقـات عشـقاً عجيبـا فهـــم فـــي مجالهـــا العقبـــان

صـورٌ تبعــث الغثاثــة فـي النفّـ ـس وينبـو عـن مثلهـا الإنسـان

فســـدت فـــيهم الطبـــاع فهـــذا ثعلبـــان وهــــذه ثعبـــان

والغريـــب العجيـــب أنَّ شـــباباً مـــن بنـي أمتَّـي لهـم عبـدان

تبعـــوهم شـــبراً بشـــبرٍ ولـــمَّا دخلـوا الجحـر أسـرع الأعـوان

أدمنـوا العـري والخلاعـة حتـى لـــم يجـــدِّد إدمـــانهم إدمـــان

وأقـــاموا ليـــل المجـــانين فـــيهم لـم تطـاوع في الليـل كأسـاً بنـان

أيـــن جيـــلٌ شـــعاره الله يـــا قـــو م وجيـــلٌ شـــعارهُ الشـــيَّطان؟

جيل الصحوة

وأقول للجيل الجديد

أقول للجيل المحصَّن بالعقيدة والمتوَّج بالصبَّاحْ

... وأقول يا جيل الكفاح

إنّا بلونا الليل والأشباه والموت المؤجل والجراح

.... وأقول يا جيل المصاحف

.... يا خمير الأرض... با طلق الولادة

ها أنت كالينبوع تدفق في صحارينا....

.... وتمنحنا الوثيقة والشَّهادة...

∃ ∃ ∃

أنت الذي سيبدل الأوزان والأحزان

... يزرع في العيون نخيلها

فلكم تباطأ في الرَّحيل عن القرى عام الرَّماده.

∃ ∃ ∃

وأقول حيّ على الفلاح

.... أقول حيّ على السلاح

فإن فيك النبض يورق بين ترتيل الظهيرة والمساء

.... وأقول يا جيل الفداء

.... أكلت مواسمنا الجنادب

... واستبدَّ بنا الحواه

وغادرتنا آخر السُّحب الحميمة في السماء

∃ ∃ ∃

أنت الذي يقتات جمر المرحلة

ها إن أحبار اليهود تجمَّوا ... ها إنَّهم حشدوا لنا

...فاقرأ على تلك الرؤوس " الزَّلزلة"..

∃ ∃ ∃

اقرأ علينا باسم ربك ما تيسرِّيا بلال

... الشمس في كبد السماء

ونحن في وَقْد الظهيرة

... كم نتوق إلى الظلال

اقرأ علينا"المؤمنون" وشدَّ قوسك...

.... إن قوسك لا تطيش بها النبال

كم ذا سألت فلم يجيبوا

.... كم سألت فلم يجيبوا

أنت وحدك من يجيب عن السؤال...

يا أيها الجيل الجديد... ويا سليل الطهر... يا برد اليقين

كن باسم ربك قلعة للخائفين.... ومنهلا للظامئين.

.... وكن رصاصاً... كن قصاصاً....

.... كن جذورا.... كن طيورا

كن كما شاءت لك" الأعراف" في الزمن العجين[1]

∃ ∃ ∃

يا أيها الجيل الجديد

([1]) عجن فلان يعجن عجناً: ينهض معتمداً بيديه على الأرض كبراً، أعجن شاخ وأسن، العجين : المسن: المخنث: الأحمق.

وقفت مندهشاً على عتبات خطوتك الجديدة
... وقرأت نبضك وانطلقت بلا عنان
من سورة "الإسراء" جئت... ومن نقاء الفجر.
.... والسبع المثاني
ورأيت من خلف الدخان وجوههم
... ويلوت عربدة الدخان
وحملت جرحك والهجير
حملت جرحك والعبير
فما الذي حملته أغربة الزمان!؟

أغرد بالقصيدة كلَّ يوم

أحـــنُّ إلــى روابيـــك الفســـاح وألـثم منـك شقشـقة الصـباح
ويهتـــزُّ الفـــؤاد علـــى قـــوافٍ لهـا مـن فيـك رائحـة الأقـاحي[1]
ولـم أحنـث بعهـدك طـول عمـري ولـم أحـرص على دمـي المبـاح

∃ ∃ ∃

تغنَّـي فـي سـماء الشَّـام شـعري وصـار اليـوم مقصـوص الجنـاح
ولكـــنَّ القصـــائد تســـتبيني فهـل أقـوى على كـبح الجمـاح
أروِّض فــي ظــلام الليــل حزنــي أجامحـه كمـا الفـرس الوقـاح[2]
أكنــي فيـــك أســـماءً وأخشـــى إذا مـا بحـت يفضـحني بـواحى

---

(1) الأقاحي: طيب الزهور.
(2) الوقاح... يقال رجل وقاح الوجه: قليل الحياء.

ألـم أنقـش علـى الأشـجار رسـمي | وأرسـم فـوق خضـرتها وشـاحي
وأصـــدح فـــي ملاعبهـــا كـــأني | هـــزار قـــد تمـــرَّس بالصُّـــداح
ألـــم أدرج هنـــاك مـــع الســـواقي | ألـم أرشـف مـن المـاء القـراح!؟
ألـــم أبصـــر وراء الليـــل أفقـــاً | وخيـــل الله تجـــرى كالرِّيـــاح
ونمضـــي والنجـــوم لنـــا دليـــلٌ | متى أصغى السحاب إلى النباح؟
ونمضـــي والطريـــق دمٌ وشـــوكٌ | يطير بنـا الكفـاح إلى الكفـاح
لقـــد ولَّـــى زمانـــك يـــا أبـــي | كمـا ولَّى زمانـك يـا "سـجاح"

∃ ∃ ∃

أحـــنُّ إليـــك يـــا بلـــد الضَّـــحايا | ويـا جرحـاً تفـرد في الجـراح
أحـــنُّ إلـــى الربـــوع وســـاكنيها | أحـنُّ إلى الغـدوِّ إلى الـرواح
أحـــنُّ إلـــى المـــآذن مشـــرعاتٍ | تشـعُّ السـحر في تلـك البطـاح
ونتلـــو الآي إثـــر الآي حتـــى | يشـف الـروح عن ألـق[1] صراح

∃ ∃ ∃

وقـالوا قـد سـلوت فقلـت نفسـي | أيسـلو القلـب سـيدة المـلاح
أأســـلو مـــا تجـــذَّر فـــي حيـــاتي | ومـا صـاغ الرَّصاصـة في سـلاحي
أغـــرِّد بالقصـــيدة كـــلَّ يـــومٍ | لعـــلَّ الله يـــأذن بـــالرَّواح
وأعتنـــق الأحبـــة يـــا لشـــوقي | وأطـوي فـي مـرابعهم جنـاحي

---

(1) ألق البرق بألق ألقاً: لمع وأضاء..

حروف الشوق

(إلى أخي أحمد)

قــرأت حروفــاً خطَّهــا الشــوق عاتيــاً ففجَّــرتْ في صحــراء عمـري الســواقيا
أتتني بهــا في غــرَّة الشــهر "فيصــلٌ" فمــا كــان أغلاهــا الحــروف الغواديــا
فــأزهر شــوقي بعــد مــا كــان عــاقراً وغَــرد طيـري بعــد مــا كــان عاصــيا

∃ ∃ ∃

تــذكِّرني بالأهــل مــن بعــد غربــةٍ قضــيت بهــا ســبعاً عجافــاً دواهيــا!!
ومــن قــال إنّــي قــد تغَّربــت جفــوةً وأسلســتُ للهجــران عــنكم قياديــا؟
ومـن قــال إنّ المــال قــد قــاد خطــوتي وإنّ متــــاع الأرض أغـــــرى ركابيــــا
وتعرفنــــي (أمُّ البنــــين) بــــأنَّني وحقِّــك قــد خلَّفــت دنيــا ورائيــا

∃ ∃ ∃

إلــى الله أمضــى والجهــاد يهزُّنــي أســدِّدُ فيــه الســهم يومــا وثانيــا
لعلّــي إذا مــا مــتُّ ألقــاه راضــياً وألقــى أحبَّــائي هنــاك و"جاريــا"
كرامــاً علــى درب الجهــاد توسَّــدوا ترابــاً يفــوح المســك ريَّــان قانيــا
هــم العصــبة المثلى ولــولا جــراحهم لظــلَّ بهــيم الليــل كــالموج عاتيــا

∃ ∃ ∃

إذا لاح بــرق الشــام قبَّلــتُ ثغرهــا وضـمَّختُ في عطـر الشـآم القوافيــا
وأســرجت مــن نــار الفــؤاد قصــيدةً تعــانق أشــجاري وأهلــي وداريــا
وأزهــر فــي الأحــداق فــلٌّ ونــرجسٌ وهــبَّ نســيم قــد عهــدناه شــافيا
فلســت وربِّ الغــوطتين وأهلهــا بجــافٍ ولكنِّــي أري الــدهر جافيــا
إذا ضــمَّني ليــل الجنــوب أتيــتكم يرفــرف مــن شــوقٍ إلــيكم فؤاديــا

يـــذكرِّني نخــل الجنـــوب وجـــوهكم فأحضـــنه حتـى أري النخـــل باكيـــا

∃ ∃ ∃

فيـا وجـه أمِّـي هـل إلى الـدارعـودةٌ وفي القلـب إعصـارٌيهـزُّالرواسـيا؟

وهـل أبصر الفجر الحبيب مشعشعاً وأسـمع في الفجـر الحبيـب المثانيـا

وألقــى علــى أرض الشـآم أحبَّتـي وأنشــر بعــد الطَّــي فيهــا شــراعيا

فكـلُّ عطـاش القفـر قـد لاح برقهـا ولكنَّـي فـي القفـر مازلــت صــاديا

وكـل طيــور الأرض ضـمَّت فراخهـا وآلـــت إليهـــا بعـــد هجـــرٍ حوانيـــا

وعشـِّي يـــا أُمَّـــاه مـــازال نائيـــاً وجرحـــي يـــا أمَّـــاهُ مـــازال كاويـــا

∃ ∃ ∃

لـئن كنـت في "نجـران" أمضـغ غربتي وأنســج بالصـــبر الجميـــل ردائيـــا

وأضـحك والأحـزان تقتـل ضحكتي ويعثُــر بعـــد الســبق فيهـــا جواديـــا

ويحســبني النـــاس الـــذين أحـبُّهم خليَّـا ولـم يـدروا الليـالي الخواليـا

∃ ∃ ∃

فـــإنَّ شـــعاع الفجـــريغمـــرمقلتـي وإنَّ كتـــاب الله يشـــفى جراحيـــا

اعتذار إلى الشهر المبارك

جئـت والجـرح غـائر في فـؤادي　　وحكايـا بطـولتي كالرَّمـاد

وأنـا واقـف ألملـم أشـتاتي　　وأرنـو إلـى وجـوه العبـاد

أتِّقـي الشـمس باليـدين وأحيـا　　فـي زمـان ينـوء بالأصـفاد

أيُّ شـيءٍ لـم يقتلـوهُ جهـاراً　　أو يبيعـوه جملـةً فـي المـزاد؟

حملـو جثَّـة الضّـمير إلـى القبـر　　وعـادوا فـي خشـعة الزُّهـاد!!

∃ ∃ ∃

أخمـدتني ضـراوة الغـزو حتـى　　بـتُّ أغـزو مـن شـقوتي أولادي

وعلـى وقـع خطـوتي نبـت الإثـم　　وضـجَّت فـي مخلبـي أحقـادي

عصـرنا يـا شـقيقتي عصـر صـيدٍ　　كـم هتفنـا لجـرأة الصـياد

∃ ∃ ∃

جئـت يـا شـهرنا العظـيم فـإني　　خجـلٌ منـك مـن خطـاي وزادي

جئـت بالسَّـيف والجـواد ولكـن　　لـم أجـد فيـه (ملمحـاً) للجـواد

لـم تفجَّـره عاصـفات الليـالي　　لا ولا هـزَّه الأسـى فـي بـلادي

إيـه يـا شـهرنا العظـيم فـإني　　سـقطت أصـبعي وضـاع زنـادي!

منـذ قـرنٍ وفـي فمـي أغنيـاتٌ　　لـم تحـرِّك شـرارةً في الرَّمـاد"

لطمـت وجهـي الأعاصـير هانـت　　فـي عروقـي عراقـة الأجـداد

بـين كـأسٍ وقينـة بـتُّ أحيـا　　مسـتهاماً بقـدِّها الميـاد

∃ ∃ ∃

نحـــن يـــا شـــهرنا العظـــيم غـــدونا أرنبـــات تفـــرمـــن صَّـــياد
وغـــدتْ خيمـــة الأخـــوة فـــي الـــريح بـــلا أعمـــدٍ[1] ولا أوتـــاد
كتبتنـــا الأيـــام فـــي هـــامش السَّـــطر روتنـــا مـــن غيـــرمـــا إســـناد
كـــم بترنـــا يـــد الأثـــيم فصـــرنا نلـــثمُ اليـــوم خنجـــر الجـــلاَّد
ســـيدِّاً واحـــداً عبـــدنا وهـــا نحـــ ـــن نعـــاني مـــن تخمـــة الأســـياد

∃ ∃ ∃

عفـــو طهـــر الأنفـــاس منـــك فـــإني قـــد فقـــدت النّجيـــب مـــن أولادي
ملعـــبٌ، للنُّجـــوم أنـــت وفـــوق الـــنّجم شـــعَّت فيمـــا مضـــى أعيـــادي
فيـــك غنـــتْ بمســـمع الدهـــر "بـــدرٌ" وحـــدا موكـــب الرجـــال الحـــادي
وتلونـــا الأوراد فيـــك فـــراح النصـــريجـــري علـــى خطـــا الأوراد
وهـــدمنا منـــابـــر الشـــرك حتـــى فقـــد الشـــرك ظلَّـــه فـــي بـــلادي
منحتنـــا الآيـــات وجهـــاً فكنَّـــا وانـــبلاج السَّـــنى علـــى ميعـــاد

∃ ∃ ∃

إيـــه يـــا شـــهرنا العظـــيم شـــموخاً قـــد تنســـمت مـــن شـــميم الـــوادي
ضـــمَّنا.. ضـــمَّنا إليـــك فإنَّـــا لـــم نـــزل مـــن بنيـــك والأحفـــاد
أطلـــق الـــروح مـــن عقـــال التَّوابيـــ ـــت وزيـــن أيامنـــا بالجهـــاد

---

[1] مجلة الفيصل

الجوع.... الجوع!!

يمـــــوتُ المســـــلمون ولا نبـــــالي ... ونهـــرف بالمكـــارم والخصـــال

ونحيـــا العمـــر أوتـــاراً وقصـــفاً ... ونحيـا العمـر في قيـلٍ وقـال

وننســـى إخـــوة فـــي الله ذرَّت ... بهـم كـفُّ الزمـان على الرمـال

∃ ∃ ∃

تمـــزِّقهم نيـــوب الجـــوع حتـــى ... يكـاد الشـيخُ يعثـر بالعيـال

يشُّـــدون البطـــون علـــى خـــواءٍ ... ويقتســـمون أرغفـــةَ الخيـال

وتضـــربهم ريـــاح المـــوت هوجـــاً ... وفـي أحـداقهم نـزف الليـالي

ونـــاموا فـــي العـــراء بـــلا غطـــاءٍ ... وسـاروا في العـراء بـلا نعـال

كـــأن البيـــد تلفظهـــم فتجـــري ... بهـم بيـدٌ إلـى بيـدٍ خـوالِ

يســـيل لعـــابهم لهفـــاً وتـــذوي ... عيـونهم على جمـرِ السـؤال

وليـت جـراحهم في الجسـم لكـن ... جـراح الـنفس أقتـل للرّجـال

وقبـــل الجـــوع تنهشـــهم كـــلابٌ ... مـن الإفـرنج داميـة النصـال

يـــؤدون الضـــريبة كـــلَّ يـــومٍ ... بمـا ملكـوا وديـن الله غـال

صـــلابٌ إنمـــا الأيـــام رقـــطٌ ... (ويثني الجـوع أعنـاق الرجـال)

أتـــوا للشـــرق عـــلَّ الشـــرق درءٌ ... إذا بالشـرق ينفـر كالثَّعـالي

∃ ∃ ∃

لمـــاذا كـــلُّ طائفـــة أغاثـــت ... بنيهـا غيـركم أهـل الهـلال!؟

تـرى الصُّـلبان قـد نفـرت وهبَّـتْ ... يهـودٌ بالـدَّواء وبـالغلال

هبـوهم بعـض سـائمة البـراري ... هبـوهم بعـض سـابلة النِّمـال

نســيتم "واتَّقـوا يومـاً ثقـيلاً" ... بـه النيـران تقـذف كالجبـال؟

تفـــور وتزفـــر الأحشـــاء زفـــرا ... كـأن شـرارها حمـر الجمـالِ

ونحـــن المســـلمين نـنـــام حتـــى يضـيق الــدَّهر بــالنّوم الخبــال

جلســـــتُم والأرائــــك فــــاخراتٌ وأوجفـتم[1] على الفـرش الغـوالي

ورصَّـــــعتم قصــــوركم مرايـــا لتنطـــق بالبهـــاء وبالجمـــال

ومــاج العطــروائتلقــت جنــانٌ كــأنّ العمــرلــيس إلــى زوال!!

ننــام علـى "الرَّيــال" وإن صـحونا فــإن الفجــرفاتحــة الرَّيــال[2]

دربان

دربــي ودربــك كيـــف يلتقيـــان مـــا بيننـــا بحـــربـــلا شـــطآن

أنــا للـــذُّرا أمضـي وأنــت إلـى الثَّــ ـرى هـل يسـتوي النَّهجـان في الميزان؟

خبّـت[3] على أرض اليقـين قـوافلى وتواثبـــت مـــن حولهـــا فرســـاني

أنـا رايتي حلـم الشـعوب ونبضـها وعقيـــدتي نبـــعٌ مـــن الإحســـان

أنـــا والحضـــارة توأمـــان وإنَّنـــا لا بـــدَّ فـــي يـــومٍ لمعتنقـــان

كالظِّــل تتبعني وترصــد خطــوتي وإذا عثـــرت أقـــالني قرآنـــي

أنـا مـا سجدت ولا انحنيت بقـامتي إلاَّ لربـــي الواحـــد الـــدَّيان

وحملـتُ مـا بين الجـوانح مصحفي وتلوتـــه فـــي السِّـــروالإعـــلان

فــإذا نطقــت فبالهدايــة منطقـي وإذا ســكتُّ فكـي أصــون لســاني

∃ ∃ ∃

(1) أوجف: أسرع في السيرّ: حث: حرك: أغلق، استوجفه: ذهب به: يقال: استوجف الحب فؤاده.

(2) الرّيال نوع من المسكوكات الفضية. اللّعاب.

(3) خبَّ: أسرع.

أنـا ضـدُّ أحـزاب الشِّـقاء لأنني … أسـمى مـن الصلصـال والنيـران
أنا ضدُّ إذعـان القطيع وضدُّ من … بـاعوا القطيـع بـأبخس الأثمـان
أنـا ضـدُّ أنصـاف الحلـول لأنني … عانيـت شـرَّ ملاسـة الثعبـان

∃ ∃ ∃

أنـا مسـلمٌ وأقولهـا مـلء الهـوى … رغـم الـدُّجى والسَّـوط والقضـبان
أنـا مسلُم والنـور ينـبض في دمي … ولسـان كـلِّ المكرمـات لسـاني
أنـا مسلمُ والشـمس تـألف هـامتي … والسَّـائرون بـدربها إخـواني

∃ ∃ ∃

مـا فـلَّ سـيف العاديـات عزيمتي … كـلاَّ ولا هـزَّ الأذى إيمـاني
أنـا كلَّمـا سـقطت علـيَّ قذيفـةٌ … هطلـتْ علـيَّ سـحائب الـرحمن
أنـا كلَّمـا قطعـوا بنانـاً مـن يـدي … نبتـت علـى كفَّـيَّ ألـف بنـان
قـدري بـأن أخطـو وحـولي غابـة … وعلـى الطريـق عصـائب الغربـان
وأواجـه الأوثـان يـزحم بعضـها … بعضـا ألا قبحـت مـن أوثـان
عصـري وأعرفـه وأعـرف أنَّـه … فـي قبضـة الأحبـار والرُّهبـان
نهشـوا لحـوم الخلـق مـلء بطونهم … مـا مسَّـهم تعـب مـن الإدمـان
لكنَّـي كـالطَّود دون جمـوعهم … ولسـوف يغمـر زحفهـم طوفـاني
ولسـوف يبصـرني الكفيـف بدربـه … ولسـوف أروي غلَّـة الظَّمـآن

يا أمَّتي

أقبلت نحوك لا أعدو ولا أثب   فلا تلومنّ من أودى به التَّعب

أقبلت أزرع في عينيك أغنيةً   فكيف تقتلها في مهدها العرب

ما ضقت بالشِّعر يوماً غير أنَّ يدي   مغلولة ويراعي مسَّه لهب

لا أكتب الحرف إلاَّ قال قائلهم   غداً ستلحق من قالوا ومن كتبوا

∃ ∃ ∃

غيري يضاجع ما شاءت غرائزة   وفي عروقي سيف الحقّ يلتهب

أقبلت أسمعهم بالأمس قافيتي   فهالني الأحمقان الصَّمت والصَّخب

يا أمتي وأنا المقتول من ظمإ   وصحت إنَّ خيول الرُّوم تقترب

∃ ∃ ∃

فما تحرَّك من أصنامكم صنم   ولا توتَّر من أعصابكم عصب

وكان ما كان والأيام شاهدةٌ   وسوف يأتيك من أنبائنا العجب

∃ ∃ ∃

أري الكتابة كالأفيون نقمعها   فلا يليق بنا علم ولا أدب

الشِّعر أصبح منبوذاً نطارده   كما نطارد مسعوراً له ذنب!!

ضاقوا به سحباً حبلى وعاصفةً   ورحبوا فيه قطاً زانه الأدب

غيري يعيش على كأس وغانية   وفي ظلالهما تسمو به الرُّتب

ما شدَّ أوتاره إلاَّ بليلهما   ولا ترنَّح إلاَّ فيهما الطرب

وفي يراعي شعب لو علمت به   يقارع الليل كي تحظى به الشهب

يكبو وينهض والأيام تكسبه   صقلاً ويتعب في مضماره التعب

يفجر الصخر أنهارا وأرغفةً   ويشرب الطين والباقون ما شربوا

وفـــي يراعـــي آفــــاق وأشــــرعةٌ وفي يراعي مـوج الشـوق يضـطرب

وأســـتريح إلــى جرحــي وأســـنده كـــأنَّني وجراحــي المـــاء والعشــــب

أقبلـت بعـد ليـالي الصمت يـا وطني والصمت يزهـر في أحشـائه الغضب

الصمت صمتان: صمت ذلَّ صاحبه وآخـر مثـل صـمت البحـر يرتقـب

ما قيمة الحرف إن شاع الجفاف به فـــلا يلـــوح بـــه بـــرقٌ ولا ســـحب

∃ ∃ ∃

قالت

قالــت هجـرت الأهــل يــا ولــدي وهجـــرت داراً كنـــت راعيهـــا

وهجـــرت عصـــفوراً وزنبقـــةً وحكايـــة مازلـــت ترويهـــا

وهجـــرت أيامـــاً بهـــا درجـــت أغلـى الطيـور فمـن سـيؤويها

وهجـــرت إنّ الهجــــر يقتلنـــا والمـــوت يلغينـــا ويلغيهـــا

وتركتنـــا للـــرّيح عاصـــفةً ودروبنـــا بـــالقهر نمشـــيها

∃ ∃ ∃

"محمـــود" إنّ حياتنـــا نكـــدٌ جـفَّ الهوى... جـفَّ الهوى فيها

هـل أنـت في "نجـران" عوسـجةٌ والشـمس بعـد الشـمس تكويهـا

مـــا بـــال قلبـــك لا يـــرفُّ لنـــا وهنـا خطـاك البكـرُ نحصـيها

إن القلـــوب عليـــك واجفـــةٌ "والفـتح" طـول الليـل نتلوهـا

∃ ∃ ∃

جـاء الصـبَّاح أمـا شـغفت بـه؟ والقهـوة السـمَّراء تحسـوها

هـــا إنَّهـــا بـــردت ومـــا وصـــلت تلـــك الأنامـــل كـــي تناغيهـــا

∃ ∃ ∃

وجبالنـــا بالسَّــحر غارقـــةٌ ... وســـهولنا جنَّـــت أقاحيهـــا

والأرض قـــد فاضـــت مواســـمها ... هــذي المواسـم مـن سـيجنيها؟!

∃ ∃ ∃

أُمَّـــاه يـــا لفظـــاً علـــى شـــفتي ... أغلـى مـن الـدُّنيا ومـن فيهـا

أُمَّـــــاه والأشـــــواق جامحـــــةٌ ... كـــم ذا أكابـــدها أعانيهـــا

إنِّـــي وربِّ البيـــت ألثمهـــا ... إنِّـــي وربِّ البيـــت أغليهـــا

∃ ∃ ∃

تلـــكَ الرُّبـــوع بأضـــلعي نبتـــت ... أعشـــابها بالـــدَّمع أســـقيها

أنفاســـكم بالـــدَّمع أخلطهـــا ... ووجـــوهكم بـــالرِّمش أحميهـــا

أخطـــو فتهـــديني ملامحهـــا ... كـم كنـت قبـل اليـوم أهـديها

أخشـى علـى كبـدي فأمسـكها ... وخنـــاجر الأيـــام تفريهـــا

وتظـــل قـــافيتي مغِّـــردةً ... صـوب الشـمال يضـج حاديهـا

صـــوب الـــذين تـــركتهم أنفـــاً ... كالخيـــل ماذلَّـــت نواصـــيها

بـــاقون كالأشـــجار شـــامخةً ... هيهـــات ريـــح الظلـــم تلويهـــا

تلقـــي علـــى الأحبـــاب زفرتهـــا ... فتهـــزُّ قاصـــيها ودانيهـــا

كـــم ذا ســـكبت بـــأحرفي شـــعلاً ... فقصـــائدي حمـــر قوافيهـــا

∃ ∃ ∃

أُمُّـــاه والـــدنيا جـــلاوزة[1] ... والنـــاس قـــد فحَّـــت أفاعيهـــا

مـــن أيـــن لـــي صـــوتٌ وحنجـــرةٌ ... والنَّـــاعقون تزاحمـــوا فيهـــا

---

(1) الجلَّور: الضخم الشجاع أو الشرطي والجمع جلاوزة.

دارُوا مـــع الطَّـــاحون دورتـــه   أحـــداقهم ضـــاعت مراميهـــا

∃ ∃ ∃

أنـــا كلَّمـــا أطلقـــت أشـــرعتي   وصرخت"أعطوا القـوس باريها"

وهتفـــت إنّ الشـــمس بازغـــة   وهتفـــــــت إنّ الله راعيهـــــا

ألقمـــت لا أدري بـــه حجـــراً   وشـــبعت تقريعـــاً وتســـفيها

∃ ∃ ∃

أُمَّـــاه لكنّـــي علـــى ظمـــإ   وجـــوانحي لا بـــدَّ أرويهـــا

مـــا دامـــت الآيـــات تغمرنـــي   وأنـــا بكـــل العمـــر أشـــريها

وأرى هنـــاك الحلـــم مئذنـــةً   وأرى طيـــور العشـــق تفـــديها

لا بـــدَّ مـــن يـــومٍ أؤوب بـــه   وعصـــاي فـــي بيتـــي ســـألقيها

∃ ∃ ∃

إلى من كان صديقي

مـــررت ولـــم تلـــق بـــالاً إليَّـــا   كأنـــك مـــا كنـــت يومـــاً أخيَّـــا

أتنكـــر ذاك الـــوداد القـــديم   وذاك الزمان الشفيف السَّخيّا؟

أتنكـــر أنّـــا اقتســـمنا الرَّغيـــف   وأنـــا أكلنـــاه أكـــلا شـــهيَّا

وأنّـــا مشـــينا دروب الكفـــاح   ذراعـــاً وعقـــلاً وخطـــواً أبيّـــا

وكـــم ذا نســـجنا الكـــلام الأليـــف   وكـــم ذا لبســـناه بـــردا زهيـــا

∃ ∃ ∃

أتنكـــر أحلامنـــا والغـــروب   ولـــيلاً عشـــقناه بوحـــاً ثريّـــا

الجلواز: الشرطي والجمع جلاوزة.

وكيــف يهــبّ النَّســيم العليــل فنمضـي إلى الخلـد شـيًّا فشـيا
وكيــف نعــانق تلــك النجــوم ونرســل أشــواقنا للثُّريَّــا
وتجتاحنــا ذكريــاتُ الشَّــباب فــلا نبصــر الواقــع المأســوَّيا

∃ ∃ ∃

صـديقي وقـد كنـت يومـاً صـديقي لقـد صـرت عبئـاً علـى كاهليّـا
أتنســي الــذِّراع يشــدّ الــذِّراع نــدافع في البحــر موجـا عتيّـا
مســحنا بصــبر الرِّجــال العنــاء طوينــا نهــار العــذابات طيّــا
عرفتـك مـلء الزَّمـان الحبيـب حبيبــا أليفــا كريمــا وفّيــا
عهــدتك نبعــاً شــديد الصَّــفاء نقــيَّ السَّــريرة طلــق المحيَّــا

∃ ∃ ∃

فمــاذا اعتــراك ومــاذا دهــاك؟ فأصـبحت فظًّـا غليظـا شـقيّا!
لعلّــك أصــبحت- فيمــا أراهُ- ثريًّــا فــآثرت خــلاًّ ثريّــا!!
وطافــت بعينيــك تلــك المواســم حتـى غـدوت فتـىً موسـميّا
وأدركــت أنَّــي نظيــف اليــدين ومازلــت ألــبس ثوبــاً بليــاً
وأفتــرش الرَّمــل عنــد المســاء وأطلـق في الليـل صـوتاً شـجيّا
وأطعــم خبــزاً وزيتًــا وخــلاً وأصـبح مـن فضـل ربـي قوّيـا
ومــا زلــت أكــدح طــول النهــار وألــوي ذراع الأعاصــير ليّــا
ومــا زلــت أزرع قمحــاً وردا وتغفـو الجـراح علـى سـاعديّا
يعــاتبني الفــأس إلاّ أراه يشـق مـع الفجـر صـخراً عتّيـا
أخوض في الشوك خلف الرغيف وأرجــع كالنســر حــراً أبيَّــا
وألقــى الصَّــغار وأمَّ الصــغار وأطـوي علـى حبـهم جانحَّيـا

لا تقتلوا الورد

شتَّان ما بينها في الحقل تسبيني — وبينها في يدي حزتَّ بسكّين

رأيتها وأنا أغتال رقصتها — ترنو إليَّ بلحظٍ كاد يدميني

تقول لي: هاهنا أحيا مغردةً — بين الأحبَّة من فلٍّ ونسرين

هنا وجودي، هنا حزني، هنا فرحي — وقطرة الطَّل عند الفجر تكفيني

هنا أغازل عصفوري وساقيتي — هنا أقلب طرفي في الحساسين

هنا أقبّل شمسي كلما طلعت — هنا الفراشات أغريها وتغريني

هنا تضوَّع عطري كيف أكتمه — وألف شاعرةٍ قربي تناجيني

∃ ∃ ∃

دعني فديتك – دعني- لا تمدَّ يداً — فإنّ كفَّك إن مدَّت ستؤذيني

دعني أعيش بأحلامي مجنَّحة — دعني بعطري أشفى كلَّ محزون

دعني بأرضي ألهو فوق سمرتها — فكيف عن صدرها الميمون تقصيني

فيها أمدُّ جذوري وهي حانية — وإن عطشت فإن الصدر يرويني

لكنَّ قلبي لم يرأف لحالتها — ولا تفهَّمتُ أشواق البساتين

∃ ∃ ∃

وضعتها في إناءٍ فوق منضدتي — وغبت عنها لأمركان يعنيني

وجاء من بعدي الأولاد في لهفٍ — وكلّهم يشتهي شمَّ الرياحين

تدافعوا نحوها والرُّعب يملؤها — وأثخنوها بأظفار الشيّاطين

وأرهقوها فسال العطر من دمها — وقد حنت رأسها في ذلِّ مسكين

لم يجدها الماء لما أن أتيت به — ولا تدفق مائي في الشرَّايين

ولا تضوع عطرٌ كنت أعهده — إذا مررت بها بالأمس يحييني

وقفــت فــي جـــزع أرنـــو لجثتهـــا — كـــأنني جئـــت مـــدعوا لتـــأبين
حبيبتــي إن قســوت اليــوم معــذرةً — فقــد نــدمت علــى فعــل المجــانين
لا تقتلــوا الــورد أرجــوكم فــإنّ يــدي — والله تفــزع مــن قتــل الحســاســين

∃ ∃ ∃

أغنية صمود للمخيم الفلسطيني

صــمدت وصــار ديــدنك الصــمُّود — ولــو أغــرى العبيــد بــك العبيــد
بقيــت وألـــف مجـــزرة تولَّـــت — يبيـــد القـــاتلون ولا تبيـــد
وقفـــت تعلـــمُ الأجيـــال لحنـــاً — فـــدائيًّا فيكتمـــل النَّشـــيد
ســموت علــى القيــود وصــانعيها — وهـــل تقـــوي علـــى حـــرّ قيـــود
خرجــت مــن الخيــام شــواظ نــار — تلظَّـــي والطغـــاة لهـــا وقـــود
فكـــم جـــرح أصـــابك مـــن لئـــام — لهـــم قـــول ولـــيس لهـــم عهـــود

∃ ∃ ∃

بلـــوت الراقصـــين علـــى الليـــالي — وأرقصــت الحــواة فلــم يعــودوا
إذا هـــبَّ المخـــيَّم مـــن غـــداةٍ — فســـوف يجيئــك النّبــأ الأكيــد
صـــدورٌ للقـــذائف مشـــرعات — وأشـــبالٌ لهـــم مهـــجٌ حديـــد

∃ ∃ ∃

أبـــا الشـــهداء يـــا شـــعب المنـــافي — ولســـت أقـــول بـــدعًا أو أزيـــد
إذا ذكـــرت شـــعوب الأرض طـــرًّا — فإنَّـــك بينهـــا الشـــعب الفريـــد
حملـــت الجـــرح والأيـــام صـــمٌّ — وأشـــعلت الســـنّين وهـــنَّ ســـود

∃ ∃ ∃

كبرت كبرت يا شعب المنافي   أيبقي في براءته الوليد
وعلَّمت الحجارة كيف تهوي   فيهوي تحت وطأتها العنيد
وحوَّلت المخيم أغنياتٍ   من الأمجاد يعزفها الشهيد
فإن قيل المخيم قيل طودٌ   وليت الناعقين هم اليهود
أيا شعب العقيدة إنَّ قلبي   عليك وأنت في رمق تجود
تحاول أن تكون ثلمُّ شعثا   فتمنعك المخافروالحدود
لئن قتلوا من الأشبال جيلاً   فسوف يهزهم جيلٌ جديد
قويٌ والمصاحف في يديه   وباسم الله تنطلق الحشود

∃ ∃ ∃

وبعض العرب بحرهم طويل   وبعض العرب بحرهم مديد
رقود والأسنة مشرعات   فهل يدري عن المحن الرُّقود؟
ولكنَّ الخطابة في ازدهار   يهيج بها العمالقة الأسود
وأنت تقلب الأبصارفيهم   أهذا الناس من قذف الجدود؟!
تحاربهم فأين هي المزايا   فلا مضرهناك ولا ثمود

∃ ∃ ∃

رموك وأنت كفك في الرزَّايا   وجرحك لا يزال به الصديد
وظنُّوا أنّ موتك قاب قوسٍ   فراحوا يحفرون ولم يجيدوا
إذا ما كفَّ"سعد" هبَّ يجري   إلى إكمال دورتة "سعيد"
تبدلت الوجوه وأنت وجهٌ   وحادوا غيرأنك لا تحيد
وتورق في شقوق الصَّخرحتى   يُكحِّل جفنك الفجرالجديد
على درب الشهادة سوف نمضي   وإنَّ النصرأوَّلة الشهيد

لولا العقيدة

يتساقطون على الطريق تباعا ... يهوي الشعاع فيستحثُّ شعاعا

يتساقطون وكلُّهم نجم الهدى ... كم ذا أضاءوا الليل والأصقاعا

تهفو إلى تلك القلوب قلوبنا ... وتُصيخ إن هتفوا بها الأسماعا

وإذا نظرت إلى العيون وجدتها ... ظمأى تجوس البحر والإقلاعا

عصفت بهم ريح الطغاة فشردوا ... لكنهم ركبوا الطريق سراعا

∃ ∃ ∃

مال الزمان بهم فلم يتزعزعوا ... وأمضَّهم فاستقبلوه قلاعا

ضربتهم الأيام أشرس ضربةٍ ... لم تحن هاماً أو تفل ذراعا

وتسلَّحوا "بالعاديات" إلى الذرا ... "والفتح" تملأ نبضهم إيقاعا

في الليل تسمعهم رفيف ملائك ... ومع النّهار يقارعون قراعا

ما ودَّعوا درب الجهاد ولم يكن ... سيف الجهاد لغيرهم مطواعا

∃ ∃ ∃

تلك الطَّباع وما أرقَّ نسيمها ... هيهات أن تجد النسيم طباعا

عرفوا من التنزيل حلو مذاقه ... وبسحرة قد شنفوا الأسماعا

فإذا ذكرت الحقَّ كانوا سيفه ... والظلم يعرفهم له قُراعا

∃ ∃ ∃

لولا العقيدة في القلوب تفجَّرت ... لرأيتهم كسواهم أتباعا

لكنَّه الإيمان يصقل عزمهم ... ويريك من وثباتهم أنواعا

∃ ∃ ∃

هجروا البلاد لأن فيها طغمةً ... نشرت من الظلم الوخيم شراعا

قلبت نواميس الحياة وسوَّدت ... في القوم من خان الضمير وباعا

وتفننت في القمع حتى أبدعت ... لم يلبس الوجه القبيح قناعا

لم يقبلوا حكم الرَّعاع بأهلهم ... هل يقبل القوم الكرام رعاعا

جاءوا وفي الزمن المحير غفلة ... فإذا كراعهم يصير ذراعا

وإذا فقيرهم يعاني تخمةً ... والشعب يزحف خلفهم مطواعا

يبدو الرغيف له فيرقص حوله ... ويفلسفون لجوعه الأوضاعا

وإذا تمرَّد في القطيع عليهم ... كبش رأيت حسامهم قطاعا

∃ ∃ ∃

مثل الجراد تقاطرت أفواجهم ... لم يتركوا "فجلاً" ولا "نعناعا"

الجوع أطلقهم فصاروا قوّة ... تهوي الدَّمار وترفض الإقناعا

جفت ينابيع الحياة فلم نجد ... أرضاً تجود ولم نجد زراعا

∃ ∃ ∃

كل الشعوب على الطريق توحدت ... وشعوبنا لمّا تزل أشياعا

كم نستكين إلى الهوان وليتنا ... نشكو المهانة أو نحس صداعا

كلُّ الشعوب تنام ملء جفونها ... والسَّقف فوق شعوبنا يتداعي

كلُّ الشعوب إلى الشواطىء أبحرت ... هل يملك الشعب القتيل ذراعا

القاتل الموهوب لا يترفق

بحـــرٌيمـــوج ورايـــة تتمـــزق فبـأي حـرف بعـد ذلـك أنطـق

أنـا إن سـكتُّ ففي السُّكوت جريمـة وإذا نطقـت فمـا يفيـد المنطـق؟

النـــارتبتلـــع الحـــروف وأهلهـــا وزماننـــا بالموبقـــات مطـــوق

وقصـائد الشـعرالعقـيم سـخَّيةٌ كـم ذا يجـود بهـا الزمـان ويغـدق

∃ ∃ ∃

جئنـا مـن الجـرح القـديم عصـابةً تـأبي الوفـاق وفي الشَّـتائم تغـرق

ســـقياً لأيام"الحســـين" فإنهـــا كالشـمس في ليـل الفجيعـة تشـرق

تحنـــو علينـــا"كربلاء" بكفهـــا وعيونهـــا مـــن أجلنـــا تترقـــرق

وتضـــمُّ قتلانـــا أســـىً وتحرقـــاً مـــن ذا يشـــاهدنا ولا يتحـــرق!؟

فـي كـلَّ يـوم "كـربلاء" جديـدة فيهـا النفـوس بـأيِّ ذنـب تزهـق

∃ ∃ ∃

أمضـيت هـذا العمـرفي ليـل الأسـى والآخـــرون نجـــومهم تتـــألق

والآخـــرون غـــرامهم بعقـــولهم وبـه تسـاموا في الحيـاة وحلَّقـوا

وأنـا أدوس العقـل أطفـىء نـوره فالسـوط أجـدى والرصاصـة أليق

وأنـا الـذي أشـتاق لحـم فريسـتي كـالقطّ ألحسـها دمـاً و أمـزق

فـــإذا انتهيـــت فـــإنني لا أرتـــوي هـل يرتـوي ذئـب الفـلاة المعـرق؟

∃ ∃ ∃

أمضـي الحيـاة مطـارداً ومطـارداً وبكفـي المـوت المحـتم يبـرق

فـإذا ظلمـت فـإن ظلمـي باسـلُ وإذا بطشـت فـإن بطشـي أحمـق

أهوى الرَّصاص إلى الروؤس مسافراً مـا أروع المـوت الـذي يتـدفق

أنا والشوارع والرَّصاص قصيدة ... تحلو على شفة الزمان وتورق

∃ ∃ ∃

أمشي على جثث الصغار معربداً ... وأجرُّ من خلفي النساء وأحرق

قتل "العنادل[1] صار بعض هوايتي ... ودماؤهن على الأصابع زنبق

هانت بعينيَّ الحياة وأهلها ... وألذ ما فيها غرابٌ ينعق

هذا زمان القتل دون ترفق ... فالقاتل الموهوب لا يترفق

أنا لا أناقش كيف أقتل صاحبي ... مادام رشَّاشي يدور ويطلق

ألغيت عاطفتي ودست مشاعري ... إن المشاعر بدعة لا تخلق

∃ ∃ ∃

منذ الولادة والكلام يهزنا ... وقذائف الشعر المجوف تطلق

وتئزُّ في القاعات ألف قذيفةٍ ... تبني وتهدم والجزاء محقق

لكنها عند الأكارم قطَّة ... تحبو إلى أثر الصُّحون وتلعق

∃ ∃ ∃

ونعود من لهب المعارك للحمى ... ونغوص في فرش الغرام ونغرق

ودماؤنا يجري اليهود بها فلا ... تشكو الدماء ولا عليهم تحنق

وبحارنا مهوى القلوب وسحرها ... فيها يغرب من يشا ويشرق

عار علينا أن نخون عهودهم ... إن الكرام عهودهم لا تخرق

ها نحن والرايات تخفق فوقنا ... والقدس في ثوب العروبة تخفق

ترمي بأوجهنا الورود وتنثني ... وخيولنا من حولها تتحلَّق

---

(1) عندل العندليب : صوت. والعندليب طائر صغير كثير الألحان يسكن البساتين والجمع

هــا نحــن والــدنيا تكحَّــل جفنهــا　　　بجباهنــــا... فجباهنــــا تتــــألَّق
هــا نحــن نكتــب بالــدماء وجودنــا　　　وبمنطــق النــار الأكولــة نعشــق

الشوق

تفجرّ هذا الشوق والشوق لاهبٌ　　فليتك تشكو مرةً أو تعاتب

تمرّ الليالي لا كتاب يلم بي　　ولا خبر يأتي ولا من يكاتب

وفي كلِّ يومٍ أستحث رسالة　　وتأتي إلى غيري الخطوط الحبائب

وأدنو إلى مبنى البريد أضمة　　لعلَّ "جوابا" في زواياه هارب

أري فيه أسراباً من العشق أقبلت　　ترفرف والعشاق آتٍ وذاهب

فتطلق أكداس الرسالات ضحكةً　　فأرجع مكسوراً وحلمي كاذب

وأدنو إلى الأسلاك أسكب لهفتي　　فتلسعني في صمتهنَّ العقارب

أأقضي ولم تزهر بقلبي نبتةٌ　　ولا نسمة عند الأصيل تداعب؟

وأبقي وصدري للّرياح مشرَّعٌ　　وعيناي فوق الموج والموج غاضب

∃ ∃ ∃

لقد سقطت سبع عجاف بأهلها　　وما لاح عبر الموج للعين قارب

حملت جراحي خطوة بعد خطوة　　أنوء بها حيناً وحيناً أغالب

ومن ذاق طعم الهجر مثلي تكسرت　　على عتبات الصبر منه النوائب

فكم طعنةٍ جاءت إلى من العدا　　وأخري رماها - وهو كالضبِّ صاحب

∃ ∃ ∃

وفي الليل تطويني الهموم فلا أري　　سوي أعين للشامتين تراقب

فتنهض في صحراء يأسي عزيمة　　وتسقط في أرضي الخراب السحائب

وتطلق خيلي بعد صمتٍ صهيلها　　وتصهل بعد الموت في الرغائب

أثور على ذل الجراح وأهلها　　وأملي على التاريخ والسيف كاتب

ومزقت أسمال القناعة في دمي　　وقادت خطاي الشمس والنور ساحب

الطبشور... جرح

ألقيتها على طلابي في 1406/3/18هـ بمناسبة انتقالي إلى التوجيه التربوي

يـــا غراســـاً فـــي ضـــمير الأفـــق والحلـــم الجميـــل

يـــا خطـــى وثابـــةً تعـــدو علـــى الـــدَّرب الطويـــل

إننـــي ألمـــح فـــي أعيـــنكم ألـــف دليـــل

إننـــي ألمـــح ســـرَّ الفجـــر.... أعـــراس النخيـــل

وأرى جـــيلاً مـــن الإيمـــان يـــأتي بعـــد جيـــل

∃ ∃ ∃

يـــا أحبَّـــائي ويـــا عطـــر وجـــودي

يـــا نســـوراً ضـــربت فـــي الغـــيم.... جـــدَّت فـــي الصـــعود

يـــا كنـــوز الأرض.... يـــا أحـــرف مـــيلادي الجديـــد

أنـــتم النبـــع الـــذي يـــدفق فـــي كـــل صـــعيد

أنـــتم المســـتقبل الوعـــد.... وإيقـــاع النشـــيد

∃ ∃ ∃

إننـــي لا أملـــك اليـــوم ســـوى بعـــض الحـــروف

نبعـــت مـــن عمـــق أعمـــاقي ومـــن حســـي الرهيـــف

صـــغتها مـــن أجلكـــم يـــا بـــرق أنصـــال الســـيوف

صـــغتها مـــن قبـــل أن أمضـــي لأيـــام خريفـــي

علنـــي أشـــعل فيهـــا شـــمعةً فـــوق الرصـــيف

∃ ∃ ∃

سـنواتٍ فـي ميـادين الكفـاح المـرِّعشـت

كـم تحملـت ومـا أدري بـأني قـد يئسـت

وخطـوت الخطـوة الأولـى وبـالله وثقـت

وسـهرت الليـل والمصـباح يـدري كـم سـهرت

وكتبـت الحـرف معجونـاً بعمـري إذ كتبـت

غيـر أنـي حينمـا أبصـرت طلابـي... انتشـيت

∃ ∃ ∃

جئـت والنخـل علـى كفيـك " يـا نجـران " طفـل

لـم يفـح عطـر يخـديك ولا فـي العـين كحـل

وكبرنـا.... فـإذا الأفـق شـموس وإذا الصـحراء ظـل

وانطلقنـا فـي دروب المجـد نعلـو ثـم نعلـو

ولقـد صـرنا هتافـاً بفـم التـاريخ يحلـو

∃ ∃ ∃

كيـف أنسـى هـا هنـا مـا عشـت يومـاً خطـواتي

كيـف أنسـى مولـد الحـرف وعطـر الكلمـات

كيـف أنسـى الأوجـه السـمراء دفـق الأمنيـات

ورؤى مسـتقبل ثـرٍّ بتلـك القسـمات

كيـف أنسـي فـي مجـال الـدرس أغلـي نبراتـي

كيـف أنسـي فرحـي.... صـمتي.... أحـاديثي.... نكـاتي

∃ ∃ ∃

هـا هنـا ذات صـباح كـان لـي صـوت وشـرح

هـا هنـا يجلـس تلميـذ وفـي عينيـه لمـح

وعلـــــى البعــــــد أرى آخــــــــريغفــــــو ثـــــم يصــــــحو
يحســـــــب الموضـــــوع"ذما" وهـــــو فــــي الواقـــــع مــــــدح
ويمـــــــر الــــــدرس يختــــــال بـــــــه جـــــــد ومـــــــزح
كيــــف أنســـى مهنـــــة الطبشــــور.... والطبشـــور جـــرح!؟

∃ ∃ ∃

الثريد

بـــأي كـــفٍّ أخـــطُّ الحـــرف يـــا قلــم — ومـــا غنـــاؤك والأهـــوال تقـــتحم
ومــا عرفــت ســوى الأحــزان لي رحمــاً — متـى ســتطلقني مــن ليلهــا الــرحم
كـل العصــافير في أعشاشـها انتحـرت — ولا يحلــــق إلا البـــــوم والـــــرخم
وللســـياط علـــى أجســـادهم طـــرق — كيمـــا يمـــر عليهـــا الفـــارس العلــم

∃ ∃ ∃

كـم يفتكـون بنــا واالصــمت يلجمنــا — فـــلا تثـــور علـــى جزارهـــا الغـــنم
هــا إن إســريل قــد دكــت حصــونكم — ومرغــت في وحــول العــاروجهكــم
أذلــــــة وكتــــــاب الله يـــــدمغهم — فكيـــف يـــدمغنا يـــا قـــوم ذلهـــم؟

∃ ∃ ∃

ليــت الهــوان الــذي قــد مــسَّ أمتنــا — قــد صبه في كـؤوس الحقـد غيرهم
وليــت مــن ذبحــوا التــاريخ يــا وطني — وزيفـــوه وبـــاعوا ســـيفه عجـــم
إذن لهــــان مصـــــابي واختفــــى ألمــي — ومــا تــوهج في أعصــابي الضــرم[1]
لكـــن مـــن ذبحـــوا التــــاريخ أمســـخةٌ — بـاعوا الضـمائر للشـيطان وانهزمـوا

([1]) الضرم:اشتعال النار

لـــو أن مســـــلمة الكـــــذاب بيـــنهم		لكـان أصـدق مـن تمشـي بـه قـدم

∃ ∃ ∃

إن نحــن قلنــا لهــم ســعد وعكرمــة		لــووا رؤوســهم العجفــاء واتهمــوا

وإن هتفنـــا بـــأن الله خالقنـــا		وأننـــا بكتـــاب الله نعتصـــم

قامـــت قيـــامتهم وازور قائـــدهم		وأشــرعوا صــنماً يهفــو لــه صــنم

مــا عــاد يســترهم شــيء فقــد بــرزوا		والظفــر والنــاب والطــاعون والــورم

إن العــروش التــي قامــت بــلا خجــل		علــى جماجمنــا يومــاً ســتنهدم

ضــاقت بنــا الأرض غصــت في مباذلنــا		كأننـــا فوقهـــا الأدواء والـــرمم

∃ ∃ ∃

إن الرجـــال إذا نـــاموا علـــى خســـف		فـــإن بطـــن الثـــرى أولـــى إذن بهـــم

كأننـــا زبـــد والبحـــر يقذفـــه		والشـــط يأنفـــه والحـــل والحـــرم

كأننـــا قصـــعات طـــاب مأكلهـــا		وقـــد تـــداعت إلـــى أصـــنافها الأمـــم

من نصـف قـرنٍ وهـم جـوعى ونحـن لهـم		ذاك الثريـــد فـــلا يرضـــى لهـــم نهـــم

∃ ∃ ∃

يـــا أمتـــي وســـهام اليـــوم نافـــذة		فـــأيكم لـــم يصـــبه الســـهم أيكـــم!؟

لقـــد تمزقـــت الأثـــواب فـــوقكم		وبـــان تحـــت شـــعاع الشـــمس عـــريكم

لـــو مـــرة تحملـــون الســـيف في غضـــب		وتضـــربون بـــه أعنـــاق مـــن ظلمـــوا

لـــو مـــرة تمـــلأون الليـــل دمدمـــة		ويســـقط المطـــر الموعـــود والحمـــم

إذن لـــــدار بنـــــا التـــــاريخ دورتـــــه		ومـــا تطـــاول علـــج[1] أو بغـــي قـــزم[2]

([1]) العلج: كل جاف شديد من الرجال

([2]) القزم: الضعيف الجسم القصير القامة.

∃ ∃ ∃

أكلمـــا لطمتنـــا كـــفٌّ طاغيـــةٍ نقبـــل الكـــف إجـــلالاً ونحتـــرم
ونحـــن كنـــا إذا مـــا مســـنا نفـــس مـن ريـح طاغيـة في الأرض نضـطرم
ونحـن كنـا ووهـج الشـمس في دمنـا ترنـو إلى مجـدنا في شـوقها القمـم
فـألف "نيرون" قـد مـروا ومـا لبثـوا كـأنهم حلـم يجـري بـه حلـم[1]
نعمـى عــن الحــق والأيــام شــاهدة والحـقّ أبلـج لـولا العـي والصـمم
مـا بـال "تـونس" تسـتجدي مروءتنـا فـلا يجـرد سـيف أو يقـول فـم
دكـوا معاقلنـا والشـمس سـاطعة ونحـن نشجب من دكوا ومن هـدموا
هنـا بقيـة طفـلٍ فـوق دميتـه وكفـه فـي لهيـب النـار تلـتهم
وأختـه تحـت قصـف العـار قـد رقـدت ولـم يجـف علـى أهـدابها الحلـم
وفـــي المـــواخير آلاف مؤلفـــة مثـل التوابيـت لا حـس ولا ألـم
قـالوا سـيفزع للحسـناء معتصـم فقلـت وارحمتـا قـد مـات معتصـم

---

(1) حلم يحلم حلماً وحلماً:رأي في نومه رؤيا

لست أرثيك يا أمير القوافي

مـــت فقيـراً كمـــا أتيـــت فقيـراً   أيهـــا الشـــاعر الكبيـــر الكبيـــرا
كـم تمنيـت أن تـري الأرض خصـباً   وتـــرى النـــاس نضـــرة وســـرورا
وتـــرى الحلـــم يانعـــاً والأمـــاني   مورقـــاتٍ وليلنـــا مـــدحورا
وتـــرى النخــل في العــراق طــويلاً   وتـــرى القمـــح في العـــراق وفيـــرا

∃ ∃ ∃

نصـف قـرنٍ ومـا تعبـت مـن الجـري   وكـــم كنـــت "يـــا وليـــد" مثيـــرا!!
وبلـــوت الأيـــام جرحـــاً فجرحـــاً   وبلـــوت الأنـــام عميـــاً وعـــورا
غشـــيت مقلتـــاك همّـــاً وغمّـــاً   وشـــربت الأســـى مريـــراً مريـــراً
مـــتَّ مثـــل الكنـــار قبـــل غـــروب   بعـــد مـــا رجـــع الغنـــاء الأخيـــرا
مـــت مثـــل الشـــراع والليـــل داجٍ   والطـــواحين أقســـمت أن تـــدورا
حـــزن الشـــعر والقصـــائد ثكلـــى   لـــم تجـــد بلـــبلاً ولا عصـــفورا

∃ ∃ ∃

هـــم يريـــدون فـــي الحيـــاة علـــوًّا   ويشـــيدون في الحيـــاة قصـــورا
وأردت الحيـــــاة درب كفـــــاح   خطـــوة حـــرَّةً وقلبـــا جســـورا
وحملـــت الإســـلام همـــا كبيـــراً   وهـــم يحملـــون وزراً كبيـــرا

∃ ∃ ∃

أنـــت أوقـــدت للعصـــابة نـــاراً   ودعـــوت الفقيـــر والمقـــرورا
في يـــديك الفـــرات ينشـــد شـــعراً   ويناغي على الضّـفاف الطُّيـورا
أنـــت علَّمتنـــا التواضـــع والحـــب   وأنـــت الـــذي طعنـــت الغـــرورا
أنـــت ألقيـــت للعصـــافير قمحـــاً   وطعمـــت الخـــراف عشـــباً نضـــيرا

وتمســـــكت بالأصــــالة نهجـــــاً وإلى النـار قـد قـذفت القشـورا

كـم عشـقت العـراق ورداً ونخـلاً وســــماءً فســـيحة ونســـــورا

∃ ∃ ∃

يـا صـديقي ويـا صـديق القـوافي لا تلمنـي إذا غـدوت حسـيرا[1]

أنـت علَّمتنـا الكرامـة في الحـرف وألقيـت فـي التـراب البـذورا

لـم تسـاوم علـى العقيـدة يومـاً لم تزل سيفها الرهيف الجسورا

مـتَّ والمصحـف الكـريم بجنبيـك شــفاءٌ وأنــت تتلــو الســطورا

منـه سـال البيـان سـحراً حـلالاً وجــرى منــه لؤلــؤاً منثــورا

لســت أرثيــك يــا أميـر القــوافي وقليــــلٌ بــــأن تكـــون أميـــرا

أنـــا أرثـــي وقـــد رثيـــت زمانـــاً لـم يسـود إلا الصـغير الصـغّيرا

∃ ∃ ∃

جئـت مـن وقـدة الهجيـر لعلَّـي تحـت ظلِّ النخيـل أغفـو يسـيرا

جئـت مـن أرضـي السـليبة أبكي منبـراً صـامتاً وشـعباً أسـيرا

طعنتـه الحـراب صـدراً وظهـرا لـم يجـد سـاعة الحصـار نصـيرا

حمـل الرايـة العظيمـة للنَّصـر وألقـي علـى اللهيـب الصـدورا

راح يسـتنطق الصـخور رصاصـاً وقصاصـاً وغضـبةً وزئيـرا

كيـف يغفـو على الفجيعـة شـعب لـم يـزل في الثري دمـاً مهـدورا!؟

مثخنـاً بـالجراح سـاعة يمشـي أيكـم لـم يشـم ذاك العبيـرا!؟

---

(1) حسر يحسر حسارة: كل وتعب فهو حسير قال تعالي:(ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير)

غدا أمضي

قرأتـــك مـــرتين ومـــا أقـــول ... ويبقي الشـوق ما بقي النخيـل

تـــذكرني شـــموسُ الله شمســـاً ... وتركض في لهاث[1] دمي الخيول

ويجمعنـــي ويطلقنـــي إلـــيكم ... صهيل الخيـل يحفـزه الصـهيل

∃ ∃ ∃

هــدير البحــر فـي أذنــي حــداء ... وصـوت الفجـر في أذني هـديل

فأيــام القرنفــل كيــف تنســي ... وهـل ينسـى قرنفلنـا الجميـل!؟

لقـد جفـت ضـروع الشـوق فينـا ... فهل تـدري عـن الفرع الأصول؟

∃ ∃ ∃

تـري هـل أسـتفيق غـداً فـألقي ... خطـاي علـى دروبكـم تجـولُ

وهــل أغفــو علـى جنبـات نهـرٍ ... يموســقنا[2] فيـرتعش الأصـيل

فأســكر دونمــا ســكرٍ وأغــدو ... كعصـــفورٍ يرنحـــه الخميـــل

وتشــتبك اليــدان بــلا حــروف ... فيشــفى ذلـك الرجـل العليـل

وهـــل ألقـــى المـــوارد والصـــبايا ... تميـل لهـا القلـوب متى تميـل

وفي فصـل الربيـع تجـيش نفسـي ... مـن الأكفـان ينـتفض القتيـل

∃ ∃ ∃

أميـــري إن ذاك الشـــوق جمـــر ... وإن الـــذكريات لهـــا صـــليل

كأنـــك لا تعـــدُّ لنـــا المطايـــا ... وللركبـان قـد وضـح السـبيل

---

(1) اللهاث: حر العطش في الجوف يقال لهاث الموت : شدته

(2).الموسيقا: لفظ يوناني وتصرف الشاعر في الإتبان بالفعل منها يموسق:الإحساس بموسيقا مياه النهر.

وما تجدي الكتابة كلَّ يومٍ إذا لم يأتني خبر رسول
كتبت كتبت والأيام تجري وأقمار الحياة لها أفول

∃ ∃ ∃

غداً أمضي وتصطفق الليالي وتنطلق العواصف والسيول
وتنتحر المواكب في خليجي فلا شبكٌ ولا سمك يجول
وينطفيء الغناء غناء صحبي ويمضي المتعبون فلا قفول
وتبقى في الشواطيء ساهراتٍ على أهدابهن أسىً قتيل
وتبدو الشمس ثانيةً فأنسى وتجري في مواسمها الفصول
وتهمر السماء على جراحي ويذوي ذلك الصبر الجميل

∃ ∃ ∃

يا دار يا دار

غداً ستطفيء ريح الدهر أخباري فهل تموت إذا مامت أشعاري
أخاف بعد جراح الأمس يا وطني بأن تقطع قبل العزف أوتاري
لقد سقيتك من دمعي ومن كبدي وما جنيت سوى شوكٍ وأحجار
تمر بي عربات العمر مسرعة وما تفجر شيء وسط آباري
وكم قبضت يدي العجفاء من جزع وما علمت بأني قابضٌ عاري

∃ ∃ ∃

زرعت في عتبات الليل أسئلتي فلم تبرعم بهذا الصخر أفكاري
ضحكت حتى كأن الضحك أسكرني فكيف يسبح عصفورُ بإعصار
وكم بكيت وأقماري مشعشعة وكم سريت طويلا دون أقمار

∃ ∃ ∃

يـا دار. يـا دارفـي أعماقنـا لهـبٌ   وفـي حناجرنـا شـوق لأمطـار

أمـا علمـت بـأنَّ البعـد رمّـدنا[1]   وأننـا لـم نـزل نمشـي علـى النـار

وأنــه نبتــت للشــوق أجنحــة   وللجيـاد صـهيل خلـف أسـوار

وكنـت أحمـل فـي زعمـى همـومهم   حتى سـقطت وفـوقي كـل أوزاري

ولســت أســمع إلا قهقهــاتهم   تنوشــني وهــم أهلـي وسـماري

∃ ∃ ∃

وأنـت علمتنـا الإبحـارفـي زمـن   لا يمتطـي المـوج فيـه غيـربحـارٍ

وأنــت أعطيتنــا ورداً وأرغفــةً   وأنــت أعطيتنــا جمــراً لآذار

فكيـف لـم تـورق الأشـجارفي دمنـا   ولـم تغـرد طيـور فـوق أشـجار

وصـرت أكتـب فـوق الطـين ملحمتي   وصـاريكتـب هـذا الطـين أشـعاري

الليــل يطلقنــي لحنــاً بــلا وتــرٍ   والفجـريسـلمني عـوداً بـلا نـار

∃ ∃ ∃

يـا أيهـا الـوطن المسـفوح في دمنـا   لقـد عشـقناك في شـمس وأمطـار

لقــد عشــقناك أمواجــاً وأشــرعةً   وأنجمــاً وتــلاواتٍ بأســحارِ

لقــد رسـمناك فـي أحـداقنا قمـراً   وفي المنـافي ضـممنا صـدرك العـاري

نجـوع نعـرى وفـوق الشـوك خطوتنـا   حتى يطـلَّ صـباح الفـلِّ والغـار

---

(1).رمد يرمد رمداً ورمدة: كان إلى لون الرماد . ورمدت العين رمداً :هاجت وانتفخت ورمد الشيء: جعله في الرماد أو أهلكه.

عصرنا عصر قاتل وقتيل

أيُّ عصـرٍ هـذا العجيـب الفريـد … أسـكبي اللحـن صـافياً يـا وحيـد

ثمـل القـوم والكـؤوس عطـاشٌ … والشـــياطين حبلهـــا ممـــدود

أرضـعهم مـن العـداوة مـا شـئت … وزيـدي مـن حقـدهم مـا يزيـد

∃ ∃ ∃

كلنـــا فـي العـــراء ذئـب جـريح … مخلـــب نـــازف ونـــاب حديـــد

في ظـلام الغابـات أزهـر شـعري … فظـلام الغابـات سـحر فريـد

لـيس مـاءً هـذا الـذي في عروقي … إنـه الـنفط والسـعار[1] الحقـود

أنـا بـالأمس قـد طعنـت صـديقي … وغـداً يطعـن الصـديق الجديـد

ولـــدتني أم الأعاصـــير نـــاراً … وعليهـا مـن الضـحايا رقـود

أنـــا أرضـــي التـي أسـير عليهـا … رخـــوةُ رخـــوةٌ وخطـــوي عنيـــد

حلمـي أن أكـون وحـدي مليكـاً … وحـــوالي يســـتغيث العبيـــد

∃ ∃ ∃

لغة النـار بعـض أبجـديات عصـري … منطـــق رائـــع ورأي ســـديد

لا أبـــالي بمـــا تقولـــون عنـــي … كلكـم كلكـم طعـامي الأكيـد

لـيس في منطـق البـراكين عطـف … فـــالبراكين يومهـــا مشـــهود

∃ ∃ ∃

---

(1) السعار: حر النار: شدة الجوع- التهاب العطش- الجنون.

أنـــا إن كنـــت مـــرةً جهويـــا[1] فحـــدودي ألا تكـــون حـــدود
مـــن لذيـــذ الـــدماء كـــان شـــرابي ومـــن الـــريح صـــهوتي والبـــرود[2]
أعشـــق القتـــل خفيـــةً وجهـــاراً (وأتـــلُّ) [3] الجبـــين وهـــو وليـــد
مـــن أنـــا؟ مـــن أنـــا؟ وجـــود جحـــيم مـــن أنـــا؟ مـــن أنـــا؟ جحيم وجـــود
شـــهوتي أن أري الحيـــاة ركامـــاً وأنـــا فوقهـــا الغـــراب الســـعيد
جـــائع جـــائع لكـــلِّ الضـــحايا ودمـــي صـــرخة وســـيفي حصـــود

∃ ∃ ∃

لعنـــة ســـاقني الإلـــة إلـــيكم كلنـــا مـــن جنانـــه مطـــرود
نتســـاقى كـــأس المنيـــة طوعـــا فـــرؤوس حبلـــى وأخـــرى حصـــيد
عصـــرنا عصـــر قاتـــل و قتيـــل عربـــات تمضـــي وأخـــرى تعـــود
نحـــن بـــاقون في الشـــقاء إلـــى أن يهجـــر النـــار طبعهـــا المنكـــود
نحـــن بـــاقون هكـــذا لا نبـــالي فاسكبي اللحـــن صـــافياً يـــا وحيـــد

(الشاعر عبد الرحمن العشماوى بالسعودية)

نُســـبى ونطـــرد يـــا أبـــي ونبـــادُ فـــإلى متـــى يـــتحكم الأوغـــاد

---

(1).جهية السماء تجهي: أصحت وانكشف عنها الغمام،جهي البيت:خرب. جهي الطريق استبان ، جاهاه : فاخرة يقال أتاه جاهيا: أي علانية.

(2).البردُ: كساء مخطط يلتحف به ، الجمع برود.

(3).تلَّ فلانا يتله تلا: ألقاه على عنقه وخده: صرعه: قال تعالي:(وتله للجبين).

كيف يركع مسلم؟

يشكو أخي في الله حالة أمتي ... ويقول والهفى عليها الضَّاد
ويقول إنا أمة مسفوحة ... بدمائها يتعطر الأوغاد
ويقول أيام الشقاء طويلة ... وقصيرة جدًّا هي الأعياد
رحلت عصافير المساء بسحرها ... وتفجرت بسعيرها الأحقاد
قد كان ما بين الشقائق ألفة ... فعلام لا يلقى الوداد وداد؟
واليوم يغزونا التنابذ والهوى ... ويلف تاريخ الإخاء سواد

∃ ∃ ∃

والقمح نزرعه ليحصد غيرنا ... ولقد يمس رؤوسنا الحصَّاد
عدد الرمال ومالنا من سطوةٍ ... أفلا يضج إذا استبيح جراد
ولقد تفور حجارة بقدورنا ... كي لا يضيق بخبزنا الأسياد
نحن الألى نصطاد كل مخادع ... عجباً فكيف يصيدنا الصياد

∃ ∃ ∃

مهلاً أخي في الله إن جراحنا ... لا بد أن يهفو لهن ضماد
من صخرة الآلام ينبت فجرنا ... ومن الفجيعة تشرق الأمجاد
قد ننحني للريح عند هبوبها ... لكننا للريح لا ننقاد
مطر العقيدة سوف يجرف إفكهم ... كل الأصابع تحتهن زناد

∃ ∃ ∃

الليل نعرفه ونعرف جرحه ... ولكم تضج بجرحه الأكباد
ولكم مشي فوق الحصى أطفالنا ... وترنحت في بؤسها الأجساد
ولكم تهز المؤمنين عواصف ... والمؤمنون إزاءها أطواد

جاءوا من الجرح القديم وطبعهم — طبع الرياح ترفق وعناد

في الليل قد عزفوا على أوجاعهم — فتساقط الطاغوت والإلحاد

إني لألمحهم على صهواتهم — كالموج ليس لمدِّهِ أبعاد

جيل تحركه العقيدة مترع[1] — بالكبرياء وسيفه استشهاد

ضمرت من الهم العظيم جسومهم — ولقد تنوء بعبئها الأجساد

يمضي على درب الشهادة مؤمناً — إن الحياة عقيدة وجهاد

قل لي بربك كيف يركع مسلمٌ — وله الإباء عمامة ونجاد![2]

برقية متأخرة من الولد الفلسطيني للقمة

معذرةً... إن جئتكم أقول

بكل ما تخزنه الحمامة البيضاء من جوى

وكل ما تملكه القبرة الخجول....

بأنني لا أتقن الرقص على الحبل

.... ولا نفخت ذات ليلةٍ على (أرغول)

∃ ∃ ∃

من أجل هذا جئتكم

... من غير أن أملك طابع البريد

أقول في نفاده الماء الذي يجول في النسغ[3]

---

(1).ترع الإناء ونحوه يترع ترعاً:امتلأ.

(2).النجاد: حمائل السيف ويقال هو طويل النجاد: طويل القامة.

(3).النسع: ماء يجري من الشجرة إذا قطعت، النسيغ: العرق.

.... وفي حرارة الدمع الذي يضاجع الأجفان

.... أقول في مرارة الإنسان

متى نصير سادةً

..... وتنتهي مواقف العبيد

∃ ∃ ∃

متى نصوبّ السهام نحوهم لا نحونا

... ونضرم اللهيب في خيامهم وليس في خيامنا

متى نعلم الأطفال أبجدية الحرية

.... وأنها من جوهر العقيدة

والموت في بساطة من أجلها

.... ولادة جديدة....

متى نكف عن تقديم هذه القمامة الفكرية

.... لهذه الأجيال

فلم يعد في أرضنا رمال

.... لنغمس الرؤوس مرة أخرى....

.... ونغمص العيون مرةً أخرى....

.... ونمتطي الخيال!!

يا أيها السادة، بل أيتها القادة

....بل أيتها القمم

لقد سمعنا أنكم تجاهرون بالعداء

.... لكل من دنس أرضنا وكل من شتت شملنا

.... وكلِّ من أذاقنا البلاء....

نشكركم نشكركم...

..... من غير أن نطوف بالأسماء

لكنني ناشدتكم بكل ما حققتموه من مجد

.... وكل ما أغدقتموه من عطاء...

ناشدتكم بالرحلة التي كنتم بها الربابنة

... وكان شعبكم بها الغثاء[1]....

هل العداوة التي تضج في القاعات....

كالعداوة التي تدب في الخفاء!؟

∃ ∃ ∃

لقد نسيت يا أيتها القمم

.... بأنكم طرتم إلى بغداد قبل عام

... وقبلها طرتم إلى الرباط

وما نسيت أنكم طرتم إلى عمّان

... وكان ياما كان

وقد رأيت عندها المصورين والمعلقين والمنجمين والكهان

عشيت من ضراوة الأشعة التي ترسلها النجوم والتيجان

وقد سمعت عندها القذائف المباركة

... تطلقها على رؤوسنا الصغيرة العجفاء

... وفودنا المشاركة

من قبل أن نمضغ "قاتنا " ونبدأ النعاس

.... وقبل أن يركبنا الوسواس

---

(1).الغثاء : ما يحمله السيل من رغوة ومن فتات الأشياء على وجه الأرض

∃ ∃ ∃

أيتها القمم

... في كل لحظة رأيتكم على الشاشات

عفوكم فلم أجدكم ذات مرة أمام فرن حينا

.... تكافحون مثلما تمارس الدهماء

.... فنحن والرغيف أصدقاء

.... ونحن والرصيف أصدقاء....

....لأننا الدهماء

وأنتم المشاغل الكبيرة التي تشع في السماء

∃ ∃ ∃

يا أيها الذين قاتلوا وحرروا "مسجدنا" الحبيب

... يا من أعادوا للدماء لونها...

.... وللحياة ثوبها القشيب

يا من تلقنوننا الأدوار.

.... مثلما تلقن القرود نسلها

تعلموننا الصراخ والنباح والنعيق والنعيب

.... كفوا عن المتابعة

.... وأوقفوا عواصف الضجيج

.... لا وقت للتهريج

أخاف أن – يفوتنا الزمن

.... وما نزال في بلاهة الديوك

.... ننبش الدمن[1]

نقوش إسلامية
على الحجر الفلسطيني
1991م

(1).الدمن: السماء المتلبد. الدمنة: المزبلة والجمع دمن، دمن.

أقوال

((إنّ مايثير القلق بالفعل هو تعاظم قوة التيارات الدينية في يهودا والسامرة(الضفة الغربية وقطاع غزة) وإننا نخشى أن يتحول الأمر إلى صراع ديني))

من تصريح لوزير الدفاع الإسرائيلي ((إسحاق رابين)).

في الجيروزلم بوست بتاريخ 1987/9/5م.

((إن المشاعر الإسلامية المتنامية هي الخطر الأكبر الذي يتهدد إسرائيل))

مناحم بيجن

((إن الحمية الإسلامية بين صفوف المقاومة الإسلامية أصابت مسؤولي الأمن اليهود بالذعر))

رويتر 1978/11/9

((إن ظاهرة اليقظة الدينية في الضفة والقطاع تنذر بالخطر وتشكل تهديداً يؤرقنا))

قائد قوات الاحتلال في الضفة ((عمرام ميسناع))

بـــــالروح بالـــــــدم نفـــــديك يــــــا فلســـــــطين

بـــــالروح بالـــــــدم نفـــــديك يــــــا فلســـــــطين

الله الله أكبـــــــــــــــــــــــــــر

الله الله أكبـــــــــــــــــــــــــــر

إســــــــــــلام لازم يتفجـــــــــــــر

والشــــــــــــرك لازم يـــــــــــــدّمّر

والأقصـــــــــــــى لازم يتحـــــــــــرر

خيبـــــــــــر خيبـــــــــــر يــــــــــا يهـــــــود

جــــــــيش محمــــــــد ســـــــوف يعـــــــود

((من هتافات الانتفاضة الفلسطينية المباركة التي بدأت في 1987/11/9))

يا قدس

مـن أيـن أجتـرح الأمـواج والسـفنا — وقـد عييـت فمـا أبصـرت لي وطنـا؟
كـل الطيـور إلى أعشاشـها هرعـت — إلا طيـوري، لا عشـا ولا كفنـا!
الأربعـون مضـت والهـمُّ يثقبنـي — ومـا رأيـت بـدرب التـائهين سـنا
وكلمـا لمحـت عينـاي بارقـة — صـرخت إن قطـاف الجـائعين دنـا
وللمـآذن شـجوٌ فـي أضـالعنا — لـو صـادفت مـن بني أعمامنـا أذنـا!!

∃ ∃ ∃

يأيهـا الـوطن المصـفود معـذرةً — إنـا نخـوض إليـك الليـل والمحنـا
لـي ذكريـات بهـا ترتـاح قـافلتي — ولي سـفوح إليهـا كـم هفـوت أنـا!!
ولـي بـدايات عمـرٍكـم أحـنُّ لهـا — ألا يحـنّ هـزارٌ ضـيَّع الغصـنا؟

∃ ∃ ∃

يـا قـدس يـا بلـد الإسـراء يـا لغـةً — كـالجمر يتقنهـا مـن كابـد الشـجنا
يـا وردة الجـرح، يـا أمَّ العيـال فهـل — ينسى بنوك النشـامى الثدي واللبنا؟
مـن قـال إنَّ المآسـي لا تضـاجعنا — وإننـا بعـدُ لمّـا نـدفع الثمنـا؟

∃ ∃ ∃

نعـم ترنحـت الأجسـاد يـا وطنـي — نعـم ركبنـا إليـك المركـبَ الخشـنا
نعـم تسـاقطت الأحـلام مجهضـة — وقـد عرينـا وذقنـا الويـل والحزنـا
نعـم ذبحنـا وكـان الـذبح متصـلاً — ومـا رأينـا علـى جزّارنـا وهنـا!

والأقربـــون، ومـــا أدراك حـــالهم لم ينفضوا بعد عن أجفانهم وسنا!
لكننـــا مـــا خفضـــنا قـــط جبهتنـــا ولا نكســـنا ســـيوفاً حـــرةً وقنـــا
ولا نســـيناه وربَّ البيـــت سوســـنةً ولا جنـــاح هـــزاررف أو ســـكنا
ولا شـــجيرة ليمـــونٍ علـــى كتفـــي مازلـــت أحملهـــا جلـــداً هنـــا وهنـــا
ولا نيســـنا بـــدرب القـــدس ســـنبلةً ولا رغيفـــاً بمـــاء القلـــب قـــد عجنـــا
ولا تعبنـــا مـــن التجـــديف في لجٍـــج كانـــت تهـــزّ صـــوارينا لتغرقنـــا
كـــان الـــذراع قويـــاً فيـــه دمدمـــةٌ الحمـــدُ لله جزنـــا الليـــل والفتنـــا
وأطلـــق الحجـــر القدســـي مـــارده وكـــنس الـــزمن الموبـــوء والعفنـــا
حاشـــا فمـــا أحـــدٌ منـــا لـــوى عنقـــاً ولا تـــردد فـــي خطـــو ولا جبنـــا
جباهنـــا عبـــر هـــذا الليـــل أوســـمةٌ وأولَ الغيـــث مـــن أحجارنـــا هتنـــا

حماس

إلى حركة المقاومة الإسلامية في أرضنا المحتلة، إلى حماس

ارفـــق بنفســـك فالرصـــاص وفيـــرُ والأرض مـــا زالـــت هنـــاك تـــدور
مـــا زال في أرض الكرامـــة ((خالـــد)) و((أبـــو عبيـــدة)) مـــا يـــزال يغيـــر
لا تســـقطن علـــم الجهـــاد فإننـــا شـــعبٌ علـــى غمراتـــه مفطـــور
مـــا زال فـــي تلـــك الأكـــفً حجـــارةٌ والله ربُّ العـــالمين نصـــير..

∃ ∃ ∃

دعْ عنـــك أوهـــام السياســـة إنهـــا لغـــوٌ وإن إناءهـــا مكســـور
إن السياســـة لا تحـــرر ذرة فـــالترب مـــن ســـكب الـــدماء طهـــور!

إنّا بلوناها، شربنا سمها   فاسأل تجبك عن السلام ((جسور))

أين السلام وأمتي مقهورةٌ   للقيد في عنق الكريم صرير؟

أين السلام، وكل يوم جثة   تهوي هناك وصرخة وأسير؟

∃ ∃ ∃

صدئت تواريخ السيوف بأرضنا   من أربعين وسيفنا مهجور

تبكي سماء المسلمين نسورها   هل في سماء المسلمين نسور؟

ولقد بلونا من يهودٍ غدرهم   وخداعهم بكتابنا مسطور

من قال إن الكلب غير طبعه؟   منذ انبلاج النور وهو عقور

أو تأمنون لهم وهذا شعبنا   شعب البطولة تحتهم مقهور؟

ضاقت سجون الغاصبين ولم تضق   بالغاصبين المجرمين صدور!

درن الشعوب فهل نرجي سلمهم   أنمدُّ كفاً والوباء خطير؟

من أربعين ونحن في مأساتنا   والركب يخطو والطريق هجير

من أربعين ولم يغرد طيرنا   وكهوفنا بين القبور قبور!!

والأقربون قصورهم مشهودةٌ   ولباس أبناء القصور حرير

حتى أطلت كالصباح ((حماسنا))   وحداؤها التهليل والتكبير

فإذا سيوف القادسية شرعٌ   وإذا قلاع الغاصبين جحور

∃ ∃ ∃

شدّى حماس فأنت فجر خلاصنا   أنت اللباب وما عداك قشور

شدّى ولا تصغي إلى أوهامنا   ودعي كئوس المترفين تدور

النصر في ثغر الشهيد قصيدةٌ   في لحنها قد أورق التحرير

إن العــرائس مــا تــزال مشــوقةً ... وعلــى الرجــال المخلصــين مهــور
هـم في الطريـق فـلا تثـبط خطـوهم ... عامــــان والهــــم الكبيـــر كبيـــر
أولـم تشـمَّ المسـك مـن أجسـادهم ... هــل فــاح مــن قبـل الشـهيد عبيـر؟

∃ ∃ ∃

القــدس مــا زالــت تــؤرق ليلنــا ... ومـــؤذنَّ الأقصـــى الأســـير أســـيرُ
والمومســـات تضــج فــي ســاحاته ... لـــو كـــان فـي هـــذا الغثـــاء شـــعور!
هــم أحرقــوه، ونحــن في حاناتنــا ... مترنحــــون، وخمرنــــا موفــــور!
وإذاعــــة التهــريج تلقـــي ثقلهـــا ... فـي الحــرب!! حتـى مجهــا التعبيـر
أســدٌ إذا بــدأ النقــاش وفي الــوغي ... مـــاذا أقـــول؟ أيســعف التصــوير؟
عامـــان والأحجـــار تنطـــق عـــزةً ... والشـــمس تغلــي والصـــدور تفــور
والصامدون هناك خلف جراحهم ... مــن قـــال لــيس لنــا هنــاك جــذور؟

عامان

غضــــب يفجــــره فينفجــــرُ ... هـــذا الـــذي بـــالموت يـــأتزر
هـــذا الـــذى أحلامــــه شـــرر ... وســـــؤاله وجوابـــــه شـــــرر
هـــذا الـــذي شـــابتْ قصـــائدنا ... مـــن أجلــــه وترمَّـــد البصــــر
مـــن ألـــف عـــامٍ كنـــت أرقبــهُ ... حتـــى أضـــرَّ بجســـمي الســـهرُ
وســـففت ملــح الصــبر محتســـباً ... وعرفــت مــن وفّــوا ومــن غــدروا
حتـــى تشـــقق صــخر قـــافيتى ... وأطــلّ مـــن قاموســـي الحجـــرُ

∃ ∃ ∃

هــل جــاءكم مــن صــوبه خبــرُ أم إنـــه لا علـــمُ لا خبـــر؟

وســـلاحكم مـــاذا يقـــول لـــه عنـــد اللقـــاء وكيـــف يعتـــذر؟

عـــاد الزمـــانُ الفـــذُّ يـــا وطنـــي وعـــلا صـــهيلُ المجـــد يـــا عمـــرُ

أرضُ الشـــهادة كيـــف تنكرهـــا والمســـك فـــي أرجائهـــا مطـــر

أرض القناديـــل التـــي ســـطعت فـــي ليلنـــا والليـــل معتكـــر

أرض الحجـــارة غِـــردى فأنـــا فـــي مســـمعي التغريـــدُ ينهمـــر

∃ ∃ ∃

عـــار ســـوى الإيمـــان يســـتره وقـــذائف التوحيـــد والســـور

يأيهـــا الماضـــي إلـــى دمـــه يســـقي العطـــاشَ فيـــورق الشـــجر

أسْـــقطتَ ألـــف خرافـــةٍ لهـــم وأتـــت علـــى ((أمجـــادهم)) سَـــقَر

ولويـــت كـــفَّ الظلـــم فـــي زمـــن فيـــه الطغـــاه الـــزرق قـــد بطـــروا

∃ ∃ ∃

علّمتنـــا لغـــةً تهـــزّ بنـــا كـــل الغصـــون فيســـقط الثمـــرُ

وأريتنـــا كيـــف الظـــلام هـــوى والجاهليـــة كيـــف تنتحـــر

ومنحتنـــا وجهـــاً يليـــق بنـــا فتألقـــت فـــي شـــعرنا الصّـــور

وكتبـــت فصـــلاً فـــي ملاحمنـــا وســـواك مـــا قـــالوا ولا ســـطروا

لـــولاك لـــم يحفـــل بنـــا قمـــرٌ يـــا أنـــت مـــا أحـــلاك يـــا قمـــر!!

∃ ∃ ∃

عامـــــان والأيــــام حافلـــــةٌ وقلوبنــــا للقـــدس تنفطـــر
عامـــــان والزيتـــون قامتــــه تعلـــو ويزجـــي خيلـــه الظفـــر
عامـــــان والأقصـــى يعانقنـــا وملاحـــم الأبطـــال تســـتعر

إلى ممثّلة!

ســيذوبُ هــذا السّـحر والعطـر ويجــف هــذا الثغــر والصــدر
ســـتغادر الأطيـــارُ دوحتهـــا وتــــؤولُ لا غصْـــنٌ ولا زهـــر
والشــعر إن أغــرى السـفورُ بـه يومـــاً ومــسَّ غــروره الكْبــر
فـــالثلجُ آت ســـوف يأكلـــه والــثلج تحــت بياضــه الــذعْر

∃ ∃ ∃

يــذوي الجمــالُ فــلا يظــلَّ بــه قـــدٌ ولا جيـــدٌ ولا خصـــر
ســيجف عشــب النهــر ســيدتى ويجــف عنــد خريفــه النهــر
هــذا الــذي تتشــبثين بــه واه وكـــلَّ رصــيده صــــفر!!
لا الليلـــةُ الحمـــراءُ باقيـــةٌ لا الكـأسُ لا العشّـاق لا الخمـر
كـم نجمــةٍ بــالأمس قــد ســقطتْ واليــــوم لا حــــسٌ ولا خبــرْ
لا تطلقـــى للـــنفس شـــهوتها فعلـى الطريـق مخالــبٌ حُمْــر
أنـــت الضّـحية أنــت بيــنهم وعليــك ثــم علــيهم الــوزر!
الــدربُ يـــا حســناء مذأبـــةٌ ولكــلِّ ذئــبٍ مــنهم ظفـــر
لا تســخري بالتائبـــات ففـــي هـــذا الإيــاب العــزُّ والفخـــر
مسِّـــت شــغاف قلــوبهم ســوُرٌ فتفجـــر الإيمـــان والعطـــر

ويــــح الـــــذين قســـــتْ قلــــوبُهم وأمـــــامهم يتشــــقق الصـــخر!
ويــــح الـــــذين تصـــخّ ســـــمعهم آيـــــات ربّـــي ثـــم لـــم يـــدروا!!

∃ ∃ ∃

يــــا نجمـــــة الأضــــواء، إنَّ غـــــداً آتٍ ويســــــدل بعـــــدها الســـتْر
والمعجبـــــون ســــيرحلون غـــــداً وســـــيرحل التطبيـــــلُ والزّمْــــر
وســــتطفأ الأنـــــوارُ فـــي عجـــلٍ فالزيـــت فـــي قنـــديلكم نـــزر
وســــتزفرين العمــــر مـــن نـــدم لـــو كـــان ينفـــع عنـــدها الزّفـــر!!
وستشـــــربين الكـــــأس مترعــــةً مـــــرٌّ شـــــراب كئوســـــكم مُـــــرُّ
وسيضــــرب النســـــيانُ بيــــنكم ســـــدًّا، فلا يبقـــى لكـــم ذكْـــــر
العمـــــر مثـــــلُ البحـــــر، إنّ لـــــه مـــــدًّا، ويــــأتي بعـــــده الجـــــزرْ
الآن مطـــــــــــويٌ كتـــــــــــابكم ولكــــل مطـــويٍّ غـــــداً نشـــــر

∃ ∃ ∃

يــــا نجمـــــة الأضـــــواء معــــذرة إن كـــان بعـــض كلامـــي الزجـــر
إنـــــي لأشـــــفق أن أراك غــــــداً تتقلّبـــين وتحتـــك الجمـــــر!!
إنـــــي لأشـــــفق أن أرى جســــداً يشـــوى وكـــان نســـيمه العطـــر
والنــــار يأكــــل بعضــــها بعضـــاً وطعامهــــا الأجســــاد والصـــخر
يـــومُ يضـــج النـــاس مـــن رهـــق فيــــه وينكـــر فرعـــه الجـــذر
وتـــرى الخلائـــق فيـــه دائخــــة مثـــل الســـكارى، مـــا بهـــم ســـكر

∃ ∃ ∃

عــودي فــإن الشــمس عائــدة والأرض والأفـــلاك والبحـــر
مـــا زال فـــي الأيـــام متســـعٌ والراجعــون إلــى الهــدى كثْــر
لـــم يغلـــق الـــرحمن دونهـــم بابـــاً، وجـــود إلهنـــا وفْـــر

الحمد لله

الحمـــد لله شـــعَّ النـــور وانبلجـــا وقـــدّر الله بعـــد المحنـــة الفرجـــا
الحمـــد لله لـــم تغمـــدْ لنـــا قضـــبٌ حتـى فريـنـا بهـا الطـاعون والنفجـا
وســـار موكبنـــا والنـــور يغمـــره فكيـف يـدرك ركـب المعتـدين دجـى؟
كـــل البـــذار التـــي كنـــا نخبئهـــا قـد أصـبحت ثمـراً حلـوًا وقـد نضـجا
وكـــل أطفالنـــا صـــاروا عمالقـــةً وكـل نجـم علـى منـوالهم نسـجا
لكننـــا قـــد عرفنـــا كيـــف نصـــنعه فجـراً سـفحنا علـى أعتابـه المهجـا
فكـــم شـــهيدٍ لنـــا مـــازال يمنحنـــا ضـوءًا، ونعـرج خلـف النـور إذ عرجـا
وكـــم ســـجين كـــأنّ الشـــمس غرتـــه رغـم العـذاب الـذي يشـويه مـا أختلجـا!
بـــاقٍ علـــى العَهـــدْ بـــاقٍ فـــي مجاهـــدةٍ الحمـــــد لله لا أمتـــــاً ولا عوجـــــا
حتـــى تجاوبـــت الأصـــداء فـــي دمنـــا فـــلا نجونـــا إذا رأس الضـــلال نجـــا!
والضـــاربون بـــأرض الله أعـــرفهم وأعــرف الحــزن فـي أكبـادهم لجـجـا
وأعــرف الموقــف المشــحون أســئلة وأعــرف الدمعــة الخرســاء والحرجـا
إن هَّبـــتَ الـــريح مـــن(تلقـــاء كاظمـــة) طاروا مع الريح شـوقاً وامتطوْا سـرجا
وإن تنـــاهى إلـــى أســـماعهم خبـــرٌ مـــن الـــديار رأيـــت النخـــل مبتهجـــا
هـــم الـــذين إذا اشـــتدّت بنـــا كـــربٌ رأيـــتهم كالصـــباح البكـــر منبلجـــا

أم المدائن

تحيةً معطّره

إليك يا مدينتي المنّوره

تحية الطيور والأقاح

تحية الندى

إليك يا مدينة الهدى

إليك يا مدينة الرسول

إليك يا ناصعة الجبين

يا طيبة الفروع والأصول

تحية الغراس

إليك يا طاهرة الأنفاس

∃ ∃ ∃

من أرضك الطهور يا حبيبة

تدفقت مواكب العروبة

تألق الإسلام

وفاضت المواسم الخصيبة

∃ ∃ ∃

أيتها المدينة الضياء

أيتها البخور والعطور والمآذن الشماء

أيتها الضحى الندي

والتلاوة التي تسكب في رماد عمرنا الأنداء

ماذا أقول عن شعوبنا الغثاء؟

شعوبنا التي تموت كل عام مرتين

وتخسر الرهان مرتين

ماذا أقول عن مسارج الخصام والصدام

والدماء والأشلاء؟

ماذا أقول عن خيولنا العجفاء

خيولنا التي تدور حول نفسها

وتطحن الهواء؟!

∃ ∃ ∃

أيتها المدينة الجميلة البهية

يا قلعة الإيمان

أيتها الحنان والأمان

أيتها الحنجرة التي منذ توثب التاريخ

وهي ترتل القرآن

وتمنح البيان أنصع البيان..

من خضرة القباب

كانت خضرة القلوب والزيتون والرمان

ماذا أقول عن براثن الشيطان

تغوص في دمائنا؟

ونحن لا نملك إلا أن نقول

كان يا مكان

∃ ∃ ∃

على ثراك قد مشى رسولنا الأمين

وضجت الملائكة

وفي ثراك أينعت غراسنا المباركة

وأرهف التاريخ سمعه

كم بطل أدارللشروق وجهه

وأعلن الشهادة

كم حرةٍ تبلج الصباح فوق سيفها

وأصبحت في جيدنا قلادة

وكم جبينٍ مثل دفق النور في الظلام

يسكب العبادة

أيتها المدينة الأثيرة العريقة الريادة

أيتها الغمام

على رسولنا الأمين أفضل الصلاة والسلام

ꟻ ꟻ ꟻ

ولدى

إلى ولدي مصعب على أثر مرض ألم به، وقد شفاه الله منه.

مرضــت فــذاب قلبي يــا حبيــب وشــــبّ بكـــل جارحـــة لهيـــب

أســيروجمــر كفــك مــلء كفــى ويســألني الطبيــب فــلا أجيــب

وأســمع وقـــع أحزانـــي ودمعـــي يغـــالبني ويعجزنـــي الهـــروب!

ألســت بنــي بعضـــاً مـــن كيـــاني ولــي فــي كــل جارحــة نصــيب؟

وأنظـــر خلســـةً فـــأراك نضـــواً وفــي عينيــك ينســكب الغــروب

وأبصـــر فيــك حـــالاً غيــر حـــال عجيــبٌ مــا أشــاهده عجيــب!!

ألـــم تــك قبــل أســـبوع نضـــيراً وضـحكتك السـخية لا تغيــب؟

وتـركض في الحديقـة مـلء عيني ويـركض خلفـك العشب الرطيب

وتمنحنــي الســـعادة رغـــم أنـــي كئيــــبٌ منــــذ هجرتنـــا كئيـــب

∃ ∃ ∃

وأنــــتَ وآه يـــا ولـــدى صـــموتٌ صـــموت لا تبـــيح ولا تجيـــب!

قســوت على أبيـك ولســت تــدري بـــأن أبـــاك تنهشـــه الخطـــوب

أنــا بــالأمس قــد صُــدعت عقــلاً ومـــا جـــفَّ البكـــاء ولا النحيـــب

((أمامــةُ)) مــا أقــول؟ وأنــت أدرى فقـــدتك والمســـاء لـــه نيـــوب

طعامــك مــا يــزال هنــا شـــهيًّا وكأســك مــا يــزال بــه الحليــبُ

وصـوتك يا ((أمامةُ)) ملء سمعى وثوبـــكِ فـــي خزانتنـــا قشـــيب!

وهــل أنســى الجديلــةَ بــين كفــيْ أداعبهـــا فتغمرنـــي الطيـــوبُ

بنـــيَّ أخـــاف مـــن غِيَـــر الليـــالي فـــإن ســـهامها أبـــداً تصـــيب

∃ ∃ ∃

كأنـــكَ لـــم تكـــن بـــالأمس طلقـــاً ولا غنّـــى بصـــوتك عنـــدليب؟!
ولا رنَّحـــتَ آذانـــي ضـــجيجاً فجـــاءتني تعـــاتبني الـــدروب
وقـــد هـــال الطبيـــب هـــزال جســـم ووجـــه قـــد أضـــرَّبـــه الشـــحوب!
رآكَ بصـــفرة الليمـــون وجهـــاً فتمـــتم والجبـــينُ لـــه قطـــوبُ
ولـــم يـــدر الطبيـــب بـــأن نصْـــلاً يغـــوصُ بخـــافقيْ وهـــو الطبيـــب؟

∃ ∃ ∃

أبهى[1]

((أبهـى)) أتُيتـك والبشـرى على قـدَر فـــأيَّ جـــوهرةٍ أهـــديك يـــا عمـــري
أتيـــتُ مـــن عـــالم الصـــحراء محترقـــاً فوسّـــديني ذراعَ الغـــيم والمطـــر
((أبهـى)) أتيـتُ علـى إعصـار قـافيتى ومـــا لَويـــتُ علـــى بَـــدْوٍ ولا حضـــر
فكـم صـعدتُ جبـالاً أوهنـت جسـدي وكـم سـقطت مـن الإعيـاء في حفـر!
وكـــم ركبـــتُ صـــهيل البـــرق منطلقـــا يقـــودني خَطَـــرٌ بكـــرٌ إلـــى خطـــر!
حتى وصـلت إلى مغنـاك فاحتبسـتْ ركـــائبي وتعـــثّرتْ صـــهوةُ الســـفر
وقُلْـــت للصـــحب طـــاب الآن منزلنـــا فقـد قضـيتُ بهـذا ((المنحنى)) وطَري

∃ ∃ ∃

((أبهى)) بهـاؤك قـد أغـرى قوافلَنـا فأســـرعتْ زمـــراً تُفْضـــي إلـــى زُمَـــر

---

(1) أبهى أحدى مدن الجنوب في الجزيرة العربية، وهي تشتهر بجمالها الطبيعي.

أنــتِ النجــوم علــى خــدّيك لاهيــةٌ   وأنـــت ملهمـــة الأشـــعاروالسِّــيَر
وأنـــت مســرحِ تــاريخ شُــغفت بــه   وأنــت معــرضُ شــلاّلٍ مــن الصــور
وأنـــتِ بـــين بـــلاد الله شـــامخةٌ   فمـــا عهـــدتكِ إلا مَـــوْطن النُسُـــر
لـــكِ الغيـــومُ تهـــادى كـــل آونـــةٍ   وفي ســفوحك غــرس المــاء والشــجر
فهـــذه غيمـــةٌ جـــاءت لتمطرنـــا   وهـــذه غيمـــةٌ عـــادت مـــن المطـــر!!
فكيـــف تزجرنـــي عـــن حـــب فاتنـــةٍ   ومـــا عهـــدتُكَ إلاّ صـــائب النظـــر؟!

∃ ∃ ∃

مـــن الجنـــوب[1]أتينـــا والحنـــين لظًـــى   يقودُنـــا عبـــقُ التـــاريخ مـــن مضـــر
فكـــم تكسَّـــر مـــوجٌ تحـــت أذرعنـــا   وكـــم تـــرنَّح عُشّـــاقٌ بـــلا وتـــر!
هنـــا علـــى عتبـــات الســـحر قـــافيتي   ترنَّحـــتْ وجـــرى الإبـــداع فـــي أثـــري
هنـــا النســـائم أكبـــادٌ وأجنحـــةٌ   تســري على مهــج العُشّــاق في السَّحر
هنـــا الظبـــاءُ كـــأنَّ الســـحب مشـــيتها   تكـــاد تســـقط مـــن دلٍّ ومـــن خفـــر
هنـــا العيـــون فتلـــك العـــين جاريـــةٌ   وتلـــك جارحـــة مـــن فتكـــة الحـــور
هنـــا الثـــراء فمـــا اليـــاقوت يـــا وطنـــي   ومـــا اللآلـــئ والمرجـــان فـــي جُـــزُري
هنـــا العصـــافير أســـرابٌ مغـــرّدة   هنـــا المســـاء رهيـــف الســـمع والبصـــر
((أبهى)) وأنـت شـراع العشـق في زمني   وأنـــت منحـــة ربِّ الكـــون للبشـــر

---

[1] نجران حيث كان الشاعر مقيماً عند كتابة هذه القصيدة

أنا وأنت

أنـا وأنــتَ وهــذا الصـمتُ والقلـقُ ... متـى سـيبزغ فجرانـا فننطلـقُ
أنـا وأنـت ومـا بالغـتُ فـى كلمـي ... كأننـا فـي جحـيم العصـر نحتـرقُ
مضـيَّعون فـلا أهـلٌ ولا وطـنٌ ... مُقيَّـدون فـلا كـفٌّ ولا عنـق
مـرّت علـى كبـدْينا ألـف أغنيـةٍ ... فمـا تضـوّع ريحـان ولا حَبَـق!!
ونشـرب المـاء لا نـدرى بنكهتـه ... ومـا شـربناه إلا غالنـا شَـرَق
ونحـن كنـا شـباباً زانهـم أدبٌ ... وللطمـوح علـى هامـاتهم ألـق
ونحـن كنـا وأرض الغـار منبتنـا ... ولـيس إلا سـيوفَ الحـق نمتشـق
فكـم جرينـا وللسـاحات جلجلـةٌ ... وكم سـرينا ونجم الظلمـة الحـدق!!
تشـدُّنا طـرقٌ عـزّتْ مسـالكها ... وتسـتبينا إلـى تلـك الـذرى طـرق
فكـم شـدونا فصـار الحـرف ملحمـةً ... وكـم ضـربنا فكـاد الصـخر ينفلـق
وكـم رتقنـا فتوقـاً فـى فعـالهم ... وغيرنـا مـا رأوا فتقـاً ولا رتقـوا!!
وكـم حملنـا سـحاباً والثـرى لهـبٌ ... وكـم سـقيناه أشـواقاً وهـم حرقـوا
ومـا جـزاؤك إلا السـوط يعزفـه ... ذاك الجنـون وإلا الشـتمُ والرهـق
نُضـىء ليـل جهـالات معربـدةٍ ... نكـاد بـين ضـجيج القـوم نختنـقُ
فعـن يمينـك ريـح الجهـل عاصـفةً ... وعـن يسـارك مـوج الشـرك يصـطفق
وأنـت تحمـل روحـاً زاده ألقـاً ... آي الكتـاب فـلا خـوفٌ ولا فـرق

∃ ∃ ∃

نجـوع نعـرى وتـدمينا سـهامهم ... ونمتطـي الـدرب، للآفـاق نسـتبق
فكـم تـرنّح فـي ليـل الأسـى جسـدٌ ... وكـم تملمـلَ فـي ظلمـائهم غسـق
وكـم تشـرّد آلاف مؤلفـة ... كـأنهم ورق يحنـو لـه ورق

تحـــنُّ يــا صــاحبي للــدارفـي ولــهٍ كمــا أحـــنّ فمــاذا تنفــع الحــرق؟
علـى الشــواطىء تلقـى كـل أمســية تحيـة العشـق والبـاقون مـا عشـقوا
هنـــاك تــركض أكبـــاد لنـــا ورؤى وذكريـــاتٌ لهـــا همـــسٌ لهـــا عبـــق
يهزنــــا أرج التــــاريخ يــــا وطنــــي فهــل نعــود وفـي أعمارنــا رمــق؟

∃ ∃ ∃

آلاء

إلى ابنتي ((آلاء)) ذات العامين.

مزقـي الكُتــب وانثـري الأوراقــا وامتطينـي مهـرًا وشـدّي الوثاقــا
واقطفـي مـن زهـور صـدريَ فـلاً واسْــكبي المــاء فوقـــه رقراقـــا
واحملينـي إلـى النجــوم لعلّــي أتملّـــى هـــذا الســـنا الـــدفاقا!
واركضـي واركضـي إلـى حضنـي الـدافئ، إنـي فـديت هـذا العناقـا
وخـــذيني إلـى البســاتين أخـــذاً مـــا ألــــذَّ التفـــاح والـــدراقا

∃ ∃ ∃

هـــذه دوحتــي فلــم ألـــق فيهـــا ثمـــــراً بائعـــــاً ولا أوراقـــــا!
أكلتهـــا الـــريح الســموم وكانــت قبـــل عـــامين تمـــلأُ الأحـــداقا!
كنـــت فيمـــا مضـــى قويـــاً قويـــاً كنــت أمضــي إلى الــذرا ســباقا
كــم توهجــتُ يــا حبيبــة قـــبلاً وأضـــــأت النجــــوم والآفاقــــا
كـم شــدا شـعري الجميـل وغنّـى وعلــــى ثغــــره الربيـــعُ أفاقــــا
وخيـــولي التـــي تســـابقها الـــريح مـــن الزهـــو.. قـــد لـــوت أعناقـــا
مـا أطقـت الـذي يهرجـه النـاس وقلبـــي لـــــزيفهم مـــا أطاقـــا

كـان عمـري أحلى، وكـان غرامـي بالجديـــــدين رائعـــــاً دفّاقـــــا
كنـت قلبـاً تخضّـر فيـه الأمـاني لا يعـــــاني همّـــــاً ولا إرهاقـــــا

∃ ∃ ∃

حركـي الجمـر فـي رمـاد حنينـي واملئـي الكـأس بـالحنين دهاقـا
كـان لـي صـولتي ولـي صـولجاني فأعيـدي تلـك الخيـول العتاقـا
قـــدَّر الله أن يمـــدّ حيـــاتي كـــي أرى فـــي نخيلـــي الأعـــذاقا
وأرى طفلتـــي الأثيـــرة تعـــدو وأنـــا خلفهـــا أطيـــر براقـــا
يا هـديل الحمـام في روضـة العمر ويـــا كوكبـــا يمـــدُّ الرواقـــا
غـردي غـردي على غصـن أيـامي وقـــولي يـــا حلـــوتي مـــا راقـــا

أمنية

إذا قـــدَّر الله لـــي أنْ أعـــودَ وأطــوي أوراق هــذا الســفرْ
وأرجــع للبيــت بيتــي القــديم وأهـبط مـن ذلـك ((المنحـدر))
فـــإني سأحضـــن كـلَّ الوجـــوه وألـثم في البيـت كـل الصـور
وأزرع مـا عشـت أغلـي الزنـابق أروي بمـــاء العيـــون الزهـــرْ
وأطلـق قلبـي الجديـد الجديـد ليلعـب في الـريح تحـت المطر!!

∃ ∃ ∃

إذا قـــدّر الله لـــى أن أعـــود ومـــدّ بعمـــري مـــدّاً قلـــيلا
وأكرمنـــي باحتفـــاء الوصـــول وبلَّغنـــي مـــائي السلســـبيلا
وأذهـــب عنـــي غنـــاء الســـنين وأمـــرع هـــذا الفـــؤاد المحـــيلا

وأسـكنني بعـد طـول الرحيـل بـأرض الأحّبـة ظـلاً ظلـيلا
فـإني سأنشـد شـعري الجديـد وأزرع فـي ضـفتيه النخـيلا
وألجـم هـذا الجـواد العنيـد وأسـكت في مقلتيـه الصـهيلا!

∃ ∃ ∃

إذا قـدَّر الله لـي أن أعـودَ وألقى الصـباح وألقى المساءْ
وأغمـر وجهي بمـاء ((الغـدير)) وأبصـر فيـه ارتعـاش الضـياء
وأرشـق بالمـاء وجـه الحبيـب ويرشـقني.. يـا لـدَلِّ الظبـاء!!
وألقـى دجاجـات أمـي هنـاكَ وديكـاً تضـجّ بـه الكبريـاء!!
وكفّـاً يسـافر فيهـا الحنـان ووجهـاً يسـافر فيـه الـدعاء
وكوخـاً تلمّسـت فيـه الحيـاة وفيـه تنسـمت عطـر الإخـاء
وشَـبّابةً فـي اخضـرار الربيـع وزيتونـةً لا تمّـل العطـاء
فـإني سـألغي فصـول الرحيـل فـلا في الخريـف ولا في الشـتاء

نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني

شـدّوا الخنـاق فـأنتم وجهنـا القمـر وفـي أكفكـم قـد غـرّد الحجـر
شـدّوا الخنـاق فقـد ضـاعت ملامحنـا وزاغ فـي التيـه منـا السـمع والبصـر
يـامن بـزغتم بهـذا الليـل أوسـمةً ولسـت للأنجـم الزهـراء أعتـذر
أنـتم سـنابل هـذا العمـر فـي بلـدي وفـي لهـاث الصـحارى أنـتم المطـر
أنـتم خيـول بنـي الإسـلام جامحـة يقودهـا زمـن الإسـراء والظفـر

∃ ∃ ∃

من الخيام خرجتم تعزفون لنا ... لحن الفداء فجنَّ اللحنُ والوتر
ظنّوا بأنكم موتى بلا حفرٍ ... وهالهم أنها تدعوهم الحفر
وقد رميتم بأحجارٍ مسوَّمة ... على رؤوسهم ألقت بها سقر

∃ ∃ ∃

من قال إنَّ بنان الطفل يا وطني ... يوماً ستلمس تاريخاً فينفجر؟
من قال إن خطا الأطفال مرعبةٌ ... وإنه من خطاهم يبدأ السفر؟
من أين جاؤوا؟ ولم يحمل بهم نبأ ... ولا تمخَّض عنهم قطّ مؤتمر
جيلٌ من الصخر قد قدّت ملامحه ... ومن رماد الشظايا أورق الشجر
فلا المدافع أجدت في قذائفها ... ولا القذائف قد أسرى بها خبر؟!

∃ ∃ ∃

شدّوا الخناق فإن العرس عرسكم ... وهذه الغادة الحسناء تنتظر
من أربعين ولم يخمد لها ألقٌ ... ولا تلاشى لها عطر ولا حور
من أربعين وكفُّ القدس مشرعة ... والخاضبون لكفّ القدس ما حضروا؟
هذي الصبيّة ما زالت تؤرّقنا ... فما ألم بها ضعف ولا كبرُ
القدس في وله ترنو لخاطبها ... وكلهم عن صداق القدس يعتذر
القدس ترحل من ليل إلى غسق ... فما أطل على أسوارها ((عمر))
حتى هتفتم ونار العشق تصهركم ... إنا بمهرك يا حسناء نبتدر
وسال نهر دم يسقي مواسمكم ... ويرسم الزمن الآتي ويبتكر!
وكان ما كان من صحوٍ ومن مطر ... ((وأول الغيث قطر ثم ينهمر))
القدس قاب شهيدٍ واحد وبكم ... سرُّ العطاء وفيكم تنسجُ السير

وكـم جـريتم إلى الأبـواب تقرعهـا كـفٌ ويقـــرعكم مـــن صـــمتها ضـــجر!
ومـــا رميـــتم ولكـــنَّ الإلـــه رمـــى فكيـــف يُهـــزم مـــن بـــالله بنتصـــر
إنَّ اليهـــود بتـــاريخ الـــورى بـــؤرٌ ألـــم يحـــن بعـــد أن تستأصـــل البـــؤر
إن اليهـــود رؤوس كلهـــا يبســـت لكنهـــا تحـــت عنـــف الطـــرق تنكســـر

∃ ∃ ∃

هـــاتي الزغاريـــد يـــا أمـــاه غاليـــة فـــإن أطفالنـــا في القـــدس قـــد كبـــروا
ضـــميّ الشـــهيد ولفـــي فـــي عباءتـــه كـــل الجـــراح فـــلا يبقـــى لهـــا أثـــر
فـــإن هـــذا زمـــانٌ فيـــه علّمنـــا طفـــل الحجـــارة ألا يركـــع الحجـــر
وإن هـــذا زمـــانٌ لاح عارضـــه وللعقيـــدة فيـــه القـــوس والـــوتر
مـــن المســـاجد قـــد صـــاغوا ملاحمهـــم ومـــن مآذنهـــا الشّـــماء قـــد نفـــروا
فكيـــف ينهـــزم الإعصـــار فـــي بلـــدي ولحنـــه الســـرمديُّ الآي والسُّـــور؟!

وسافروا في جفاف الأرض أنهارا

ســـيروا فـــإن لكـــم خـــيلاً ومضـــمارا وأمطـــروهم مـــع التكبيـــر أحجـــارا
وقـــاتلوهم فـــإنَّ الله قـــاتلهمْ فقـــد تولّـــوْا علـــى الأدبـــار فـــرّارا
ســـيروا فـــإن لنـــا همًّـــا يؤرقنـــا بـــأن نضـــمَّ مـــع الـــدينار دينـــارا
مـــن نصـــف قـــرنٍ ونحـــن الميتـــون هنـــا ومـــا وجـــدنا لهـــذا القبـــر حفّـــارا!!
مـــن نصـــف قـــرنٍ وحـــرب الشـــعر دائـــرة ونحـــن نصـــنع ((أبطـــالا)) و((ثـــوّارا))

∃ ∃ ∃

سـيروا علـى بركـات الله فـي زمـن قــد أنبــت الصــخر ريحانــاً ونــوّارا
ولا تقيمــوا لنــا وزنــاً بــرحلتكم فقــد غــدونا مــع الأيــام أصــفارا

∃ ∃ ∃

أنــتم ملامحكــم ليســت ملامحنــا لـم توقظـوا الليـل في الحانـات أوتـارا
لـم تقـرؤوا في ليـالي الـذلّ هرطقـة ولا رفعــتم علــى الأكتاف((غيفــارا))
ولا منحــتم رؤوس الظلــم أوســمة ولا قتلــتم علــى الحسنى((ســنّمارا))
أنــتم حجــارتكم قــد فجَّــرت حممــاً وأنجبـت فـي الليـالي السـود أقمـارا
ونحــن نخجــلُ إن قلنــا قــذائفنا ليســت ولســنا وربِّ البيــت أحــرارا!

∃ ∃ ∃

سـيروا علـى بركـات الله وانطلقـوا وحطَّمــوا الــوحش أنيابــاً وأظفــارا

مدّوا إلى الشـمس من أجسـادكم ألقًـا وســافروا فــي جفــاف الأرض أنهــارا
وذكّرونــا بأيــام لنــا ســلفت فقــد نسينا((شــرحبيلا)) و((عمّــارا))
وطهّـروا الأرض مـن رجـس ومـن عفـن نــاءت بنــا الأرض أوضــاراً وأوزارا

∃ ∃ ∃

خوضوا إلى الغاية القصوى ملاحمكم وعــانقوا عُرُبــاً فــي الخلــد أبكــارا
إن كنــتم تــألمون اليـوم مـن رهـق وتســقطون علــى الســاحات أبــرارا
وتنزفــون نهــارات وأوســمةً وتمضــغون مــع الأحجــار أحجــارا
فــإن أول غيــث كــان غيــثكم وســوف يســقط هــذا الغيــث مــدرارا

∃ ∃ ∃

إنا من ((الشاشة البيضاء)) نرقبكم فنحن نرهف آذاناً وأبصارا!!
نرى ونسمع ما يندى الجبين له فلا نحرك في التابوت مسمارا!!
ولا نقاتل إلا في مخادعنا! ولا نعانق إلا الذلَّ والعارا!

∃ ∃ ∃

ماذا أقول وهذا الطفل معجزةٌ فيكف ينسف أبراجاً وأسوارا؟

وكيف يمشي على جمرٍ بلا قدمٍ وكيف يكمل دون الساق مشوارا
وكيف يتقن فنَّ الموت منتشياً ويقرأ الموتَ أسلوباً وأفكارا؟
وكيف يمسك في أسنانه حجراً وكيف يقذفه برقاً وإعصارا؟
وكيف يركض خلف الجند منطلقاً وقد تفجَّر إيماناً وإصرارا؟

الأقربون

بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك.

ها أنت جئت ولم يعرف لنا بلد ولا تلاقى بوجه الوالد الولد؟
ولا تأرج ليمون على شفتي ولا أطلّت على عشاقها((صفد))؟
ولا تناهت إلى غاباتنا طرقٌ ولا هداني إليها طائرٌ غرد
ها أنت عدت وفي أكبادنا ألمُ فكيف تهرب من آلامها الكبد؟
مشتتون وأرض الله واسعةٌ لا يستقر لنا في رملها وتد!

الشـوق يـا وطني يبري قصـائدنا — والأقربـون على أحزاننـا صـعدوا
والأقربـون ريـاشٌ تحـت أرجلهـم — مرفهـون فـلا هـمٌّ ولا نكـدُ
والأقربـون ومـا أدراك حـالهم — لـم ينصـرونا ولا هَمّـوا ولا وعـدوا
لـم تعـو خيمتهم في الليـل مـن هلـع — ولا تضـاغى بنـوهم حينمـا رقـدوا
مـا مسّـت النـار مـن أكبـادهم كبـدا — ولا تهـاوى لهـم سـقف ولا عمـدُ
الأقربـون ومـاذا قـد أقـول بهـم — كـأنهم زبـدٌ يلهـو بـه زبـد
الأربعـون حملناهـا علـى قـدرٍ — وكـم زرعنـا بها قمحاً وكـم حصـدوا
نشّـرع الصـدر للنيـران نلقمهـا — أجسـادنا، وقليـلٌ عنـدنا الجسـد!!
ونمضـغ الشـوك حتى لا نمـدَّ يـدا — حاشـا لغيـرك ربـي أن تمـدَّ يـد
ونطعـم النـار مـن أشـلائنا حطبـا — حتـى تظـل ببـاب القـدس تتقـد
نؤسـس اللغـة الفصـحى وننقشـها — على الصخور ولا يـدري بنـا أحـد!!

∃ ∃ ∃

هـا أنـت جئـت فحّـدقْ في مسـاجدنا — مثـل القـلاع عليهـا النصـر ينعقـد
منهـا خرجنـا ومـن محرابهـا اشـتعلت — كل البطـولات... جلَّ الواحـد الأحـد
منهـا قرأنـا علـى أعـدائنا سـورا — ((والنازعـات)) على أرواحهـم رصَـد

∃ ∃ ∃

عامـان والـزمن القدسـى مشـتعلٌ — ونحـن حـول حيـاض المـوت نحتشـد
عامـان والنـار لا تلـوي علـى أحـد — إلا شـوته، وبالآيـات نبتـرد
عامـان والرشـق في السـاحات متصـل — كأنـه مـن أكـفّ الصـبية البـرد

∃ ∃ ∃

بوحْ

الحمـــد لله، لـي ســمعٌ ولـي بصـرُ ولـي ذراعٌ ولـي قـوسٌ ولـي وتـر
ولـي قصـائد حـب كـم شـدوت بهـا وكـم تـرنح فيهـا الليـل والـوتر
ولـي فضـاءٌ بـه تختـال أجنحتـي وفيـه تلمسـني أترابـي الـدرر
ولـي غيـومٌ غـداة الوسـم أعرفهـا ولـى ريـاح ولـى بـرق ولـى مطـر
ولـي بقيـة أصـحاب ألـوذ بهـم إذا تناوشـني الحرمـان والضـجر
ولـي مسـاحات ودٌّ لا أضـن بهـا كأنهـا في هجيـرى المـاء والشـجر!!
ولـى سـفوح بهـا ترتـاح راحلتـى إذا تعبـت، ومنهـا يبـدأ السـفر
الحمـد لله إنـي لا أزال علـى طبعـي القـديم فـلا كبـرٌ ولا بطـر
درجـت فـوق ضـفاف النهـر منتشـياً ومـن قوافيـه هـل الموسـم الخضـر
أضـمٌّ طفلـي أغفـو فـي براءتـه وأعشـق اللثـغ بعـد اللثـغ بنهمـر
وأفـتح القلـب للأحبـاب كلّهـم وأمـنح الـودَّ مـن وفّـوا ومـن غـدروا!!
وأعشـق الأرض بعـد الغيـث منهمـراً أمـا عرفـت لهـاث الأرض يـا مطـر

∃ ∃ ∃

الحمـد لله إن الفجـر يـوقظني وإنـني بوشـاح الفجـر أأتـزرُ
وقـد عزفـت عـن الغـادات مـذ زمـن فـلا تحركنـي... حـورٌ ولا حـور!!
تلـك الكنـوز التـي في العمـر تقنعنـي ولـيس يقنعنـي اليـاقوت والـدرر
صـوت المـؤذّن يحيـي كـلّ جارحـة وينعشُ القلب لـو أصـغوا ولـو ذكـروا

∃ ∃ ∃

الحمـــد لله لـــي صـــبرٌ ولـــي جلـــدٌ ولـي يقـــين بـــأن الحـــقَّ منتصـــر
ولا يغيـــر طبعـــي مـــا أشـــاهده مـن النفـاق ومـن في حضـنه كبـروا
وأقمـــع الـــنفس إن تاقـــت لمأدبـــة أعـــود منهـــا وشـــيءٌ فـــيّ منكســـر
وقـــد أضـــج كمـــوج البحـــر إن لمحـــت عينـــاي طيـــف ذليـــل مســـهّ البطـــر

∃ ∃ ∃

الحمـــد الله مـــاضٍ فـــي خطـــا قيمـــي مـا حـدت عنهـا ولـو حـادوا ولـو نفـروا
وكـــم يفجّرنـــي وغـــدٌ غـــدا ((بطلا))! وكـــم يفجرنـــي شـــهمٌ بـــه خـــور
وأمـــة كخشـــاش الأرض لـــيس لهـــا وزن ولـــيس لهـــا ســـيف ولا عمـــر
فـــلا يحركهـــا صـــوتُ ولا ألـــمٌ ولا صـــراخ مـــن الأعمـــاق ينفجـــر
يـداي صـوب تخـوم الشـمس مشـرعةٌ وخـــافقي بكتـــاب الله منصهـــر

∃ ∃ ∃

الحمـــد لله حمـــداً لا ضـــفاف لـــه مـا سّـبح الطيـر للـرحمن والشـجر

كاظمة[1]

أزُفَّ إليـــك كاظمـــة الســـلاما وأرخـي للفـؤادِ لـكِ الزمامـا
خيـامُ البـدو تنـبض في عروقـي وتهمي في لظى كبـدي غمامـا
أشُـــمُّ عبيـــر كاظمـــةٍ فـــأبكي على زمـن شـممت بـه الخزامى

([1]) منطقة في الكويت عاش فيها جرير والفرزدق، وسكنتها قبائل بكر وإياد وجرت فيها معارك كثيرة في الجاهلية والإسلام. وذكرها الشعراء ومنهم البوصيري في قصيدته الشهيرة ((البردة)) وغيره.

فهــل ألقـــى قلاصـــك والمطايـــا وهـل ألقـى ظبـاءك واليمامـا؟

∃ ∃ ∃

لقـد أنفقـت خلـف الغيـد عمـري ورنَّحـــتُ الجـــآذروالرئامـــا
وعــدت أعــضُّ مــن نــدم بنانــاً وأســتجدي الكــلام، ولا كلامــا
كـــأني مـــا قنصـــت بهـــا غـــزالا ولا يمنـاي قـد رشـقتْ سـهاما

∃ ∃ ∃

أكاظمـــة وأنـــت ربيـــع عمـــرٍ تــولى، كــم رجــوتُ لــه دوامــا!
أتـــاك الشـــعر معتـــذراً خجـــولا وكـان الشـعر عطـرك والقوامـا
ذكرتـك فانكفـأت علـى جراحـي كـأني قـد ذكـرت بـك الشـآما
ألـــم يصـــدحْ بكاظمـــةٍ ((جريرُ)) فهامـــت فـــي روائعـــه وهامـــا
ألـم يبن ((الفـرزدق)) صَرْح مجدٍ ولـولا الشـعر صرحك ما تسـامى
وللعشَّـــاق منـــك هـــوىً ونجـــمٌ وفـوق ثـراك قـد نصبوا الخياما
فـأي العاشـقين قضى((شـهيداً)) وأي العاشـقين قضـى غرامـا؟!
تميطـــين اللثـــام وليـــت شـــعري وعنـــي لا تميطـــين اللثامـــا!!

∃ ∃ ∃

هنـــا خطـــتْ ملاحمهـــا ((إيـــادٌ)) وصـبَّ أسـودها المـوت الزؤامـا
وجالـت فوقهـا فرسـان ((بكـر)) تـــرجُّ الأرض تـــأراً وانتقامـــا

وما زال((الصليب)) [1] يمجُّ قتلى	وما زالت تضجّ به الأيامى

∃ ∃ ∃

ويا ((ذات السلاسل)) [2] نبئينا	لعلك توقظين بنا النياما!
أما كانتْ خيول الله برقاً	((وسيف الله)) قائدها الهماما
يشدُّ على الأكاسر أيَّ شدًّ	ويبري في ظهورهم السهاما
يمزّق من بغوا شرّاً ويطوي	لواءهم ويتركهم ركاما

أحوال

أين ذاك الزمان أين الوصالُ	أين أيامنا الملاحُ الثمّالُ
أين فرَّ الغزال مني وما كنـ	ـت بليداً حتى يفرّ الغزال؟
أين يوح المساء، أين القوافي	أين فرسانها وأين المجال

∃ ∃ ∃

أنا بالأمس قد خرجت إلى الصيـ	ـد فهذي قوسي، وتلك النبالُ
لم تزل جبهتي تخوّضُ في الفجر	ومازال في يديَّ النصال

---

(1) جبل في كاظمة وقعت فوقه معارك مشهورة.

(2)المعركة المعروفة بين المسلمين والفرس وكان المسلمون بقيادة خالد بن الوليد الله المسلول.

وغبـار الطريـق خلفـي وفي القلـب		هــــــديرٌ كأنــــــه الزلـــــزال!
عاشـــقاً للحيـــاة كنـــتُ وكانـــت		تسـتبيني تلـك القـدود الطـوال!

∃ ∃ ∃

كيــف أصــبحت زاهــداً وجــوادي		- ذلــك البـرق - يعتريــه المــلال
كـــلَّ شـــيء مـــن حولـــه يتنـــزي		وهـــو ثـــاوٍ.. كأنّـــه التمثـــال!!

∃ ∃ ∃

أيُّ همــس علــى الطريــق وشـجوٍ		وشـــــفاهٍ نديـــــة وابتهـــــال؟
أيـن تلـك القلـوب يمنحهـا الحـب		صـــــفاءً، فتـــــورق الآمـــــال؟
أيـــن ورد قطفتـــه يـــا حبيبـــي		ونجـــومٌ فـي كفّنـــا مـــا تـــزال؟
ووعـــودٌ منهـــا ســـحائب صـــيفٍ		ووعــودٌ منهــا السـحاب الثقــال
وعيــونٌ تفـيض بالشـعر والسـحر		ونحــــن الكتّـــــاب والنُّهــــال

∃ ∃ ∃

مـا عرفـت المواسـم الخضـر حتى		دهمتنـي فـي مقلتيـكَ الغــلال
وقـــدود مســـافرات إلـــى الشـــمس		وينبـــو عـــن أفقهـــن الخيـــال
لـــــيس فينـــــا إلا وهزتـــــه ريـــــحٌ		((وقليـل مـن الرجـال الرجـال))
قــد كتبنــا علــى النجــوم حكايانــا		وســـــرنا كأنّنـــــا الأمثـــــال

∃ ∃ ∃

مُتَـــعٌ ســـاقها الزمـــان إلينـــا		ثــم شـخْنا وشـاخت الأوصـاُل

ودهانـــا مـــن أمرنـــا مـــا دهانـــا فـــإذا اللّيـــل رجفـــة واعـــتلال
وإذا خطونـــا الســـريع بطـــيء وإذا عمرنـــا النـــدى صلصـــال!!

∃ ∃ ∃

أحـــــرامٌ ألاّ نكـــــون شـــــيوخاً مـــرةً حينمـــا يلـــوح الجمـــال!
نتملّـــى بعـــد الهزيمـــة نصـــراً وعلـى جرحنـا الشـذى ينثـال؟
مـــرةً فـــي الحيـــاة نـــنفض فيهـــا يعـض أعبائنـا ويصـفو البـال
مـــرةً ننشُـــر الربيـــع جديـــداً ويغنّـي فـي عرســـنا((الموّالُ))
ونضـــمُّ الحيـــاة ضـــمًّا كمـــا كنّـــا فعـــــيشُ رغـــــدٌ ومـــــاء زلال
أولـــم نســـحب الـــذيول شـــباباً ولنـــا العطـــر كلّـــه والـــدلال؟

∃ ∃ ∃

ضحك الشـيب وهـو يسـمع قـولي ثم ماذا؟؟ وأضحكتني ((العيال))
يـــا أبـــي يـــا أبـــي!! نـــراك شـــروداً وبعينيـــك قـــد أطـــلّ الســـؤال؟
ثـــم تابعـــتُ خطـــوتي وعلـــى ظهـــريْ تمـــادتْ فـــي ضـــحكها الأثقـــال!

الأشجار

إلى شعراء(الزمن الجديد)[1] في مغربنا الحبيب حسن الأمراني وإخواته

إليكم
إلى كل قلب تندى بماء القداسة والبسملة

---

(1) ديوان شعر لأكبر الشعراء الإسلاميين المعاصرين في المغرب حسن الأمراني.

إلى كل نجم هنالك يغزل أعيادنا المقبلة.

إلى كل نقطة حبرٍ.

تجادل عن نفسها قبل فوت الأوان

ترسخّ من واقع السنبلة.......

إلى رقصة ((الزيزفون)) الذي لا يماري بوجدة

وهو يؤذن للفجر.

ثم يرتّل شيئاً من السور المثقلة.

∃ ∃ ∃

إليكم وأنتم تضيئون من غسق الليل

تجترحون الحكايا التي أرّختْ للبداية.

تستنزفون الأصالة حتى الثمالة.

تشّدون أقواسكم، والنيام نيامٌ على فرش.

من نذاله!!

إليكم أزفّ التحية والمجد.

أشهد أني على باب هذا الكفاح المكافح.

أصبحت عاله!

∃ ∃ ∃

عرفتكم واحداً واحداً

وغلّقت كل النوافذ في القلب كي لا تفّروا.

قرأتكم ساعداً ساعداً.

عرفت متى تشهرون القصائد كي تستريحوا قليلاً.

على شرفات القمْر.

عرفت متى تقرؤون حروف الندى
أو متى ترحلون إلى الموعد المنتظر.
تمنيت لو أنني ريشة في الجناح الكبير.
ترفّ على سرب أحلامكم
تمنيت لو أنني نقطة في ((المحيط))
سحابة صيفٍ تجول على ذلك المنحدر!!
تمنيت لو أطلق القلب
صوب مساءاتكم في الشمال
وأنتم تجيدون كنس الغثاء
ليلعب في الريح تحت المطر
يعانق كل الكواكب، كل المآذن.. كل البشر

∃ ∃ ∃

عرفتكم يا أهْلة هذا الزمان
وأنتم تدقّون بالقبضات العنيدة أعتى الرياح
تلوبون في الدرب، درب الجراح، ودرب الحفُرْ
وخبّأتُ عيني كي لا تضيع الفجاءةُ
لي موعدٌ ((والأتاي))[1]اللذيذ هناك
مع ((النعنع)) المعتبر.
ولي في طريق إلى البرتقال
على بعد مترين من قلب ((طنجة)).
لي قصة من حجْر

---

[1] الشاي في اللهجة المغربية الدارجة.

أهُزُّ جذوع الأخّوة فيكم.

فيسّاقط الثمر الحلو.... أشهى الثمر!!

∃ ∃ ∃

كثيراً كثيراً صبرتم

طويلاً طويلاً صمتُّمْ.

وأرهفتم السمع للراعدة...

وكان شتاء العصافير يرسم آهاته الصاعده

وكان الشتاء ثقيلاً

وأنتم تفيضون من ماء زمزم

في الليلة الباردة!!

تعوذون بالله من همزات الشياطين.

والأنفس الحاقدة

∃ ∃ ∃

وجاء الربيع

بما لا يجيء الربيع كثيراً

يفتح أزهارنا الواعدة

وفي نبضكم أيها القابضون على الجمر.

أحكمت نبضي

والأعين الثاقبة.

عرفتكم بالحروف الندية والكلمات التي تنعش القلب

في درب أيامنا اللاهبة

عرفتكم حينما تنقشون بتلك الأظافر فجراً جديداً.

تضيئون في عتمة الفكر حرفاً جديداً.

تجيئون كالموجة الغاضبة.

النبع القديم

ماضٍ على طول الطريق

لا أنت تفهمني ولا موتي يجيء

ولا أنا أنجو من الشعر الحريق!!

تعوي عليَّ ذئابهم

وأظلّ ألقمها العدالة

ثم تعوى

ثم ألقمها النبالة

ثم تعوى

ثم تنتفض الشهادة في شراييني وأركض

فالشراع هناك يرمقني

ويرمقني المضيق

∃ ∃ ∃

كم مرة فاح الكلام على لساني!!

وأنا أحسّ بأنّ ظهري في السنان

حتى عناقيد الكروم، وكم حنوتُ على نضارتها!!

تراوغني

وتهرب من بناني....!!

∃ ∃ ∃

وأنا أدف على الطريقْ

ولا أغازل غير فجر المتعبين.

ولا أقيم لغيرهم وزناً
أمشي ويتبعني الغبار
ويمد لي ذاك السراب لسانه
ويشب في دمي الحوار
((أرهقت نفسك فاستندْ يوماً إلى هذا الجدار))؟
لن تستطيع قراءة اللغز المعربد
في قواميس ((الكبار))!

∃ ∃ ∃

ورجعت للنبع القديم
رجعت للصبوات والصهوات والحبّ المقيم
ورجعت للحلم المسافر في عيوني
يا صدر أمي إن بي ظمأً إلى نبع الحنين
إني أتوق إلى براعم تلكم الكلمات
للسهرات للبسمات للركن الركين
إني أتوق إلى سنابلنا إلى وجه المساء
إلى مرايا الزيزفون
إني عريت، وهزني ريح الخريفُ
وجئت يا أمي إليك.. فدثريني.. دثريني...

سيدة الدنيا

مُحمّـلاً بغبـار الصـيف والتعـب أضُـمُّ تحـت جنـاحي أمَّـة العـرب
أشُـدُّ أشـلاءها شـدّاً علـى كبـدي وفـي الهـواجر ألقـي فوقهـا هـدبي
وأزرع الـورد فـي أرض الجـراح وفـي أرض الخنـاجر أسـقي كرمـة العنـب
أذود عنهـا ذئـاب الأرض قاطبـة وأركـبُ الصـعب لا ألـوي علـى تعبـي
فكـم حملـتُ إلى المقـرور مـن حطـب وكـم قطفـتُ إلى المحـروم مـن رطـب!!
وكـم نقشـت علـى أشـجارها لغتـي وكـم تلـوتُ علـى أمواجهـا خطبـي!!
وكـم مشـيتُ وحـرُّ الشـمس يـأكلني وكـم عزفـتُ فمـاد الكـون مـن طـرب
لـئن تكـاثرت الأعـداء يـا وطنـي فـإن سـيفك ذو حـدٍ وذو نسـب
ومـن جـذورك يـا أمّـاه قـافيتي تظـلَّ تـركض رَكْـضْ البرق في السـحب
تئـزُّ فـوقهم أزًّا وتعرفنـي تلـك الميـادينُ لـم أجـزعْ ولـم أهـب
ومـن عبيـرك هـذا الفـوح في لغتـي ومـن شـموخك هـذا النـبضُ في أدبـي
فأنـت نبـع القـوافي أنـت سـيّدتي وأنـت سـيدة الـدنيا وإرث أبـي!
تـدفّق العطـر مـن بطحائنـا سـيراً وأورق المجـد قبـل الـنفط والـذهب
الخيـل مـا وثبـت إلا بسـاحتنا ونحـن مـن قـال للخيـل العتـاق.. ثبي
أشـدُّ قوسـيّ وللآفـاق لوعتهـا ولـيس إلا ذرا العليـاء مطّلبـي
وقـد خبـرتُ الليـالي وهـي مـدبرةٌ وهـا هـو الفجـر يـا أنسـامه اقتربـي

∃ ∃ ∃

غضـبت مـن قالـةٍ للسـوء أعرفهـا يـا ويـل قالـة هـذا السـوء مـن غضبـي
فكيـف يمـزج هـذا النبـع منحـرفٌ وكيف يرشـق ذاك الـنجم. محـض صبي
وكيـف ينكـر إسـلامي ودولتـه ويـدّعي أنـه مـن خـالص العـرب؟!

لو كان في قلبه مثقال خردلةٍ
من العروبة لم ينكر ولم يعب

لكنه هوس الإفرنج في دمه
فما وراءك يا حمّالة الحطب؟

∃ ∃ ∃

هم يقتلونك يا أماه عربدةً
ويرشقونك عدواناً بلا سبب

ويقرؤونك ألغازاً وطلسمة
وينكرونك ميراثاً لخير نبي

كم شوهّوا فيك يا حسناءُ من قيم
وألصقوا فيك يا عذراء من ريب!!

لو أنهم سألوا التاريخ عن زمن
كالتبر يوم زمان الناس كالترب

لما أساءوا وما قامت قيامتهم
وما تباروا يُهدّيهم أبو لهب؟!

نعم تبدَّلتْ الأيام يا وطني
وقد بصرتَ بها زحفاً على الركب

وصار بعض طعام الناس لحمهم
وصار ربُّهم عجلاً من الذهب

وأصبح الجوع مثل الظل بتبعهم
ودولة الجوع في عزٍّ وفي غلب

فلا الطفولة في أيامنا سعدت
ولا البهائم حازت حُرْمة القصب!!

وركّز الحقد بين الناس رايته
وأصبح الرأس بين الناس كالذنب

وكان ما كان في لبنان والهفي
وفي العراقْين ...من يدري ولم يشب

وفي فلسطين عارٌ كيف نغسله؟
أيغسل العار بالتهريج والخطب؟

∃ ∃ ∃

لكننا وسيوفُ الأمس تعرفنا
كالموج يزخر بعد الجزر والتعب

الأيدى الأثيمة

أيتها الأيدى الأثيمة

عربدي ما شئت في ليل الجريمة

وأحيلي كلَّ شىء عندنا موتاً

ودُقيّ في سلام الناس إسفينا

ولا تبقي على أسمائنا الخضر الحميمة

فغداً يأتيك سيف الله

باسم الواقع المنخور

يستل من القلب المجوسِّي سمومه..

∃ ∃ ∃

أيتها الأيدي الأثيمة

منذ عشر والنفاياتُ تغّطي وجهك الموبوءَ

والأيام سكرى

منذ عشر وهواء الناس ممزوجٌ بكم برًّا وبحرا.

تعب القنص من القنص

وضاق القتل بالسّفاح صدرا!

تعب القتلُ

ومازلت تسنيّن الردى ناباً وظفْرا

مزقي الأطفال

صبُيّ حقدك المجنون في الأقداح خمرا

إنَّ بعد العسر يسرا

إن سيف الله آت

إن سيف الله أدرى

كيف يجتث المباءات ويهوي بالنفايات...؟

يعيد الصلف المجنون قبرا

∃ ∃ ∃

أيها الوجهُ المجرثمْ

أيها الواغل في الحقد تكلَّمْ

كم من الأطفال يتّمت؟

من الأكواخ هدَّمت؟

ولمّا تتلعثم!؟؟

∃ ∃ ∃

باسم من تعشق هذا الفن في الفتك

وتجتاح عصافير المخّيم

باسم من تقذف هذا البلد الآمن في نار جهنم

إنه كسرى الذي يطعم للنار ضحايانا.

وللنار وشيكاً... سوف يطُعَمْ.

∃ ∃ ∃

أيها الوجه المغامرْ

يا سليل الحقد يا رمز المجازر

إن رب الناس قادْر

إن يحيل الشوك في أرض الملايين ورودا

إن رب الناس قادر

أن يري((فرعون)) يوماً أغبر الوجه

ويجّتث الجنودا

ويعيد الأمن والإسلام والحب

إلى أوطاننا عَوْدًا حميدا

∃ ∃ ∃

مرثية

في رثاء الشهيد الداعية الكبير الدكتور/ عبد الله عزام رحمه الله

لقد قتلوك غدراً وانتحارا … وراح الغيظ ينفجر انفجارا

لواذاً أقبلوا ومضوا لواذاً … وفرُّوا في جحورهم فرارا

ويخشى المجرمون لقاء حُرّ … أمام الشمس أقزامًا صغارا

∃ ∃ ∃

وما سفحوه سوف يكون سيلاً … يلم بهم وسوف يكون نارا

تدمدم في مواقعهم أسودٌ … وتتركهم بلا خمرٍ سكارى

ألم تشهدْ ذرا الأفغان أسْدًا … يتيه البدر بينهم فخارا

ألم تعشب صخورك ((قندهارٌ)) … ألم ترسمْ لأمتنا المسارا!؟

سقطتَ وأنت تطلبها حياةً … وفزت بها وغيرك قد توارى

ولم تلو العنان ولم تسوِّفْ … ولم تبدل بصاروخ حوارا!

وللكلمات من شفتيك وهجٌ … وحاشا أن أقول لها نضارا

أبا الشهداء صرت لنا إمامًا … ووحدك قد صنعت لنا القرارا

قرأنا حين موتك ألف سفرٍ … وكنا نقرأ الزمن البوارا

نسينا سيرة الشهداء حتى … رأينا كيف تبعثها جهارا

تعلّمنـــا الشـــهادة كيـــف تمشـــي   علـــى قـــدمٍ وكيـــف تـــؤمُّ دارا

∃ ∃ ∃

أبـــا الشـــهداء إنَّ دمـــي خجـــول   فكيـــف إليـــك ألـــتمس اعتـــذارا
وكـــم علمتنـــا أدبـــاً رفيعـــاً   وكـــم رويّـــت بـــالأدب البـــذارا
وهـــا نحـــن الخوالـــف في ديـــارٍ   تضـــيق بنـــا فنملؤهـــا شـــجارا
رضـــينا بالحيـــاة الـــدون حتـــى   حســـبْنا الـــذلَّ عـــزاً وانتصـــارا

∃ ∃ ∃

أبـــا الشـــهداء عفـــوك إنَّ قلبـــي   يـــرف هنـــاك إذ لمـــح الـــديارا
يُغنّـــي للحجـــارة كـــل يـــوم   علـــى الأعـــداء تنهمـــر انهمـــارا
كلامـــك لا يـــزال لنـــا عبيـــراً   وجرحـــك لا يـــزال لنـــا منـــارا

عتاب مربدي

نـــادى العـــراق فأقبـــل الشـــعراء هـــذا الكســـيحُ وذلـــك العـــدَّاءُ

أنــا ((يــا عــراقُ)) أتيــت أغــرزُ قــامتي وعلـــى الشـــفاهِ تحيـــة ورجـــاءُ

مــا كــلَّ مــن رصَّ القــوافي شــاعرٌ وأقـــلَّ مـــن تبـــر الثـــرى الشـــعراء

بعـــضُ القصـــائد يـــا عـــراق حرائـــرٌ والـــبعض يـــا بـــن الأكـــرمين إمـــاء!

ولكــم تســافر في الــدماء قصــيدة مـــــا مسَّـــــها عـــــيٌّ ولا إقـــــواءُ

وتصّـــبُ فـــي وهـــن القلـــوب لهيبهـــا فـــإذا القلـــوب توثـــبٌ وفـــداء

∃ ∃ ∃

زحفــتْ خيــول الشــعر فــوق بطونهــا وترنّحـــــــت،وترنحّ الشـــــــعراء

أيــن النســورُ الضــارباتُ إلى العــلا فــي الشــعر أيــن القمــة الشــمّاء؟!

أيـــن القصـــيد الفـــذُّ يمـــنح قـــامتي ضـــوءاً، فتغضـــي دونهـــا الجـــوزاء؟

أيـــن العـــرائسُ يـــا عـــراقُ وأهلهـــا مــا كــلُّ مــن خطــرتْ بنــا حســناء!

∃ ∃ ∃

يـا بـن العـراق وألـف عـذر إن بـدت فيمـــا أقـــول صـــراحتي البيضـــاء

أنــا لــم أجئـك مــن الجزيــرة شــاعراً لكـــنَّ نبضـــي كلَّـــه إصـــغاءُ

جمّعتُ من حبق ((الجزيرة)) أحرفي وأتيـــتُ لاملـــقٌ ولا اســـتجداءُ

مرّغــتُ وجهي في ((البقيــع)) وكحَّلــت جفنـــيَّ هـــذي الكعبـــة الغـــرّاء

وغنيـــت بالإيمـــان يمـــلأ مهجتـــي وزهـــدت فيمـــا نالـــه الوجهـــاء

ملــكٌ أنــا فيمــا حملــت مــن الرضــى وبمـــا حبـــاني الواحـــد المعطـــاء

∃ ∃ ∃

كلَّ القصائد حينما لا ترتوي   من نبع قرآني فهنَّ غثاء
فهو الذي يعطيُ القصيدة حجمها   وخلودها لو أنصف العقلاء
إنَّ القصائد كلهنَّ غريبةَ   من دونه، قد صاغها غرباء
فالحرف في ظلَّ العقيدة عسجدٌ   والآل[1] في ظلِّ العقيدة ماء
إنَّ العروبة دون هدي محمدٍ   خير البرية، كلْمةٌ جوفاء
والعرْبُ من دون العقيدة أمةٌ   مهزومةٌ وإرادةٌ شلاّء
إن العقيدة سيفنا وضمادناُ   والعروة الوثقى والاستعلاء
فإذا بردنا فالعقيدةُ دفئنا   وإذا غزانا الجوع فهي غذاء
من ثديها رضع الرجالُ إباءهم   وبثغرنا قد كبَّرت سيناء
هذا هو التاريخ يقرع سمعنا   فاسأل تجبْك "الفتح" و"الإسراء"
لم يبدأ التاريخ إلا عندما   نطق الحبيبُ وضجت الصحراء
لم يبدأ التاريخ من طروادة   بل شعشعت قبل النجوم ((حراء))
وتدافعت صور البطولة بعدها   وشدا على إيقاعها الأدباء

∃ ∃ ∃

أرض العروبة بالدماء خضيبةٌ   وعلى الضفاف تنفس الشهداء
نطقت بآيات الكتاب وما لنا   من دونه سمة ولا أسماء
لولا سيوف الفاتحين ووهجها   لم تنطلق من أسرها "عكّاء"
أسفى عليك وأين أختك في الهوى   قد ضيّعُوك.. وكلُّهمْ شركاء

[1] السراب

∃ ∃ ∃

مزقٌ ونهتف أمةٌ عربيةٌ   عجباً ولهجة بعضنا عجماء

وسيوفنا عربيةٌ لكنما   بشفارها قد ذبّح الأبناء

ووجوهنا عربيةٌ لكننا   عند اللقاء الإخوة الأعداء!!

∃ ∃ ∃

عفواً إذا ما جاء شعري نازفاً   فلقد كوتني اللوثةُ العرباء

منها يخفَّ المجرمون إلى الحمى   وبظلها يتسكّع العملاء

∃ ∃ ∃

ما جاء ((سيف الله)) من خمارةٍ   ما أنجبته الليلة الحمراء

والفاتحون وما أعزَّ سيوفهم   هم للعقيدة عصبةٌ وفداء

من سورة ((الإسراء)) تبدأ رحلتي   وبدونها فقصائدي عرجاء

∃ ∃ ∃

إني لأعجب يا عراقُ وقد جرت   كل الخيول وغابت البلقاء[1]

ضربتْ خيام الشعر حول فراتنا   إلا الأصائل ما لهنَّ خباء!!

لم ألقَ ما بين القصائد درّةً   فيها تتيه الغادة السمراء

---

(1) فرس سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

الشعر

حملت جرجي حتى ملّني التعب ... فكيف أنقذ هذا الحرف يا عرب؟

بنات شعريَ ما زالت مؤرقة ... فهل تجفّ على أعذاقها الرطب

وخطوتي صوب ذاك الأفق يلسعها ... سوطٌ وتذهلها عن قصدها نوب

زرعتُ وردة فلٍ في ضفائرها ... لكنَّ قوميَ بالأزهار ما رغبوا

∃ ∃ ∃

هذا المضرَّج في آلامكم قلمي ... من أربعين وجرحُ الحرف ينسكب

ضيعّت من عمري عُمْراً ولست أرى ... كرماً على الدرب فيه ينضج العنب!!

ولا ظلالاً بها ترتاح قافلتي ... كل الظلال التي شاهدتُها كذب!

ولا رأيتُ زماناً كنت أرسمه ... فيه الطيور على أكتافكم تثب

بقيت في الظلمة الظلماء محتسباً ... والفجر مثل دبيب النمل يقترب

∃ ∃ ∃

صنّاجةٌ أنت؟ هذا القول مهزلةٌ ... ياذلَّ من رقصوا بالشعر أو طربوا

دُفٌ هو الشعر في الأعراس تنقره ... كيما تميل على إيقاعه ((الدبب))!!

الشعر ضوء عيونٍ كنت أسكبه ... على السطور فكان الطرس يلتهب

الشعر جمرة إبداع تعذبني ... وقودها الفكر والإدمان والعصب

مضى الزمان الذي كانت قصائدنا ... تؤم فيه قصوراً عندها الذهب

إن كان شعرك للشيطان منتسباً ... فإن شعري للرحمن ينتسب

∃ ∃ ∃

الشـــعر لـــيس عصـــافيراً ملّونـــة ... تزورنـــا وكـــؤوسُ الخمـــر تنتخـــب
ولا حبوبـــاً كمـــا قلـــتم منومـــةً ... حاشـــا فـــإن القـــوافي أمرهـــا عجـــب!
مـــا قيمـــة الشـــعر ((بالونـــاً)) نطيره ... وحيثمـــا قلبتْـــه الـــريح ينقلـــب

∃ ∃ ∃

حملـــت شـــعري دهـــراً دونمـــا تعـــبٍ ... حتـــى تقـــوس هـــذا الظهـــر والتعـــب
حملتـــهُ صـــخرةً مـــا كـــان أثقلهـــا ... ولـــم أعاتـــب ولـــم أعبـــأ بمـــن عتبـــوا!
وخضـــت فيـــه بحـــوراً مـــن مكابـــدةٍ ... وكـــم ســـريت بليـــلٍ مـــا لـــه شـــهب
الشـــعر دورق مـــاءٍ كنـــت أحملـــه ... إلـــى العطـــاش وحـــرُّ الشـــمس يلتهـــب
خبـــزٌ أمـــد بـــه الجوعـــان حـــين أرى ... ولعنـــةٌ فـــوق مـــن عاشـــوا ومـــن نهبـــوا

وادي محسّر [1]

ســـيأتيك ســـيفٌ لا يُفـــلُّ ولا ينبـــو ... لعلـــك ترضـــى عـــن أغانيـــك يـــا قلـــب
زرعـــت علـــى حـــدِّ الهجيـــر عرائســـاً ... وناديـــتُ عوجـــوا للظـــلال فمـــا لّبـــوا
وكـــم لمحـــت عينـــاك عينـــيْ صـــويحب ... سرابٍ! وكم ماجت على كفِّك السحب
قوافيـــك مثـــل الغـــيم ترعـــى ســـماءنا ... وقـــد فزعـــت لمـــا تعاورهـــا الصـــحب!!

∃ ∃ ∃

([1]) هو الوادي الذي لا يجوز أن يقيم أو يتلبث به الحجيج وإنما يقطعونه سراعاً بعد أن يفيضوا عرفات.

(عيون المها) مالي أرى الجسر خاليا فــلا أحــدٌ يهفــو ولا أحــدٌ يصــبو
قلوب الورى يا هند صُمّتْ جميعها فـلا عينـك الـنجلاءُ تغـري ولا الهـدْب!
وبعــض الغــواني كالرمــاد حــديثها فــلا بعــدها بُعْــدٌ.. ولا قربهــا قــربُ
"إذا الشعر لم يهززك عند سماعة" فقــد هــزك الــدولار يأيهــا الصَّــبُ
فقاعات هذا العصر تغزو أصابعي فيالــك مــن عصـر يفـوز بـه الضـبُّ
وأشــهد أنــي قــد رأيــت عــراكهم وللســاحة الحمــراء مــن وثـبهم وثــبُ
وقد أبصرتْ عيناي ليثاً غضنفراً يطـيح بــه مــن فــوق قامتــه دُبُّ!!
يجرجــرهُ حتــى تســاقط نابــه ويصــرخ حتى يســتبد بــه الرعــب
وكــم صــادق هــز الــورى بيمينــه وفي الليل قبل النوم هدهده الكذب!
وكـم راقـصٍ والـدُفّ يغـزل رقصـه يعــود مســاء صــوب أحزانــه يحبــو
أمُــدُّ يــدي كيمــا أصــافح بعضـهم وأذهـل مـن كفـي وقـد نالهـا نـدْب!!
وأرســل أشــعاراً قطفــت ورودهــا مـن القلـب، حتى لا يليـق بها القلـب
تناوشــها الأهلــون مــن كــل جانــبٍ وأيســر مــا جــادوا علـيَّ بـه السـبُّ!
وأنقـش في مـاء العيـون قصـائدي علـى حجـرٍ قـاسٍ، فينـبجس الرعـب

∃ ∃ ∃

تركت خيول الشعر تجري وحيدة وعــدتُ إلـى مــأواي قــد يلـي الثــوب
تــدور بــه القاعــات حتى ترنحّــت فجمهورهــا شــرقٌ وشــاعرها غــرب!
وتصــرخ بــي إنَّ الحيــاة عقيــدةٌ أتــزور عمْــداً ثــم يملــؤك العجــب
فقلـت لهـم كفـوا عـن اللغـو مـرة ولا تحرثــوا فــي البحــر يأيهــا العــرب
وقولــوا لنــا قــولاً ســديداً لعلــه يلـوح على صحراء شـعركم العشـبُ
وإلا فــإنَّ الشــعر وادي محســرٍ إذا مــرَّ فيــه الركــب ينطلــق الركــب

إضاءة شعرية

مــا قلتــه بــالهمس قبــل ثــوان ... في مســمعي ضَـربٌ مـن الهـذيان

أنــا لــن أرقــع بالقصــائد عــاركم ... يومــاً ولــن أصــغي إلـى شــيطاني

أنــا لا أبيــعُ الشــعر في أســواقكم ... كيمـــا أفـــوزَ بأصـــغرِ رنّـــان

أنــا لا أبــيض بالقصــائد أســوداً ... مــن فعــل مــأجورٍ وفعــلِ جبــان

طلقّــت يــوم كتبــت أوّل أحرفـي ... شــعراً يمجــدُ جوْقــة الخصــيان

وعزفــتُ عــن حفــل المســاء لأنني ... أخشـى علـى سـاقي مـن الـدوران

∃ ∃ ∃

طلّقــت شــعراً لا يقاتــل مثلنــا ... بـــاللحم والأظفـــار والأســـنان

طلقّــت شــعراً لا يفجــرّ ثــورة ... مـــن يـــابس الأوجـــاع والأحـــزان

أودعتُ هـذا الشـعر نبض عقيدتي ... وعقيـــدتي نبراســـها قرآنـــي

أنــا فـي صـعودي لا أزال محلّقــاً ... حتى أحُـطَّ غـداً على ((كيـوان))

نميــت شــعري بالحنــان، ســقيته ... نــزف الجــراح ولوعــةَ الوجــدان

حتى يظـلّ على العقيـدة حارسـاً ... ويجــول طــول الليـل في الميـدان

زادي على طـول الطريـق قناعـةٌ! ... أغلــى مــن اليــاقوت والمرجــان

∃ ∃ ∃

لا كــان شــعري إن تــولّى هاربــاً ... مــن وجــه طــاغوتٍ ومــن طغيــان

لا كــان إن تــرك الجيــاع تلــوكهم ... فــكُّ اللئــيم الحاقــد المبطــان

لا كـان إن تـرك الظـلام وجيشـه يهـوي بدرّتـه على ((القطعـان))!
وكفـرت بالشـعر الأجير لأنـه بغْـي ودون البغـي فـي الميـزان
وكفـرت بالشـعراء طـال وقـوفهم عنـد الطلـول، وشـعرهم أشـقاني
وكفـرتُ بالشـعراء فـي حانـاتهم يترنحّـون إلـى الصـباح الثـاني!!
والحـاملين علـى الأكـفّ وجـوههم فوجـوههم أقسـى مـن الصّـوان
والسـارجين إلى القضـية خـيلهم وفعـالهم أخـزى مـن الخزيـان!
ضـجت حنـاجرهم، وفـاررغـاؤهم وتراشـقوا بقـذائف الأوزان
والضـاربين الـدُفَّ فـي أحزاننـا لا ينسـجون لنـا سـوى الأكفـان!!
يـا شـعرُ مـزق مـا تـراه مزيفـاً فالشـعر لا يجـدي بغيـر سـنان

∃ ∃ ∃

ولقـد تجـوع قصـائدي لكنهـا تـأبى علـيَّ موائـد ((الأعيـان))
ولكـم يحـاول شـدَّ أذن قصـيدتي ذو سـلطةٍ فيبـوء بالخسـران
الشـمس أول مـن يقبـل جبهـتي والـريح أول مـن تلـوك بنـاني
وقصـائدي تمضـي إلـى أقـدارها وبقبضـتها شـعلة الإيمـان
ولقـد تعـيشُ حياتهـا مغمـورة منسـيّة بـدفاتر النسـيان
لكنـا مثـل البـذور إذا أتـي فصـلُ الربيـع تحـنُّ للسـيقان
وهنـاك يشـتم الوجـودُ عبيرهـا وهنـاك يـذكر محنتـي إخـواني

شمس العقيدة

الإهداء: إلى الجهاد الأفغاني المبارك.

كفكفْ دموعك فالطريقُ طويل ... درب الشهادة قاتلٌ وقتيل

قدرٌ بأن نلقى القذائف عزّلاً ... ونلوكُ مرَّ الصبر وهو جميل

ونواجه الطاغوتَ في أشكاله ... فالرأسُ رأسٌ والذيول ذيول!!

كفكفْ دموعك فالجراح عزاؤنا ... ودمُ الشهادةِ في الدجى قنديل

وأصعْد إلى قمم الصراع فإننا ... فوق الرواسي الشامخات نَصول

∃ ∃ ∃

هذا الجهادُ مبارك وطريقه ... ماضٍ وحبل عطائه موصول

سرنا على حدِّ السيوف وليلنا ... داج وزادُ المؤمنين قليل!

∃ ∃ ∃

قالوا وهل تجدي الأكفَّ بحربكم ... والزاحفون البحر والأسطول!!

والقاذفات ((الحمر)) تلقي موتها ... فإذا الجبال الراسيات تميل

قلنا ونحن الراسيات إذا التقى ... الجمعان واحمرّت هناك نُصول

نحن الذين نصوم في عزّ اللظى ... وطعامنا من لحمهم مكفول !

نحن العقيدة والشموخ فسائلوا ... هل للطغاة على الهداة سبيل؟

نحن اليقين وإن غفا تاريخنا ... يوماً وجرّت ذيلها ((إسريل))

نحن الحضارةُ رغم كلِّ أنوفهم ... حتى ولو مسَّ الغصون ذبول

∃ ∃ ∃

لله كــلِّ الســـاقطين علــى الثــرى ودمُ الشـــهادة بـــالعبير يســـيل

لا يخــدعنَّك مــا تــراه بســوقهم ((إنَّ الأفــاعي للــذئاب تميــل))!

إن كـان حمـر القاذفـات سـلاحهم فســـلاحنا التكبيـــر والتهليـــل

∃ ∃ ∃

عهد الطوائف

سـيروا علـى بركـات الله وانطلقــوا مــن الــتلاحم فجُــر النصــر ينبثــق

سـيروا فــإن زمانــاً قــد ألــمّ بنــا ونحــنُ فــي لهــب الأحقــاد نحتــرق

فـــلا يوجِّـــدنا ســـيفٌ ولا علَـــم ولا كتـــــابٌ ولا رأي ولا طـــــرق

المــوجُ يمضــغ فـي حقـد سـفينتنا حتـى لأوشــك أن يغتالهــا الغــرق

ونحـــن عُرْســـهم ذاك الثريـــد وكـــم يثيـر شـهوة هــذا الأرعــن الطبــق!!

كـم يـأكلون لنـا لحمـاً فمـا شـبعوا ويشـــربون لنـــا دمًّـــا فمـــا شـــرقوا

ولا يقـــوم لهـــم رأي علـــى أحـــد إلا علينـــا فـــإنَّ الـــرأي متّفـــق!!

فـلا الضـفاف ضـفافُ الحـب تعرفنـا ولا الريـــاحين منهـــا ضـــوّع العبّـــق

عهـد الطوائـف يـا عهـداً ولـدت بـه كـــم ألبســـتني ذلاً هـــذه الفـــرق

وبعــض أهلـي قــد شــالتْ بطـونهم وبعـض أهلي في الحانـات قـد غرقـوا

وبعـــض أهلـــي لا علـــمٌ ولا خبـــر وبعـــض أهلـــي لا هـــمٌّ ولا قلـــق!!

وبعـض أهلـي ممّـن كنـت أعـرفهم لأنهـم وقفـوا كالنخـل قـد سـحقوا

تنـــوء أكتـــافهم بالحمـــل وحـــدهم ونحـن مـن حـولهم كـالموج نصـطفق

لـــولا منـــابر إيمـــان تهـــزّبهـــم غصـن الشـهادة مـا ثـاروا ولا رشـقوا

وقـــد تكلّمـــتْ الأحجـــار عنـــدهم وغيرهم مـن بني الأعمـام مـا نطقـوا!!

يغـــازلون مـــن الجنـــات ذروتهـــا ويعشــقون وغيـر الحــور مــا عشــقوا

ففي الزمـان زمـان النـوم قـد نهضـوا وبعـــد مـــا رحلـــتْ أمطارنـــا برقـــوا!!

هـم الرجـال وقـد جـاؤوا على قـدرٍ هــم الــذين إذا مــا عاهــدوا صــدقوا

تلــك العصــابة يــا ربــاه إن هلكّــت فــإن كــلّ خطــوطي ســوف تخترق

∃ ∃ ∃

يــا أمتـي يــا ضــياء العــين معــذرةً إذا صــرخت فـــإني كـــدت أختنـــق

حنيـــتُ ظهـــري حتـى لا يضـــرَّ بـــه هـــذا الجـــدار وحتـى ينتهـي النفـــق

ولـــو أردت ارتزاقـــاً كنـــت ســّـيدهم فكيـــف بالـــدم والأشـــلاء أرتـــزق؟

إنــي أخــاف على قــاع الســفينة أن يلهـو ((الصـغار)) بهـا يومـاً فتنخـرق

لا خيـر فـي أمـــةٍ ضـــاعت هويتهـــا ولا بــــــلادٍ إذا حكامهـــــا فســـــــقوا

ونحـــن مـــن أمـــةٍ شــعّت حضــارتها بين الحضارات، نحن القلب والحدق

رسالة

إلى ابن أخي الدكتور حسام الذي لم أره منذ سنوات بعيدة.

كم كنت أرجو أن أراكَ ((حسـاما)) وأرى النجابـــة فيـــك والإقـــداما

ولقـد تركتـك قبـل ((عشـر)) يافعـاً تهــوى النجـــوم وتنســج الأحلامـــا

كالنســر تــدعوه الســفوح فينثنـي والنســر لا يرضــى الســفوح مقامــا

حتى بلغــت مــن الرجولــة أوجهــا وأخــذت مــن كــف الرهــان زمامــا

وأراك حـول الصـابرين على الأسـى تأســـو الجـــراح وتمســـح الالآمـــا

∃ ∃ ∃

مــــاذا أقـــول وللقصـــيدة زفـــرةٌ فــوق الضّـرام أمـا رأيـت ضـراما؟

أنَّ القصـــائد يـــا بنـــيَّ تهـــدّني ولكـم تهــدُّ قصـائدي الأصـــناما

ولكـم تكـبُّ على التراب معاطسـاً ولكـــم تـــرجّ الظُّلْـــم والظَّلامـــا

أنـــا منـــذ أشـــرعت اليـراع مبكـراً آليــت أن يبقـــي اليـراع حســـاما

مــاذا أقــول وفـي اللســـان مــرارة أأُمـيط عــن بعـض الوجــوه لثامــا

ولأنــت تــدري مــا بعمّــك مــن أســى ورأيـــت فـــي أحشـــائه الأســـقاما

وشـهدت من قبـل الصـباح خيوطـه وشــهدت مــن بعــد الصـباح ظلامـا

وعرفـت كيـف السـيف يأكـل غمـده كيمـــا يتـــرجم عنـــدنا الأحلامـــا

ورأيــت قامــات الرجــال مضــيئةً ورأيـــت قامـــات الرجـــل حطامـــا!

وشـــهدت أيامـــاً تمطـــر خيلنـــا وشــــهدت خـــيلاً لا تطيـــق لجامـــا

وشـــهدت مـــوج القمـــح في راحاتنـــا وعرفـــت قمحـــاً يـــا بنـــي حرامـــا

وعرفـــت كيـــف تخوننـــا أمواجنـــا حينـــاً وكيـــف تُهـــرِّب الألغامـــا

ويرجّنـــي طبـــع العبيـــد بشـــعبنا فكأننـــا لـــم نعـــرف الإســـلاما!!

وكأنمـــا عقـــم الزمـــان فـــلا أرى أرضـــاً تجـــودُ ولا أرى أرحامـــا!!

∃ ∃ ∃

ولكـــم عشـــقت الرافـــدين وأهلـــه وعشـقت مـن قبـل العـراق الشـاما

وتركـــتُ فـــي أرض الكنانـــة مهجـــةً حـــرى وبـــدراً فـــي الســـماء تمامـــا

ومنحـــت آرام الجزيـــرة مهجتـــي وشـممت مـن أرض الخلـيج خزامى

وبســـطت أجنحـــة الهـــوى لترابنـــا في القـدس، هـل يبقى علىَّ حراما؟!

يـــا قـــدس يـــا جـــرح الزمـــان فـــإنني أفـــدي صـــلاح الـــدين والقسّـــاما

∃ ∃ ∃

غنيــت أيــام الوئــام فلــم أجـدْ بــين القبائــل وحــدة ووئامــا
ولكـم صبرت على الزمـان وريبـه وغــدوت للصــبر الجميــل إمامــا
وحملــت جرحــاً كالقضــية نازفــا ورميــت بــالجرح القــديم لئامــا
وعبــرت أمــواج المحــيط تلهفــاً علــيّ أشــمَّ بروضــنا الأنســاما
وأرى النســاء كمــا عهـدت حرائـراً وأرى الرجــال كمــا عرفــت كرامــا
وأكلــت خشـخاش الطريـق لأنني آليــــت إلا أمســـح الأقـــداما

∃ ∃ ∃

ولــدي أتســمعني وفيــك نجابــةٌ فلقـد سئمت مـع السـنين صـياما
إنَّ الحيـــاة ولا أقـــول مكـــابراً ليســت كمــا قــال النيــام منامــا
إنَّ الحيـــاة عقيـــدةٌ ورصاصـــةٌ كــم ذا يطهــر وهجهــا الآثامــا

يقولون

إلهي لقـد ضـاقتْ عليَّ المســالك فــإن لــم تــداركني فــإني هالــك
وأصــبح دربــي يــا إلهــي مروّعــاً ويـا ليتـه دربٌ- كمـا كـان- سـالك
أشُــرِّق ظنّي أنَّ في الشــرق كــوةً ولـم أدر أن الليْـل في الشـرق حالـك
وأنصــب وجهي للغــروب إذا بــه كرية ووجه الغرب -مذ كان – فاتك
وأفــتح مــن جرحي سـماءً جديـدة وأشــعلها حتـى تضـيء المســالك

وأحمـل يـا ربَّ السـموات صخرتي — على كتفـي وحـدي ولا مـن يشـارك!
وأمضـي بهـا حينـاً بـأرض سـوّيةٍ — وأسـقط أحيانـاً فـدربي شـائك
وأكتـب حـين البـوح شـعراً أضـمّه — إلـى كبـدي ضـمًا كـأني ناسـك

∃ ∃ ∃

ومـا كـان شـعري غيـر دمـع سـفحته — علـى وطـن قـد أرهقتـه المعـارك
لعلـي بـه أذكـي إبـاء ونخـوةً — وأطلـق خـيلاً أثقلتهـا السـنابك
لعلـي بـه أسـتنبت القمـحَ مـرة — فتأكـل مـن كفـي فـراخٌ هوالـك
ومـا قلـت شـعري أبتغي فيـه شـهرة — وأرجـو بـه مـا ترتجيـه الصَّـعالك
ولكـنَّ شـعري ذوبُ قلـب قتلتُـه — ليبـزغ فجـر للمحبـين ضـاحك
ويعلـم ربـى أن للشـعر وطـأة — وأنـي بهـذا الشـعر لا بـدّ هالـك
كـأني وهـذا الشـعر مهـرٌ وفـارس — يطيـع لـه حينـاً وحينـاً يماحـك

∃ ∃ ∃

يقولـون دع عنـك الهمـوم ولا تكـن — بئيسـاً فـإن الـدرب للنـاس سـالك
ولا تجتـرح همًّـا نـراك افتعلتـه — كمـا عبـرت بـين الغيـوم النيـازك
فـإنَّ حيـاة النـاس مسـكٌ وعنبـرٌ — وإن فـراش النـاس تلـك الأرائـك

∃ ∃ ∃

نزار

رأيتــــك لا تغيــــرُ ولا تغــــار ... فــأيَّ الخيــل تركــبُ يــا نــزار؟
تمــيس كــأنَّ فــي أذنيــك قرطــاً ... وحــول صــقيل معصــمك الســوار
وتضــرب في حســام((أبي رغــال)) ... ويضــحك مــن حماقتــك الجــدار
هنــاك دفنــت رأســك في المخــازي ... فـــلا خجـــلٌ لـــديك ولا اعتبـــار!!
تـدافع عــن حــدود عيــون ((إلــزا)) ... وحــول الخصْــر يبتــدئ الحصــار
وخيلــك فــي دروب العهْــر تجــري ... ويجــري خلفهـــا الـــزمنُ الغبـــار
فكــم حــررّت في ((بــاريس)) نهــداً ... ورفَّ علــى مواقعـــك انتصـــارا!!
تــدير الحــرب فــي الحانــات حتــى ... تضــج كؤوســـكم.. ويضـــجّ عـــار

∃ ∃ ∃

تعيــب علــى الفتــاة حجــاب هــدى ... وتـــزعم أنَّ فعْلتهـــا انتحـــار؟
وتســخر مــن خمــار بنــات ديــني ... وكـــم يؤذيـــك مـــنهنَّ الخمـــار!
تريـــد لهـــنَّ عُرْيـــا وانفلاتـــا ... فـــلا نصـــفٌ لهـــن ولا إزار!!
وتـــدفعهن للشـــيطان دفعـــاً ... وأنـــت لجُنـــده علـــمٌ ونـــارُ
وتســـخر مـــن كـــلام الله جهـــراً ... كـــأن النـــار لـــيس لهـــا أوار
فـــلا صـــومٌ يـــروق ولا صـــلاة ... ولا حـــجٌ بـــه رُمـــي الجمـــار
بلغـــت العمـــر أرذلـــه وضـــاقت ... بـــك الأيـــام ((وانغلـــت العيـــار))
لقــد شــاختْ حــروف إبــي رغــالٍ ... وجفـــت فـــي مواســـمه الثمـــار
أجئـــت تبيعنـــا حشـــفاً ولكـــن ... نســـيت بأنـــه مـــرَّ القطـــار

∃ ∃ ∃

نـــزار لقـــد نكـــأت علـــيّ جرحـــي ... وهيّجـــت القصـــيدة يـــا نـــزار
وجـــاءتني تعـــاتبني ((ربـــابٌ)) ... وجـــاءتني تلاومنـــي ((نـــوار))
تقـــول الشـــعر فـــي شـــفتيك ليـــلٌ ... وتســـألني إذا طلـــع النهـــار
فقلـــت لهـــا نعـــم، وأطـــلَّ فجْـــر ... بـــه جنـــد العقيـــدة قـــد أغـــاروا
بـــه الإســـلام نفـــض جانحيـــه ... وشـــب بـــه عـــن الطـــوق الصـــغار
وأبطـــال الحجـــارة فيـــه جـــاؤوا ... علـــى قـــدرٍ وللصـــلف احتضـــار
وللتكبيـــر فـــي فمهـــم دويّ ... وللتكبيـــر بـــرق وانفجـــار

∃ ∃ ∃

الصوت والصدى

أمـــي فـــديتُك أيـــن أنـــت ... كـــم ذا ســـألتُ فمـــا أجبـــت!
الزيـــتُ فـــي القنـــديل جـــفَّ ... وأنـــت قنـــديلي وزيتـــي
أمـــي أمـــا زالـــت نجـــوم اللـــو ... زرقـــص فـــوق بيتـــي؟
ومســـارحي وملاعبـــي ... ورنـــين قـــافيتي وصـــوتي؟

∃ ∃ ∃

((عشـــر)) مـــررن ومـــا رجعـــتُ ... كمـــا ظننـــتُ، كمـــا ظننـــتِ
((عشـــرٌ)) ومـــا فـــي الأفـــق ... رائحـــةُ القرنفـــل يـــا الموتي!!
فـــي الليـــل طـــاف بـــي الخيـــال ... وكنـــت أولّ مـــن عبـــرتِ
ورجعـــت للماضـــي الحبيـــب ... أضـــمُّ فيـــه أخـــي وأختـــي

أمــاه يــا نبــع الحنــان ويــا ضـــياء العـــين أنـــت

يـــا جنّـــة الكلمـــات يـــا فــوْح الزنــابق حيــث كنــت

مازلـــتُ أذكـــريـــوم قلـــت دع الرحيــل ويــوم صــحت!!

وتشـــبّثت يمنـــاك بـــي وبكيـــت آه كـــم بكيـــت !!

وتبعتنـــي للبـــاب ضـــج البـــاب خلفـــك إذ عثـــرت

∃ ∃ ∃

أُمَّـــاه بعـــض الوقـــت ثـــم أعـــود أمطـــاراً ونخـــلا

كـــلا وحقِّـــك لـــن يطـــول بـــي الرحيـــل المـــرُّكـــلاًّ

ســأعودُ أحمـــل فـــي يـــديَّ الشـــمس والآمـــال حمـــلا

ســأعود ألمـــعُ بعـــد طـــول الغمـــد يـــا أمـــاه نصـــلا!

ألقـــي عصـــا الترحـــال أنصــب خيمتي وأشــدُّ حــبلا!

يشـــتاقني الحقـــل الحبيـــب فكيـــف لا آتيـــه وبـــلا

ســـأعود مثـــل الطيـــر حـين تعـود للأعشـاش عجلى

مثـــل الغيـــوم الراكضـــات إلـى الســفوح الخضـرجـذلى

ســأعود لليـنبــوع يــا أمــاه أنهـــل منـــه نهـــلا

فلقـــد مللـــت العمـــر أمتعـــةً وأحزمـــةً ورحـــلا

ويـــدًا ملَّوحـــة وعينـــاً مـــن ضـــرام البـــين ثكلـــى

وأبـــا يعـــانق والـــدموع تخـــطّ فـي المأســاة فصـــلا!!

ودمـــى محنّطـــة وأرصـــفةً تجـــود عليـــك بخـــلا

وفنادقـــاً لا تشـــتهي إلا جيوبـــك حـــين تمـــلا

ولهـــاث قـــاطرةٍ تغـــوص بـــك المجاهـــل لـــيس إلا

وملللـــــت آلاف الرســــائل والرســـائل منـــك خجلـــى

وعبـــــارة الطفـــــل الأثيــــر ((أبي لقـد أصـبحت كهـلا!!))

أمـــــاه أنـــــت مـــــن اللآلـــي والزمـــــرد... أنـــــت أغلـــى

∃ ∃ ∃

مكابدة

((ليلـى)) كأنـــك تغمـــزين قنـــاتي وتحـــاورين الصـــدق فـي كلمـــاتي!

وتمحّصـــين قصـــائدي وفرائـــدي وتجــــادلين بهـــذه العبــــرات

أنـــا مـــا نســيتُ هنـــاك أول بـــرعم مـــــدَّ الشِّـــــفاه لأول القطـــــرات

أنـــا مـــا نســيت طفــولتي وأريجهـــا وعذوبـــة القســـمات فـــي المـــرآة

∃ ∃ ∃

ناديتُ من خلف الضباب فلم تجبْ ((ليلـى)) ولا أصـــغتْ إلـى كلمـــاتي

وشـربت مـن بعـد الحـلاوة علقمـاً ومضـــغت مـــرَّ الصـبر في خلـــواتي

وضربت في الأرض الفسيحة علني أمحـــو ســطور القهــر في مأســاتي

لغـة الطيـور هنـاك تمـرح في دمـي والليـــل حـــين يبـــوح بالهمســـات

والمائســـات مـــن الغصــون تهزّنـــي لا المائســـات هنـــاك فـي الطرقـــات!

∃ ∃ ∃

أنـا مـا نسـيت المـوج يغسـل كفـه كفّـــي ويمســـح أوجـــه الصـــخرات

والنـــورس الهيمـــان يمـــنح ريشـــتي ريشــــاً فتكتــــب أروع الصــــفحات

∃ ∃ ∃

ريح الشمال أما تزال مضمّخاً بالعطر من أنفاسها العطرات

فلكم لمست مع الأصيل مشاعري فإذا بها تجري مع اللمسات!

ولكم حملت إليَّ من أنفاسهم عبقاً فطارت صوبهم قبلاتي!

∃ ∃ ∃

شوقي إلى الأحباب شوق سفينةٍ بعد الضياع تحنُّ للمرساة

شوق التراب وقد تغضن وجهه بغمامة موصولة القطرات

شوقي إلى تلك المآذن تنثني في شجوها ونذوب في النبرات

شوقي إلى رمضان شوق مسافر عبر الكتاب وجنة الآيات

شوقي إلى كل الذين عرفتهم مثل النجوم بحالك الظلمات

مُدّي ذراعك فالأكفُّ تشققت من طول غربتها عن اللمسات

∃ ∃ ∃

((ليلى)) تركتك والزمان مصفَّدٌ والسيف مصلوب على الراحات

((ليلى)) تركتك، والكلام خناجر والصدر لا يقوى على الطعنات

لم ألق غير الجرح أشعل زيته فجراحنا يا ليل كالصلوات

آت أنا، آت ولو سفكوا دمي آت ولو سفحوه في الطرقات

∃ ∃ ∃

حكاية نسر

قد أصاب النسر الذي قد أصابه ... فدع اليأس مرة والكآبه
لا تفجّرْ في النسر شوق الأعالي ... فلقد تقتل النسور الصبابة
لا تلمْه فالنوم أثقل جفنيه ... وأرخى على المنى أهدابه!
دعه في سكرة الحنين فإني ... أتقرى في مقلتيه الصلابة!

∃ ∃ ∃

إنّ هوج الرياح تمضغ ساقيه ... ويشوي هجيرها أعصابه
ظل دهراً يصارع الموت فرداً ... والخفافيش حوله صخّابه!
وذئاب الدجى تساور فرخيه ... وتلوي عن الصعود ركابه
والألداء ينصبون المنايا ... قد تداعوا من كل جحرٍ وغابة!
ثم مالت عليه بنت الليالي ... فإذا خصمه العنيد ذبابة!!
وإذا النسر في القصائد يسمو ... والفضاء الرحيب يبكي غيابه!
دجّنوه فلم يغادر فناءً ... وأسالوا للمغريات لعابه
صار يلهو مع العصافير حتى ... لم تجد فيه سطوةً أو مهابه
ركلته فلم يحك جناحاً ... واستبدّت به فغضَّ جنابه!!

∃ ∃ ∃

أي نسرٍ هذا الذي يلعق التر ... ب ويحسو من الأكفِّ شرابه!!؟
أيُّ نسرٍ هذا الذي نسي الوث ... ب وضاقت بمقلتيه الرحابه؟
يفقد اللبَّ حينما يسمع الصو ... ت، ويدنو إن أومأت سبّابه!!
كاد ينسى من كثرة الزحف أفقاً ... عبقرياً وكاد ينسى عبابه

وغفـا مــرةً فضــجَّت حوالْيـــه بغـــاث وبعثــــرت أســــلابه!!

بقيـــت هكـــذا وللنســـرزفـــرٌ فـــوق صــخرٍلـــو مســـةّ لأذابــه

∃ ∃ ∃

وصــحا النســر حــين مــرّت عليــه غيمـــةٌ، عاتبتـــه، هـــزّت عتابــه

أيــن أيامــك العتــاق وأيــن المجــد يلقـــي علـــى خطـــاك إهابـــة؟

أيـــن يـــا نســـرعنفوانـــك بـــالأ مـــس ومرمـى نجومـك الوثابـة!؟

∃ ∃ ∃

نشــق الأفــق فالكواكــب ســكرى إن للأفـــق نكهـــةً جذابـــة

حـــرك النســـر جانحيـــه ودوى فـــي ســـماء غربانهـــا جوّابـــه

فتـــوارت عـــن العيـــون ولاذت وتـــوارت أيامهـــا الكذابـــه

ثــم شــق الســماء بــالقفزة الكبر ى جريئـــاً محطمـــاً أعتابـــه

واعتلـى صــهوة الريــاح وماجــت بـــين عينيـــه قمـــة خلاّبـــه

∃ ∃ ∃

لأنك مسلمٌ

1995م

قصائد

1- سؤال:

سألت أبي:

لماذا تغادر كلُّ الحساسين هذا الوطن؟

أجاب:

لأنّ الغرابين قد نتفت ريشها

وسدت عليها جميع المنافذ حتى إذا أسلمت روحها....

.... لم تجد من كفن!!

2- الحمد لله:

الحمد لله الذي قد رفع الغطاء

فبانت الوجوه والعيون والأسماء

وبانت الحناجر التي قد سبّحت لربها الدولار

..... وبانت الأسعار!

ولم يعد في مكنة الذي قد قال:لا

أن يدعيها مرةً ثانية....

وأن يواصل المشوار....

3- في المدرسة:

أتعلم في المدرسة حروف النصر

وأنشد فيها أحلى الأشعار

وأسمع من أستاذي المترنح طرباً قصة مجدٍ

ينسجها الأحرار
أكبر أكبر حتى لا تحملني الأرض
وأشعر أني سيد هذا العالم
وأني من نسل القوم الأفذاذ
لكني حين سألت أبي عن سر الضعف وسر الكبت
وسرّ العجز....
عن سر الوطن الواحد أصبح أفخاذاً أفخاذ!!
عن بلد صارت تدعى إسرائيل وكانت تدعى من قبل فلسطين
عن أكثر من عشرين نشيداً وطنياً وزعيماً وطنياً....
عن ثوبي وحذائي ورغيفي.... وغطاء الرأس
وحليب أخي ... وحزام أبي.... كفن الأموات
يأتيني عبر البحر الميت مع بعض فتات
أبصرت أبي مذهولاً راح يغمغم...
حتى لا تسمع أذني الكلمات!!!

4- الخطيب:

في كل يوم جمعة نشاهد الخطيب
يشعلنا حماسةً ويضرم اللهيب
نطاول النجوم عزةً ونمتطي الخيال
كأن سيف خالد في كفنا
وتحتنا جواده الزلزال...!!
وبعد يومين فقط

تموت في صدورنا المفاجأه

ويبرد الكلام....

ونفتح العيون لا نري سوى الظلام والظلام....

..... وحفنة الأفزام!

تقودنا للعاروالهزيمة

ونحن خلفهم مخدرون

يعض كل واحد على حديدة الشكيمة!

وهكذا في كل جمعةٍ.....

يشتعل اللهيب..... ويخمد اللهيب

ونحن في رواية.....

جديدة..... قديمة!!

5- يهود:

نظرت للأمام كي أري اليهودْ

نظرت للوراء كي أري اليهود

فلم أجد لهم أثر!

وحينما نظرت داخلي

دهشت من كثافة المواقع التي أشادها اليهود

ومن تزاحم البيارق التي يرفعها اليهود

شعرت بالدوار.....

صعقت من تبدل الأدوار!!

6- بس:

رجوتك يا ولدي كف عني قليلاً.....

ولا تقترب غابة الأسئلة

فغداً حينما تشرق الشمس أو تنضج الرأس

تفتح أبوابنا المقفلة!!

7- الكذب:

كلهم يكذبون

سوى واحد ماله من لسان

يحدق فيهم مليا ويغمض عينيه عن كل هذا الهوان

يحاول أن يفهم الآخرين بأن القضية!!

لكنهم عاجلوه....

فخر صريعاً.....

وفاز "أبو جرولٍ" بالرهان......!!

∃ ∃ ∃

أحوال

غــداً أمضــي وبعــد غــد أعــود كـــــأني لا أراد ولا أريــــــدُ
ويثقــل فـي دروب النــور خطــوي وفي هـذا الـدجى بصري حديـد!
ومــالي قــد حنيـت اليـوم ظهـري وأزعـــم أننـي رجـــل شـــديد؟
وأزعــم أن مــلء السـمع ذكـري وذكـري مثـل صـاحبة بليــد!!
وأزعـــم أننـــي مازلـــت غضـــا وفـوق الطـوق قـد شـب الوليـد
وأمضـي كـالكفيف إلـي مصـيري وأمضـــي لا أزيـــغ ولا أحيـــد
وأعجــب كيــف لا أسـطيع نطقــاً وتحــت لسـاني الـدر النضـيد!!

∃ ∃ ∃

عتبـت عليـك يـا زمـن الأحـاجي أتعبــث في عجائزنـا القـرود!؟
أتحكمنــــا النذالــــة والنفايــــا وترسـم مـا تشـاء ومـا تريـد؟
عتبـت عليـك كيـف تشـلّ سـاقي ويضــربني بـــدرتك العبيـــد؟
تـــواريني التــراب، ولســت ميتــاً كمــا واريتنــي وأنــا وليـــد!؟

∃ ∃ ∃

لمـــاذا يـــا عـــدوَّ الله تبكـــي وقلبــك مــن فظاظتــه حديــد
ألفناهـــا دمـــوع العهـــر حتـــى ســئمنا مــا نقــول ومــا نعيـد!
تجـود! ومـا علمـت لـديك شـيئاً تجــود بــه فكيــف إذن تجــود؟

∃ ∃ ∃

وتعييننـي الإجابـــة يـــا صـــديقي فبحـر الصـمت لـيس لـه حـدود
يقـــول أبـــي إذا حاولـــت نطقـــا تكـــتم فالحـــدود هـي الحـــدود
كتبـت علـى جـدار الصـبر شـعري فلـم يبـق الجـدار ولا القصـيد

وعبّــدت الطريــق فمــا مشــيتم وبيضــت الهمــوم وهــن ســود
وكــم أرخــت مــن عطشــي فصــولاً لتزهــر فــي أكفكــم الــورود !!
وكــم أنــذرتكم في الصــبح جيشــا وقلــت لكــم: لقــد رجعــت يهــود...

∃ ∃ ∃

وتزحــف هــذه الخمســون نحــوي أوعــد يــا " جهينــة" أم وعيــد؟!
إليــك إليــك يــا وطنــي المفــدي وأدري أنــــه قطـــع البريـــد
فـــلا الزيتـــون فـــي عينـــي ذاوٍ ولا عنــب الخليــل ولا العهــود
عشــقتك يــا جبــال النــار طفــلاً ونــار العشــق لــيس لهــا خمــود!
أمــد عليــك حــين الحــر جفنــي ويــرعش حــين أذكــرك الوريــد
وحاشــا أن أخــون العهــد يومــاً وحاشــا أن يســاورني الجحــود!

∃ ∃ ∃

أنحيــا كــالقطيع بـــلا ديـــار ونحســب أنــه العــيش الرغبــد!!
إذا جــاء الثريــد أتــوا ســراعاً كــأن المجــد أولــه الثريــد!!
وتنســلخ الـــبلاد وســـاكنوها فـــلا ســـيف يهـــب ولا جنـــود
ونمضـــغ ذلنـــا والعـــاريمشـــي علـــى أكتافنـــا ولـــه شـــهود

∃ ∃ ∃

وأســأل: كيــف يــا أبتــاه أطــوي جنــاحي والجــراح لهــا صــديد
وكيـــف ألـــم يـــا أبتـــاه صـــوتي ويخرس فوق حنجرتي النشيد!؟

∃ ∃ ∃

لأنك مسلم

لأنـــك مســـلم ســـترى العـــذابا وســوف تواجـه العجـب العجابـا
ســتحمل مـن همـوم النـاس طـودا وتمخـــر مـــن شـــرورهم عبابـــا
لأنـــك مســـلم ســـتموت همـــا وغمـــا واضـــطهادا واغترابـــا!
وســـوف تنـــال كـــل الأرض عـــدلاً وتبصـــر - حـــين تبصـــره - ســـرابا
يســوؤك أن تــري الطــاغوت يعلــو ويحنـــي المســـلمون لـــه الرقابـــا
ســـتنزف فـي دروبـــك ألـــف جـــرحٍ وتمضـــي لا ســـؤال ولا جوابـــا
وتنبحـــك الكـــلاب بـــلا حيـــاء فـــلا تلـــوي الزمـــام ولا الركابـــا
لأنـــك مســـلم ســـتزور ســـجناً وتنهبـــك الســـياط بـــه نهابـــا
إذا قرعـــت بـــه يمنـــاك بابـــاً ســـمعت الفحـــش يســـرع والســـبابا

∃ ∃ ∃

تغربـــك الســـنون وكـــم تمنّـــى صـــغيرك أن يعيـــد عليـــك" بابـــا"!
وســـوف تعـــض مـــن ألـــم بنانـــا وســـوف تســـف مـــن جـــوع ترابـــا
فإمـــا أن تكـــون كمـــا أرادوا وإمـــا ينزلـــون بـــك العقابـــا
لأنـــك مســـلم ســـتذوق ضـــعفاً وتشـــرب مـــن كئـــوس الحقـــد صـــابا
ستســـأل عـــن طلـــوع الشـــمس حتى تظـــن الليـــل مـــن حلـــك غرابـــا!!

∃ ∃ ∃

وســـوف يقـــال إنـــك حنبلـــي ورجعـــي وإن بـــك اضـــطرابا
وإنـــك لا تلـــين لهـــم جنابـــا وإنـــك لا تقـــيم لهـــم حســـابا
وقـــد فتحـــوا لكـــل النـــاس بابـــاً ومـــا فتحـــوا - وقـــد أقبلـــت - بابـــا!

أصـــولي فلـــيس لـــديك وعـــي ولا تـــدري القشـــور ولا اللبابـــا

نصوصـــي وغيـــرك ألـــف نـــص يبدلـــــه حـــــذاء أو ثيابـــــا!

ولا تبـــدي لهـــم ملقـــاً وزلقـــى ولا تهـــدي لشـــيبهم خضـــابا

وغيـــرك ينســـج الألفـــاظ عهـــراً يدغـــدغ فـــي عهارتهـــا الرغابـــا

وغيرك يستشـيط إذا استشـاطوا ويغضـب حـين يبصـرهم غضـابا

وغيـــرك لا يجيـــد الـــرقص إلا علـــى أوتـــارهم ولهـــا اســـتجابا!

ورأســـك يـــا أميـــر القـــوم قـــاس ومـــن قبـــل المشـــيب أراه شـــابا!

تميـــل بـــك الريـــاح فتـــدريها قلـــيلاً ثـــم تنتصـــب انتصـــابا

لأنـــك مســـلم ســـتظل حربـــاً علـــى الأشـــرار تـــرهقهم عـــذابا

∃ ∃ ∃

ســـتبقي فـــي حلـــوقهم زجاجـــاً وتســـطع فـــي ظلامهـــم شـــهابا

تعـــالج حقـــدهم بالحـــب حتـــى تـــري الأمطـــار تنســـكب انســـكابا

تقلـــم مـــن خبيـــث القـــول ظفـــراً وتقطـــع مـــن لئـــيم الفعـــل نابـــا

إذا زرعـــوا الجفـــاء زرعـــت حبـــاً وإن غـــدروا بســـطت لهـــم جنابـــا

تعيـــب علـــيهم جبنـــاً وجهـــلاً وحـــق الجاهليـــة أن تعابـــا

وتغـــرس فـــيهم الإســـلام غرســـاً فقـــد بلغـــت شـــرورهم النصـــابا

∃ ∃ ∃

سيف على لغتي

إنـــي لأعجـــب كيـــف لا تتمـــرد   هــــذي الملايــــين الـتـي تتشـــهد!؟

هــــذي الملايــــين الـتـي لا تنتمــي   فكأنهــــا كتـــل تقـــوم وتقعـــد

تغفـو على البلـوي وتلعـق جرحهـا   ويكــاد يجرفهـا المصـير الأسـود

أكـل الطغــاة لحومهــا وتفننــوا   ولهـم – ألا بـئس العبـادة – تسـجد!

وإذا رأت كــرةً علــى شاشــاتها   فرحـت بهـا كالطفـل حـين يهدهـد

هــذا "قتيبــة" يزدهـــي بلوائــه   ولـواء "طلحـة" في الشـدائد يعقـد

كـل الشـعوب إلـى كواكـب عزهـا   تمضـي، ونحـن مـع السفاسـف نخلـد

∃ ∃ ∃

إنـي لأعجـب كيـف يخفـق خـافقي   وعـــلام لا يغفـــو ولا يتجمـــد

حتـى الكـلاب هنـاك تأكـل خبزهـا   فـــي عـــزة، فكأنهـــا تستأســد

والمســلمون علـى فتـات عـدوهم   يتـــدافعون ألا لبـــئس المشــــهد!!

∃ ∃ ∃

زرعـوا حـروف النصر فـوق تغـورهم   وإذا نطقـت فـإن يـومي أسـود!!

رضعوا الكرامة منذ شب صغيرهم   والحـرف في ثغـر الكرامـة عسـجد

وأنـا رضـعت الـذل منـذ طفـولتي   ولكـــم طـــردت ومـــا أزال أطـــرد

∃ ∃ ∃

ويقــول شــاعرهم فيشــرق شــعره   وقصــيدتي قبـــل الـــولادة تـــوأد!!

وودت حـين رأيـت خنجـر قــاتلي   أن أدعــي أن القتيــل مهـــود!

ســيف علـى لغتـي يشــم عبيرهـا   فـــإذا بـــه يرغـــي هنـــاك ويزيـــد

وأحـــار حـــين أرى بُنَــيَّ يلـــومني   مـــاذا أقـــول لـــه ومـــاذا أســـرد!؟

أولـــم نكـــن أبتـــاه أكـــرم أمـــة ... وطريقنـــــا بالمكرمــــــات معبـــــد

أولـم نفجـر في الظـلام مشـاعلا ... ونقـــود قافلـــة الزمـــان ونرشـــد

ولنـــا كتـــاب أحكمـــت آياتـــه ... ورســـولنا نـــور الوجـــود محمـــد؟

ولنـــا خيـــول فـــي اللقـــاء جريئـــة ... ولنـــــا حســـــام نصـــله لا يبـــرد!

ولنـا الفصـاحة قـد جـرت فرسـانها ... قـــد أســـهبوا فـي نسـجها وتفـردوا؟

∃ ∃ ∃

عفـــواً بنـــي فـــإن ذاك حقيقـــةٌ ... والـــدهريشـــهد والوقـــائع تشـــهد

هـــي غفـــوة قـــد تنتهـــي ســـكراتها ... ولســـوف يصـحو النـائمون الهجـد

أفـلا تـرى جيـل العقيـدة شـامخاً ... والفجـــر فـــي حـــدقاتهم متـــورد؟

أفـلا سـمعت عـن الحجـارة عنـدهم ... أوكيـــف أبطـــال الحجـــارة ســـددوا

أوما سمعت عـن الشـهادة أصبحت ... نغمـــاً علـــى كـــل الشـــفاه يـــردد

شـــعب تمـــرس بـــالخطوب ولاكهـــا ... وتـــراه إن ضـــاقت عليـــه يغـــرد

"الله أكبـــر" كيـــف هـــز حـــداؤها ... ركـــن الطغـــاة وكيـــف مـــال المعبـــد؟!

هـــي يـــا بنـــي حقيقـــة وهـــي التـــي ... فـي كـــل يـــوم في المســاجد تولـــد...

∃ ∃ ∃

تعليق هامشي على هامش

أحداث هامشية!

منــذ عــامٍ ولــم تهـل القصـيدُ وأنـــا واحـــد وأنـــت وحيـــد!

منــذ عــام ولــم يعكــر ســمائي طـــائرٌ نـــورسٌ وبـــرق جديـــد

وصــقيع الأيــام يجلــد أعصــابي وفـــوقي مـــع الجليـــد جليـــد

فكـأني فـي زحمــة النــاس صــفر أوكـأني مــن بيـنهم مفقــود!

∃ ∃ ∃

أيـن صـوتي الـذي يطـارد صـوتي وبيـــاني وعـــالمي المشـــهود؟

وأنـــا البلبـــل الشـــغيف وهـــذا رجـع صـوتي لـو أنصـف التغريـد

كـــم ترنمـــت فاســـتفاق ربيـــع وتشــكيت، فاســتلان حديــد!

كم غزلت الكلام في دوحة الشعر فمالــت مــع القــدود القــدود!

ولمســـت الجـــراح لمـــس طبيـــب وغســلت العنــاء وهــو شــديد

∃ ∃ ∃

غضـب الشـعر في مراجـل صـدري يتنـزي، ومــن دمــائي الوقــود!

وتهـــادى مـــع النســـيم نســـيمُ فأبـــل الســـقيم والمفـــؤود

لا أرى فــي ســماء شــعري نجمــاً عبقريـــاً ولـــيس فيـــه جديـــد

عقـني الشـعر فـي أواخــر أيامــ ــي وهـــذا طريقـــه مســـدود

ومضــي ينهــب الطريــق ســريعاً وأنـــا مـــن ورائـــه مكـــدود

هكـــذا يصـــنع الجـــواد إذا مـــا زلَّ عــن ظهـره الجـواد العنيـد!

لــم يقــرب ذراعـــه مــن ذراعــي وكلانـــا فـــي جريـــه محســـود

هـــذه ســاحة الصــيال وهـــذا مقـبض السـيف أيهـذا الشـهيد!

∃ ∃ ∃

دارت الأرض دورتـــــين فمــــالي   لا أنـــا ميـــت ولا مولـــود؟

وتبــارى الطغـــاة فيهـــا وفحـــت   فـي قواريرنـــا الأفـــاعي الســود

∃ ∃ ∃

للـــوراء الـــوراء يمشـــي زمـــاني   خطـــوة حـــرة وعـــزم أكيـــد

تشرق الشمس مـن مغيـب بـلادي   ونهاراتنـــــا ظـــــلام بليـــــد

نصــنع المجــد بالخنــاجروالحقــ   ـد ويسطوعلى الحقود الحقود

كـــل شـــيء إلا المكـــارم تعلـــو   كـل شـيء إلا الفعـال الحميـد

∃ ∃ ∃

نكســـت للكـــرام فيهـــا بنـــود   وتعالـــت للأرذلـــين بنـــود

يقمـع الــرأي، فــالحوارســياط   وإذا قلـــت فـــالقراربعيـــد

ومضــى يخطــب الجمــوع عيـي   ويســـوي صـــفوفها رعديـــد!

وكفـــاء القطيـــع تـــبن ومـــاء   وانقيـــاد وذلـــة وخمـــود

عفـوك الله قـد نسـيت لســاني   فلســاني إذا نســيت حصــود

أحمـــد الله كـــل يـــوم ألوفـــا   وطعـــامي التســبيح والتحميـد

لـــيس فينـــا والحمـــد لله عيـــب   لـــيس فينـــا عبـــد ولا معبـــود

عنـــدنا التبـــركالجـــداول يجـــري   ولـــدينا الجمـــان فهـــو نضـــيد

والحســان الحســان في كـل أرض   ناضـــجات عقولهـــا والنهـــود!

"كــل فــرد مــن الرعيــة ملــك"   عنـــده جنـــة وقصـــر مشـــيد

نطقـــت بالســـرورمنـــا وجـــوهٌ   وعلينـــا مـــن النعـــيم بـــرود

∃ ∃ ∃

نحـــن إن مســـنا الهـــوان فزعنـــا   وإذا فـــارت الـــدماء نجـــود

وحـــــدتنا شــــريعة الله نهجـــاً وتلاقـــت قلوبنـــا والزنـــود
ســقطت عنـدنا الحـدود وحاشـا بيننـا لــن تقــوم يومـاً حــدود

∃ ∃ ∃

أمتــي خيــر أمـــة فــي البرايــا أيهــذا الزمــان.... لــولا يهــود !

∃ ∃ ∃

قنديل

قـال لي كيـف أنـت؟ قلـت جميـل بطـــر دائـــم وحـــس قليـــل....
وأنـــا ســـيد المواقـــف فـي الليـــ ـــل وعنـدي مـن النسـاء قبيـل!
بـــين زق وقينــــة أنــــا أحيــــا وعلــى عزفهــا الجميــل أميــل
وأنــــا متـــرع بتلــــك الليــــالي لـــم يكـــدر حيـــاتي التعليـــل
إن تأبـــت علـــي هنـــد أتثنـــي ألـــف هنـــد وحــــبلهن طويــــل
كـــل شـــيء أراه ملــــك يمينـــي فكـــأني فـــي لـــيلكم قنـــديل

∃ ∃ ∃

مالنـــا والعـــداء هـــذا زمـــان فيـــه يحلـــو العنـــاق والتقبيـــل
مالنـــا والرصـــاص هـــذا زمـــان فيـه يشـدو على الضـفاف النخيـل!
لغـــة النـــار والـــدمار ســـئمناها وإن الحـــديث عنهـــا يطـــول
أي ثــــأر هـــذا وأي جهـــاد إن شــــر القتــــال شــــروبيــــل
أو لــم يـدعها الصــناديد كرهــاً وبهـــذا قـــد نـــزل التنزيـــل؟؟

∃ ∃ ∃

مـــا علـــيكم إذا اســتبدت يهــود أو قـــرود أو ســـوقة أو مغـــول؟

جنتـــي مالهـــا نظيـــر فهــــذا عســـــل ســـــائغ وظـــل ظليـــل

لسـت أدري عــلام يغضـب قــومي وعــــلام التنديــــد والتهويـــل ؟؟

كلنـــا إخــــوة "ورابـــين" منـــا إنـــــه قائــــد حصــــيف نبيـــل

إنـــــه مـــــدّ كفـــــه باشـــــتياق فعـــلام التســـويف والتأجيـــل؟

ويهـــود قـــوم مســـاكين جـــداً بـــل ضــحايا وأمهـــم "راحيـــل"

مـــزقتهم يــد الزمـــان فبـــادوا ثـــم عـــادوا وحقهـــم مـــأكول!

∃ ∃ ∃

فــامنحوهم بعــض الأمــان ألسـنا أمـــةً تلتقـــي عليهـــا الفصـــول

وامنحــوهم بعــض الـبلاد فهــذا لــــيس نكـــراً، وإنــــه معقـــول

وامنحـــوهم عكـــا وحيفـــا ويافـــا وإذا عــــاتبوا فتلــــك الخليـــل!

وامنحـوهم بعـض المياه فبحـر الـ ـــعرب ســـاج ومـــاؤه سلســـبيل

عنـــدنا الأنهــر العـــذاب فهـــذا دجلـــة الخيـــر والفـــرا[1] والنيـــل

وامنحـوهم أن شـئتم المسجد الأقـ ـــصى فمـــازال فـي يـــدينا البـــديل

لا تــردوا بنـي العمومـــة يـــا قـــو م فمــــاذا عســــاهم أن يقولــــوا؟

أيقولـــــون إننـــــا غيـــــر أهـــــل وعـــدو الـــرحمن فينـــا البخيـــل؟

∃ ∃ ∃

فعــلام الرجــال تسـقط في النـا روتعلـــو مـــن النســـاء العويـــل؟

ويثـور الأطفــال في القـدس حتى تتنـــــزى جــــــراحهم والصـــــليل

أنســـــيتم أن الليــــالي حبـــالي وغـــداً يشـــرق الصـــباح الجميـــل

وغـــداً تبـــزغ " الشــلوم علــيخم" وعــــداً تحتفـــي بكـــم "راشـــيل"

([1]) في لغة الفرات

وتـــزول الحـــــدود، لا حـــــد إلا   مـا ارتضـت فيـه أمكـم" إسـريل"

∃ ∃ ∃

عفواً سراييفو

ماذا سأكتب يا سراييفو
وهل تجدي الكتابة في زمان القمع في زمن الطغاة؟
هل أستطيع بأن أجفف قطرة من عين أرملة؟
وأرسل للمساجد مئذنه؟
هل أستطيع بأن أعيد إلى شبابيك الربيع هناك
عصر السوسنه؟
سحب تغطي وجهك الميمون
قنبلة تفجر ملجأ الأيتام
عاصفة من النار الحقودة
تأكل الشجر العفيف....
ودم هناك على الرصيف!!
تلك "الطوابير" التي هرعت من البيت المهدم....
أين تمضي؟
فأمامها أز الرصاص
وخلفها از الرصاص
والطفلة الشقراء تلهث أين دميتها؟
بل كيف تخرجها من الأنقاض.... "ماما"
ما الذي فعل الجناة!؟
والأم ذاهلة

فماذا تستطيع بأن تقول
يا أنت يا زمن المغول..!

∃ ∃ ∃

تبكي "سراييفو" ولا أحد يجفف فوق خديها البكاء
تجري أمام الناس عارية ولا أحد يناولها الرداء؟!
الجرح يؤلمها وتنزف في الشوارع وهي صارخة
ألا أين الدواء؟!

∃ ∃ ∃

عفواً سراييفوا
فإن العالم المسكون بالظلم المعربد
لا يبالي بالصراخ ولا يبالي بالجراح
مات الضميروغلت الأيدي، فهل تتوقعين
أن ينصروك .... وكلهم عفن السنين؟
لا مجلس الخوف العتيد ولا أساطين السياسة...
مثلما تتوهمين....
مادام صوتك كل يوم خمس مرات يدوي في السماء
ما دمت لا تتوجهين إلى كنائسهم.... وتعلين الصليب
ما دام قلبك مثقلا بالطل في زمن اللهيب
لا تصرخي أبداً
فما أحد يجيب....

∃ ∃ ∃

عفواً "سراييفو" إذا فاض الكلام

فأنت أول من يقود إلى الخلود صفوفنا
سيظل وجهك رغم قسوته منارتنا المضيئة
سيظل آلاف الضحايا في الطريق صوى إلى غرف الجنان
سنظل خلف خطاك نحكي عن شجاعتك الفريدة
من هاهنا مر الغزاة
وها هنا وقفت "سرايفو" تلقنهم بلاغتها الجديدة
لم تحن رأساً
لم تقل إني تعبت من الصراع
رغم العواصف والقواصف والوجوه المكفهره
ظلت كما شاء الرجال المؤمنون هناك حره
تطهرت من رجسهم
فدم الشهادة في "سرايفو" أعاد لها الحياة....
والمسلمون الشاكرون الحامدون هناك
قاموا للصلاة.....

∃ ∃ ∃

حفنة من البشر

إلى الرجال الـ400 الذين أبعدتهم إسرائيل في القطاع والضفة في أول شهر السابع عام 1413هـ إلى حنوبي لبنان ولم تكترث بقرار مجلس الأمن رقم /797/ الذي ينص على إعادتهم ولا "بتنديد" أمريكا.... ولا باستنكار العرب......

لا بأس حفنة من البشر

تمردوا

وحاولوا أن يكسروا أعرافنا، ويشعلوا فتيلة الخطر....

ماذا إذا تجمدت عروقهم في البرد

أو تشردوا في الأرض كالغجر

هل ننسف السلام كله؟

هل نمسح الكلام كله، نلغي تذاكر السفر

من أجل حفنة من البشر!؟

∃ ∃ ∃

ما ضر أن يعيش أو يموت حفنة من البشر!!

∃ ∃ ∃

هم الذين أرقوا منامنا

وعكروا مزاجنا

وحاولوا أن يحرفوا القطار عن مسيره

أن ينسفوا القرار

وحاولوا أن يعكسوا التيار

أن يرجعوا بالوقت والساعات كلها تدور للأمام

وحاولوا أن يمسكوا الزمام

ماضر لو تدثروا بالثلج. أو تدثروا بالموت

أصبحت نساؤهم أراملاً وولدهم أيتام!

أليس هؤلاء خارج السرب

وحفنة من البشر؟!

∃ ∃ ∃

كن مطمئناً

إننا على الطريق "يا رابين" سائرون

حتى ولو تمردت شعوب الأرض كل الأرض

.... أو تمرد الجنون

شاعرنا"يدوزن" الأوتار كي نقيم حفلة كبرى

.........على مشارف "اللطرون"

نعانق اليهود أمة عريقة

ونحن طارئون ......

ونطلب السلام منهم .....

ونطلب الأمان منهم ..... فنحن خائفون

ذراعنا ذراعهم

شراعنا شراعهم

كلابنا كلابهم

لا فرق بيننا وبينهم

وكلنا على الطريق سائرون....

∃ ∃ ∃

لا وقت للمناقشة....

لا وقت إلا أن نمد الخطو للأمام

لا وقت للإسلام ....

نحب أن نواكب الحضارة

ونعبر البوابة الكبرى إلى حدائق " السفارة"

ويصبح الشعبان واحداً

ويصبح السيفان واحدا

على رقاب من تنطعوا بالدين

وادعوا بأنهم في ليلنا .... مناره....!

∃ ∃ ∃

بالأمس أطلقت جنودنا عليهم الرصاص

وحاصرت جنودنا بيوتهم

وقد رفعنا شارة النصر على الجثث

وهلل الجنود .... كبروا

وعرجوا هناك يحتسون خمرة الصباح

ونحن بين نشوتين

نشوة النصر.... ونشوة الأقداح.....

∃ ∃ ∃

يأيها الأحرار

الزيت في قنديلكم نزر

وزيتكم تلاوة في الليل والنهار

والماء عندكم نزر

وماؤكم أصالة الوعي وقمة الإصرار
وأنتم الآن على مفارق الطرق
فلترفعوا مصاحف الغسق
ولتثبتوا كما الزيتون في ترابكم....
لتشهدوا نهاية الفرق
ستخرجون تخرجون تخرجون ......
من عتمة النفق.......

∃ ∃ ∃

إلى متى؟

إلـــى متـــى والليـــل لا يرحـــل وكـــل هـــذا العهـــر لا يخجـــل
والســـاق لا تسـأل عـــن ســـاقها والبـــاب لا يـــوري ولا يقفـــل
إلـــى متـــى؟ والشـــيخ لا يرعـــوي عـــن غيـــه والطفـــل لا يعقـــل؟!
إلـــى متـــى والـــريح فـــي أرضـــنا تعـــوي وهـــذا الجـــبن يستبســـل
والجهـــل يقضـــي بيننـــا واثقـــا والعقـــل لا يقضـــي ولا يفصـــل !
وأول النـــــاس هنـــــا آخـــــر وآخـــــر النـــــاس هـــــو الأول

∃ ∃ ∃

إلـــى متـــى ينـــزو علينـــا الأســـى والكـــأس مـــن آهاتنـــا تثمـــل
وكـــل أهـــل الأرض قـــد مزقـــوا أكفـــانهم بـــل ســـافروا واعتلـــوا
ونحـــن فـــي بحـــر خصـــوماتنا والنـــار غيـــر الحـــب لا تأكـــل
كـــم ذا يـــداس الفكـــر في أرضـــنا ويعتلينـــا الأجهـــل الأجهـــل !!

راياتنـــا ألـــف بـــلا عـــزة أصــواتنا مــن بعضــها تجفــل

∃ ∃ ∃

والبلبـــل الغريـــد لا ينتشـــي والـــورد فـــي أكمامـــه يـــذبل

والضـــد لا يهـــوى ســـوى ضـــده ويســـــــــتبيح الأرذل الأرذل

وكلنـــا يـــا أمتـــي ظـــامئ ودون هـــذا المنحنـــى المنهـــل

∃ ∃ ∃

يـــا أمتـــي يـــا أمتـــي إننـــي أبكي وصـدري مـن أسـي مرجـل

أعزنـــا الله فمـــاذا جـــرى حتـى يهـون الليـث والأجـدل!؟

وعنـــدنا يـــا أمتـــي مشـــعل فكيـف يخبـو عنـدنا المشـعل؟

ونحـــن قـــوم ســـادة فـي الـــورى ونحـن مـن أسـيادهم أفضـل

وكلمـــا مـــرت بنـــا ليلـــةٌ رأيـت فيهـا الخطـب يسـتفحل!!

∃ ∃ ∃

أضـــيق بـــالحرف وأشـــجانه فـالحرف في أفواهنـا حنظـل

الخيـــل كـــلُّ الخيـــل صـــهالة مـا بـال تلـك الخيـل لا تصـهل

ننـــام والحـــال علـــى حالهـــا "اللهــو والهيصــة والبرطـل"!!

∃ ∃ ∃

كـــم مـــرة همـــت بهـــا أمتـــي لكنهـا عـن قصـدها تـذهل

والنـــاس شـــادوا ناطحـــات الســـما ونحـن يغفـو عنـدنا المعـول!

∃ ∃ ∃

القـــدس مـــا زالـــت علـــى حالهـــا "واللـد" "والرملـة" " والكرمـلُ"

يـــا أمتـــي يـــا كعبـــة للهـــدي يأيهـا السـيف الـذي يصـقل

مــازال نــبض الحــب في خــافقي	متــى يجــيء القـــادم الأول؟

أرنـــو إلـى تلــك الوجـــوه التـي	فيهــا يضــيء الليـل بـل يرحــل

مـــازال فينــا عصـــبة حـــرةٌ	فـي كــل يــوم حبلهــا يفتــل

تمضـي ويمضـي الفجـر في إثرهـا	والقــول إن قالـت هـو الفيصـل

∃ ∃ ∃

موال فلسطيني خاص جدّاً

علــى أي الجنـــوب سأســـتريح	وهـذا الجـرح في كبـدي يصـيح؟

فــلا أفــق الشــهادة بـات يغــري	ولا الشـــهداء فجـــرهم يلـــوح

وأوراق السياســـة فــي اخـــتلاط	فــلا يــدري المزيــف والصــحيح

ورهبــان السياســة قــد تــداعوا	على أجسـادهم خفقـت مسـوح

تمـــج بحارنـــا نـــاراً وعـــاراً	وأيســر مــا نــرد بــه الفحــيح

شـــبعنا مـــن معـــاقرة الأمـــاني	ومـن كـذب تضـيق بـه الشـروح

وينشـــدنا المهـــرج كـــل يـــومٍ	مدائحـــه ويســـكرنا المـــديح!

إذا مـــا الشـــعر صـــفق للبغايـــا	فـــلا كنـــا ولا كـــان الفصـــيح

∃ ∃ ∃

وأســأل أيــن أيــن خيــام أهلـي	وأيــن هــي المليحــة والملــيح؟

وأيــن الشــعر يعبــق فـي دمانــا	إذا بالمســك مــن دمنــا يفــوح!

∃ ∃ ∃

ويســألني عـــن الأخبـــار طفلـــي	يطـــاردني بهـــا وأنـــا أشـــيح

يظـــن بـــأن بـــى بخـــلاً فيقســـو	وأنـــي إذ أكتمهـــا شـــحيح

ولـــو أنـــي نطقـــت بهـــا لجفـــت		نضـــارته وجـــف بـــه القـــريح
ولـــو أنـــي نطقـــت بهـــا لمالـــت		بعالمـــــه وعالمنـــــا صـــــروح
ويعلـــم أننـــي أحنـــو وصـــدري		- وإن ضـاق الزمـان بنـا – فسـيح
ومـــاذا قـــد أقـــول لـــه وهـــذا		دم الإسـلام في وطني يسـيح!؟
ومـــاذا قـــد أقـــول لـــه وهـــذا		نـداء الحـق في شـفتي ذبـيح؟
وكـــل الميتـــين لهـــم ضـــريح		سـوي موتـاي لـيس لهـم ضـريح

∃ ∃ ∃

مللنـــا أن نظـــل بـــلا ديـــار		وضـــاق بنـــا التشـــرد والنـزوح
شـــعوب الأرض فـــي دعـــةٍ وأمـــن		وشـعب القـدس تنهشـه القـروح
يقـــارع طغمـــة الإجـــرام فـــرداً		وتشـكو للجـروح بـه الجـروح
وكـــم هـــدم الطغـــاة هنـــاك بيتـــاً		علـى أنقاضـه سـقط الطمـوح
وكـــم ســـفكوا دمـــاً حـــراً أبيـــا		فمـا وهنـوا ولا وهـن الـذبيح!
وكالأشـــجار تنتصـــب الضـــحايا		ولا نطـق العيـي ولا الفصـيح

∃ ∃ ∃

أســـلماً والقـــذائف كـــلَّ يـــوم		تـــدك مخيمـــاً وبـــه تطـــيح!؟
أســـلماً والمـــآذن صـــامتات		وأســـراب الحمـــام بهـــا تنـــوح
وكـــم زار "المخـــيم" مـــن فقيـــهٍ		سياســـي لـــه وجـــه صـــبيح!
يدغـــدغنا بألفـــاظ عـــذابٍ		لهـــا جســـد ولـــيس لهـــن روح!
وكـــم عقـــدوا لقـــاءات تـــدوي		بهـا القاعـات والجـدل الصـريح!
وقـــالوا إن إســـرائيل شـــرٌّ		ونعلـــم أن قائلهـــا مـــزوح
وإســـرائيل تحكـــم قبضـــتها		وتوغـل فـي الـدماء وتسـبيح!!

تقـــول كلامكـــم حـــقٌ ولكـــن يحيرنـــا فلـــيس بـــه وضـــوح
وإســـرائيل تـــزرع كـــل يـــوم صـــهاينةً فيرتعـــد المســـيح!
وإســـرائيل تـــذبحنا جهـــاراً وتعلـــن أنـــه الـــذبح المـــريح....!

∃ ∃ ∃

وأمريكـــا تبـــارك قاتلينـــا وتكـــبح مـــن يـــراوده الجمـــوح
تعـــض علـــى أناملهـــا إذا مـــا رأت فجـــراً لأمتنـــا يلـــوح
إذا مـــا مـــات مـــن صـــهيون كلـــبٌ ســـمعت كـــلاب أمريكـــا تجـــوح
وشـــعب القـــدس يـــذبح كالمواشـــي فمـــا نـــاحوا عليـــه ولـــن ينوحـــوا...
علـــى أي الجنـــوب سأســـتريح وجرحـــي لـــيس تشـــبهه الجـــروح!

∃ ∃ ∃

سنوات الشعر المقفي

لمـــاذا تكتـــب الشـــعر المقفـــى وتوغـــل يـــا أخـــا الإســـلام فيـــه؟
وتقذفـــه علـــى الآلاف قـــذفاً وتحســـب أنهـــم مـــن عاشـــقيه
تقـــيم الليـــل فـــي أرق وهـــمّ وتختـــار العنـــاء وتصـــطفيه

∃ ∃ ∃

وتســـكب مـــن محـــاجرك القـــوافي تضـــيء بهـــا الطريـــق لســـالكيه!
لعلـــك تكســـب الأحجـــار نبضـــاً وترجـــع بالإبـــاء إلـــى ذويـــه
وتهـــدي للطفولـــة عقـــد فـــلًّ وتحرســـها مـــن الـــزمن الكريـــه
ويمضـــي يـــا أخـــا الإســـلام قـــرن وقـــرن لـــيس أفضـــل مـــن أخيـــه!

وسـوط الشـعر يجلـدنا جميعـاً فنعشـــقه ونعشـــق قائليــه
ومـا زالـت بنـات الشـمس ثكلـي وكـــل أب يفـــتش عـــن بنيــه
شـــفاه الغانيـــات بـــلا غنـــاءٍ وأرملـــة الوجيـــه بـــلا وجيـــه
ومــــا زالــــت مآذننــــا حيـــاري وفي المحـراب حشـرجة الفقيـه
ومــــا زالــــت حرائرنــــا إمـــاءً فمـا الشـرف الـذي نعتـز فيـه؟!

∃ ∃ ∃

حســـامك يـــا قتيبـــة أي كــــفّ ســـتأخذه ومـــن ذا يدعيــــه؟
جــوادك مــا يــزال هنــاك مهــراً فــأي العاشــقين ســيمتطيه.؟
وصـوتك يـا بنـة الإسـلام مـن ذا يبـــــادره ويطعـــــن طاعنيـــــه
قلــوب يــا بنــة الإســلام غلــفٌ وتيـــه الجاهليـــة أي تيـــه!؟

∃ ∃ ∃

تمطـى الليـل يـا وطـن الضـحايا تمطــى والظــلام بــلا شــبيه
أليس سـوى القصـائد مـن رصـاصٍ وشـــاعرنا المبجـــل مـــن نبيـــه؟

∃ ∃ ∃

تبدلت بعدها كل الموازين

إلى المدينة التي رجعت إليها بعد غربة طالت اربعة عشر عاماً

"درعــا" رجعــت وكــاد الشــوق يبريـني عشـــرون عامـــاً ولـــم تخمـــد براكيـنـي
رجعــت فــوق جنــاح الشــوق تملــؤني عينــاك ســحراً، ووجــه الفجــر يغريـني
إذا النوافـــذ يـــا درعـــا مغلقـــة والنــاس تغــرق بــين الشــوك والطــين
إذا النجـــوم نجـــوم الـــود مطفـــأة فـــلا أرى غيـــر مكـــروب ومحـــزونٍ!

∃ ∃ ∃

أين الوداعة في تلك الوجو ... ه وما عهدته فيك من لطف ومن لين؟

وأين راحة جاري إذ تعانقني ... وأين بسمته جاءت تحييني!؟

والياسمين على جدران شرفتنا ... وباقة الفل، أصوات الحساسين؟

وأين قهوتك السمراء تنفحنا ... ذاك الأريج وتصفو في الفناجين

وأين فيك رغيف الخبز تنضجه ... تلك الأكف ويهدى للمساكين؟

∃ ∃ ∃

أين البيادر يا درعا ونضرتها ... ونسمة الليل تشجيني وتحييني؟

أين الكلام الذي كنا نفتقه ... على "الطريق" كأنسام الرياحين

إذا الشوارع رغم البؤس راقصةٌ ... والسائرون عليها كالسلاطين

تبدل الحال يا درعا فلست أرى ... إلا العصافير في جوف الثعابين

حتى الشوارع قد غابت نضارتها ... حتى الشجيرات في تلك الميادين...

وليس إلا بنايات مسلحةٌ ... أمامها نظرات كالسكاكين

∃ ∃ ∃

يمر بي صاحب قد كنت أعرفه ... وكان يعرفني يوماً ويطريني

كأنما لم نبت تحت" العريش" معاً ... ولا وقفنا على شلال "زيزون"

ولا أكلنا خشاش الأرض من شغبٍ ... ولا تفجر صدرانا "بتشرين"

∃ ∃ ∃

درعا تصرمّ ذاك العهد وا أسفي ... تبدلت بعدنا كلُّ الموازين

إني سأرجع للصحراء معتذراً ... إلى النجوم التي في الليل تهديني

إلى البداوة والقطعان سارحةٌ ... إلى النخيل إلى تلك العراجين

إلى الهناءة حيث الناس في رغدٍ ... كأن أخلاقهم من مسك "دارين"

قال صديقي

قال والقلب عاتب واللسان: أين منك الهوى وأين الحسان؟

أين دفء اللقاء، أين المواعيد   وأين الأوتاروالألحان؟

أين في الروض شقشقات العصافيـ   ـر، إليها تسافرالأغصان

تنزف الشعرمنذ عشرٍوعشرٍ   وعلى الرمل، تنبت الأحزان!

∃ ∃ ∃

كيف يا سيدي يغرد شعري   وبصدري من الأسى بركان؟

لا أنا صخرةٌ فألتزم الصمـ   ـت ، ولا "باقل" فيعيني اللسان!

فصراخ الأطفال يقرع سمعي   والأيامى يسوطها الحرمان

والملايين شردٌ والعذاري   ذاهلات يرجها الحدثان

تتلوي من العذاب "سراييفو"   وتبكي ومالها أجفان

أكلتها النيران من كل صوب   وتمادت في غيها الصلبان

واستحلوا محارم الله فيها   لا ضميرينهي ولا وجدان!

ذنبها أنها تسبح لله   ويتلى في أرضها القرآن

وإذا هانت العقيدة فاعلم   أنما أهلها الأشاوش هانوا.....

∃ ∃ ∃

وقف العالم الكئيب كئيبا   وعليه الصَّغاروالخذلان

هو أعمى أم أنه يتعامى   أين إحساسه وأين اللسان؟

أعلى المسلمين أصبح ليثا   وعلى الصرب واليهود جبان؟!

كيف لا يبصر المجاوز تترى   والضحايا كأنها خرفان

وإذا هَمَّ بالقرارتأبت   كلُّ أوراقه وعق البنان

ووعود قد أخلفتها وعودٌ … وكلام كأنه الهذيان!
أصبح الشجب في السياسة مدحاً … فهنيئاً يأيها القرصان!

* * *

ترجف الأرض حين يسقط فرد … من يهود ويزفر البركان
والصليبي حين يقتل سهواً … تتنادي الوحوش والحيتان

* * *

مسلم ذلك القتيل فماذا … لو تولت جثمانه الغربان
مسلمات تلك النساء فماذا … لو تولت لحومها الذؤبان
والمحاريب هذه مسلماتٌ … لا صليب بها ولا رهبان!!

* * *

وهنا القدس أرهقتها يهود … ويهود تاريخهم قطران
يستبيح اليهود أرضاً وشعباً … وعلينا السكوت والإذعان
هي بنت الإسلام والشعب شعبٌ … عربي فؤاده واللسان

* * *

لا وربي إن اليهود غثاءٌ … لو نفرنا وكبَّر الفرسان
أسلام وفي الزنازين شعبٌ … أكلته القيود والنيران؟
أسلام "والمبعدون" عراةٌ … وجياع وما لهم أعوان؟

* * *

كم يعاني في قيده المسجد … الأقصى و يستجير فيه الأذان
جثث تملأ الشوارع يا قو … م فأين الإخاء والإخوان؟!
أنا أبكي على المودة في القربى … وقد مد حبلها الرحمن

∃ ∃ ∃

يـــا أحباءنـــا الشـــباب لأنـــتم جيلنـــا الوعـــد، أنـــتم العقبـــان

أنـــتم شـــعلة اليقـــين وأنـــتم جبهـــة الحـــق والضـــحى الريـــان

أنـــتم الصـــادقون فـــي زمـــن الـــزّ يـــف، وأنـــتم ضـــميرنا اليقظـــان

أنـــتم الغيـــث حينمـــا تجـــدب الأر ض وأنـــتم مـــن فوقهـــا الغـــدران

∃ ∃ ∃

تـــــتملاكم المـــآذن فـــي القـــد س وترنـــــو إلـــــيكم الشـــــطأن

∃ ∃ ∃

هذا هو الرد

هــذا هــو الــرد لا شــعرولا خطــب وإنمـــا ثـــورة فـــي الأرض تلتهـــب

نمــدّ أجســـادنا للشـــمس نزرعهـــا على الضفاف فيجري الماء والعشب

ونأكل الرمـل مـن جـوع ومـن عطـش ومـن دمـاء الضحايا تمطـر السحب

لقـــد تـــألق فـــي آفاقنـــا حجـــر حتـى رأيـت إليــه الغـــارينتســب

∃ ∃ ∃

هـذا هـو الـردُّ مـن بعـد الجفـاف ففي تلـك الأكـف الـدوامي ينضج العنـب

شـــعب يرتـــل فـــي أحجـــاره ســـوراً ورحمـــة الله فـــوق الجـــرح تنسـكب

شـــعبٌ يفجـــر تاريخـــاً وأوســـمة ومـــن خيـــام المآســـي تبـزغ الشـــهب

∃ ∃ ∃

مـن المسـاجد صـاغ الصـيد لحـنهم ومـــن منابرهـــا الشـــماء قـــد وثبـــوا

طفـل الحجـارة بـل طفـل العقيـدة في مسـاقط النـارلا تـدري بـه العـرب!!

مشـــرع الصـــدر والإجـــرام منطلـــق وخطـوة المـوت تـدنو وهـو يقترب!
ويعجبـــون لـــه كالســـهم منطلقـــاً إلى الرصـاص ولـو سـاموه مـا عجبـوا
أيعجبـــون وإن القـــدس منبتـــةٌ وإن مســـــجدها أم لـــــه وأب!
والحســـنيان علـــى أهدابـــه حلـــمٌ فـأي غـاي سـوى هـذين ينتخـب!؟
هـــذا هـــو الـــرد لا لاء، ولا نعـــم ولا لقـــاء ولا هـــرج ولا كـــذب
شـكراً بني قومنـا، شـكراً لمـن خطبـوا شكراً لمن غضبوا،شكراً ملن شجبوا
مـــن أربعـــين وأنـــتم ترســـلون لنـــا كتائب الشعر مثل الموج تصطخب
مـن أربعـين عـروق الصبر قـد يبسـت والصـــبر ذل إذا أهلـــوه لـــم يثبـــوا

∃ ∃ ∃

ونحـــن مـــن كـــوة الأحـــزان نـــرقبكم والشمس تحت جناح الليل تحتجب
وكم شكا إلى الله أقصانا وكم دمعت عـين وكـم غرقـت في حزنهـا هـدب
وكـم أضـاءت بليـل الصـمت زفرتنـا ونحـــن نجـــأر بالشـــكوى ونحتســـب
حتـى تفجـــر فـي أعماقنـــا غضـــبٌ كـالموج يهـدر، كالإعصـار يضـطرب

∃ ∃ ∃

هـــذا هـــو الـــرد بالإيمـــان نقـــتلهم وبالحجـــارة يهـــوي الـــرأس والـــذنب

∃ ∃ ∃

صباح الخير..... صباح الزعتر

صباح الخير والسريس والزعتر
صباح الخير يا وتراً شددنا فيه قامتنا
ويا فجراً ركزنا فيه رايتنا

صباح الخيريا من عشتنا نبضا

وعشت ملاحم الزيتون

عشت مواسم الطلقات والطعنات

والشعب الذي ما عاد قنطرةً"وزوبعة بفنجان"

وما باع المغني مثلما باعوه

وامتشقوا سيوف العهرفي دوامة الكلمات

ما أنسته أيام الخناجر، كيف يستل البراءة من ركام الصمت

كيف يرش فوق جنائز الشهداء بعض اللوز والعنبر

وكيف يهزعوسجةً فتزهرفوقها القبلات

تسطع في زمان الجدب، تصبح عالماً أخضر

وكيف يهزرايته فتغدو الشمس رائعة كأرملةٍ

تخيط لآخر الأبناء قبعة

وتنستج من بقايا الجرح أغنية لأيام بها يشتد ساعده

لكي .... يثأر

∃ ∃ ∃

صباح الخير

هل جئنا من المنفى إلى المنفى

لنرصد آخر الطلقات

أم جئنا لنشحذ أول الكلمات؟

أم جئنا ليقتل بعضنا بعضاً

فتنسكب الأرامل في شوارعنا...

ويصهل بيننا الخنجر؟

∃ ∃ ∃

أتسمعني
وأنت الآن تبحث في المحارات الأخيرة
عن بقايا لؤلؤه....
هل ضاقت الكلمات بالطعنات؟
هل نستقبل الصفعات بالدف الجديد
ورنة المزهر؟؟
فكم نعرى، وكم نشقى!
وكم نفنى.... وكم نبقى!
وكم نستنبت الأضواء في هذا الظلام الوغد
كم يغري بنا الجلاد جلادية....!!
والشهداء
يزدحمون
فوق الرائع
الكوثر

∃ ∃ ∃

لا...... لا

قـــرروا مـــا أردتـــم يـــا صـــغار فلنـــا القـــول كلـــه والقـــرار
ولنـــا دفـــة الســـفينة فـــي البحـــ ـــرومنـــا ســـيبدأ الإبحـــار
ولنـــا الأصـــبع التـــي تطلـــق النـــا رإذا زغـــرد الـــدم الفـــوار
وشـموخ الأشـجاروالموسـم الخصـب وعـــزف الرعـــود والأمطـــار

ولنـا السـاعة الأخيـرة فـي الشـو ط وفينـا يدمـدم المضـمار!

∃ ∃ ∃

نحـن نـبض الحيـاة،نحن قوافيهـا ونحـن الشـموس والأقمـار
هـذه الأرض ملحهـا مـن دمانـا ولنـا مـن حنينهـا أخبـار
ولنـا فـي غصـونها ألـف عـش هـل يخـون الجنـاح والمنقـار؟
طينهـا مِسـكنا، ومسـك سـوانا مـا يمنـيهم بـه "الـدولار" !!
نحـن أبناؤهـا الكـرام وفينـا ألـق مـن ربيعهـا واخضـرار
كـم سـقينا بهـا الغـراس دمـاءً وسـقينا الرمـال فهـي نضـار!
كـم عطشـنا لكـي يبـرعم زهـر ورحلنـا لكـي يطـل النهـار
فلنـا ألـف قصـةٍ فـي هواهـا كيـف تنسـى ضفافها الأنهـار؟؟
إن صـمتنا فللعواصـف صـمت ثـم يمضـي في زحفـه الإعصـار
لغـة الصـبر أثخنتنـا جراحـاً ولنـا عـودة وفينـا اقتـدار
مـا نسـينا علـى السـفوح بيوتـاً أرهقتنـا فـي دفئهـا الأسـرار
مـا نسـينا أبوابهـا والشبابيـ ـك عليهـا تعـرش الأزهـار

∃ ∃ ∃

حاصـرونا فقهقـه المـوج فينـا فـإذا السـور كلـه ينهـار!!
ومـن الجـوع قـد غـدونا رهافـاً ورققنـاً كمـا يـرق الشـعار
وصـبرنا علـى الـبلاء طـويلاً فاسـألوا الليـل أيهـا التجـار!

∃ ∃ ∃

لا وألـف نقولهـا للمرابيـ ـن ومـن دونهـا الـدمار الـدمار
لـن تبيعـوا كمـا تظنـون شـعباً مقدسـياً فشـعبنا جبـار!

لا وألف نقولها، نحن أدرى … أنّ "رابين"، ثعلب غدار

∃ ∃ ∃

لا تغرنكم ملاسة كف … مدها في براعة جزار!

نحن أدرى بما عليه الأفاعي … ولدينا من فعلها أخبار

∃ ∃ ∃

فلسفوا الذل ثم قولوا سلاماً … ملأ الطين سمعنا والغبار!

قد رضينا بأن نكون عبيداً … ورضينا بأنكم أحرار!

نحن بعض من العقار لديكم … كيف يأبى بأن يباع العقار؟

واسحقوا كل من يعارض فينا … لغة السحق ما عليها غبار

والسلام الذي أردتم سلامٌ … عبقري ونعمت الأفكار

∃ ∃ ∃

لم تضع فيه غير عكا وحيفا … ما علينا فكلها أحجار

∃ ∃ ∃

قدسنا في العيون والمسجد الأقـ … ـصى وتلك الساحات والأشجار

كيف ينسي مآذن القدس شعب … مسلم فيه عزة وفخار!؟

∃ ∃ ∃

حجر..... حجر

أوقفوا الهرج مرة والكلاما … واستفزوا للنائبات الحساما

واقرعوا الباب بالدماء أزيحوا عن … عيون العباد هذا الظلاما

واستقيموا على الجهاد فإنا   قد غدونا من دونه أنعاما

∃ ∃ ∃

هذه ساعة الخلاص فإن   الأرض رجت وأضرمت إضراما

كيف نستمرئ الهوان وهذا   بقر الوحش رافض أن يضاما

∃ ∃ ∃

يستبيح العلج اليهودي عرضاً   ويذود القرآن والإسلاما!

ويجر النساء جراً ويشوي   بسياط الجنون وجهاً حراما!!

يركل الطفل بالحذاء ويهوي   بالعصا فوق رأسه إجراما

ويدق الأعضاء دقاً فظيعاً   فكأن العظام ليست عظاما

صرخة الطفل أيقظت كل ميت   صرخة الطفل هزت الأجراما!

وحواليه أمة من غبارٍ   تمضغ القات أو ترص الكلاما

وتدس الرؤوس في الرمل حتى   قد غبطنا في الكبرياء النعاما

ليت شعري فهل عمينا عن القدس   فهانت أم بعضنا قد تعامى؟؟

∃ ∃ ∃

ينشب القط مخلباً حين يلقى   خصمه قادماً يود خصاما

واقع يبعث الأسى وزمان   يقصم الظهر لو فهمنا المراما

والملايين عندنا في سباتٍ   لا ترى واقعاً ولا أحلاما

ليلها بين ناهد ونهاد   فعلى أمتي قرأت السلاما

∃ ∃ ∃

أيها الموغلون في الجرح إني   أتقري خلف البروق رهاما

حولوا الأرض أغنيات عذابا   وانزعوا من قلوبنا الآثاما

وامنحونا نبضاً جديداً وكونوا   فوق صدر الفجر الوسيم وساما

واسـكبوا في جفافنا كأس ماء وازيحوا هذا الوجود الركاما!
رقـدت عندنا الحياة فرجوا رقدة الموت وازرعوا الألغاما

∃ ∃ ∃

حجرٌ فجر الحياة وندى جبهة الحق عزة واحتراما
حجر أمسك الزمام وإنا قد تركنا مع الجواد الزماما
حجر أشرفت به الأرض حتى لا نرى ظلمةً ولا ظلاما
حجر القدس حين أسرى بليل سمع الفجر صوته فاستهاما
حجر أيقظ النيام وأهدى للطغاة البغاة موتاً زؤاما
حجر أكسب القصائد طعماً حجر أنجب الفتى المقداما!

∃ ∃ ∃

أيها الموغلون في الجرح سيروا وارجموا بالحجارة الأصناما
جددوا عهد خالدٍ وصلاح وزياد وأيقظوا القساما!

∃ ∃ ∃

والشعب والهفي عليه

" يا صاحبيّ تقصيا نظريكما" تريا بلاد العرب كيف تقسم
تريا بلاداً تستباح وأهلها يتنعمون وبعضهم يترنم !
والشمس تسحب للوراء خيوطها غضباً وليل الجاهلية يجثم
والراقصون على الحبال تألقوا وصفوفهم من دوننا تتقدم!
والمسلمون عدوهم متربص وألدهم هذا الذي يتبسم!
وأخ يهر على أخيه وثالث خلف السياج من الصباح يهمهم

وحنـاجر الشـعراء تـدفع قسـطها   مـدحاً فـلا تخبـو ولا تتلعـثم

∃ ∃ ∃

يختـال في الصحف الأجيرة حرفنـا   وأمـام مـن يلهـو بنـا يتقـزم!!

ويحيـل أشـباه العـراة أبـاطراً   رفلـوا بـأثواب الغنـى وتنعمـوا

حتـى الحميـر فإنهـا فـي سـوقنا   خيـل عتـاق في السـباق تحمحـم!

إن الصـحافة كالعهـارة حينمـا   تـزور عـن صـوت الهـدى وتجمجـم

∃ ∃ ∃

والشـعب وا لهفـي عليـه مكبـلٌ   والجـوع مشـغول بـه ومتـيم!

يصـطف خلـف رغيفـه متوسـلاً   والسـوط مـن فـوق الـرؤوس يحـوم

سـالت علـى ذل الرصـيف دمـاؤه   وأذلـه طاغوتـه المـتحكم

الحـرب مـا بـين الرغيـف وبينـه   كـرٌّ وفـرٌّ والنهايـة علقـم

∃ ∃ ∃

ويقـول مـن بـاع الـبلاد وأهلهـا   وطيورهـا وخيولهـا: أنـا مسـلم!!

إنـي أصـليَّ فـي المسـاجد مـثلكم   وأصـوم في الشـهر العظـيم وأنعـم

وأحـج للبيـت العتيـق ملبيـاً   وأقبـل الحجـر الكـريم وأعظـم

وتـلاوة القـرآن عنـدي متعـة   فأنـا بهـا منـذ الطفولـة مغـرم!

ولكـم نجـوت مـن الـبلاء بآيـة   هـي حينمـا يشـتد كربـي بلسـم!

تلـك المسـاجد كلهـا مفتوحـة   صـلّوا بهـا مـا شـئتم وتنعمـوا

وبهـا المصـاحف فـاقرأوا آياتهـا   لا تسـأموا منهـا ولا تتبرمـوا

∃ ∃ ∃

يـا صـاحبيّ ونحـن في أقفاصـنا   لا نحـن فيهـا ميتـون ولا هـم !!

إن القناعـة والزهـادة شـأننا   ولهـم قصـور أيـن منهـا الأنجـم!

∃ ∃ ∃

يدعو "الكتاب" إلى السلام فمالكم لا تهرعـون، وفـي السـلام المغـنم

إن اليهـود بنـو العمومـة فاسـألوا هـذا هـو التـاريخ فينـا يحكـم

ديـن المحبـة والأخـوة ديننـا والحـرب كـره والسـلام مقـدم

لكـنكم متعصـبون لـرأيكم والـدين مـن هـذا التعصـب أرحـم!

∃ ∃ ∃

"يأيهـا الليـل الثقيـل ألا انجلـي" إنـا إلـى غاياتنـا نتقـدم

∃ ∃ ∃

نحن وهم

إذا كانـت جـراح النـاس تخبـو فـإن جراحنـا أبـداً تفـور

وإن كانـت همـومهم رمـاداً فـإن همومنـا الصـغرى سـعير!

أيحكـم فـي قضـيتنا بليـد ويرشـدنا لغايتنـا ضـرير؟!

ونبقـي فـي الحيـاة بـلا لسـان وقـد نطقـت بحاجتهـا الحميـر

نـدور متـى يقـول الغـرب دوروا وإن رغبـوا الثبـات فـلا نـدور!

ومنـا مـن يـرى في الخـيش خـزاً ومنـا مـن يضـايقه الحريـر

وتعـوز بعضـنا قطـرات مـاء وتغـرق بعـض سـادتنا الخمـور!!

وسـكنى بعـض أمتنـا قبـور وسـكنى بعـض أمتنـا قصـور!!

ومـا زالـت تؤرقنـا سـفوح ومـا زالـت تهدهـدنا بـدور

∃ ∃ ∃

أننسـى فـي دروب القـدس ليلـى وليلـى تسـتغيث وتسـتجير؟

أننسى أعين الليمون ترنو وأعشاشاً تحن لها الطيور؟

محال أن نقول لقد نسيناً وأن تمحى بمحنتنا السطور

لئن متنا فإن لنا قبورا ستمشي نحو "ديرتنا" القبور

∃ ∃ ∃

رجالاً أصبح الأطفال فينا وفي يوم اللقاء لهم زئير

كأنهم من الصوان قدوا وفي قسماتهم ألق ونور

فلا تعجب وليس لهم رصاص إذا وقعت على الموت الصدور

نعم ثاروا وعدتهم حجار ونحن القاعدين متى نثور؟

نعم ثاروا وكلهم جياع ونحن المتخمين متى نثور؟

دماؤهم على الطرقات مسك ويمضي للعبير بك العبير...

∃ ∃ ∃

قبلنا بالحلول وأنكروها وقالوا إنه العار الكبير

وقبلنا الأكف لقاء سلم حقير ساقه الرجل الحقير

وضيعنا الأمانة والأماني فلا زحف هناك ولا "عبور"

وماذا يحكم الشهداء فينا غداة غد إذا انتفضت قبور؟!

دماء قد نسيناها ليبقي لنا شاه همام أو أمير؟

على أنقاض أرملة وكوخٍ تشامخ ذلك القزم الأجير

∃ ∃ ∃

ولكن الرجال هناك قالوا لنا: كفوا فقد فطم الصغير

فإن الغانيات لها مهور وندري كيف تنتقد المهور

∃ ∃ ∃

فهذا الزرع ليس له نظير وحاشا أن يكون له نظير؟

بماء الذكر يسقى كل يوم ... وفي أحضانه تنمو البذور

يظن بنو الصهاينة الأفاعي ... بأن الجيل ليس له جذور!

يعيش على فتات الغرب حتى ... إذا هبت رياحهم يطير!!

وإن مناه راقصة وكاس ... بها تفدي العشيرة والعشير

∃ ∃ ∃

ألا خسئوا فإن الجيل جيلٌ ... على تكبيره بدأ النفير

سألتك

سألتك عن فمي وعن الهجير		وعن روضي المضمخ بالعبير
سألتك عن بقايا ذكريات		لها في خاطري لسع السعير
وعن نار الشتاء وما تبقي		من "الجمرات" لليوم المطير؟
وعما قالت الأشجار عني		ووشوشة الصغيرة للصغير؟
وعن لغتي التي سلسلت دهراً		وصومعتي وعن ركني الأثير...

∃ ∃ ∃

سألتك يا أعز الناس طراً		إلى نفسي ويا بدر البدور
فأنت إذا فقدت الصوت صوتي		وإن ضيعت نور الشمس نوري
وأنت الشعر حين هجرت شعري		وأنت البوح في زمني الأخير..

∃ ∃ ∃

وللكلمات أجنحة الأماني		وللكلمات حشرجة الصدور
سألتك عن ملاعبنا الخوالي		وعن أفق العواصف والنسور
وعن متع الحياة وما ألفنا		وأخبار الغريرة والغرير
وكأس ما تزال هناك نصفا		وبي ظمأ إلى الماء النمير
وسبحة والدي ووشاح أمي		وجلستنا على خشب السرير
وداليه تنفض جانحيها		على وجهي فأغرق في العطور

∃ ∃ ∃

وهل مازالت الدنيا بخير		وأخلاق الرجال كما الحرير!؟
تسافر فيكم البسمات صبحاً		وأكرم بالمودة من سفير
إذا جاع الفقير رأيت سرباً		من النجدات طارت للفقير

وإن أنَّ المـــريض ســـمعت موجـــاً		مــن الــدعوات حفــت بالســرير

∃ ∃ ∃

أمـــا زال الحســـان كمـــا عهـــدنا		ممنعـــة علـــى الصـــب الغيـــور؟
يرامقهـــــا وترمقـــــه حنانـــــاً		وتمضـــي كالقطـــاة إلى الغـــدير!
ويتبعهـــا العبيـــر بـــلا عبيـــر		ويملؤهـــا الغـــرور بـــلا غـــرور

∃ ∃ ∃

أجيبـــي إننـــي مـــا زلـــت حيـــاً		أصـــيخي للشـــهيق وللزفيـــر

∃ ∃ ∃

أمنية

سوف أمضي هناك أحرس أعشاشي		وأرعـــى ســـنابلي وخرافـــي
ســـوف أمضـــي إلى الضـــفاف أغنيها		بشـــعري كـــيلا تجـــف ضـــفافي
ســـوف أنســـى أنـــي تغربـــت يومـــاً		وحملـــت الأســـى علـــى أكتـــافي
تعـــب المـــوج مـــن ذراعي ومـــل البحـــر		مـــن زورقـــي وفـــي مجـــذافي!
قـــد ســـئمت الحجـــارة الســـود والنـــاس		بـــلا رحمـــة ولا إنصـــاف!
وحكايـــا الثـــراء والأوجـــه الغبـــر		زحـــام الأكتـــاف بالأكتـــاف
ولويـــت العنـــان عـــن كـــل بـــرق		خلبـــي يلـــوح وســـط الفيـــافي

∃ ∃ ∃

كـــالكلاب الجيـــاع تـــنهش نهشـــاً		لا تبـــالي بصـــبية أو ضـــعاف
ويـــدوس القـــوي فيهـــا ضـــعيفاً		ويزيـــد المســـف فـــي الإســـفاف!!

∃ ∃ ∃

زمـــن غــــادر تجـــوس مراعيـــه ذئــــــاب تعــــــد بــــــالآلاف

وعليهـــا مـــن الثيـــاب ثيـــاب مـــن حريـــر مُـــنعّم هفهـــاف!

والـــذي يـــتقن النفـــاق ذكـــي وشـــريف فـــي ذروة الأشـــراف!!

فلمـــاذا أواجـــه الغـــدر بالغـــدر وأقســـو علـــى خلالـــي اللطـــاف؟

ولمـــاذا أحـــد ظفـــراً ونابـــاً وكـــأن النطـــاح مـــن أهـــدافي!؟

∃ ∃ ∃

أنـــا بـــالأمس قـــد رأيـــت صـــديقي قـــد تخلـــى عنـــي وعـــن أعرافـــي

أبطرتـــه الحيـــاة حتـــى تمـــادى فـــي صـــدود ولـــج فـــي الإســـراف

∃ ∃ ∃

آه مـــا أجمـــل الحيـــاة خليـــاً من همومي، أعيش عيش الكفاف!

إن تجنـــى الظـــلام جـــاءت نجـــومي راكضـــات إلـــيَّ بـــالآلاف

وإذا مســـني مـــن الكبـــر طيـــف أنقـــذتني طهـــارة الأريـــاف

وإذا جعـــت جـــاءني الجـــار بـــالخبز كفعـــل الكـــرام مـــن أســـلافي

يحتـــويني بـــدر وقصـــة حـــب وعيـــون مســـكونة بالعفـــاف

والمســـاء الجميـــل يرفـــل بالســـحر ويمضـــي إلـــى عنـــاق القـــوافي

وقلـــوب قـــد صـــاغها الحـــب صـــوغاً فـــإذا البحـــر رائـــع الأصـــداف!

وإذا مـــت مـــت غيـــر أســـيف تحـــت ظـــل الزيتـــون والصفصـــاف

هـــذه بغيتـــي وذاك طلابـــي مـــن حيـــاتي مـــن قبـــل يـــوم القطـــاف

∃ ∃ ∃

لكل سؤال جواب

لا وألــــفٌ نقولهــــا للثعــــابين وألـــــفُ نقولهـــــا للثعالـــــب

إن قـــولي يأيهـــا النـــاس حـــقٌ وشـــهابي يأيهـــا النـــاس ثاقـــب

وبنـــات الزمـــان تعـــرف راياـــتي وتـــروي عـــن فعلهـــن العجائـــب!!

∃ ∃ ∃

عركتنـــي الأيـــام فهـــي شـــهود وشـــوتنى قبـــل اليفـــاع التجـــارب

ظـــن بعـــض الطغـــاة أنـــي ميـــت فتنـــادوا عصـــائباً وعصـــائب!

هـــذه يفـــرك التشـــفي يـــديها وأخوهـــا أخـــو النذالـــة صـــاخب

وتنـــادت أحبـــارهم تنســـج المكـــر.. بليـــلٍ فيـــا نســـيج العناكـــب!

∃ ∃ ∃

أمـــة المســـلمين ســـادت وبـــادت فـابحثوا عـن وجودهـا في الخرائـب!

إن تاريخهــــا دمــــاء وغـــــدر وحقـــــوق منهوبـــــة ومثالـــــب

لـــيس فيهـــا مفكـــرٌ أو أديـــب فالأعاريـــب شـــأنها أن تشـــاغب!!

أنـــتم أمـــة علـــى هـــامش الـــدهر وهـــذا تاريخهـــا اليـــوم شـــاحب

إن أردتـــم عـــزاً ونصـــراً فإنـــا قـــد نصـــرنا، وإن ذلـــك واجـــب

أيـــن نبـــع- زعمتمـــوه – ثـــري؟ ها هو النبع منذ خمسين... ناضب

∃ ∃ ∃

وأنـــا واقـــف أغربـــل أيـــامي وقلبـي مـن شـدة الغـيظ لاهـب

أتملـــى فـــيهم "أبـــي بـــن كعـــب" وسـجاحاً و"ألعـن ابـن محـارب"

ووجوهـــاً مصـــفرة وعيونـــاً زائغـــات وأظفـــراً ومخالـــب!

∃ ∃ ∃

جبـــل والريـــاح تمضـــغ أذيـــالي وأنقـــى مـــن النقـــاء الـــذوائب
وســـــلاحي علـــى الطريق "كتـــاب" وتـــراث تشـــع فيـــه الكواكـــب

∃ ∃ ∃

نســـــي المرجفــــون أنــــي عبـــــد للـــذي أنشـــأ الثقـــال الســـحائب
للـــــذي فجـــــر الينـــــابيع فـــي الأر ض وأجـرى علـى البحـار المراكـب
هـــــو ربـــــي ســـــبحانه وتعـــــالى وهـو إن أقفـرت طريقـي صـاحب

∃ ∃ ∃

جولـــة الشـــر مثـــل بيضـــة ديـــك ثـم تمضـي إلى جحـيم العواقـب
وســـياط الطغـــاة ســـوف تـــولي ويـــــولي تاريخهـــــا المتكالـــــب
والنفايـات سـوف تمضـي مـع الـريح وتمضـــي فـــي إثـــرهن المتاعـــب

∃ ∃ ∃

أيهـــا الشـــعب يـــا ســـليل المعـــالي لا تعاتـــب علـــى الأذى لا تعاتـــب
الزنـــــازين شـــــاهدات علـــــيهم والـــدم الحـــر والـــدموع الســـواكب
قـــد تولـــت ثمـــود مـــن بعـــد عـــاد وجـرت فوقهـا الـذيول السـواحب
إنهـــا الشـــمس يـــا بنـــي قريبـــاً سـوف تجـري فرسانها في الملاعـب
إنهـــــا رايـــــة العقيـــــدة آت فجرهـــا يـــا بنـــي... ضـــربة لازب...

∃ ∃ ∃

أيتها العاشقة....

مواسم الخير يا "نجران" تنهمر ... فهل يليق بك الياقوت والدرر؟
وهل يساورني شك بأنك في ... هذا المساء عروس زانها الخفر؟
وأنك اليوم مثل الأمس مغربة ... فاسأل إذا شئت من غابوا ومن حضروا

∃ ∃ ∃

وهل أبوح بأن الشعر أرهقني ... وإنني كنت قبل اليوم أعتذر
ماذا أقول وللإسلام نسبتنا ... وصرخة المسلم المذبوح تنفجر؟!
تطاول "الصرب" واشتطت جرائمهم ... كف الجريمة لا تبقي ولا تذر
حتى المساجد لم يبقوا لها أثراً ... ولا الحدائق فيها قد نجا الشجر
كم طفلة ويحهم في المهدقد ذبحوا ... وكم بطون نساء ويلهم بقروا!!
والمسلمون ألم تسمع بحالهم ... في أرض "كشمير" إذ داستهم البقر؟!
والقدس لما تزل في الأسر رازحةً ... يا قدس إنك أنت السمع والبصر
قالوا: السلام أما لاحت بوارقه؟ ... فقلت برق... ولكن أينه المطر؟
وهل يبدل جزار طبيعته ... وهل يعيد حقوق العرب مؤتمر!

∃ ∃ ∃

"نجران" عفوك لم أجنح بقافيتي ... ولا خرفت ولا أزرى بي الكبر!
لكنني وهموم الناس تملؤني ... وإنني لبني الإسلام أنتصر

∃ ∃ ∃

طابت غلالك يا نجران أعرفهم ... من عشبوا الأرض من رووا ومن بذروا
إني لأبصرهم في كل ثانية ... على وجوههم الإعياء والسهر
لا يشتكون وإن ضجت جراحهم ... ولا يند لهم عتب ولا ضجر

مثـل الشـموع التي تقتـات مـن دمهـا   لكـي يسـير علـى أنوارهـا البشـر
هـو المعلـم يـا نجـران فـافتخري   إنـي بهـذا الشـعاع الفـذ أفتخـر
لـولا المعلـم مـا طابـت مواسـمنا   ولا تفـتح فـي أكمامـه الزهـر

∃ ∃ ∃

إنـي لأعجـب يـا نجـران كيـف جـرى   هـذا التطـور ، هـذا المجـد والظفـر
بـالأمس جئتـك والسـاحات متربـة   حتى الـدروب التي سـرنا بهـا... حفـر!
والليـل يبسـط فـي الأحيـاء أجنحـةً   وظلمـة الليـل فيهـا الهـم والكـدر

∃ ∃ ∃

أيـن الفـوانيس فـي الحـارات نائسـةً   كأنهـا والظـلام القـط والنمـر!!
أيـن الريـاض... وإن الـدرب موحشـة   إلـى "الريـاض" وفيهـا يكمـن الخطـر
والآن صـرت علـى الواحـات لؤلـؤةً   ترنـو إليـك الـدراري وهـي تنبهـر
والآن كفـك فـي كـف "الريـاض" فـلا   أكاد"أصـعد" حتـى ينتهـي السـفر!!

∃ ∃ ∃

جزيرة الإسلام

الحمد لله الذي أنبت في فؤادي القرآن

وأشرقت "يس" في نفسي....

وأشرقت في روحي "الإنسان"

∃ ∃ ∃

الحمد الله الذي علمني أن أنطق الشهادتين

أكون مثلما أراد خالقي الرحمن

وقادني نحو الضياء والصفاء والغدران

في زمن قد أحكمت وثاقه الطاغوت

وانبرى يسوقه إلى جهنم الشيطان....

الحمد لله على جزيرة الإسلام

∃ ∃ ∃

أنظر حواليك فماذا يا ترى ترى سوى الظلام؟

سوى الأشقاء الذين أقتتلوا في كسره الخبز وحفنة الطعام

سوى القطيع، خلف حفنة من الشعير....

والشعير ليس غير حفنةٍ من الأوهام...!

سوى الغرائز التي لا ينطفي سعارها

سوى موائد اللئام حولها مواكب الأيتام

الحمد لله الذي بلغني برغم هذا الموج والصقيع والآلام....

جزيرة الإسلام

الحمد لله الذي أنقذني من الضلال والضياع

وأن أكون في حظيرة الذئاب والمضاربين والرعاع

والناسجين رايةً لربهم "يغوث" أو "يعوق" أو "سواع"
الحمد لله الذي بصرني بالفجر واليقين
وقال لي : اركب....
وقبل أن يبتدئ الطوفان
ويختفي الزمان والمكان!
فإنه العصر الذي يفقد فيه المرء ظله!!
ويألف الهوان....
ويستجير فيه الناس من براثن الشيطان بالشيطان!!

∃ ∃ ∃

الحمد لله الذي وفقني للفجر والأنام نائمون
فشرعت نوافذ النفس على حدائق السكون
وزارني النسيم حانياً
وشقشق الحسون
وصافحت كف أخي كفي ونحن خارجون....
من مسجد الحي الذي تنبثق الأنوار من جبهته
وفي أحداق من صلوا به....
.... يغرد الزيتون....

∃ ∃ ∃

الحمد لله الذي أذهب عني الهم والعناء
وقال لي انظر كي ترى عناقد السماء
وكي تكحل العينين في المرابع الخضراء
فالطين في الطريق يملأ الطريق

وليس في المستنقع الكبير غير هذا الفح والنقيق!!

∃ ∃ ∃

وسرت دون أن أدير الرأس للوراء

وجاءني في سحره النداء

"لقد نجوت من شراكهم"

فغذ السير، غذ السير....

قبل أن يفوتك الركب ....

ويصدر الرعاء.....

∃ ∃ ∃

سقط القناع

دمعـــي يغـــالبني ومـــا يترقـــرق هـل في سـماء الشـعر شـيء يبـرق؟

هـل أنـت يـا مطـر القصـائد مـدركي أم أن برقـــك خلـــب وملفـــق!؟

ودعــت هــذا الشــعر منــذ تقلبــت تلـك السـنون، ومنـذ ضـاع المنطـق

هــل للقصــائد نكهــة بعــد الــذي فعــل الجنــاة وهــل لهــن تــذوق؟!

ســحبوا البســاط ولــيلهم متعهــر وتقاســموه وصــبحهم متزنــدق!!

∃ ∃ ∃

بــالأمس كــانوا يهرفــون بــأنهم رسـل البطولـة، والرعـاع تصـفق

بــالأمس كــانوا يســرجون خيــولهم وســيوفهم فــوق الأعنــة تبــرق!

بــالأمس كــانوا يطلقــون قــذائفاً والنـاس مـن هـول القـذائف تشـهق!!

∃ ∃ ∃

صدق الإله، ألم يقل في شأنهم ... خشب مسندة، وصوت ينعق

سقط القناع، فما أظنك ساذجاً ... حتى تصدق ما يقول " الأشدق"

يدري الظلام بأنه شبح به ... وبأنه في خزية "يتمنطق"

وبأنه طعن الرجال وخانهم ... بل كان فوق ظهورهم يتسلق!

يده على كتف الصديق وأختها ... في كف من ذبحوا الصديق توثق

هذا زمان يستبد به الأذى ... وبه مهازيل الرجال تفوقوا

∃ ∃ ∃

هم حفنة والله أكبر منهم ... وحوادث التاريخ منهم أعرق

درن على وجه القضية طافح ... وعصابة عما قريب تزهق

هذا سلام الخائفين وأمتي ... أم الشهادة حكمها لا يخرق

∃ ∃ ∃

شدوا الوثاق أيا رجال عقيدتي ... فالنصر آت والرجاء محقق

شدوا الوثاق فللرصاصة لحنها ... إنا لنطرب للرصاص ونعشق

لا يخدعنكم الظلام وجيشه ... فالسيف أولى بالظلام وأخلق

يا موطن الإسراء جرحك نازف ... وعليك أهل الجاهلية أطبقوا

لكن رأسك سوف يبقى شامخاً ... ولديك في جند العقيدة فيلق!

يستعذبون الموت عند لقائه ... وهم إذا أشتد الظلام تألقوا

ضموا المصاحف للصدور وأسرعوا ... ووجوههم فيها الشهادة تنطق

∃ ∃ ∃

من نحن؟ من نحن؟

من نحن؟ من نحن؟ لا قول ولا عمل ... ولا وجود به الأيام تحتفل
نمر قرب الليالي وهي لاهية ... كأنما نحن من بين الوري همل؟
هل نحن من أمة الإسلام أين إذن ... آفاق عزتنا والمجد والمثل؟
هل نحن من دارم حقا ومن مضر؟ ... أين المروءة ؟ أين الموقف الجلل؟

∃ ∃ ∃

إني أشك بأن النبت نبتهم ... وأن هذا الغثاء الجم نسلهم
إني لأبصر سراً في ملامحنا ... وكم تضيق على أفهامنا العلل؟!
إني لأبصر رايات لنا مزقا ... وقد تفرق في أربابها السبل
ونحن كنا ووجه الأرض قبضتنا ... ونحن كنا وماء الشمس نختزل!!

∃ ∃ ∃

ياليتنا مثل بيت العنكبوت ولو ... أن العناكب فيها يضرب المثل!
تفجرت أرضنا حقداً وعربدةً ... وشاء ما شاء في سلطانه الدجل!
وأمطرت حمما تلك السماء فلا ... تصفو القلوب ولا يسرى بها خجل
وأصبح الحقد كالبارود نطلقه ... من العيون وبالآثام نغتسل!
وكلنا أسد في وجه صاحبه ... وفي وجوه الأعادي، كلنا حمل

∃ ∃ ∃

يأيها الزمن الموعود معذرةٍ ... إذا نطقت فإني شاعر ثمل
ما ذقتها لا ورب البيت في عمري ... لكن خمرة هذا الحزن تشتعل

∃ ∃ ∃

سكت دهراً كأن الموت أسكتني ... وقد تثور على أوصالها العلل

فلا سفينتنا العرباء قد وصلت   بر الأمان ولا ركابها وصلوا
ولا تغنت قوافي الشعر في زمني   بالخالدين، ولا هز القنا بطل!
ولا استقرت على "الجودي" مركبتي   ولا تفتح في عمق الدجى أمل!
وغاض نبع الأماني في ملامحنا   ونحن قبل بلوغ الرشد نكتهل!

∃ ∃ ∃

من أين يبدأ هذه الحرف رحلته   والحرف قبل أمير الحرف معتقل
الشعب! أين حسيس الشعب يا وطني   والشعب بالترهات اليوم منشغل!
محنط من قرون في متاحفه   فلا يحس ولا بالجرح ينفعل

∃ ∃ ∃

كم مرة جئتم والعين ترقبكم   فجلجلت في مساء الزفة القبل!
وأورقت في عيون الناس طلعتكم   وسار من خلفهم في زهوه الحجل!
وكم تدافع نحو الركب من ظمأ   موج الطفولة والأعناق والمقل!
وكم تلامح وسط الغيم برقكم   فما هطلتم،ولا مس الثرى بلل!
وكم رأينا على "الشاشات" زحفكم   وكم شربنا وعوداً، طعمها العسل!

∃ ∃ ∃

فما تجاوزت القاعات خيلكم   وما أصابت سوى أكواخنا القلل
وكم لعبتم بنا والقول يسكرنا   وكم ترنح فينا الشاعر الغزل

∃ ∃ ∃

"دعوا المقادير تجري في أعنتها"   فللمقادير حال سوف تعتدل

∃ ∃ ∃

شرق وغرب

يا من قضاؤك بين الكاف والنون زلزل- بحقك- أركان الشياطين
لقد تأله ذاك"العلج" من بطرٍ كأنه ليس من ماء ومن طين
يخط قانونه الوحشي من دمنا ويستخف بأشكال القوانين
يظن أن الليالي غير منجبةٍ وأننا سوف نطفو في الموازين

∃ ∃ ∃

هناك في الغرب حقد لا نظير له حقد تفجر حقداً كالبراكين
حقد أحال عيون الشمس مطفأة ووجهها الحلو مصفراً كليمون
من قال إن بلاد الغرب منصفة إني لأعجب من قول المجانين!
من ضيع القدس والأقصى وأرهقه ومن أفاء على أبناء صهيون!؟

∃ ∃ ∃

و"للرفاق" سهام خلف أظهرنا ونحن نحسبها رشق الرياحين!
لقد سقونا كئوس السم مترعةً وندعي أنها من نبع "صنين"
ينمقون لنا الألفاظ راقصةً حتى سكرنا على عزف الشياطين
خمسون عاماً وذاك اللص يخدعنا ونحن نلهث من خلف الغرابين!!
خمسون عاماً ولم تهدأ حناجرنا ونعشق الغوص في "أسفار" لينين!

∃ ∃ ∃

واليعربيون منا دردرهم لم يأبهوا لكتاب الله والدين
قالوا بأن كتاب الله خدرنا فدعك من مصحف في الركن مركون
وفي الجنائز ما أحلى تلاوته فاقرأ كما شئت من "طه" و"يس"!

∃ ∃ ∃

وإن أداروا طـــواحين الحـــروب بنـــا دارت علــى عظمنــا كــل الطــواحين
مــاذا أقــول أخــا الإســلام عــن زمــن هبــت علينــا بــه ريــح الخماســين؟
كأنـــه لـــم يكـــن يومـــاً لنـــا علـــم ولا دم يتلظـــى فـــي الشـــرايين!!
ولا خيــول علــى اسـم الله قــد وثبــت ولا كتـــاب مشـــع بـــالبراهين!
ولـــم نكـــن ذات يـــوم أمـــة وســـطا ولا مهرنـــا دمـــاً عـــذراء "حطـــين"!
فـــأورق الصـــخر فـي أخبارنـــا ســـيراً وأطلـــع النخـــل آلاف العـــراجين
ولـــيس فينـــا: شـــرحبيل ولا عمـــر ولا فقيـــه عظـــيم كـــابن ســـيرين!
ما أعجب الناس في هذا الزمان غدوا لا يرفلـــون ســـوى بالـــذل والهـــون

∃ ∃ ∃

هـــــذي الملايـــين لا أدري هويتهـــــا إنـــي لأعجـــب مـــن هـــذي الملايـــين
تقـــوس النخـــل مـــن أفعالنـــا خجـــلا وآه مـــن غربـــة الـــرهط الميـــامين!
يـــا أمتـــي يـــا شـــموخ النســـر معـــذرةٍ فأنـــــت أمـــــة فرســـــان الميـــــادين
أنـــت التـــي تعشـــقين المجـــد قـــبلهم وتقلبـــين بهـــم كـــل المـــوازين
أنـــت التـــي أرســـل الـــرحمن قائـــدها ليخـــرج النـــاس مـــن جـــور الســـلاطين
جيـــل المصـــاحف قـــد لاحـــت طلائعـــه فكبـــري، إن ذا التكبيـــر يشـــفيني

∃ ∃ ∃

أنا

إلى الذي قال : أنت تغرد خارج سربك يا محمود!

نعـــم أغـــرد لكـــن أي تغريـــد | يغـوي العصـافير إيقـاع الأناشـيد
آليت يـوم تشـظى الحـرف فـوق فمي | ألا أكـون بشـعري غيـر "محمـود"
أصـابعي مـن لهيـب الأحـرف احترقـت | فكيـف أشـدو لكـم بـالأحرف الغيـد
أجـوب بحـر القـوافي وهـو مضـطرب | علّـي أعـود بـدر منـه منضـود
علّـي أفجـر تاريخـاً غـدا همـلاً | فيـه تألـه أنصـاف العبابيـد!!
علّـي أقـول كلامـاً غيـر ذي عـوج | أشـد فيـه زمانـاً غيـر مشـدود
علّـي أمـوت وفـي كفـيَّ سوسـنةٌ | وفـوق ثغـري فجـر غيـر مـوءود

∃ ∃ ∃

متـى تهـب علينـا ريـح صـحوتنا | ويـرقص الطفـل في أرجوحـة العيـد؟
متـى يدغـدغ كـف المـوج أوجهنـا | لعلهـا تختفـي كـل التجاعيـد؟
كـم ذا أتـوق بـأن ألقـاك يـا وطني | جيـداً أضـمخ في نعمائـه جيـدي!
وكـم أمـر علـى حـوضٍ فأتركـه | لأن نفسـي تـأبى كـل مـورود
وآنـف الشـعر في القاعـات يطلقـه | بعـض الحـواة كـإطلاق المناطيـد
هانـت قـوافي الألى هـانوا ولا رفعـت | مجـداً ولا شـهرت سـيفاً لصـنديد
هـي الخـواء فهـل ترجـون موسـمها | ميـدي إذن ياليـالي عرسـنا ميـدي!

∃ ∃ ∃

وتقبـل الغـادة الحسـناء في خطـر | فـلا يسـاورني مـس العناقيـد!
ولا أضـمخ فـي أصـباغها لغتـي | ولا أقـرب مـن نيرانهـا عـودي
يـا حلـوتي إن هـذا العطـر أعرفـه | وكـم قـرأت كتـاب الأعـين السـود!؟

وكـم ترنحـت يـا حسـناء في طـربٍ   وكـم علقـت بأشـراك المواعيـد!!

∃ ∃ ∃

عـودي فـديتك فـالأبواب موصـدة   ودونهـا ألـف أخـدود وأخـدود

عـودي فـإن سـؤالي لـم يـزل قلقـاً   والجـرح لمـا يـزل مـن غير تضـميد

عـودي فللنـار في أعصـابنا ضـرم   وكلنـا بـين مقتـول ومفقـود

تـآمر البحـر والقبطـان وانطلقـت   كـل الغـرابين مـن أوكـار "هوليـود"

عـودي فـإن قميصـي قُـدَّ مـن دُبُـرٍ   وصـاحب السجن مشـغول بتهويـدي!

ونحـن نركـب ظهـر النائبـات بنـا   تجـري الأعاصـير مـن بيـد إلى بيـد

∃ ∃ ∃

لـو كنـت أعبر للرؤيـا لقلـت لكـم: بـاع المماليـك: قرآنـاً بتلمـود!

لـو كنـت أعبر للرؤيـا لقلـت لكـم: إن الثعالـب تلهـو بالعناقيـد

لـو كنـت أعبر للرؤيـا لقلـت لكـم: ضـاق الفضـاء على أبنـاء "دافيـد"!

∃ ∃ ∃

نعـم أغـرد فالتغريـد يطربنـي   إن مـس عاطفـةً في قلـب جلمـود

علّـي أقـيم علـى صـحرائنا وطنـا   حـراً فـلا فـرق بـين البـيض والسـود

وأمسـح العـار عـن عينيـك يـا وطني   وتمـلأ الأرض بالبشـرى أغاريـدي

∃ ∃ ∃

جثة الذئب

إلى صاحب الرصاصة التي صرعت المجرم" مائيركاهانا" في واشنطن .... طلقة صوبتها أنامل هذه الفتى الألمعي

إلى رأس ذاك الغراب

أنضجت حلمنا.... أخصبت كل هذا التراب!!

∃ ∃ ∃

طلقة في الصباح

أطلقتها أنامل هذا الفتى الأريحي

أضاءت سمانا وأقنعت المرجفين

بأن لنا موسماً سوف تشتد فيه الرياح

إنه موجز

ويأتيك عما قريب من الفجركل الرصاص المباح!

∃ ∃ ∃

دمت يأيها الزند، يأيها الوعد، يأيهذا البطل

دمت كي تقنع الراقدين على الثلج....

أن القضية ليست خواناً تحمحم من حوله الخيل....

خيل الجدل!

وأن القضية ليست هواناً

وليست هوى مبتذل

وأن القضية ليست قميصا لعثمان فوق الرؤوس التي

أنهكتها المجاعة، أورنحتها العلل!!

وليست كما قال بعض المغنين.... "ورداً أقل"

هذه أبجدية للزمان المدجج بالزيف والأرتزاق
فلا تترك الذئب يرتع ما شاء
أو يصطفي من شياه الأخوة ما شاء....
شد عليه الخناق....
وخذنا إلى زمن القدس
إنا بلونا التوابيت
في زمن العجز والانسحاق!!
وخذنا إلى شجر القدس
حتى نكون جديرين بالحب والوصل والصلوت الحميمة
والدفء.... تحت جناح "البراق"
ونكسر كل مرايا الزمان الذي لم نكن فيه
غير الغثاء وغير الهباء.... وغير الشقاق

∃ ∃ ∃

تقدمت حين تقدم ذاك الوباء
وفي رقة الورد كنت تعالج ثغر المسدس
تسمع في صمته المتوثب نبض الحياة
وكنت مصراً على حذف تلك التي أتخمت بالبذاءات
حتى اقشعرت لديها الشفاه
وتلك التي أطلقت كل غربانها
حينما كان أهلي هناك
يقيمون في الحرم المقدسي عمود الصلاة......

∃ ∃ ∃

تبسمت لما تقدمت، لما تأكدت

أن الطيور ستأوي إلى عشها في الجليل

وأن زهور البنفسج قد خاصرت عريها

وأن الجداول سوف تواصل رحلتها....

بعد ذاك الوقوف الطويل ....

وأن الصغار سيستنبتون حكايا البطولات

لا بد أن يرقصوا في انتشاء الفراشات

أو يستحموا بماء الأصيل

∃ ∃ ∃

ولما هوت جثة الذئب

كانت هنالك عصفورة فوق مئذنة القدس

تعلن للناس أن إله السماوات أكبر

أن إله الطواغيت أحقر

أن زمان الحجارة قد روض المستحيل

وجاء

زمان

الجديد

البديل

∃ ∃ ∃

الكلمات

وصلتني في مساء اليوم منك الكلمات

كنت أستجمع أفكاري

أرش الجرح بالملح

لماذا نحن لا نملك إلا العبرات!؟

∃ ∃ ∃

يا صديقي

يا صديق الأمس والأمس..... صديق المرحلة

نحن نبني كالعصافيرعلى الأغصان أعشاشاً

ولكن!

كلنا يخشى زمان المقصلة!

∃ ∃ ∃

لم تكن أنت الذي ودعته قبل سنة!

لم تكن أنت الذي عانقته كالسوسنة!

ما الذي بدل فيك الطقس......

أغراك وأغراك......

لكي تركب كل الأحصنة؟؟

∃ ∃ ∃

يا صديق الشوك والطين وأيام الطفولة.....

هل نسيت الزمن المجدول بالصبر......

وأكواخ "المخيم"

عندما كنا نلوك الفقر..... نبكي نتألم

نقبض الجمر

وما من أحدٍ منهم – وقد آلمنا الجمر – تلعثم!!

∃ ∃ ∃

النبع القديم

ماض على طول الطريق

لا أنت تفهمني، ولا موتي يجيء....

ولا أنا..... أنجو من الشعر الحريق

∃ ∃ ∃

تعوي على ذئابهم

وأظل ألقمها العدالة

ثم تعوي

ثم ألقمها النبالة

ثم تعوي

ثم تنتفض الشهادة في دمي

وأظل أركض فالشراع هناك يرمقني.....

ويرمقني المضيق.......

∃ ∃ ∃

كم مرة فاح الكلام على لساني!!

وأحس ظهري في السنان

حتى حقول اللوز تنكرني!

وتهرب من بناني!!

∃ ∃ ∃

وأنا أدف على الطريق

ولا أغازل غير فجر المتعبين

ولا أقيم لغيرهم وزناً!

أمضي.... ويتبعني الغبار

ويمد لي ذاك السراب لسانه!

ويشب في دمي الحوار

- أرهقت نفسك-

فاستند يوما إلى هذا الجدار

لن تستطيع قراءة اللغز المعربد

في براكين الدمار!!

∃ ∃ ∃

ورجعت للنبع القديم

رجعت للحلم المسافر في عيوني

يا كف أمي

إن بي عطشا إلى نبع الحنين

إني أتوق إلى ملامح هذه الكلمات

للسهرات.... للركن للركين.....

إني أتوق إلى سنابلنا.....

إلى بوح المساء

إلى عبير الزيزفون

إني أتوق إليك يا أمي.....

إليك ..... فدثريني

أماه يا برد اليقين.....

عصرنا عصر منطق

ركع الراكعون يا بن أخينا فانظر الذل والمهانة فينا
أسلموهم كلَّ المفاتيح حتى غرف النوم باعها البائعونا!!
والطيور التي تغني صباحاً والغناء الجميل والليمونا
إنهم قادة، وأنت مقودٌ لا تجادل فتغضب الغاضبينا!!

∃ ∃ ∃

إنهم يرسمون أفقاً جديداً ويقودون للأمان السفينا
فلماذا الضجيج هذا لماذا لا تكونون سيفهم واليمينا؟
عبقرياتهم تهل علينا وفتوحاتهم ترن رنينا....
"عمر" بينهم وسعد وعمرو فاسألوهم لو أنهم ينطقونا!
"وحنان" كأنها الكوكب الدري تسبي عقولنا والعيونا!
عندما تشرح" القضية" تأتي بالأعاجيب فتنةً وفتونا!

∃ ∃ ∃

ركع الراكعون، بل قضى الأمر الذي فيه تستفتونا!
والشعارات أصبحت زائفات وبنوها قد أصبحوا زائفينا
والصمود الكذوب صار هشيماً ودعاة الصمود صاروا عجينا
وأبو الهول صار فرخ نعام والمهيب المهيب، صار مهينا
والدماء التي تولت تولت والضحايا فإنهم يعذرونا!!
زمن القتل والقتال تولى فدعونا من القتال دعونا
عصرنا عصر منطق وحوار فلماذا يا قومنا تحرجونا؟

إنهــم يســألون نصــف رغيــف عــل "رابــين" قلبــه أن يلينــا!
كلمــا أذعنــوا، تــولى غــروراً وإذا ســاءلوا تــولى جنونــا
ويلــوذون "بــالرئيس" و"بالبيــت" ويبكونــه بكــاءً حزينــا

∃ ∃ ∃

زمــن ذلــت العروبــة فيــه عنــدما ذل أهلهــا القاعــدونا
عنــدما صــارت الشــعوب عبيــداً والـبلاد الفسـاح صـارت سجونا!

∃ ∃ ∃

عنـدما صـادروا العقـول جميعـاً وخفضــنا رؤوســنا والجبينــا
عنـدما عطلـوا الجهـاد وراحـوا بالنفايــات يملــؤون البطونــا!
عنـدما صـفقوا و"فرعـون" مـاض فــي غواياتــه يعربــد فينــا.....
وغــداً خبزنــا يقــايض بالــذل فنرضــى ونشــكر المنعمينــا

∃ ∃ ∃

سنابل الشهادة

1995م

يا أمتي

أزف عيــدك يــا حســناء والخبــرا ... وأبصــر السـحر في عينيـك والحــورا
صــبرت حتـى أتــاك الغيــث منهمــرا ... وطــاب غرسـك هي فـاقطفي الثمــرا
مـدي ذراعـك صـوب الشـمس وانتسـبي ... وعــانقي فــي ســماء الخالــدات ذرا
فهــا هــو الجيـل مـلء العـين أبصـره ... علـى ضـفافك فجـرا شـع وانتشـرا
يعيــد ملحمــة الآبــاء فــي ثقــة ... ويــنقش الــرائعين: العــزَّ والظفــرا

∃ ∃ ∃

يــا أمتـي يــا شــموخ النســر إن لنــا ... يومــا أغــر بــه نســتنطق الحجــرا
ألــم نكــن ذات يــوم أمــة وســطا ... ألـم نـزاحم هنـاك الشـمس والقمـرا؟
ألــم نخــط علـى الصـحراء ملحمــة ... ألــم نفجّــر زمانــا ألهــم الشــعرا؟

∃ ∃ ∃

وأنـــت يـــا أمـــة الإســـلام أمتنـــا ... رغــم الجفــاف أراك البـرق والمطــرا
فأنـــت أنجبـــت ســـيف الله خالـــدنا ... وأن أنجبـــت فـــي تاريخنـــا عمـــرا
وأنـــت أنجبـــت آلافـــا مؤلفـــة ... نهـر البطـولات في هـذي الرمـال جـرى
وأنـــت أنجبـــت قبـــل النـــاس كلهـــم ... محمــداً رحمــةً للنــاس قــد ظهــرا
هـــو الرســـول فصـــلي يـــا ملائكـــة ... علـى الرسـول وهـاتي ذكـره العطـرا
كـــل الصـــناديد ألقـــاهم تلامـــذه ... إذا تبـــدي رســـول الله أو خطـــرا
مـــن علـــم النـــاس آيـــات مرتلـــة ... ومـن أضـاء سـماك الكـون حين سـرى؟
ومـــن أزاح غشـــاوات مضـــللة ... عــن العيــون ورد الســمع والبصــرا
ومـــن تـــألق كالإبـــداع فـــي زمـــن ... كــان الظــلام بــه يســتعبد البشــرا!

∃ ∃ ∃

يـا أمتـي يـا شـموخ النسـر معـذرةً إذا أنيـت أضـم الأمـس مفتخـرا
لـم أذكـر الأمـس كـي أغفـو بخيمتـه ولا بكيـت علـى أطلالـه سـحرا
لكنني قـد رأيـت الزيـف قـد خفقـت راياتـه ورأيـت الحـق منحسـرا!!

∃ ∃ ∃

إنـي أغـار علـى جيـل غـدا همـلاً مطوحـاً بكئـوس الغـرب قـد سـكرا
جيـل يغمغـم فيمـا لا تعـي أذنـي كأنـه مـا تـلا آيـا ولا سـورا!
جيـلٍ أكـاد أرى أحلامـه مزقـا وكلمـا راح يجـري جريـه عثـرا
وفـي الهدايـة لـم أسـمع لـه خبـراً وفـي الغوايـة شـد القـوس والـوترا!!
رأيـت كـل هجـين فـي ثقافتـه إلا "الكتـاب" فلـم أبصـر لـه أثـرا!!

∃ ∃ ∃

يـا أمتـي يـا شـموخ النسـر معـذرة إذا صـرخت لعلـي أقـدح الشـررا
إنـي أرى مـن وراء التـل "أبرهـة" ولا أرى أحـدا" للبيـت" قـد نفـرا
إنـي أصـد رياحـا عـن مواقعنـا هبـت مـن الغـرب فيهـا أبصـر الخطـرا
كـأنهم أصـبحوا فينـا أبـاطرة إلـيهم حـج بعـض النـاس واعتمـرا!!
فكيـف أسـلم تـاريخي لهـر طقـة يصـوغها قلـم بالحقـد قـد زفـرا؟

∃ ∃ ∃

ألـيس لـي قمـم للعلـم شـامخة مـا زال يرنـو إليهـا الغـرب منبهـرا
هـذا ابـن رشـد وذاك الأصـمعي وذا أبـو العـلاء فـأي الشـاهقات أرى!
مـن ذا أعـدد مـنهم كلهـم علـم فـاغرف كمـا شـئت إن البحـر قـد زخـرا
فكيـف أهجـر تاريخـا لـه ألـق وكيـف أطمـس جهـلا هـذه الـدررا؟؟

"كتبت على جدار الصمت شعري"

غدا أمضي وبعد غد أعود ... كأني لا أراد ولا أريد!

وينقل في دروب النور خطوي ... وفي هذا الدجى بصري حديد

ومالي قد حنيت اليوم ظهري ... وأزعم أنني رجل شديد

وأزعم أن ملء السمع ذكري ... وذكري مثل صاحبه بليد!

وأزعم أنني مازلت غضا ... وفوق الطوق قد شب الوليد

وأمضي كالكفيف إلى مصيري ... وأمضي لا أتيه ولا أحيد!

وأعجب كيف لا أستطيع نطقاً ... وتحت لساني الدرّ النضيد!!

∃ ∃ ∃

عتبت عليك يا زمن الأفاعي ... أتعبث في مصائرنا القرود!؟

أتحكمنا النذالة والنفايا ... وترسم ما تشاء وما تريد

عتبت عليك كيف تشل ساقي ... ويضربني بدرّتك العبيد؟

تواريني التراب ولست ميتا ... كما واريتني وأنا وليد

∃ ∃ ∃

لماذا يا عدوَّ الله تبكي ... وقلبك من فظاظته حديد

ألفناها دموع العهر حتى ... سئمنا ما نقول وما نعيد!

تجود! وما علمت لديك شيئا ... تجود به، فكيف إذن تجود!؟

وتعييني الإجابة يا صديقي ... فبحر الصمت ليس له حدود

يقول أبي إذا حاولت نطقا ... تكتم فالقيود هي القيود!!

∃ ∃ ∃

كتبت على جدارالصمت شعري ... فلم يبق الجدارولا القصيد؟

وعبدت الطريق فما مشينا ... وبيضت الهموم وهن سود!!

وكم أرخت من عطشي فصولاً ... لترقص في أكفكم الورود!

وكم أنذرتكم في الصبح جيشا ... وقلت لكم: لقد رجعت يهود!

∃ ∃ ∃

وتزحف هذه الخمسون نحوي ... أوعد يا جهينة أووعيد؟

إليك إليك يا وطني المفدى ... وأدري أنه قطع البريد؟

فلا الزيتون في عيني ذاو ... ولا عنب الخليل به صدود

∃ ∃ ∃

عشقتك يا جبال النارطفلاً ... ونارالعشق ليس لها خمود

أمد عليك حين الحر جفني ... ويرعش حين أذكرك الوريد

وحاشا أن أخون العهد يوما ... وحاشا أن يساورني الجحود

∃ ∃ ∃

أنحيا كالقطيع ولا نبالي ... ونزعم أنه العيش الرغيد!؟

إذا جاء الثريد أتوا سرعا ... كأن المجد أوله الثريد

وتتسلخ البلاد وساكنوها ... فلا برق هناك ولا رعود

ونمضغ ذلنا والعاريمشي ... على أكتافنا وله جنود!

∃ ∃ ∃

وأسأل كيف يا أبتاه أطوي ... جناحي والجراح بها صديد؟

وكيف ألم يا أبتاه صوتي ... ويخرس فوق حنجرتي النشيد!؟

قصائد

القطار:

يسير يسير قطار العرب

إلى حيث ترعى الخراف مروجا من العشب والماء

حيث الكلام البهي عن الحب والعالم المرتقب!

ولكن أكثر من في القطار ينامون

أو أنهم في الطريق إلى النوم عبر الجريدة......

أو عبر أقصوصةٍ من خيوط الذهب!

ويخشى الذين يقودون هذا القطار

بألا يكون الوصول قريبا..... وقد لا يكون!!

فناح على نفسه الزيزفون.....

وما زال يمضي إلى حيث يمضي.... قطار العرب.....

موت:

لقد مات هذا الصباح!

قالها وانصرف

وألقى بعقب اللفافة في المنعطف

وحين استعدت ملامح صوتي سألت:

وما كان يعمل؟

قال وفي كفه سبحة من دلال

وفي عينه عالم من ترف

لا شيء.... لا شيء

ثم أضاف

سوى أنه كان يعلم صبياننا رسم بعض الحروف

ويلقي عليهم متى يسأمون.....

ببعض الطرف

السؤال:

وأسأل عنك كثيرا

وأنت هناك وراء النفايات

من دونما صبوة أورغب

وقد أحفن الماء كي أتأكد ما قلته عن خيوط الذهب

ويمضي نهار

ويأتي نهار

وينسكب البن بن العشية فوق الحطب

وأنت هناك

تحدق في مقلة من زجاج

وتمشي على قدم من خشب!!

نقطة حبر:

نقطة الحبرقد لا تكون كما أشتهي

بعد هذا المساء

لقد صادروا الضوء في نقطة الحبروالكبرياء

وقد جيروها – كما قيل للصالح العام-
ثم أضافوا
بأن الحناجركل الحناجر موقوفة
للثغاء!

قول على قول:

آه يا سيدي
لم أمت بعد حتى تهيل علي التراب
ولم تكتمل بعد هذي القصيدة
هذا المخاض العذاب
فمازلت أنضح بالضوء
أستبنت الفرح الموسمي
وما زال طفلي يخطو إلى عالم من رغاب
وما زال تحت لساني.....
فصل الخطاب!!

رؤوس:

عجيبة رؤوس بعض إخوتي العرب
عجيبة محيرة
فبعضها يرشح بالغباوة المعطرة؟
وبعضها يموج بالقسوة

إلا عندما تهز أمريكا العصا....
وقد تهز المسطرة!
لكن أكثر الرؤوس في بلادنا
مجيرة.......

اعتذار:

لم أكن آمل أن أبصر هذه الحزن في عينيك
أو أسمع هذا الصوت يهمي بالمرارة.....
أنت تدري أنني مثلك في هذي المفازات غريب
وكلانا يذرع الأرض
ويطوي الموج بحثا عن محاره!
وأنا مثلك قد أقبلت من ليل التوابيت
ومن مستنقع فاض بألوان العهاره
جبهتي تنطق
والوشم الذي في ساعدي
والقلب حتى القلب لو تدري انكساره.....
غير أني رغم كل الشوك كل الإفك
ما زلت أليفا وعنيدا
حجري ألقيته في الماء
لكن.... لم يصل بعد قراره
لا تؤاخذني فللقوس وتر

لا تؤاخذني فللغيم مطر

لا تؤاخذني فللتاريخ مهما دلسوا فيه "عمرْ"

مساء الأربعاء:

في مساء الأربعاء

تبدأ السهرة

والقهوة في فنجانها تصفو ويصفو الأصدقاء

واحد يحكي عن القفزوأحزان العصافير

وأمواج الغلاء....

ويثني واحد عن مهنة التدريس والطبشور

والوضع الذي آل إليه الحال

حال الفقراء

ولقد يضرب أمثالا على سلسلة الكلب

الذي يقعي ... بباب الأغنياء

وطوابير العمالة

في بلاد الله تجري.....

تشتهي حتى النخالة

وصديق جالس في الركن لا يحكي:

يداري كلما عن له القول....

سعاله

في مساء الأربعاء

تتكأ الغربة والشوق إلى الأهل

جراح الغرباء

الغريب:

بعيدا عن الأهل والبيت والدفء والسهرات الحميمة

قريبا من الغربة القاتلة

فجأة حل فيه المرض

تذكرهم واحدا واحدا.... وانتفض

∃ ∃ ∃

يا إلهي لأنت الذي تستجيب الدعاء

وتسمع إيقاع هذه الحنين

إنني واحد في عذابي الجديد....

ووحدك يا رب أنت المعين

∃ ∃ ∃

ومن حوله الإخوة الزائرون

يجولون فيه بأبصارهم

يوافون بالبسمات العذاب

وفي سّرِهم يألمون

أمنية:

آه يا سيدي

ليتني مت قبل عام فقط

لكيلا أرى كل هذا الغلط

..... لكيلا أرى كل هذا النمط

من الإخوة الموغلين بليل العمالة، ليل النذالة

.... ليل العبيد

ليتني قبل عام وحيد

فقدت صوابي

لئلا أرى أوجها كالذئاب

وأشهد في ظهري المتقوس   طعن الحراب.....!!

حرب الخليج:

سألتك عن كل هذا الضجيج

وسارعت حرب الخليج

سألتك عمن وراء السبب

فقلت شرار العرب

ومن حقق الفوز فيها ومن ذا هرب

فقلت الكرامة والحب والعقل فيها هرب

ولم ينتصر غير هذا الخراب.....

الخراب العجب

إنها حربنا الخائبه

حيث ضاعت ملامحنا.....

ثم خارت مفاصلنا السائبة

كذب:

كلهم يكذبون

سوى واحد ماله من لسان

يحدق فيهم ملياً....

ويغمض عينيه عن كل هذا الهوان....

يحاول أن يفهم الآخرين بأن القضية!

لكنهم عاجلوه

فخر صريعا.....

وفاز" أبو جرول" ..... بالرهان!!

المذبحة

إلى شهداء مذبحة الحرم الأبراهيمي في الخليل من قبل يهود في صلاة الفجر من عام 1414هـ

إن حزنـي عليـك حـزن طويـل فلـك الله وحـده يـا خليـل

يـا خليـل الرحمـان كيـف أغني وأمـامي هـذا المصـاب الجليـل

أي دمـع هـذا الـذي يغسـل الجـرح وأي الكـلام ذاك البـديل؟

شـاخ كـل الكـلام وانكسـر الشـعر وغطـى كـل الشـفاه الـذبول!

قـد غـدونا مثـل الأرامـل نبكـي هـل سيجدي هـذا البكاء الـذليل؟

∃ ∃ ∃

سـاعة الفجـر والسـكون عميـق والقناديـل قـد دعاهـا الرحيـل

والمصـلون خشـع وإمـام فـي مآقيـه أشـرق "التنزيـل"

وحـواليهم ملائـك ربـي قـد دعاهـا مـن ثغـره الترتيـل

ونسـيم الخليـل يسـكب عطـرا إنـه الفجـر فانتشـي يـا خليـل

والنبـي[1] الكـريم فـي مسـجد الله شـغوف وقلبـه متبـول

∃ ∃ ∃

فـإذا النـار والرصـاص جنـون والتسـابيح رنـة وعويـل

ودمـاء علـى السـجاجيد تجـري ووحـوش حـول الـدماء تجـول

وإذا مسـجد الخليـل مسـجى والمصـلون مـثخن وقتيـل

∃ ∃ ∃

تلـك أخلاقهـم وإن يهـودا منـذ كـان التـاريخ – شـر وبيـل

---

(1) إبراهيم عليه السلام

أولــم يقتلــوا النبيــين قــبلا كـم تـأذى مـن اليهـود الرسـول

لـم تـزل "قينقـاع" تمكـر فينـا "والنضـير" التـي عليهـا نعـول!

∃ ∃ ∃

لا تغـــرنكم ملاســـة كـــفٍ أو كـــلام منمـــق معســـول

ويقولـون إنـه فاقـد العقـل [1] يقولـــون إنـــه مخبـــول!!

ليـت فينـا مـن المجـانين ألفـاً عليهـا ترعـوي إذن "إسـريل"

عليهـا تعـرف الشـقاء فتشـقى كـي يـداوى جـرح ويـروي غليـل

وانتهـت قصـة الـدماء وعـادت مثلمـا كانـت الميـاه تسـيل!!

وتلاقـى مـع الحبيـب حبيـب وتلاقـي مـن النبيـل "نبيـل" [2]

جاءنـا وفـدهم فـأهلا وسـهلا هـذه "سـارة" وذا "أشـكول"

زمـن القتـل والقتـال تـولى وتـولى مـع الصـليل الصـهيل!!

مـا علينـا مـن الهمـوم اللـواتي كـلٌّ هـم – عمـا قريـب- يـزول

فليبيـدوا مـا يشـتهون مـن النـاس، ففينـا حلـم وصـبر جميـل

وليـدكوا بيوتنـا إن أرادوا فلـدينا مـن الخيـام البـديل!

قـد عزمنـا علـى السـلام جميعـا سـوف نمضـي، وإن تـدجى السـبيل

لاتُـذّكر زعيمنـا بالمآسـي لا تـذكره فـالطريق طويـل

راح يبنـي مـن الجمـاجم مجـدا أي مجـد هـذا الـدعي الهزيـل؟؟

صـغرت نفسـه فظـن ظنونـا أنـه القائـد الهمـام الأصـيل

---

(1) الأرهابي الذي نفذ المجزرة

(2) نبيل شعث

∃ ∃ ∃

يـا زمـان الإسـلام أيـن جنـود الله أيــــن التكبيـــــروالتهليـــــل؟؟

∃ ∃ ∃

جف زيت القناديل

جف زيت القناديل

أشعل قناديل جرحكَ

كي تواصل هذا السفرْ

رحلتَ كثيراً

من الشوك للورد

من أول الضوء للقيد

لكنهم يرصدونك هذا المساء

وقد يغدرون بك الآن فاحذر

وخذ من سلاحك بالفجر خبزاً وماء

فهذا " ابن ملجم" يخفي القجيمة تحت الرداء!

∃ ∃ ∃

تنقل كما ينبغي أن يكون الفراشة بين الحقول

أو العائد المتسلل بين الشجر

تنقل

وفي ثغرك الأغنيات وفي خطوك المتوثب... وقع المطر

∃ ∃ ∃

فلا بد أن يبصروك قريبا
وأنت تودع حقل السنابل
تهبط من ذلك المنحدر
إنهم كالغرابين حين يشمون رائحة الموت
إذ يقنفون إليه الأثر.....

∃ ∃ ∃

كثيف هو الليل هذا المساء
فكيف إذن تعبر القافله؟؟
ورائحة البحر ليست محملة بالزنابق
والبحر يسطو عليه الغزاة
وها أنت تخطو
وها هم يعدون إيقاع نبضك
حتى مسامات جلدك! حتى خيوط الكفن!!
وهل يستطيعون ردم ينابيع هذا الشحن؟
ويلغون من سفح عينيك.... لون الوطن؟؟

∃ ∃ ∃

تشيب كثيرا
لتزهر ليمونة في "الجليل"
وتمسح عن وجه إمك بعض التراب
تصوم كثيرا
ليشبع طفل على صدر أختك
تسهر حتى تخوم العذاب!

ليسطع في آخر الليل نجم
يضيء الزمان.... الزمان الخراب!

∃ ∃ ∃

وللقدس رائحة البن عند الصباح
وها هم تلاميذها للمدارس يمضون
لا يأبهون بصوت الرصاص ولا يحزنون
وحين يجوعون
يستبدلون الشطائر بالرجم.... بالرجم
حتى الجنون.....

∃ ∃ ∃

جزيرة الإسلام

الحمد الله الذي أنبت في فؤادي القرآن
وأشرقت "يس" في نفسي....
وأشرقت في روحي "الإنسان"

∃ ∃ ∃

الحمد لله الذي علمني أن أنطق الشهادتين
أكون مثلما أراد خالقي الرحمن
وقادني نحو الضياء والبهاء والغدران
في زمن قد أحكمت وثاقه الطاغوت
وانبرى يسوقه إلى جهنم .... الشيطان!!

∃ ∃ ∃

انظر حواليك
فماذا يا ترى سوى الظلام
سوى الأشقاء الذين اقتتلوا في كسرة الخبز
وحفنة الطعام
سوى القطيع خلف الشعير
والشعير ليس غير حفنة من الأوهام
سوى الغرائز لا ينطفي سعارها
سوى موائد اللئام حولها مواكب الأيتام!
الحمد لله الذي بلغني برغم هذا الموج والصقيع والآلام
جزيرة الإسلام

∃ ∃ ∃

الحمد لله
الذي أنقذني من الضلال والضياع
وأن أكون في حظيرة الذئاب والمضاربين والرعاع
والناسجين راية لربهم "يغوث" أو "يعوق" أو سواع
الحمد لله الذي بصرني بالفجر واليقين
وقال لي: اركب
وقبل أن يبتدئ الطوفان
ويختفي الزمان والمكان
فإنه العصر الذي يفقد فيه المرء ظله
ويسكن الهوان
ويستجير فيه الناس من براثن الشيطان

بالشيطان!!

∃ ∃ ∃

الحمد لله الذي وفقني للفجر

والأنام نائمون

فشرعت نوافذ النفس على حدائق السكون

وأقبل النسيم حانيا وشقشق الحسون

وصافحت كفٌّ أخي كفى ونحن خارجون

من مسجد الحي الذي تتبثق الأنوارمن جبهته

وفي أحداق من صلوا به .... يغرد الزيتون....

∃ ∃ ∃

الحمد الله الذي أذهب عني الهم والعناء

وقال لي انظر.... كي ترى عناقد السماء

وكي تكحل العينين... في المرابع الخضراء

فالطين في الطريق يملأ الطريق

وليس في المستنقع الكبيرغيرهذا الفح والنقيق

∃ ∃ ∃

وسرت دون أن أدير الرأس للوراء

وجاءني في سحره النداء

لقد نجوت من شراكهم

فغذ السير..... غذ السير....

قبل أن يفوتك الركب

ويصدر الرعاء.....

المشهد

ضاقت لغتي عن هذا المشهد
كيف إذن تسعفني لغتي كي أتضوع حرفا آخر؟
لم يسعف هذا الماء ورودي!
قلبي منقبض حد الإعصار
بالأمس قرأت كتاب النصر
وطارت من فمي الأشعار!
واليوم قرأت كتاب القهر
وهذا يستقبلني كل مساء يستوضح عن
آخر ما عزفته الريح على الأوتار!!

∃ ∃ ∃

وهناك على بعد القلب أرى قريتنا
تمشي نحو البحر
تغازل أول نجم في "الأغوار"
سمخ[1] أيتها الوردة في القلب
وأنت الحرف الطالع من هذا الزمن الموبوء
وأنت الماء وأنت النار

∃ ∃ ∃

إني أشهد أنك ما زلت تروين القمح
ومازالت عيناك علينا

---

(1) بلدتي في الأرض المحتلة

ها ريحانه هذا القلب تضيء الدرب

وتروي تروي عن ليل قاتل فيه الدجالون!

إني أعلم إن الدرب طويل

لكني أتوضأ بالصبر

وأرخي في هذا الليل المكروب غصوني

فدعوني أفرغ ما في قلبي الآن...دعوني...

∃ ∃ ∃

هذا الحلم الصاعد في عيني يضيء

وتلك الراية تستهويني

فبقلبي منجم آمال

" لا ييأس من روح الله..."

وحاشا فأعينوني

∃ ∃ ∃

أسمع خلف الليل كلاما مثل الهمس

وإيقاعا مثل الإشراق

يتشظى الحرف فيملأ كل الآفاق

عودي يا أمطار الموسم

فالأرض تدور....

وهذا الجرح يفور

وهذا الجيل الصاعد من رحم الأحزان

يجيد الرؤية ... والإطلاق

تنسجه الريح

سجون الجلادين

سموم الموتروين

رغيف الخبز

نصوص الميثاق

هذا الجيل الراكض بالقرآن

الجيل العملاق

"واشنطن"

هذا الصلف المتعجرف

هذا الموغل في تركيع الناس وتدمير الأخلاق

"واشنطن" يا زمن السكيروزمن الخنزير

وزمن الآفاق....

ها أنت الآن على القمة

لكن الزمن يدور يدور.... ويلوي بالأعناق.....

ماء البسملة

يا يراعي
إنني أقبل أن اكتب شعرا
إنما أرفض أن تلوى ذراعي
هكذا تصفو أنا شيدي
وينساب على الماء شراعي

ع ع ع

يا يراعي
كثرت أبواق هذا العصر
فاختر
بين أن ترقص في الزفة
أو تمضي وحيدا
بين لسع النمل
أو نهش الأفاعي
يا يراعي
ضمني كي يحرس الواحد منا قامة الآخر
وليكن كيفك في كفي   فقد جن المساء
إنه الوقت الذي ينتهز الوقت
وهذا زمن الأشجار.... أشجار الرياء
لم يزل في موقدي جمر
وفي القلب بساتين الضياء
لغتي عزف البراكين إذا شئت

وإن شئت .... فأحلام النساء

∃ ∃ ∃

ها هي الطير إلى حنجرتي آبت

فلا تحزن

وموالي وطن

وأنا سنبلة تطفو على بحر الشجن

إنني ما زلت أحني الظهر كي أحمل هذا العبء

عبء المرحلة

أسلموا كل المفاتيح...

وعادوا.... هروله!!

فامتشق سيفك يا سيفي

وطهره بماء البسمله.....

∃ ∃ ∃

رشقوني بالحجاره

أطلقوا صبيانهم في كل حارة

رشحت عيناي وهجا في الطريق

ردموا البئر التي تروي غراسي

قتلوني ثم قالوا:

إنه محض نعاس!!

∃ ∃ ∃

لم أمت

كانت قناديل جراحي

لم تزل تفنك فيهم

لم أمت

كانت ورودي لم تزل ترشقهم عطرا

وكانت دعواتي

مثل أهداب الحبيبات على كل الرؤوس

وحساسيني التي أثقلها الوعد

على أشجانهم ... ظلت تجوس....

∃ ∃ ∃

عندما أشرقت الروح

وغابت في الشرايين القصيدة

ربت الأرض ، وماج الزرع، درالضرع

غنيت وغنيت مواويلي الجديدة

ثم مال الرأس

واهتزت عصا الترحال

أغمضت جفوني

وأنا أسمع أقدام الذين انطلقوا خلفي

وها هم تبعوني....

هموم شاب متسكع

قال لي كيف أنت؟ قلت جميل بطر دائم وحسٌّ قليل
وأنا سيد المواقف في الليل وعندي من النساء قبيل
بين زفٍ أنا أحيا ونهاري بليلها موصول
وأنا مترع بتلك الغواني لم يكدر حياتي التأجيل
إن تأبت علي "هند" أتتني ألف هند وحبلهن طويل !!
كل شيء أراه ملك يميني فكأني في ليكم قنديل

∃ ∃ ∃

مالنا والعداء هذا زمان فيه يحلو العناق والتقبيل
مالنا والرصاص هذا الزمان فيه يشدو على الضفاف النخيل
وإذا حلت المصائب في الناس فإني عن مثلها مشغول
لغة النار والدمار سئمناها وإن الحديث عنها مهول
أي ثأر هذا وأي جهاد إن شر القتال شر وبيل

∃ ∃ ∃

ما عليكم إذا استبدت يهود أو قرود أو "حاشد وبكيل"
جنتي مالها نظير فهذا عسل سائغ وظل ظليل
لست أدري علام يغضب قومي ... وعلام التنديد والتهويل
كلنا إخوة "ورابين" منا إنه قائد حصيف نبيل!!
إنه مد كفه باشتياق فعلام التسويف والتخجيل؟؟
ويهود قوم مساكين جدا بل ضحايا وأمهم "راحيل"!
مزقتهم يد الزمان فبادوا ثم عادوا وحقهم ماكول!

فـامنحوهم بعـض الأمـان ألسـنا أمـــةً تلتقـــي عليهـــا الفصـــول؟
وامنحـــوهم بعـــض الـــبلاد فهـــذا لـــــيس نكـــرا وإنـــه معقـــول
وامنحوهم"عكـا" وحيفـا" ويافـا" وإذا عـــاتبوا فتلـــك الخليـــل!!
وامنحـــوهم بعـــض الميـــاه فبحـــر العـــرب دفـــق ومـــاؤه سلســـبيل
عنـــدنا الأنهـــر العـــذب فهـــذا دجلـــة الخيـــروالفـــرا [1]والنيـــل
وامنحـــوهم إن شـــئتم المســـجد الأقصـــى فمـــا زال فـــي يـــدينا البـــديل
فعـــلام الرجـــال تســـقط فـــي النـــا رويعلـــو مـــن النســـاء العويـــل؟
ويثـــور الأطفـــال فـــي القـــدس حتـــى تتنـــزى جـــراحهم والصـــليل
وغـــدا تبـــزغ " الشـــلوم علـــيكم" وغـــذا تحتفـــي بكـــم "راشـــيل"
وتـــزول الحـــدود لا حـــد إلا مـــا أقرتـــه أمكـــم "إســـريل

أبيات

يا صديقي ويا صديق الحساسين ويــا روضـــة مـــن البســـمات
يـا نقـي الفـؤاد يـا طـاهر الكـف.. أجبنـــي فقـــد ســـئمت شـــكاتي
هـل تحـن الطيـور مثـل زمـان ضـاع منـا هنـاك فـي الفلـوات؟؟
والقناديـل هـل تضـيئك شـعرا هـل تناجيـك فـي أرق اللغـات؟
يـا صـديقي تـنفس الفجـر إنـي قـائم – مثلمـا قـد عهـدتني – للصـلاة

∃ ∃ ∃

زمـــن أخجـــل الكـــلام وضـــاق الحـــرف عـــن ثغـــره فمـــاذا يقـــول؟
فيـــه قـــد شـــاهت الوجـــوه ومـــا جـــت فـــتن ذيلهـــا طويـــل طويـــل

([1]) تعني الفرات بلغة من يسكنون حوله..

وأشـــرأبت منـــابر العهـــر حتـــى ســكنت خيلنـــا وغـــاب الصـــهيل!
يتخطـى الأعنـاق فينـا كسـيح وبكـــف الـــذليل ســـيف ذليـــل
والمرابـــون يحقنـــون الشـــرايين، فـــلا ســـائل ولا مســـئول...!!
يـــا صـــديقي وللمرايـــا وجـــوه وأنـــا صـــامت ألـــوذ بصـــبري
كلمـا خضـت في الوحـول وكـادت قـــامتي تتحنـــي تمـــرد صـــدري
وإذا مســـني مـــن الكبـــر طيـــف شـــدني الطـــين فاســـتكنت لأمـــري
هكـــذا نحـــن يـــا صـــديق الحساســـين كمـــوج مـــا بـــين مـــد وجـــزر
إنمـــا عمرنـــا إلـــى غايـــة الشـــوط ســـريعا مـــر الســـحابة يجـــري....

غدا يا أمير الحياة الجميل

لـــك الله يـــا أيهـــا المســـلم لكـــم تســـتباح وكـــم تظلـــم!
علـــى فـــرش يســـتريح العبـــاد وأنـــت علـــى فـــزع تجـــثم!
ومـــأكلهم كـــل مـــا يشـــتهون ومأكلـــك الشـــوك والعلقـــم!
يحـــاورك المـــوت أنـــي اتجهـــت ويرصـــدك الصَّـــل والأرقـــم!!
فهـــذا يشـــد عليـــل الوثـــاق وهـــذا بكـــف الأذى يلطـــم
ويـــذبح طفلـــك ذبـــح الخـــراف فـــلا ينطـــق الشـــارع الأبكـــم!!
وقلبـــك أنـــت الـــذي يكتـــوى وبيتـــك أنـــت الـــذي يهـــدم
تمـــادى الطغـــاة وجـــيش الطغـــاة وكـــل بـــذبحك قـــد أســـهموا
يريـــدون منـــك الكثيـــر الكثيـــر وهـــل يقنـــع المجـــرم المجـــرم!؟
أمـــن اجـــل أنـــك لا تتحنـــي ولا للطواغيـــت تستســـلم؟
وتهـــزأ بالحقـــد والحاقـــدين ومـــا أعلنـــوه ومـــا كتمّـــوا !!

تـداعت عليـك جيـوش الظـلام... وغربانــه فــي الســما حــوّم!!

∃ ∃ ∃

غــذا يــا أميـر الحيــاة الجميــل سيشــفيك قرآنــك البلســم

ســينهمر الغيــث غيــث الحنــان ويحنــو علــى البـرعم البـرعم

غـدا ســوف تخضـر كـل الفصـول ويـــزداد فــي البيــدر الموســم

وتشـــدو مأذنـــك الشـــامخات ويســـطع بـــدرك والأنجـــم

فـــلا الشـــيخ يبقـــي لأحزانـــه ولا الطفــل عــن ثديــه يفطــم

ستنســى الجـراح وتنسـى النبـاح ســترحل في عطرهـا " منشــم"

وتصـــبح يـــا ســـيدي ســـيدا كمــا شــاءك الخــالق المــنعم

تقـــيم الحيـــاة علـــى شـــرعة هــي العـــزلـــو أنهــم أســلموا

فـــلا مـــن دعـــي بهـــا يـــدعي ولا مـــن شـــقي بهـــا يحكـــم

ستمضــي المسـيرة صــوب الضــفاف يشــد بهــا المعصــم المعصــم

وتســـطع آياتـــك النيـــرات لأنـــك يـــا ســـيدي مســـلم

∃ ∃ ∃

اعتراف:

آه لو أهجر

أو يهجرني جرح الكتابة

آه لو أنفض كفي من الحبر

وآوي مرة للصبر

أو أرتاح بعض الوقت من طقس الكتابة!

مرة واحة أنجو من السيف الذي يومي إلى رأسي

وأستجدي نصابه

آه لو.....

لغدوت الآن محبورا ككل الناس

أدعي للدواوين

وأهتز على جر الربابه!!

إنما شاء لي الله بأن أحيا على جمر الألم

ويدي تتضجها النار

ولم أصرخ....

ولم أفتح على الآهات فم

هكذا صرت

أداوي الجرح بالجرح

وأمضي ثم أمضي

ولقد يذهل عن بعضي بعضي

لا أرى غير ظلال الخطو

لم أسمع سوى أجراس نبضي

∃ ∃ ∃

تورق الأفكار في رأسي

ويأتي الصيف كي يقطف من بعض ثماري

أيها الصيف تأخرت فدعني

أحمل الآن جرار الماء من دار لدار

قبل أن تغتال في السر صغاري

هكذا شاء لي الله بأن أحيا وعيني جارحه

وخطوطي واضحه

لم أحاول مرة واحدة أن أستر العري بهذي الكلمات الفاضخه

لم أحاول مرة واحدة

أن أحني الظهر

لكي ألتقط الحبة من بعض الأكف المانحه

ولهذا عندما مت

تأبى كلهم دفني

وقالوا: طائر من خارج السرب

ولم تقرأ عليَّ الفاتحة.

أمنية

يا صغاري

عندما كنا صغارا مثلكم....

كنا ننام

هكذا بين تراتيل الحمام

في مآقينا أهازيج السنابل

وبأيدينا قناديل من الحلوى

وورد.... وبلابل

∃ ∃ ∃

عندما كنا صغارا

كم سرقنا القمر الفضي من كف المساء

كم رشفنا الماء كالبلور من قوس قزح!!

كم لعبنا في بساتين الفرح

∃ ∃ ∃

ليتنا عدنا كما كنا صغاراً

لم نقيد خطوة الشمس

ولم نسقط على الدرب انتظارا

لم نشاهد زهرا يذوي.... وأياما بوارا!!

وقلوبا يتلظى الحقد فيها

آه ما أصعب أن تتقب.... بالرمش جدارا!!

ليتنا عدنا كما كنا صغارا

نتملى زرقة البحرونلهو

دون أن نشعر أن الطعن في الظهر قريب

دون أن تلسعنا كف صديق أو حبيب

دون أن نبصر هذا الواقع المتخوم بالعهر

وألوان الذنوب....

قمع

أي قمــــع هـــــذا وأي اضـــــطهاد   بــــا زمانــــا يضـــج بالأوغــــاد!!

أي ضـــرب مـــن القيـــود أعــــاني   وهـــوان مـــن الزمـــان أعـــادي!

ســـنوات مـــرت علينــــا عجــــاف   ورمـــــاد يثـــــور بعـــــد رمــــاد

ووجـــوه العبـــاد تنطـــق بالـــذل   ونـــــار تفـــــور فـــي الأكبــــاد

∃ ∃ ∃

لقمـــة العـــيش والبطـــون خـــواء   والنفايــــات عـــدتي وعتـــادي!

والطـــوابير بعضـــها خلـــف بعـــض   دونمـــا تشـــتهيه خـــرط القتـــاد

ودمـــــاء علـــــى الرصـــــيف وأمٌ   تتلـــوى مـــن شـــدة الإجهـــاد

وقلـــوب كأنهـــا الصـــخر غلـــفُ   ونفـــوس عريقـــة الإلحـــاد!

ولقـــد يســـقط الفقيـــر صـــريعا   وبعينيـــــــه لقمـــــــة الأولاد

إن هــــذا الـــذي تـــرنح شـــعب   لـــو تملـــى فرعـــون ذو الأوتـــاد!!

∃ ∃ ∃

ويقولـــون عصـــرنا عصـــر فكـــر   ورخـــــــاء وألفـــــــة ووداد!

فيـــه قـــد خـــيم الســـلام وفـــاض   الخيـــر هلـــت مواســـم الأعيـــاد

وبـــه صـــارت الحمـــام صـــقورا   وتلاقـــى الأضـــداد بالأضـــداد

وأفـــاءت إلـــى الســـلام يهـــود   وتخلـــت عـــن حقـــدها المعتـــاد

∃ ∃ ∃

انظـروا فيـه كـم تجـود فرنسـا دونمـــا منـــة ولا اســـتعباد

بالطعـــام الشـــهي تـــأتي وبالمـــا ل وتـــأتي لجرحنـــا بالضـــماد

هرطقـــات تزفهـــا كـــل يـــوم للمســـاكين جوقـــة الإنشـــاد

∃ ∃ ∃

أرهقونـــا أذى وهـــدوا قوانـــا لا تراعـوا فـنحن بعـض الجمـاد!!

واعرضـونا للبيـع عرضـا سـخيا واعرضـونا إن شـئتم في المـزاد

نحـــن ادرى بأننـــا لا نســـاوي قـدرفلـس، وسـوقنا في كسـاد

أنـــتم ســـادة ونحـــن عبيـــد هـل يسـاوي العبيـد بالأسـياد؟؟

قـــد رضـــينا بمـــا تيســـر دومـــا مـــن فتـــات لـــديكم أو قتـــاد

وإذا شـــئتم نظـــل عرايـــا لا تبـــالوا بهـــذه الأجســـاد

∃ ∃ ∃

لـــيس فينـــا والحمـــد لله عنـــفً كلنـا في المسـيرسـمح القيـاد!

مـــرعهـــد العنـــاد والـــرفض حتى قـد نسـينا زمـان ذلـك العنـاد

وقطعنـــا كمـــا أردتـــم لســـانا وطعمنـــا حـــلاوة الإخـــلاء

∃ ∃ ∃

كـــل هـــذا لأننـــا نعبـــد الله جهـــارا علـــى ذرا الأشـــهاد؟

كـل هـذه لأننـا قـد صـرخنا يـا سـيوفا تمـوت في الأغمـاد!

يـــا بـــلادي وأول الغيـــث قطـــر ثـــم ينهـــل وابـــل يـــا بـــلادي

وتخطـــي خنـــادق الليـــل شـــدي – يـــا بـــلادي- يـــديك فـــوق الزنـــاد

∃ ∃ ∃

قصائد في فمها ماء

2012م

ظبية الشام

منطق رائع ورأيٌ أصيلٌ
وكمال الجمال وجه جميل

إنها ظبية الشآم و فيها
من كنوز الشآم شيءٌ مهول

فإذا أقبلت فغيمة عطرٍ
وإذا حدّثت فشهدٌ يسيل

جرأةٌ تحرج الرجالَ ورأيٌ
مستنيرٌوحجة ودليل

إنما ضجت الأنوثةُ فيها
كرزٌ ناضجٌ وورد خجول

لم يزدها الكلام إلا بهاءً
حين تحكي وللكلام أصولُ

لا تقل حين تستميلك لانت

ظبية الشآم صيدها مستحيل

∃ ∃ ∃

طينٌ وماء

ليس عيباً هو الصمتُ

إنما العيب ألا نجيدَ إذا ما أردنا الكلام

ليس عيباً هو الجرحُ

إنما العيب ألا يَفيض إذا التأم الجرحِ

نهرُ الغرام

ليس عيباً أنا

إنما العيب ألا أكون أنا في الرضى وألا أكون أنا

في الخصام.

ليس عيباً هو المجد

إنما العيب أن تستغيث بأهل القبور

وتسرق أمجادهم أُمّةٌ في حُطام

ليس عيباً بأني أخوكَ

إنما العيبُ أن أفرش الأرضَ ورداً إذا ما أتيت

ويُمطر ظهركَ حين تديرُ ليَ الظهرَ... وبلُ السهام

ليس عيباً أني أراك كبيراً بحجم المروءةِ...
حجم الوفاء
أُرطّبُ قلبي بذكرك... أقفو خُطاك
واستنشق العطرَ من راحتيكَ وأنت تعانقني
عطرَ هذا الإخاء
ولكنه العيب حين أكون صغيراً
فتصغرُ لمّا أراك
وأزعمُ أنّك مثليَ
لستَ سوى بعض طينٍ وماء

∃ ∃ ∃

هكذا يفقدُ الغيم شهوته للمطر
وترفضُ النجومُ أن تُرّصعَ السماء
ويستقيلُ البلبلُ الأخير
من منبره الأخير
للغناء.

ارفعوا قُبعاتكم لمن يصل أولاً

لم أعد أُصّدقُ
أن الأمر هنا يسير على ما يرام
لا يسير على ما يرام.. إلا هذا الخوف المدجج بالخوف
إلا عربات الخضر المكشوفة
والتي لايبتاع منها غير الذباب
لا أصدق أنني شربتُ في هذا الصباح متعتي
على عادتي من اربعين قهراً
وأني قرأت الطيور التي أدمنتُ قراءتها
في الحديقة الخلفية
لا بدَّ أن شيئاً ما وقع
شيئاً يقترب من الفاجعة..
حتى المُصّلون في المساجد... لم يتمكنوا
من انتعال خوفهم
والباعة المتجولون في الساحات
بتروا نداءاتهم وهرولوا
هكذا فجأةً توقفت عقاربُ ساعتي
ولهذا اضطررت إلى أن أظل جالساً
على هذا الحجر الصديق
بانتظار أن يدورَ الوقتُ

أو أعود إلى القبر الذي خرجتُ منه
كل شيء في هذه المدينة تغيّرَ
لاتسيء فهمي... لم أقل تفجّر
حتى الكلاب بدّلت طريقتها في النباح
والأكواب لم تعد مملوءةً بحليب الأطفال
المقاعد غصّت بأكوام القمامة
لاأقصد الشوارع الخلفية بالطبع
كل شيء تبدّل إلا النشيد الوطني والحناجر المستأجرة
والعلَم الذي ينتظر خفقة ريحٍ
كي يرفرف
لماذا عليك أن ترتدي قناعاً
كُلّما دُعيتَ إلى حفلة تنكُرّ
الأشجار لاتموت في الربيع
والحسناءُ تسخر من العاشق... المراوغ
لستُ أنا الذي قال... خفّف الوطء...
إنما هو ذلك الفيلسوف المتشاعر
إذن فلينهمر الغضب...
ولتفتحوا نوافذكم على الصهيل القادم
ولترفعوا قُبعاتكم... لمن... يصل... أولاً

صلاة الغريب

حان وقت الصلاة

وها أنذا مترعاً بالغيوم أسير إليها

حالمٌ دربُها ورملٌ خطاي

يمرّبي الناسُ مرَّالكرام

يُصنّفهم من يُصنّفُ

هذا جديرٌبألا يُسَّلم

هذا عليه السلام

وذاك الذي مثل نسر هنالك أرمُقُهُ

ولاتستطيع له مقلتاي

أصلي وأحسب أني نطقت

وأخر ما قلت ربّي أحد

وأفرغت قلبي من شوكه

تلوتُ إلى أن تصاعد من مقلتيَّ الدخان

إلى أن أفضت كثيراً من الآي..

فوق هذا التراب الجسد

رأيت المآذن تخضرُّ

والماء يجري على رسله للعطاش

أصابع من غبطة تمسُّ العيون وتشفي الرمد

فيارب أنت الذي قلت لي لاتصالح

ولاتمسك الرمح من وسطه
ولا يخدعنك التماع الزبد
وأنت الذي قلت يا ربّ
لا تطمئنَّ إلى كل يد
تفيض الصلاة على جانبيَّ
وأقلق حين يثور الغبار
أُحدّقُ لاغيمةً في السماء ولا نسمةً في الهواء
ولاقطرةً في أقاصي الجِرار
أحدّق
ليس سوى الراكضين إلى الخبز
عبّأت الريحُ قمصانهم
وأنشب أظفاره
في الرؤوس
السُّعار

نبأ مُفترى

لم أكن واهماً

كان صوتُ الصديق

كنت مسترسلاً في الكآبةِ والحلم

وكنتُ على عادتي النازفة

أفتش عن وجه << درعا>>

وأبحث عم أخر زيتونة... وارفه

أبحث عن عشبة لم يُمتها الرصاص

وعن طفلةٍ ودّعتها الطفولة إذ فاجأتها

دمعةً زاحفة

لم أكن واهماً....

كلُّ هذا جرى

وتنشدُه أغنيات الصبايا

وأسألُ كيف أضمدُ تلك الجروح

وقد غيب الصيد جوف الفرا

حجر خائفٌ

وتر راعفٌ

نبأ مُفترى

عين وأذن

لي عينٌ على التلفاز
لي أذنٌ على الشارع
على التلفازِ
جاء الروم والهكسوس والأعراب والأنخاب
والأنصابُ
في حشد يموج غباره
ساطع...!
على التلفاز
كان الموسميون الذين عرفتهم لا يُمطرون سدىً
ولا يتدافعون بغير ما دافع
رأيت مهرّج السطان سائس خيله... وعصاه
مرتبكاً
يهش الناس عن قدميه
يُمنيهم على وعدين أو أكثر
يُمنّيهم ببحر اللوز والكاكاو... والسكر
غداً
تصفو مشاربكم
غداً تتزين الدنيا... ويصبح وجهها
أنضر

غداً
تخطو نساؤكمُ على درج
من المرمر
وفي الطرقات تتبعكم غيوم المسك والعنبر
وأعلم أنكم دفلى
وقد ظمئت
وأطلبُ منكم أن تظمأوا أكثر
لكي تحظو بنظرته
وتبقوا تحت سُدّتِه
تنالوا شربة من مائهِ.... الكوثر
إذن
فليخطب الخطباء
ولترقص خيول النصر
وليترنح الجمهور.... وليسكر
فهذا عيدكم يا أيها الفقراء
هذا يوم من ناموا على جمر الرغيف
ومن أكل الذباب عيونهم
واستسلموا للضغط والشريان والسكر
وهذا يوم من ضاقت بيوتهم بشمس الزنك
من صاموا بلا صومٍ
ومن حلموا ببعض الزيت والزعتر
لاظلم بعد اليوم

لا قلبٌ به كَسرٌ

فكُلُ كسوركم تجبر

ولي إذُنٌ على الشارع

كنهرٍ غاضبٍ يجري

فهذا فيه مدفوعٌ.... وذا دافع

ولايدرون عن شيءٍ

سوى الشمس التي أفلت

ولم يسمع بها سامع

ولايعنيهمُ شيءٌ

سوى تقصير بَونِ الجوعِ بين صراخ طفلهم وكوبٍ من حليب ساخنٍ... ضائع

ﻉ ﻉ ﻉ

هم ينزفون على المقاهي

والمقاهي لاتنام

يا أم كلثوم اصمتي

ماعاد يسكرنا الغناء... ولايليق بنا الغرام

يا أمّ كلثوم

القضية أننا نأتي إلى المقهى

ونقضي ساعة أو ساعتين لنستريح من الصراخ إلى الصراخ

ونستجير من الخصومة... بالخصام

لكنها الأقدام تتبعنا

ويجلس بيننا الأطفال والأسمال

تجلس بيننا الأوحال والأحوال
والطلبات والطلقات
والأنصاب... والأزلام
يا أم كلثوم
القضية أننا بشرٌ
نُحب الشمس والعشب الذي ينمو على مهل
وصوت الناي في المرعى
وبسمة زوجة وقفت بباب البيت
ترقب زوجها .... المغموس
بالبشرى
لتنزع شوكةٌ من كفه اليمنى
وتغرس وردة في كفه اليسرى
وتروي قلبه الظمآن
فينسى كل ما عانى
وينثر قمح فرحته... على الأطفال والجدران
ويغدو البيتُ بستاناً
فيقطف فيه مما شاء من رغدٍ ومن عنب ومن سكن
ومن رمان
نسيت بأنني أهذي
وأني الأن لست الأن...
وأن القمح
والزيتون

والأفراح

والأتراح

والأرواح

أن الخمر

والأقداح

أن الباب

والبواب

والمفتاح

أن الإنس أن الجان   كلٌ لم يزل

في قبضة

السلطان

∃ ∃ ∃

مدينة بلا قلب

رغم الذي أراه من فظاظة الإسمنت

والملامح المبستره

فإنها حائرة مُحيّرة

تعافها الطيور والأسماك والقصائد المعطرة

مُعكرٌّمِزاجها

وكل ما تصب فيه من جداول

مُعكّرة

هواؤها مُسّورٌ
والناس والدواب والبيوت والأشجاروالأفكار
والنساء والرؤى ..... مُسّوره

∃ ∃ ∃

فتشتُ فيها عن ندىً لوردتي
شمس تضيءُ غربتي
كفٍ من التراب تستضيف خطوتي
فتشت عن غصنٍ مراهقٍ... وقُبّره
عن قلمٍ يبثني همومَه
أوريشةٍ.... أبُثها قصيدتي... ومحبره
عن صاحب... يجيءُ ممسكاً يدي
يسيل بيننا الكلام...
ترفُّ في عيونه... حمامة السلام
عن وردة تقول للإسمنت.... لا
عن خيمةٍ لا تنتمي إلا إلى مضاربي
عن طفلةٍ لايعرج الحرف على لسانها
ولاتغادرالبيت الذي قست عليها فيه أمها
تضيع في الزحام
عن شاعرٍ
ينبوعن الكلام
حينما يُعلب الكلام
عن أمة

بيوتها معارج

وزرعها مباهج

وأرضها .... حرام

وعن جوازٍ... دونما أختام

لكنني رجعت

شاحباً

منكسراً

كأنّ كلّ مانسجته

وماظننت

أنني

نسجته

أوهام

مع الاعتذار إلى الشاعر عبد المعطي حجازي

∃ ∃ ∃

أمي

مالي سمعت كأن لم أسمع الخبرا

هل صار قلبي في أضلاعه حجرا؟

مالي جمدت فلم تهتز قافيتي

ولايراعي مسّ الحرف أو زفرا

أنا الذي عزفت أوتاره نغماً
هزّ الورى والذرا والطيروالشجرا

أنا الذي كلما ناحت على غصنٍ
حمامة جئتها كالطفل معتذرا

هل جفف الرمل إحساسي وجففني
فأصبح الشعر لا علماً ولاخبرا

∃ ∃ ∃

أمي تموت ويمناها على كبدي
يا أمُّ رحماك إن الجرح قد نغرا

لو كنت أملك يا أماه أجنحةً
لجئت بالبرق والأمطار مؤتزرا

هزّي سريري إني لم أزل ولداً
ودثّريني إن الريح قد زأرا

وجففي عرقي فالصيف ألهبني
وسلسلي الماء كي أقضي به وطرا

مُدّي يمينك يا أماه ألثمها
فقد نهضت وهذا الصباح قد سفرا

(وحوطيني) تلك العين خائنةٌ
فكم رأيت عيوناً تقدح الشررا

ولّوني أغنيات الصيف في شفتي
وقّربي من وسادي النجم والقمرا

مازال صوتك يا أماه يتبعني
يارب رد حبيباً أدمن السفرا

يارب صنه من الأشرار كُلِهمُ
وردَّ عنه الأذى والكيد والخطرا

واجبر إلهي كسراً حلَّ في ولدي
فأنت تجبر يا مولاي ما انكسرا

كلُّ العصافيرعادت من مهجرها
متى نعود إلى أهشاشنا زمرا

وارحم إلهي زوجاً غاب عائلها
طي السجون ولم تبصرله أثرا

وارحم إلهي شيخاً دبَّ فوق عصا
مازال يرقب طيفاً لابنه عبرا

يامن رددت إلى يعقوب يوسفه
لا تترك الشيخ فرداً لايطيق كرى

متى يشمّ قميصاً صارهاجسه
كيما يعيد إليه السمع والبصرا

وطفلة كلما قالت زميلتها
هذا أبوكِ تشظّى القلب وانفجرا

لا والذي خلق الدنيا وصوّرها
ماخنت عهدك يوماً ماقطعت عرى

لكن وجهي لم تشرق بشاشته
ولا الغراس بكفي اطلعت ثمرا

وقمة أتعبت من كان يرمقها
وحالك لم يكد فيه البصير يرى

دربي التي نزفت مازلت أعرفها
شوكاً وأعرفها مملوءةً حُفرا

أمي تموت ولم أفزع لرؤيتها
ولا قرأت على جثمانها سورا

ولا حملت على كتفي جنازتها
ولا مشيت مع الماشين معتبرا

ولانثرت على قبرٍلها حبقاً
ولا سقيت بماء العين مانثرا

لو أنصفوك

الإهداء إلى صاحب مهنة الطبشور إلى أخي المعلم في كل مكان.

تخبو لتمنح غيرك الألقا
وتجف كيما تنشر العبقا

ويغور في عينيك ماؤهما
ليظل وجه الناس مؤتلقا

تقضي طوال العمر ممتشقاً
حلماً وغيرك طيشه امتشقا

تحنو على الأجيال تطعمها
مثل الفراخ النورَ والحدقا

ولقد رأيتك حائرا قلقاً
لاتشتكي هماً ولاقلقا

تهدي ثياب الخز تكرمة
للآخرين وتلبس الخلقا

وتعيد للدنيا نضارتها
ومن الظلام تغازل الشفقا

أنت الذي طوّقتنا عنقا
إني رفعتُ لمجدك العنقا

(قم للمعلم وفه أدباً)
إن الأمير بقوله صدقا

لو أنصفوك لكنت سيدهم
ولأمطروك الفلَّ والحبقا

لو أنصفوك لما غدوت هنا
واهي الجناح وغيرك انطلقا

ولتوجوك عليهم ملكاً
ولمهدّوا من أجلك الطرقا

لكنهم والجهل ثالثهم
لم يقرؤوا (الإخلاص) و(العلقا)

لم بعرفوا قدراً لرائدهم
أوقيمةً للنجم إذ برقا

ماقيمةُ العيد الذي جعلوا
مادمت محرماً ومنسحقا

ماذا أقول لأمةٍ نكصت
عما أردت وأصبحت مِزقا

أفنيت عمرك كي تقول لنا
إن العلا يُهدى لمن سبقا

وتعيد للأجيال بسمتها
وتقاتل التزييف والملقا

وصرخت والأيام شاهدةً
أن الذي أنطقته نطقا

جسراً لتعبر ألف قافلة
وتظّل وحدك تحفر النفقا

إن كان غيرك يقتني ذهبا
فلقد عشقت الحبر والورقا

إن يفتقوا ثوب الحياء فمن
غير المعلم عندنا رتقا

يبني الحياة وماله سكن
وأخو الجهالة قصره سمقا

تلك الصبية من أضاء لها
عقداً ومن أهدى لها الحلقا

أنت الأمين على رسالتنا
والنهر في صحرائنا دفقا

عفواً إذا ماجئت مضطرباً
هذا المساء ولم أكن لبقا

إن المعلم وردة خُنقت
لو كان يُسقى الماء ما أختنقا

رباعيات

إضاءة

لأنك لا تنسى وغيرك ناسِ
فقد أورقت رغم الجفاف غراسي

رأيتك في كل الميادين صاعداً
فطرت إلى الميدان أرفع رأسي

وقد كدت من يأسي أرى النور ظلمة
فصرت أرى بعض السعادة يأسي

وأدري بأني قد قسوت لأنني
علمت بأن الدهر مثلي قاس

ولو أنني أرخّت في الطين سيرتي
لكنت كغيري اليوم تحت مداس

ولكنني آثرت والكاس علقم
لئلا على ملح أقيم أساسي

وماذا يفيد المرء جاه وسلطة
إذا كان من شمّ الورود يقاسي

أخر القطرات

ثلاثة أشهر وأنا أقول
لماذا جفّ في بلدي النخيل

ثلاثة أشهرٍ ودمي سعارٌ
وهذا الحبر مضطرب خجول

ومن حولي وجوه الناس ربدٌ
تجيش بها الغيوم ولا هطول

وأقرأ آخر الأخبار عليّ
أرى خبراً به يشفى العليلُ

وغاب الشعر فالإبداع لغوٌ
وغابت عن منابره الفحول

لقد غُمّ الطريق على القوافي
وقد جرفت معالمَها السيول

إذا ما الشمس أعوزها دليل
وقد سطعت فأين هو الدليل؟

ونبقى أمة والشرح فيها
إذا ماجئت أسرده يطول

وإن أبحرت والربّان وغدٌ
فكيف إذاً إلى البر الوصول

∃ ∃ ∃

الصبح

خذي ما شئتِ من دمنا وغيبي
فقد شاخ الزمان على الدروب

لقد صار النهار بلا نهار
وأشلاء الغروب بلا غروب

كفى فالأرض قد رويت دماءً
وقد ضجّ النحيب من النحيب

وأعلم أن هذا الغرب وغد
وساسته الكبار بلا قلوب

وأعلم أنهم صنعوا سيوفاً
لحزّ رقابنا عند الوثوب

ورغم مجامر الأحزان تبقى
قصائدنا كشدو العندليب

ويبقى البحر في دمنا هديراً
ويبقى الصبح أقرب من قريب

∃ ∃ ∃

كلاب

ياليتهم ربّوا الصغار كما يربون الكلاب
ياليتهم قد أطعموهم مثلما أكل الكلاب
أطفالنا فوق المزابل ينزفون وفي التراب

ضمرت بطونهم ولاح على وجوههم العذاب
لا يشتمون سوى الكلاب وغير أصحاب الكلاب

وهم

هرعت فلم أجد أحداً ببابي
ولم أبصر سوى كف السراب

حضرتُ فلم يُرِح أحداً حضوري
وغبت فلم يثر أحداً غيابي

كأني ماعزفت لهم نشيداً
ولا أزهرت في زمن الخراب!

ولم أكتب قصائد مترفات
موقعة على جسد السحاب

ولم أوقظ بهنّ بنات نعش
ولم أسفك بهنّ دم الذئاب

وأعلم أنني ماء وطين

وليس لغير هذين انتسابي

الشهيد

هنيئاً إنما الشهداء ذخر

وللشهداء عند الله قدر

إذا كانت حياة الناس ذُلّاً

فإن مماتهم عزوفخر

ولولا أن تكون أبا شهيد

لعشت وأنت بين الناس صفر!!

ولكنّ الشهيد أضاء كوناً

ومن جرحِ الشهيد أطل فجر

فلا تحزن فإن الدمع عجزٌ

ولاتسخط فإن السخط كفر

وحسبك أن تكون أبا شهيد
لتمشي في الطريق وأنت حر

القمة

أبشر فالقمة معقودة
وهدايا القمّة مشهودة

لن تبقى أمتنا هملا
عبر التاريخ ومنكوده

فالأقصى قبلتنا الأولى
من منّا يرضى تهويده

فغداً ستهب كتائبنا
ستزيح الباطل وجنوده

وستسمع من أحلى قمر
للعودة أحلى أغرودة...

شكراً

شكر الله سعيكم ياكرام
وعليكم منا السلام السلام

وصلتنا قوافل الخير تترى
وعليها تموركم والخيام

وكتبتم أحلى العبارات حتى
نسي اليُتمً عندنا الأيتام

ورجال الإعلام هّبوا سريعاً
لم يقصّر في حقنا الإعلام

صورّونا كما يليق وراحت
تتبارى في عرضنا الأفلام

وغدونا كما أردتم نجوماً
ولنا البدء عندكم والختام

فجزى الله أمة القهر عنا
كل خير ودامت الحكام

رأي

إذا ظلموك فاصمت أو فغادر
فأنت على كلا الحالين قادر

فلا تعجب إذا رفعوا البغايا
ولا تغضب إذا خفضوا الحرائر

فأولى أن تكون بلا لسان
وأحرى أن تظل بلا مشاعر

فإن الصمت من ذهب وهذا
هو المطلوب في زمن المجازر

وصية

إذا غامرت واجتزت البحارا
فلا تنس الهوية والديارا

وأهلاً لايزال بهم شموخٌ
يعانون المجاعة والحصارا

وشيخاً طاعناً مازال جَلداً
وأمّاً ترسل الزفرات نارا

وأخشى أن تكون هناك صفراً
وأن تبتاع وجهاً مستعارا

وأن تنسى البلاد وساكنيها
وأن تنسى ترابك والبذارا

ولاتهمل صغارك إنّ أشقى
أبٍ في الناس من نسي الصغارا

غريب

لا الخبز خبزي لا الطعام طعامي
لا نكهة البنّ الجديد غرامي

لا مائي المشروب ماء بحيرتي
لا الشهر شهري لا الصيام صيامي

واذا مشيت على الرصيف محاولا
ألا أميل ترنحت أقدامي

واذا ركبت هنا القطار وجدتهم
ألقوا عليّ اشارة استفهام

وأحسّ أني طارئ في أرضهم
أوأنني لغم من الألغام !!

كم ذا أحاول أني اكون مجاملا
في قصتي للشعر في هندامي

في مشيتي في السوق في تكشيرتي
في أن أسيروزوجتي قدامي..!

ولقد أقّرب من فراشي كلبهم
لأقول ان الكلب من أرحامي

لكنهم يأبون الا سلخنا
أو أن نكون هناك كالأنعام !

سؤال

لماذا هنا شمسنا مشرقة
وكل نوافذنا مغلقة.؟

لماذا هناك يشعّ الكلام
ونصف الكلام هنا هرطقه !

لماذا تهرّعليّ الكلاب
اذا ما رأت في فمي " فستقة " ؟

لماذا اذا جئت مستفسرا
يهددني حامل المطرقه

وأسأل من هدّ هذا الكيان
ومن عاث فيه ؟ ومن مزّقه .؟

ومن جففّ الزهرفي روضنا
وصادرفي طيرنا الزقزقة .؟

حيرة

كلما قلت انني عربيّ
فافهموني قالوا كلام عجيب

واذا رحت مستجيرا شمالا
قيل أخطأت فالجنوب قريب !

لا بلاد الخليج تعرف وجهي
لا الفراتان ماؤنا المشروب

وصغاري على الطريق حيارى
هكذا يا أبي تضيق الدروب .؟

قلت صبرا فاننا غرباء
في بلاد يهون فيها الغريب !

اختيار

اذا قدّر الله لي أن أعيش
فلن أستقرّ بأرض العرب

فان الطعام بها فاسد
وان الهواء بها مغتصبّ

فليس بها حرمة للجوار
وليس بها واحة للأدب

ويضبط ساعاتها جاهل
وينصب ميزانها من نصب !!!

سأمضي الى عالم لا أرى
به الناس تزحف فوق الركب

قسوة

ما اقسى قلبك يا هذا
تنسى الأشجار بلا ماء

كم ذا نادتك ولم تسمع
اني قد جفت أعضائي

وتمرّ بها غير مبال
الا من عين رمداء

ستغادر كل بلابلها
وسترحل كل الأفياء

وتعود ربوعك صحراء
فانعم بهجير الصحراء !

لاجئون

من قبل الفجر رأيتهم
طابورا يزحم طابورا

و تضجّ نساء بينهم
كانت بالأمس قواريرا

تركوا جنات و عيونا
تركوا أهلا تركوا دورا

و اليوم أراهم في قهرٍ
يبكون الوطن المقهورا ..!!

اليرموك

لقد صبوا عليك دما و نارا
وقد خذلتك أمتنا جهارا

ولم تشفع بان اكلوا كلابا
ولم تقنع بأن طبخوا الحجارا ..!

وظل العالم المملوء عهرا
يراقب موتهم دارا فدارا !

و يمطرهم اذا صرخوا وعودا
و يشبعهم اذا جاعوا حوارا ..!

فلا الصلبان قد جبرت كسورا
ولا العربان قد كسرت حصارا

السحاري

لست انسى حيّ السحاري واهلا
وحوارا ومسجدا وطريقا

لست أنسى عند المساء طيورا
حائمات تزف لحنا رقيقا

وبريقا من العيون مشعّا
وصفاء من القلوب عميقا

نتنادى لنشرب البُّن عصرا
ويناجي الصديق منا الصديقا

كل هذا مضى ولم تبق الا
جثة الخوف تملأ النفس ضيقا..!

قرار

يقولون سرّ حيث نخل العراق
وحيث الفرات كطعم العسل

وان شئت سافر لارض الجنوب
ففيها النشامى واهل العقل

وان سرت غربا الى (هرمل)
تجد عزوة عند اهل الجبل

وأرض الخليج بها نخوة
تطير الى الضيف انّى نزل

ولما تجاوزت كل الحدود
رأيت الطيور التي تعتقل

رأيت الجباه التي تنحني
سمعت الكلام الذي يبتذل

فقلت سأختار أرضا هناك
فلا من نفاق ولا من دجل

دعوه

تغرب ففي الغرب شمّ النسيم
وفي الغرب عيشتك الراضيه

فليس بها الجور و الجائرون
وليس بها الزمرة الباغية

تمتع هناك بعيش كريم .
ودعك من الامه الخاويه

ومن عالم بالأسى مثقل
ومن عيشة مرة كاويه ..!

∃ ∃ ∃

عجيب بقاؤك يا صاحبي
بأرض عصافيرها زاحفة

وكل الرقاب بها تنحني
وكل القلوب بها نازفه

ويسطو على بعضها بعضها

وتمشي الشعوب بها خائفة

ولم أر غير اللصوص اللصوص

تبرطع في جنة وارفه

∃ ∃ ∃

الأسير الفلسطيني

أدري بأنكم الانواء و المطر

وأنكم في الوجود السمع و البصر

أدري بأنكم أشجار دوحتنا

وليس الا عليها ينضج الثمر

لو كنتم من غثاء القوم ما فعلوا

ما يفعلون وما ضجوا ولا ضجروا

لكنكم خضرة الدنيا و زينتها

وليس الا اليكم تنسب السير

لقد شهدنا وكل الناس قد شهدوا
أنّ الذين ورا القضبان قد زأروا

ولو أرادوا حياة الذل لانغمسوا
ولو أرادوا طعام الذل لاعتذروا

لكنهم وجبال القدس تعرفهم
فكلما اظلمت ايامهم صبروا

صباح القرنفل مساء الجراح

2008م

فديتك يا طب النفوس

ذكرتـــك فاهتـــاج الفـــؤاد وغـــرّدا ... وطــرت إلــى عليــاء مجــدك منشـــدا

مضـى زمـن والشـعر غـافٍ وعنـدما ... خطـرت لــه يـا سـيدي صـار سـيدا

وحلـق هـذا الشـعر مـن بعـد كبـوةٍ ... وجالت به النعماء الأرواح إلا محمدا؟

فقـالوا ومـن تعني فقلـت "محمـداً" ... وهـــل تعشـــق الأرواح إلا محمـــدا؟

فــديتك يــا طــب النفــوس وبرءهــا ... ويـا خير مـن يفـدى ويـا خير مـن فـدى

بسـطت لهـم كـف الهدايـة فاهتـدوا ... وأمطــرتهم حبــاً فجــازوا بــه المــدى

فكم مـن فتى بـالنور قـد فـاض قلبه ... وقـد كـان قلبـاً قـاتم اللـون مربـدا!!!

ومـا كنـت فظـاً إنمـا كنـت بلسـماً ... ومـــا جئـــت للموتـــور إلا تـــوددا

هـــززت قلـــوب العـــالمين تعطفـــاً ... ولمـــا أبـــت كبـــراً هـــززت مهنـــدا

أســـاء إليـــك الجـــاهلون وصـــوبوا ... إليـك عيونـاً – يـا ضـيا العـين- رمـدا

وهــاجرت حتـى لا تقـيم علـى الأذى ... وقلبـــك يـــا قلـــب الوجـــود تنهـــدا

وقفـــت تنـــادي درة التـــاج "مكـــة" ... ودمعـــك بيـــدي عـــزةً وتجلـــدا

علـى أرضـها المعطـاء كانـت طفولـة ... بهـــا ذكريـــات مـــا أعـــزّ وأســـعدا

أحـــب بـــلاد الله أنـــت وإنمـــا ... خرجـــت لأن الكفـــر أرغـــى و أزبـــدا

ويعلــم ربــي أن فــي القلــب لوعــة ... ولكنـــه الإســـلام يـــأبى التـــرددا

أنتصـب الأوثـان مـن حـول كعبتـي ... ويعبـــدها قـــومي ركوعـــاً وســـجدا!!

وكـم كنـت تشـقى حـين تبصـر أمـةً ... غشـــاءً بهـــا رأس الجهالـــة عربـــدا!!

∃ ∃ ∃

تلـــوث كتـــاب الله فاخضـــر عــــالم وأتهـــم ركـــب الفـــاتحين وأنجـــدا

فمـــن علـــم النـــاس الوفـــاء ودلهـــم على الخير من واسى الجراح وضمدا؟

ومـــن جـــاء والليـــل البهـــيم مخـــيم فعالجـــه بـــالنور حتـــى تبـــدّدا؟

ومن أنصف المستضعفين فأصبحوا نجومـاً ومـن أرسـى السـلام وشـيدا؟

فكـــل طريـــقٍ دون دربـــك باطـــل وكـــلّ كـــلام دون مـــا قلتـــه ســـدى

∃ ∃ ∃

إذا مـا رمـاك الحاقـدون بحقـدهم فـإن إلـه العـرش سـماك "أحمـدا"

وهـل يبلـغ الشـمس النبـاح وإن عـلا وهـل تـنطح الفئـران قصـراً مشـيدا؟

ولـــو قـــرأوا يومـــاً كتابـــاً حملتـــه لكـان لهـم في العـين كحـلاً ومـرودا

ولـو أنصـفوا يـا سـيد الكـون إنمـا "لكـل امـرئ مـن دهـره مـا تعـودا"؟

" ومـن يصحب البـازي يومـاً لصـيده تصـــيده البـــازي فـــيمن تصـــيدا"

وأنـــت الـــذي تعفـــو وتصـــفح دائمـــاً وتمســـح بالتحنـــان قلبـــاً تمـــردا

وقـــد كنـــت ذا رأي ســـديد وفـــوق ذا حبـــاك إلـــه العـــرش رأيـــاً مســـددا

فحـــب رســـول الله عـــز مؤكـــد ولســـــت أرى إلاه عـــــزاً مؤكـــــدا

(شمس العدالة)

بنـي إذا مـا شـئت عـزاً ورفعـةً فـإن كتـاب الله يعلـي ويرفـع
فعـش في كتـاب الله واصـدح بآيـه ودع عنـك مـا يـؤذي النفـوس ويفـزع
إذا كـان في اللـذات غيـرك رائعـاً فأنـت بجنـات مـن الخلـد ترتـع

∃ ∃ ∃

تلونـا كتـاب الله فاخضـر عـالم ففـي كـل حـرف زهـرة تتضـوع
كتـاب بـه عـز الوجـود وأشـرقت على الكـون شـمس للهدايـة تسـطع
ففيـه لمـن رام الفصـاحة مـورد وفيـه لمـن ود السـعادة منبـع
وفـي ظلـه كـل المشـاعر ثـرة وعـن قوسـه كـل المكـارم تنـزع
وإن حيـاة النـاس مـن دون غيثـه يبـاس وأرض الجاهليـة بلقـع
فسبحان من يجري على البحر فلكه وسـبحان مـن يهـدي النجـوم ويبـدع!

∃ ∃ ∃

هجرنـا كتـاب الله فاسـود عـالم ورج حيـاة النـاس خطـب مـروع
فـلا نحـن مـن مـاء المحبـة نرتـوي ولا نحـن مـن خبـز الهدايـة نشـبع
وصـرنا غثـاءً لا يعـز عزيزنـا ولا كفنـا تقـوى ولا السـيف يقطـع!
ويمنحنـا الأسـياد فضـل فتـاتهم فنسـجد للأسـياد طوعـاً ونركـع
تضـور فينـا الجـوع جوعـاً وعنـدنا كنـوز مـن النعمـى تفـيض وتلمـع

وقــالوا ولاة الأمــر قلنــا رؤوســنا | نطيــع لهــم في كــل شــأن ونســمع
وإن ضــيعوا حقــاً حفظنــا حقــوقهم | وإن ضــيقوا حــد الخنــاق نوســع
نســف تــراب الأرض مــن أجــل عــزهم | ونحصــد أوراح العبــاد ليزرعــوا
أولــو الأمــر لانبغــي علــيهم وإن بغــوا | ونصــفح عــنهم إن أســاؤوا وروعــوا
وإن لبســوا ثــوب الحريــر فحســبنا | مــن الخــيش والكتــان هــذا الموقــع!!
فطــاعتهم مــن طاعــة الله ربنــا | ألــيس لنــا مــن ذلــك الشــيخ مرجــع؟
أولئــك مــن نقــى الإلــه دمــاءهم | هــم القــدر المقــدور والنــاس تبــع
فــإن أطلقــوا صــوتاً فإنــا صــداهم | وإن أبرمــوا أمــراً فإنــا نوقــع

∃ ∃ ∃

ثلاثــون عامــاً والحيــاة كئيبــة | نغــر بهــا بــالمرجفين ونخــدع
ثلاثــون عامــاً- والكــلام معطــل | فــلا قمحنــا ينمــو ولا الطفــل يرضــع
ثلاثــون عامــاً لا تــدور عقــاربي | وكــل جنــاح خــارج الســرب يقطــع!!
فــلا العــدل منصــوباً ولا الأمــن قائمــاً | ولا الرجــل الحــر الكــريم يشــفع

∃ ∃ ∃

بنــي إذا مــا رمــت عــزاً ورفعــة | فــإنَّ كتــاب الله يعلــي ويرفــع
يزلــزل طاغوتــاً ويهــدم عرشــه | ويركــل جبــاراً عتيــاً ويصــفع
يعيــد لأصــحاب الحقــوق حقــوقهم | وبالســيف يحمــي المســتجير ويمنــع
ويكشــف عــورات المــرائين كلهــم | ويفضــح من باعــوا الشــعوب وضيعوا

يســـــود فيـــه الأتقيـــاء كـــأنهم نجـــوم لهـــم شـــأن عظـــيم وموقـــع
كتـــاب بـــه عـــز الوجـــود وأشـــرقت على الكـــون شـــمس للعدالـــة تســـطع

∃ ∃ ∃

(إلى مسجدي الحبيب "المسجد الأقصى")

هـــا قـــد أتيـــت ولكـــن خـــانني النظـــر فكيـــف أبصـــر درب القـــدس "يـــا عمـــر"؟
وكيــــف أقنــــع أهلــــي أن لــــي كبــــداً تكـــاد مـــن وطـــأة الأحـــزان تنفطـــر
حتــــام حتــــام زيتــــوني يســــأئلني مـــن أربعـــين ولـــم يعقـــد بـــه الثمـــر!؟
مـــن أربعـــين وشـــمس القـــدس مطفـــأة وأهلنـــا في روابـــي القـــدس قـــد جـــأروا؟
وكيــــف أرحــــل مــــن بــــدو إلــــى حضــــر ولــــيس يســــمعني بــــدو ولا حضــــر!

∃ ∃ ∃

عــــار علــــي وكــــف القــــدس مشــــرعةٌ ألا أمـــــدَّ لهـــــا كفـــــي وأعتـــــذر
مــــن أربعــــين وللأقصــــى ضــــراعته وأمتــــي أمــــة القــــرآن تشــــتجر!؟
وخيلنـــا دون بـــاب القـــدس مســـرجة تكـــاد مـــن غيظهـــا المكظـــوم تنفجـــر!
تكـــاد تمضـــغ مـــن قهـــر شـــكائمها وقـــد تطـــاير مـــن أحـــداقها الشـــرر
لا خالـــد حينمـــا تـــدعوه يـــدركها ولا جيـــاد صـــلاح الـــدين تبتـــدر

∃ ∃ ∃

عفـــواً إذا جنحـــت لليـــأس قـــافيتي
إن اليـــراع إذا مـــا ضـــاق ينتحـــر

فـــلا المـــؤذن عنـــد الفجـــر أســـمعه
ولا المصلـون في السـاحات قـد عبروا

ولا مصـــابيح أقصـــانا مشعشـــعةُ
عنـــد المســـاء ولا أحبابنـــا ســـهروا!!

يـــدوس حرمتـــه علـــج ومغتصـــبٌ
والمجرمـــون علـــى أبوابـــه ســـكروا

وأمتـــي وصـــروف الـــدهر تقرعهـــا
فـــلا يشـــد لهـــا قـــوس ولا وتـــر!!

∃ ∃ ∃

هنـــاك خلـــف جـــدار القـــدس أفئـــدة
قلبـي علـى عيشـها المنكـود منكسـر

يقاتـــــلون بأجســـــاد وأرغفـــــة
ولـــيس إلا كتـــاب الله والحجـــر!

جـــذورهم بتـــراب القـــدس ضـــاربة
وفـــي عيـــونهم التـــاريخ يختصـــر

أكلمـــا بزغـــت شـــمس أســـربهـــا
أطـــل ليـــل ثقيـــل الهـــم معتكـــرا!؟

عـــلام يقتتـــل الإخـــوان فـــي بلـــدي
ولـــيس بيـــنهم قـــيس ولا مضـــر!!

يصـــدني بابـــه والبـــاب أعرفـــه
مـا أخطـأ البـاب مني السـمع والبصـر

فكـــم تمـــرغ وجهـــي عنـــد منبـــره
وكـم ذرفـت وكـم ماجـت بـي الصـور!

تطـــل مـــن فوقـــه "الغربـــان" قائلـــة
إن الـــذين وراء الســـور قـــد أســـروا

وإن مســـجدك الأقصـــى لـــه خبـــر
ولـــيس إلا لـــدينا العلـــم والخبـــر

مقولـــة قالهـــا وغـــد وأعرفـــه
مهمـــا تجـــب رفـــي يـــومٍ ســـيندحر

هـــا قـــد أطلـــت مـــع البشـــرى كتائبنـــا
وأول الغيـــث قطـــر ثـــم ينهمـــر"

كفكـــف دموعـــك فالأيـــام قادمـــةٌ
إنـــا لنصـــبر والعقبـــى لمـــن صـــبروا

(ما أذل الرصاص)

لقد أدمى قلوبنا قتال الإخوة في فلسطين فماذا عسانا نقول:

أوقفـــوا ذلـــك القتـــال اللعينـــا وامنحـوا الحـب فرصـة كي يكونـا

لـــيس مـــاءً هـــذا المـــراق ولكـــن دم شـــعب يـــا أيهـــا العابثونـــا

أنســـيتم أنـــا نقـــارع خصـــماً همجيـــا وقـــاتلاً مجنونـــا

قتـــل الشـــيخ والصـــبية والطفـــل وجـــز الليمـــون والزيتونـــا!

واســـتباح الحمـــى وعربـــد فـــي الأقصـــى نهـــاراً وروع الآمنينـــا

∃ ∃ ∃

مجـــرم أســـكرته منـــا دمـــاءٌ والأشـــقاء يفركـــون الجفونـــا

صـــادر المـــاء والهـــواء وألقـــى حمـــم المـــوت يســـره ويمينـــا

ورأى أمـــــةً خـــــواءً وشـــــعباً مســـتكيناً لا يـــتقن التلقينـــا!

دجنـــوه فـــلا يقـــارع خصـــماً وأهـــانوه فارتضـــى أن يهونـــا

∃ ∃ ∃

عـــرب نحـــن؟ قـــد نكـــون ولكـــن لا أرى نخـــوة العروبـــة فينـــا

لا أرى ســـــيف خالـــــد يصـــــرع الكفـــر ويفـــري أضـــالعا وبطونـــا

∃ ∃ ∃

وصبرنا حتى اطمأنت نفوس　　　وجرى الركب صاعداً ميمونا

وغداً النصر قاب قوسين منا　　　لا تميتوا هذا الصباح الجنينا

أوقفوا لعبة المهازل إنا　　　قد سئمنا هذا الصراع المهينا

وأعيدوا الرصاص إنا دفعنا　　　قوتنا كي يظل حراً أمينا

ليس صوتي هذا وليس رصاصي　　　إنني أسمع الرصاص الهجينا

فكأن الشهيد ليس شهيداً　　　وكأن السجين ليس سجينا

ألهذا الحضيض نهوي وننسى　　　زمن الظلم والأسى والأنينا

والعدو اللدود يفرك كفاً　　　من حماقاتنا ويشمت فينا

ما أذل الرصاص يفتك بالأهل　　　وينسى أعداءه الغاصبينا

ما أذل الرصاص يزرع فينا　　　هلعاً أو يثير حقداً دفينا

قشرة الموز هذه ليست القدس فلا تشرحوا ولا تقنعونا!

كم صغرنا لما صغرتم وصرنا　　　نتوارى من فعلكم فارحمونا

سامحونا إذا نفضنا يدينا　　　من مواويلكم نعم سامحونا!!

∃ ∃ ∃

إلى كل عالم تحدث فأشجى وبكى فأبكى

حدث رجوتك.........

حـدث فـديتك فالحـديث مشـوق ... إنـا إلـى رطـب الحـديث نتـوق

حـدث فصحراء القلـوب فسيحة ... والظـامئون تلهـف وعـروق

حـدث فقد طال الطريق ولاصوى ... والبحـر مـوج والقـرار عميـق

حـدث فـإن نفوسـنا موبـوءة ... فيهـا نقيـق مـزعج ونعيـقّ!

حـدث لعـلّ الله يكشـف عمـةً ... ويفـك قيـداً لا يـزال يضـيق

حـدث فـإن الليـل مـدَّ رواقـه ... محنـاً ولـم يلمـع بهـن بريـق

ضاقت على النـاس الحياة وكلهم ... يـا سـيدي فـي عيشـة مخنوق

وتلونـت أيامنـا وجلودنـا ... وطغـى علـى كلماتنـا التنميق

وقلوبنـا يـا سـيدي فـي إثمهـا ... مشـغولة وحـديثنا تلفيـق

حـدث لتخضـر الحيـاة وتنتشـي ... هـذه النفـوس للحـديث رحيـق

آذاننـا صـدئت ورسـخ وقرهـا ... لهـو الحـديث ولغـوه المطـروق

داو الجـراح ببلسـم يـا سـيدي ... وامـدد يـداً، كـل الأنـام غريـق

زمـن بـه خـان التجـارة تـاجر ... وسـطا على حـرم الشـقيق شـقيق!!

وتعـرت الأشـجار مـن أوراقهـا ... وتصـدر المـأفون والزنـديق

ويقـال للرجـل البليـد محنـك ... ويقـال لـلأدب الـرخيص عقيـق!!

ويلفنـا وجـع ثقيـل همـه ... هـل بعـد ليـل التـائهين شـروق!؟

∃ ∃ ∃

سالت دماء المسلمين وعندنا
يعلو الهتاف ويعصف التصفيق!

حدث لعل النور يملأ مهجتي
وتفيض بالجسد الهزيل عروق

النور ينبض في العبارات التي
تزجونها والصدق والتوفيق

قال الرسول، وأي سحره غيره
لقلوبنا وقلوبهن يروق!؟

والله قال، وأي نور غيره
قد جاء فيه الصادق المصدوق

عطش بنا يا سيدي وحديثكم
غيث على هذا الجفاف دفوق

آن الأوان لأن أحثّ ركائبي
فالدرب نور والهواء طليق

(طاغ عبيرك)

يا شام لولا عيون اللوز والحبق   ما كنت أبحرت في حبري وفي ورقي

ولا تأبطت شعراً كل منعطفٍ   ولا لويت إلى تلك الذرا عنقي

دمشق كل الألى مروا وثقت بهم   إلا نزيلك هذا فيه لم تثقي!

لولاك يا شام ما أيقظت قافيتي   وقلت: يا غيمة في صدري انبثقي

طاغ عبيرك حتى فار دمي   وكم تدافع حتى فاض من حدقي

لم أغترب عنك يوماً إن بي هوساً   من لم يذق طعم هذا الشهد لم يذق

حجارك الوعد والتاريخ أدمنها   كم أعشبت فوقها الآهات في الغسق

يا شام إن لظى الصحراء ألهبني   فأمطريني فلاً، جففي عرقي

حمائم الأموي البيض أعرفها   لما تطير زراقات على نسق

وأعرف النغم المجنون في وتري   وأعرف العطر في فستانك النزق

والياسمين بكف الشام مرتهن   فلا يفوح سوى بالشام بالعبق!

يا شام خوف عيون الناس من حسد   أعوذ بالله رب الناس والفلق

وكلما لمعت في النفس خاطرة   ألا أعوذ إليها أحجمت طرقي!

وكلما مزقتني كف عاديةٍ   عادت إليك بلا أرسانها مزقي

كأن في بردى سراً يلاحقني   كأنّه السهم أني سرت مخترقي!!

إن جف جفت عيون الهائمين به   وإن ترقرق في الفيحاء نستبق

لم أقرأ الشعر إلا تحت شرفتها   فالشام خاتمتي والشام منطلقي

هذا دمي فانتضي إن شئت شفرته   فما لغيرك هذا السيف فامتشقي

فأنت تدرين أن النبل من شيمي   وأن هذا الوفاء الفذ من خلقي

يا شام ملء دمي فل وأرغفة   وملء أوردتي محراب كل تقي

لو تقبلين اعتذاري جئت معتذراً   وجئت أهديك أيامي على طبق

حاشا فليس قميصي قد من قبل ... ولا هممت بذات الجيد والحلق
ولا وقفت على أبواب من بطروا ... ولا ارتزقت على أعتاب مرتزق
كوني كما كنت يا فيحاء بسملةً ... وجردي سيفك المعهود وانطلقي

∃ ∃ ∃

لا تسأليني اليوم كشف حسابي

ثقلت خطاي وصدني أصحابي ... ومللت من قرع على الأبواب
من ألفٍ عام لم أعانق غيمة ... تبكي علي ولم يسل مزرابي!
وبقيت منتظراً بريد أحبتي ... طال الوقوف وضاق بي جلبابي
وحملت مفتاح المساء ولم أجد ... باباً ولم أعتب على بواب
وأنا الذي ما زلت أدفع من دمي ... ثمن الدواء لكم ومن أعصابي
من أربعين ولم أزيف قامتي ... ما لامست قمحي رحى العراب!
وأنا الذي قربت نار محبتي ... من خبزكم ورميت بالأرهاب
وأنا الذي أمضيت عمري حارساً ... لغلالكم فوقعت في الأسلاب
وحججت لكن ما حججت إلى دمي ... وبلغت لكن ما بلغت نصابي

∃ ∃ ∃

آمنت بالله العظيم ولم يزل ... قلبي هناك يشع في محرابي
وبنيت آلاف القصور وهذه ... كفي وهذا الطين وشم عذابي!
خبأت دمعي للفقير وكلما ... صرخ الفقير رجفت ملء إهابي!

وقـرأت مـن خلـف السـتار قصـيدتي خوفـاً مـن الأظفـار والأنيـاب
سـيف أنـا أكـل الغبـار قرابـه فمتى أغـادر "يـا أمـام" قرابـي؟
جثث القصائد قـد أعاقت خطوتي وشكوت حـال الشـعر "للسـياب"
أدري بـأن الشـعر غيـر مهيـأٍ لفمي وأن العمـر محـض سـراب
وبـأن عنقـود القصـيدة حصـرماً مـا زال لـم تنضـج بـه أعنـابي
وبـأن جمهـور المسـاء معبـأً قـد فـر مـن صـرفي ومـن إعرابي!!

∃ ∃ ∃

والكرنفال "يضـج فـي أصـباغهم ودمـى وأقنعـة وسـوط عـذاب
الخبـز فـرونحـن نلهـث خلفـه كـاللص مـن نفـق إلى سـرداب!!
الآكلـون لحـومهم مـن أمتـي خجـل أنـا يـا أمـة الإعـراب
الحاصـدون رقـابهم مـن أمتـي يـا أمـة تمشـي بغيـر رقـاب
شـتان بـين السـاجدين لـربهم والسـاجدين لهـذه الأنصـاب
أنـا يـا صـديق العمـر لسـت متعتعـاً بـالخمر لكـن قـد فقـدت صـوابي
لا تنكـأي جرحـاً نسـيت ضـفافه لا تسـأليني اليـوم كشـف حسـابي
أنـا خمرة " السـتين" تسـكر أحرفي فأظـل منشـياً بـلا أكـواب
ألقـي عصـاي هنـا وأدري أنـني لا بـد مرتحـل بـلا ألقـاب!!
شـجري ينـوء وذا أوان قطافـه هـزي بجـذع النخـل لا ترتـابي
ودعـت مـا ودعـت في زمـن الصـبا حتـى تفتـت فـي يـدي شـبابي
لكـن وشـماً فـي جبـين قصـيدتي سـيظل يـذكر "غـزوة الأحـزاب"

(أغمس ريشتي بدم القوافي)

سلي إن شئت أو فدعي السؤالا ... فإن البوح في عينيك طالا

سلي عن بدر فرحتنا لماذا ... خنقنا نوره فغدا هلالا!؟

رميت فما قنصت سوى سرابٍ ... أعبىء من لآلئه السلالا!

أداري ما استطعت نصال أهلي ... وأعلم أن في كبدي النصالا

وموسم أحرفي ما زال غضاً ... فهزيها لتمنحك الغلالا

إذا ساقوا سحائبهم رباباً ... أسوق إليهم السحب الثقالا

وإن زحفت عقاربهم فإني ... سأرفع شأنهم عماً وخالا!

وهذا الشيب أنضج كل توتي ... فزاد خلاوة وجرى زلالا

أدلله ويعرفني ودوداً ... إذا داعبت أنجمه تلالا

كلانا قد تمرس بالأحاجي ... وصاغ لكل أحجيه سؤالا!

أسير به وأسنده إذا ما ... يميناً قد تطوح أو شمالا

وعتقني الزمان فصرت ضرباً ... من الصهباء تشربها حلالا

فلا صوتي سمعت به نشازاً ... ولا قلمي رأيت به هزالا

أغمس ريشتي بدم القوافي ... وأنسجها على الأكتاف شالا

وأمرع في زمان الجدب حتى ... أرى الفنجان يضحك والدلالا!

وأدري أنه وجع قديم ... إذا أيقظته ركب المحالا

وأن قوا ربي وهنت عراها ... ولكني شددت بها الحبالا

وكم أرهفت للأعماق سمعي ... وكم أقصيت عن أذني الجدالا

وأدري أنها الصبوات لكن ... أعيذك أن تظن بي الضلالا

فما أطفأت في الظلماء ناراً ... ولانكست من زللٍ عقالا

يـؤرقني الصـديق وقـد دعـاني لقهوتـه ولـم يحسـن مقـالا
أصـون عـن المذلـة عطـر حرفي وحاشـا أن أسـف بـه ابتـذالا
وكم نصبوا الشباك فطرت حراً وكم بسطوا النضار فقلت: لا،لا
وقـد ينتـا بني عطـش فـأروي عـروق الصـبر صـبراً واحتمـالا
وقـد يطغى الهجير على هجيري فأنسـج مـن حرائقـه الظـلالا
ويحسـبني المهـرج محـض أذنٍ لـه ينثـال فـي دمـي انثيـالا
فـألجم ما استطعت لسان نقدي وأمسـك كـي أهدهـده خيـالا
فلاينتـابني ضـجر فأغفو ولا أوحيـت أن بـي اعـتلالا
أعطـر في فمي الكلمـات حتى تمـيس علـى أصـابعي اختيـالا
وقـد أقسـو فأمنحهـا عنـادي وأطلقهـا، مسـددة، نبـالا
ضعي فوق الحروف نقاط عمري فـإن البـوح في عينيـك طـالا

(عودي)

عـــــودي إلـــي وعللينـــي   تعـب الحنـين مـن الحنـين
أكـــل الغبـــار أصـــابعي   وسـطا الظـلام على عيـوني
وأصـيح أيـن شـذى الكـروم   وأيـــن عطـــر الزيزفـــون!؟

∃ ∃ ∃

عشـرون عامـاً لـم تلـح سـفني   ولـــم تصـــدق ظنـــوني
عشرون عامـاً قـد يبسـت بهـا...   وقـــد يبســـت غصـــوني
عشـــرون تقرعنـــي وأفلـــت   مـــن شـــباك الحيزبـــون!
وأخـوض في الـزمن العجـين....   أخـــوض فـــي طـــين وطـــين
لا النـــاس ناســـي لا همـــوم   النـــاس همـــي أو شـــجوني
حيـــــران مرتبكـــــاً فـــــلا   تــدري شـــمالي عـــن يمينـــي
فكـــأنني مـــا كنـــت ذا جلـــدٍ   وذا ركـــــــن ركـــــــين!

∃ ∃ ∃

حتـى طيـــور الفجـــر تتفـــر   مـــن خطـــاي وتتقينـــي
وأنـا الـذي أطعمتهـا كبـدي...   ومـــا ملكـــت يمينـــي
وبنيـــت أعشاشـــاً لأفرخهـــا   وقلـــت لهـــا .... اتبعينـــي

∃ ∃ ∃

طوقت آلاف الخصور ... بنرجسي وبياسميني

وسقيت من عطشي ... مواسمكم... فلا تستنزفوني!!

إني لأعجب كيف يجترئ ... السجين على السجين!؟

لا قهوتي تصفو... ... ولا يصفو المزاج فسامحيني

مازال لي رغم الجراح ... أخ هناك يذب دوني

ويرد غائلتي ويمسح ... بالوفاء على جبيني

وإذا عثرت فكفة ... ملء الشهامة تحتويني

∃ ∃ ∃

بانت سعاد فإن نكن ... بانت سعاد فلا تبيني

∃ ∃ ∃

إن كنت ذا عوجٍ ... وحاشا أن أكون- فقوميني!

أوكنت ذا نزق فمن ... صب الجنون على جنوني

جاء الشتاء وعضني ... برد الشتاء فدثريني

ما كنت قاطعة بنا أمراً... ... يريب ولن تكوني

عودي إلي وجددي ... عهد الشباب وجدديني.....

(نوافذ الشوق)

عدنا إلى الداروارتاحت بنا البلد	فاقرأ علينا كتاب الوصل يا ولد
عدنا إلى عتبات الفل نلثمها	من الهجير الذي ذقنا.... ونبترد
إلى الظلال التي أرجو تسامحيني	لما تركت بها التفاح ينعقد
إلى أزقة حاراتي ونكهتها	إلى نصائح أمي حين أبتعد
يا بني حبيبي وما تنفك راجيةٌ	خذ ما تشاء ولكن قل سأجتهد
إلى ثريا "إلى جاري أبي حمد"	لما يصيح فلا يصغي له "حمد"!!
إلى العيون التي أغفت على كبدي	إلى التي أوغلت في حبها الكبد
إلى النوافذ كم كانت تؤرقني	فلا أمل طوال الليل أرتعد
تطل منها وجوه كنت أعشقها	فيها الملاحة فيها الدفء والرغد
إلى "المزاريب" أيام الشتاء وقد	هز النوافذ فيها الريح والبرد
وقد تضيق بنا حال فتكسرنا	ونشتهي قطعة الحلوى فلا نجد!
فلا أرى والدي إلا على ثقة	أن الأمور وإن ضاقت ستنفرد
مهما تعقدت الأحوال يا ولدي	لا بد ترحل يوماً هذه العقد!

∃ ∃ ∃

أصيح في الغربة الصماء أين يد	وقد عثرت فما مدت إلي يد
حتى الوجوه التي رافقتها خشب	ومثلما جمدت أيديهم جمدوا
نهارنا في هجير الرمل ملتهب	وليلنا كم يعاني ثقله الجسد
فلا حديث سوى "الدولار" بينهم	كم قصةٍ حوله حاكوا وكم سردوا؟

∃ ∃ ∃

خذوا قصوركم والمال أجمعه ... ما المال إلا غبار العمر والزبد

ما المال إلا طواحين تلف بنا ... وفتنة شب فيها الحرص والحسد

كل الأحاديث عن سلطانه بدع ... وكل أمجاده في شرعتي بدد

فلا الرخام رخام القصر يسعدني ... ولا الذين أشادوا القصر قد سعدوا

كم غير المال من أخلاق صاحبه ... وكم رجال بهذا المال قد فسدوا؟

خذ ما تشاء ودعني أحتسي متعي ... هذا المساء وصوت الناي ينفرد

لدي بضع شجيرات تظللني ... وجوقة من طيور الفجر تحتشد

لدي أرغفة سمراء طازجة ... وقهوة فوق جمر الحب تنعقد

الحمد لله هذا رزق خالقنا ... رب العباد وخير الناس من حمدوا

∃ ∃ ∃

(قالوا......)

أدنو إليك وأبكي حين أرتبك … كل الفضاءات عمت أيها الفلك

أدنو فلا لغة تدنو إلى لغتي … كأنها الشوك في عيني والحسك

قالوا كبرت وهذا الشيب مشتعل … وكل من رقصوا في عرسكم هلكوا!

وأنت وحدك في الميدان تذرعه … ماذا تبقى وماذا أنت تمتلك!؟

ما عدت تقوى على تزويق قافية … شاخ اليراع وجفت هذه البرك

إن كنت في غابر الأيام مشتبكاً … فكيف في هذه الأيام تشتبك!؟

كل الطيور التي غنيتها رحلت … والذكريات وموج البحر والسمك!

حتى خطاك إليها أصبحت عجباً … حتى عصاك التي تهديك ترتبك!

حتى رؤاك غدت في دربهم هملاً … ما قيمة الصيد إن لم يسعف الشبك

أما ترى هذه الحسناء قد ضحكت … وكم يريبك منها ذلك الضحك!!

تخوض وحدك يا مسكين معتركاً … وما هنالك- لو أنصفت معترك

∃ ∃ ∃

قالوا ويضحكني في العشق قولهم … أنت الشباب وأنت التاج والملك!!

لو أنصفوا في خريف العمر أنجمه … لما استباحوا حمى شيخ وما هتكوا

∃ ∃ ∃

لم يبق غير صلاة الفجر أدركها … وغير تسبيحة يرقى بها الملك

فاحمل صلاتك قنديلاً وغذ بها … هذه المسيرة واسلك حيثما سلكوا

(ديوك ودجاج)

قرأت قصيدة لأحد الشعراء ينصح فيها إمرأة تشكو إليه سوء معاملة زوجها.... قائلاً:

فقلت لها بأعلى الصوت ثوري   ولا تستسلمي مثل الدجاج
ففكت قيدها الدامي بكف   وكف حطمت سور السياج

فقلت رداً عليه:

يقول لها صديقي بانزعاجٍ   ألا ثوري على هذا الزواج!
وألقي بالقيود وصانعيها   (ولا تستسلمي مثل الدجاج)
لقد ولت ليالٍ كنت فيها   مكبلة وكنت على المزاج!
فليس الطبخ من شأن الغواني   ولكن الغواني للغناج

∃ ∃ ∃

فقلت له تمهل يا صديقي   فليس من الحصافة أن تداجي
وما يدريك ما قالته "يارا"   وما فعلته من خلف الرتاج
لعل الداء لا يحتاج كياً   ونمضي بالأمور إلى انفراج
فما كل الديوك هنا ديوك   ولا كل الدجاج من الدجاج
تريث رب بينة ستبدو   ورب ضحيةٍ تحت العجاج!
فكم من قاتل يبدو قتيلاً   وناجٍ ثم يبدو غير ناجٍ
فليس الغانيات ذوات صدق   ولو ذرفن حبات الزجاج

ألــم تســمع بيوســف إذ تــولى فــراراً مــن زليخــة... والهيــاج
وقــد قــدت ومــن دبــرٍ قميصــاً وقالــت هيــت مطفئــة الســراج
فكــم كــبش تظــن بــه ظنونــاً ويظهــر أنــه بعــض النعــاج!
وكــم أنثــى تمربنــا حيــاءً وتحــت خمارهــا بــوق[1] "الحــراج"
فــأين هي السـجينة يـا صـديقي لتحفزهــا علــى هــدم الســياج
وتنصـحها بــأن تمضــي بعيــداً بعيــداً في العــراء وفي الفجــاح
تهــدد بــالطلاق وذاك حــق إذا استعصى العلاج على العلاج
فـدع عنك النصـيحة يا صـديقي فـبعض النصـح خبـط في الـدياجي
فــإن أخطــأت قــومني لــئلاً أظــل علــى عنــادي واعوجــاجي
ألســنا نحــن بالإشــفاق أولــى وقــد صــار الرجــال ذوي احتيــاج

∃ ∃ ∃

(1) مكـــان بيـــع الســـيارات القديمـــة بلهجـــة أهـــل الخلـــيج

زمن الشعر

تفـتح ورد الشـعر بـل فـاح عنبـراً ... غـداة علونـا "المسـتقلة" منبـرا

كـأني إلـى حـج أتيـت ملبيـاً ... فهيـأت إحرامـي رداء ومئـزرا

لقـد كـان شـعري قبـل عـامين غافيـاً ... فـلا رعـده دوى ولا مـاؤه جـرى

فمسـت بنـان " المسـتقلة" جفنـه ... ومـن فـرط شـوق للحبيـب تعثـرا!!

وأيقنـت أنـي لاحـق بحبيبتـي ... وآنـف أنـا لاحقـان بقيصـرا

رجعـت لأقلامـي وعبـأت حبرهـا ... وحمحـم فـيّ الشـعر حتـى تفجـرا

فأدركـت مـا لا يـدرك الظـن فجـأة ... وغيـرت مـن طقـس الهـوى فتغيـرا

دعـوت إلـى حفـل العشـاء أحبتـي ... وأطعمـتهم شـهداً ولـوزاً مقشـرا

وأمطـر عـام الشـعر فـوق أصـابعي ... ومـا كـان قبـل "المسـتقلة" ممطـرا!!

وأعلـم أنـي ممعـن بجراءتـي ... لأبلـغ مجـداً أو أمـوت فاعـذرا

∃ ∃ ∃

هو العرس عرس الشعر قد جاء باذخاً ... مضى زمن والشعر يشكو التصحّرا!!

رأيـت بـه سـرب الحسـان تخطـرت ... ومـا أجمـل الحسـناء أن تتخطـراً

مضـى زمـن والياسـمين بشـرفتي ... يشـاغبني بـل كـان لغـزاً محيـراً

فـلا طـائر فـي الأفـق مـس جناحـه ... ولا عاشـق مـن أجلـه قـد تـوترا!!

نضـوت عـن التـاريخ ثـوب غبـاره ... وألبسـته فـي العيـد ثوبـاً معطـرا

ورحـت أنـاغي الطفـل أرشـق بسـمة ... علـى كـل خـد دمعـه قـد تحـدرا

أتيـت "عكاظـا" "والنواسـي" واقـف ... علـى بابـه " والهاشـمي" تخنصـرا

سـمعت "نـزاراً: مـا أرق غنـاءه ... وحاورت"حسـاناً" وجاريـت عنتـرا!!

بكيت على الخنساء" كيف تفجرت دموعاً على "صخر: وذابت تحسرا
وهذا "ابن زيدون" ترق لحاله وقد نفضت عيناه دمعاً مجمرا!
على قامة هيفاء عز وصالها على صاحب قد صار في الظهر خنجرا

∃ ∃ ∃

وكان نجوم الشعر في كل ليلة يصوغون عقداً للمليحة مهرا
تباروا فهذا يسكب العطر نادراً وهذا يرش المسك أغلى واندرا
فكم رشفت أذني من الشعر ساحراً وكم هزني ما كان في الشعر مسكرا
دعيني فإني قد حزمت حقائبي ووزعت للأطفال في الحي سكرا
وأجدبت عمراً كي تموج سنابلي وادلجت دهراً كي أرى الصبح مسفرا
خذي نصف عمري واتركي لي قهوتي فان قطاري يا أمام تأخرا
رثيت لشعر غارق بضبابه إذا طلعت شمس الصباح تبخرا
إذا لم يكن في القلب ملكاً متوجاً فأولى بنبع الشعر أن يتغورا؟

عولمة

مـــا كـــان يكتبنـــا يومـــاً كتبنـــاه ... ومـــا أنفنـــاه مـــن مـــاءٍ شـــربناه

لقيتـــه ذات لغـــزٍ دونمـــا حـــرج ... وكنـــت أقطـــر ســـماً حـــين ألقـــاه!

تشـــابكت فيـــدانا الآن واحـــدة ... مـــا كـــان أنـــأى يـــدي عنـــه وأنـــآه!

هـل في مصـاحبتي مـن كنـت أرفضـه ... إثـم، أم أن ضـجيج القـول أوهـاه؟

وهـــل يقينـــي أنـــي لســـت أعشـــقه ... هـــو اليقـــين بـــأني لســـت أنســـاه؟

كـــأن مـــن نمـــت فـــي أحداقـــه زمنـــاً ... قـــد غيـــر اليـــوم، أو بـــالأمس ســـكناه

ومـــا خشـــينا علـــى شـــر يـــراد بنـــا ... حتـــى عرفنـــا وذقنـــا مـــا خشـــيناه!

وكـــم نمـــر علـــى دود ونحســـبه ... دونـــاً ونـــدرك أن الأرض تهـــواه

وغـادةٍ ضـج سـحر الحـرف في فمهـا ... تسـبي بـه مـن غـدت أقسـى سـباياه

وردة أشـــرقت كالضـــواء قامتهـــا ... تزفهـــا لخريـــف العمـــر أشـــباه

وطـــائر قـــد قصصـــنا منـــه أجنحـــة ... وكـــم دهشـــنا بـــأن طـــارت جناحـــاه

وكيـف يصـفح عـن ذنـب لنـا وطـن ... مـــازال يـــذكر أنـــا قـــد طعنـــاه

∃ ∃ ∃

وبعـض مـن عـانقوني كنـت أشـربهم ... كالكـــأس آخـــره دومـــاً حميـــاه

"هـــي الأمـــور كمـــا شـــاهدتها دول" ... وقـــد تخـــون يمـــين المـــرء يســـراه

هـي الأمـور فمـن لـم يحكمـوا يـده ... ويكسـروا عظمـه، قـد أحكمـوا فـاه

لا يخـــد عنـــك مـــن بانـــت مباســـمه ... كـــم يصـــقل النـــاب مـــن غـــرت ثنايـــاه

كـم قـاد مـن نفـر في البحـر مـركبهم ... وعنـــدما بلغـــوا شـــطأنهم تـــاهوا

مـــاذا أســـميك والقـــاموس "عولمـــة" ... مـن دنـس الحـرف مـن بـالطين ألقـاه؟

يعيـدني زمـن الأضـداد يـا ولـدي
إلـى زمـان بـه فاحـت سـجاياه

والياسـمين علـى الجـدران ممتـزج
فمـا لجـاري ومـا لي مـا عرفنـاه...!!

ننـام مـلء عيـون الشـوق دافئـة
قلوبنـا وحـديث الفجـر أصـفاه

تفـوح قهوتنـا بالهـال عابقـةً
لـم يبـق قلـب بهـا إلا عزونـاه

لـم يبـزغ الفجـر في أحـداقنا سـفراً
حلـو الشـمائل لكنـا بزغنـاه

∃ ∃ ∃

(الدولار)

أغـرى بـك الـوهم بـل أزري بـك الطمـع
ورحـت تخـبط لا تقـوى ولا ورع!

ولا تحـرم شـيئا أنـت آكلـه
وتسـتخف بمـن خـافوا ومـن جزعـوا

تقـول: إنهـم بلـه ويعـوزهم
ذاك الـدهاء.... وفي نيـاتهم وقعـوا!

لـم يفهـموا العصـر لـم يسـتنطقوا فمـه
لـم يبرعـوا مثلمـا أصـحابهم برعـوا!

لـو أبصـروا مـا وراء المـال لا قتنعـوا
أن الوجاهـة بالـدولار تنتـزع!

فكـل جـاه عـدا الـدولار منـتقص
وكـل ركـن عـدا الـدولار منصـدع!

فـلا زعامـة إلـى مـا يقررهـا
ولا شـريعة إلا حـين يشـترع!!

∃ ∃ ∃

تلـك الملايـين هزتهـا ملاسـته
فسـبحّوه وفـي محرابـه ركعـوا

مـن كفـه كـل هـذا النـاس قـد شـربوا
وكلهـم رغبـة عـن قوسـه نزعـوا

تـأتي إليـه الحسـان الغيـد طائعـة
وعـن سـواه فـإن الغيـد تمتنـع

كم ظبيةٍ صادها الدولار "فامـتثـلت"
والشـاهدان عليهـا الليـل والجشـع!

وكـــم عصـــيٍ علـى الأقــران أســقطه وجــره خانعــاً في إثــر مــن خنعــوا!

∃ ∃ ∃

مقولـــة قالهـــا قـــوم بـــلا نظـــر كأنهـــا ســـنة فـــي النـــاس تتبـــع!

لا تطمعـــن بشـــيء لســـت تملكـــه واقنـــع فـــإن عفيـــف الـــنفس يقتنـــع

تكـــدس المـــال فـــوق المـــال منتشـــياً أمـــا رأيـــت عبيـــد المـــال قـــد صـــرعوا؟

كـــم فتنـــة جرهـــا مـــال علـــى رجـــل بـــالأمس كـــان خليـــاً مـــا بـــه وجـــع!

يخـــوض بحـــراً عتـــي المـــوج ملتطمـــاً والنـــــاس مبتلـــــع فيـــــه ومبتلـــــع

كـــم مـــن فتـــى لاهـــث والمـــال يســـبقه وقبـــل أن يســـتجيب المـــال ينقطـــع!؟

تظـــن مالـــك يســـمو فيـــك مرتبـــةً مـــن قـــال إن الفتـــى بالمـــال يرتفـــع؟

يـــدوس مـــن أجلـــه حتـــى كرامتـــه وفـــي أعـــز عزيـــز عنـــده يقـــع!

أحصـــد غراســـك لا تحصـــد غراســـهم هـــم عشـــبوا الأرض هـــم رووا وهـــم زرعـــوا

(أمنية)

يا رب خمسة أعوام أعيش بها ... علي أرتب أوراقي وأرتحل

علي أسد ديوناً كم شقيت بها ... فإنني في شباك الدين معتقل

لدي بعض فراخ كنت أطعمهم ... لكنهم منذ حلّ الصيف ما آكلوا

لدي بعض حروف أربكت قلمي ... وجذوة لم تزل تخبو وتشتعل

ماذا أقول لعش كنت أهجره ... ما صدني عنه إلا اللهو والكسل

∃ ∃ ∃

يا رب خمس سنين جد كافية ... فيها يطيب مزاجي ثم يعتدل

فيها يروق بكأسي الماء ثانية ... كم ذا شربت وكأسي الطين والوشل

الآن أبدأ تاريخي بلا خجل ... الآن يهرب من قاموسي الخجل

كم مرة سهرت عيني وما سهرت ... كم مرة قادني من أذني الفشل

حتى تجاوزني من كنت أحسبهم ... مثل السلاحف إن قالوا وإن فعلوا

فلم أكن صخرة يوماً ليوهنها ... وعل ولا مسها في قرنه الوعل

∃ ∃ ∃

يا رب خطوتي الأولى بدأت بها ... متى أغذ بها خطوى فيكتمل؟

إني زرعت غراساً قبل أربعة ... على الضفاف عليها يعقد الأمل

ما زلت أرقب لا أوراقها بزغت ... ولا الشفاه عليها تطبع القبل

فبعض من سكتوا بالأمس قد نطقوا ... وبعض من عطشوا بالأمس قد ثملوا

بعض الجراحات ما زلت تنز دماً ... وبعضها بدأت تشفي وتندمل

وقهوتي لم تزل من فوق موقدها ... تغلي فإن ضيوفي بعد لم يصلوا؟؟

والحاسدون لقد شالت نعامتهم — والطيبون من الأصحاب ما هطلوا

هوادج الغيد لم ترشف طلائعها — شمسي ولا ماس في أحداقها الغزل

وقد نصبت شباكي قبل أربعة — فما ألم بها ظبي ولا حجل!!

∃ ∃ ∃

يا رب خمس سنين كي أرد بها — بعض الحقوق التي ضاقت بها الحيل

مازال في جعبتي بعض السهام وقد — راشت وعندي تلك القوس والعضل

لدي شربة ماء لا أضن بها — تحف فيها ضلوع الرمل والمقل

ظن الذين سرى كالنار غدرهم — أني وهنت وأني هدني الشلل

فلا يطاوعني كف ولا قدم — ولا أحير جواباً إن هم سألوا

هاقد تهلل وجهي بعد ظلمته — والوجه يشرق حين المرء يبتهل

إني مقيم ببتي لن أغادره — حتى يجف بثوبي ذلك البلل

ويورق الحب في قلبي وفي لغتي — ومن مباءة هذا الطين أغتسل

لو أنصفوك

الإهداء إلى صاحب مهنة الطبشور إلى أخي المعلم في كل مكان

تخبــو لتمــنح غيـرك الألقــا — وتجــف كيمــا تنشــر العبقــا!

ويغــورَ فــي عينيــك ماؤهمــا — ليظــل وجــه النــاس مؤتلقــا

تقضي طـوال العمـر ممتشـقا — حلمـاً وغيـرك طيشّـه امتشـقا!

تحنـو علـى الأجيـال تطعمهـا — مثــل الفــراخ النــورَ والحــدقا

ولقــد رأيتــك حــائرا قلقــاً — لا تشـــتكي همـــاً ولا قلقـــا

تهــدي ثيــاب الخــز تكرمــة — للآخـــرين وتلـــبس الخلقـــا!

وتعيـــد للـــدنيا نضـــارتها — ومـن الظـلام تغـازل الشـفقا ...!

****

أنـــت الـــذي طوّقتنـــا عنقـــا — إنـــي رفعـــتُ لمجـــدك العنقـــا

((قـــم للمعلـــم وفـــه أدبـــا)) — إن (الأميـــر) بقولـــه صـــدقا

لـــو أنصـــفوك لكنـــت ســـيدهم — ولأمطـــروك الفـــلَّ والحبقـــا

لـــو أنصـــفوكَ لمـــا غـــدوت هنـــا — واهـــي الجنـــاح وغيـرك انطلقـــا

ولَتوجـــوك علـــيهم ملكـــاً — ولمهّـــدوا مـــن أجلـــك الطرقـــا

لكـــنهم والجهـــل ثـــالثهم — لم يقرؤوا (الإخلاص) و (العلقا)

لـــم يعرفـــوا قـــدراً لرائـــدهم — أو قيمـــة للـــنجم إذ برقـــا

مـــا قيمـــةُ العيـــد الـــذي جعلـــوا — مـــا دمـــت محرومـــاً ومنســـحقا !؟

مـــاذا أقـــول لأمـــة نكصـــت — عمـــا أرادت وأصـــبحت مِزقـــا!

أفنيـــتَ عمـــرك كـــي تقـــول لنـــا — إن العـــلا يُهـــدى لمـــن ســـبقا

ونعيـــد للأجيـــال بســـمتها — وتقاتـــل التزييـــف والملَقـــا

وصـــرخت والأيـــام شـــاهدة أن الـــذي أنطقتـــه نطقـــا!

****

جســـراً لتعبـر ألـــف قافلـــة وتظُّـل وحـدك تحفـر النفقـا

إن كـان غيـرك يقتني ذهبـا فلقـد عشـقت الحبر والورقـا

إن يفتقـوا ثـوب الحيـاء فمـن غيـر المعلـم عنـدنا رتقـا !؟

يبني الحيـاة ومـا لـه سـكن وأخـو الجهالـة قصـرهُ سـمقا !!

تلـك الصـبية مـن أضـاء لهـا عقـداً ومـن أهـدى لهـا الحَلقـا؟

أنــت الأمـين علـى رسـالتنا والنهـر فـي صـحرائنا دفقـا

عفـواً إذا مـا جئـت مضـطرباً هـذا المسـاء ولـم أكـن لبقـا

إن المعلـــم وردة خنقـــت لـو كـان يُسـقى المـاء مـا أختنقـا!

∃ ∃ ∃

خواطر في الستين

أفي الستين تخدعك الحروفُ ... وتزعم أنك الرجل الظريف؟
وروضك لا تزال به طيور ... وكرمك لا تزال به قطوف!
وتلهف كلما لهفت (وداد) ... وتضحك كلما ضحكت رفيف
وتنبت تحت جلدك ألف أنثى ... فتضرمه ويبتدئ النزيف
عباءتك التي أقبلت فيها ... شفيف ما تخبنه شفيف!
فلا وجه القصيد له رواء ... ولا جنّ القصيد له عزيف...!
كأنك لا تزال فتى خلّياً ... فلا رهَقٌ لديك ولا (ظروف)
ولا أم العيال ولا عيال ... ولا همّ الحليب ولا الرغيف!
أتنسى أن عمرك بات يذوي ... وأشجار الخريف لها حفيف
وصوتك لا يرد عليه صوت ... ونايك عن أنامله عَزوف
وما تجدي القصائد إن جفاها ... سؤال جارح ودم عنيف؟
أفي الستين تسحرك الصبايا ... وتأسرك المباسم والأنوف !؟
تُفتشّ عن صدى غزل توارى ... وحول رماد موقده تطوف
تبرعم في ضلوعك ذكريات ... ويعبر مقلتيك أسى خفيف
وتمتشق الغناء جوىً وذكرى ... يطول على الديار بك الوقوف
لقد كان الزمان بنا حفيّا ... لنا الخيل الأصائل والسيوف!
إذا صدحت قصائدنا تنادت ... رفوف الغيد تتبعها رفوف
تعكرنا الحياة فنصطفيها ... وينهرنا الجمال فلا نعوف

وقـد بـرد الكـلام علـى جنـاحي أطيـر بـه فتسـقطني السـقوف
بيـاض الشـيب في كبـدي ورأسـي وقـوس الظهـر والبصـر الضـعيف
هـي الكلمـات تسـحرنا جميعـا وتنعشـنا وترقصـنا الـدفوف
فيـركض فـي رمـال العمـر نهـرٌ وتـنهض بعـد كبوتهـا الحـروف
هي الكلمـات لـو عبـرت حـدودي لكنـت كمـا أشـاء ولا أضـيف

∃ ∃ ∃

ما أطيب النيل مشروباً ومغتسلا!

يـا مصـر جنتـكِ أطـوي السـهل والجـبلا وأسـتجيرُ مـن الهـول الـذي نـزلا
ومـا أضـاعتْ شـراعَ النيـل قـافلتي ومـا جعلـتُ لهـا نـدّاً ولا بـدلا!
وعنـدها لاح بـرقُ الطـور قلـت لهـم الحمـد الله إنَّ الركـب قـد وصـلا
هنـا الأمـان فـلا خـوفٌ ولا جـزعٌ هنا السحابُ الذي أملتُه نزلا هطلا..
هنـا الإخـاء الـذي غابـت معالمـه من ألـفِّ عـامٍ هنـا الـودّ الـذي رحـلا
اركـض بخيلـك إن النيـلَ مغتسـلٌ مـا أطيـبَ النيـل مشـروباً ومغتسـلا
شـربتُ مـن كفهـا فنجـان بسـمتها والحلـوُ يـأنف إلا أن يقـولَ هـلا!!
والناسُ في مصر رغم الضنك قد ضحكوا ومـن مـرارتهم قـد قطّـروا العسـلا
كنانـةَ الله قـد جئنـا علـى عجـلٍ من الـديار التي قـد أصبحت طللا..
وأصـبح النـاس في الفيحـاء في حـرجٍ وإن حملهـم يـا مصـر قـد ثقـلا!
أقـول يـا مصـرُ إن الشـام قـد ثكلـت أعـزّ أبنائهـا والمجـد قـد ثكـلا
فـبعض مـن قـاتلوا الإجـرام قـد سـقطوا وبعضـهم لـم يـزل بـالجرح منشـغلا

حتى المساجد قد دكّوا مآذنها ونصّبوا في محاريب الهدى هبلا

والناس من كوّة الأحزان ترسلها شكوى إلى الله أنّ الشعب قد خذِلا

والناس من حولنا ياليتهم عرفوا بعض الحقيقة حتى يُسكتوا الجدلا

يا مصرْ إن غبتِ عن تاريخنا زمناً وظن من ظن أن النجم قد أفلا

فإن موسى بمصرٍ لم يزل عجِلاً وإن حَملكِ بالبشرى قد اكتملا

وجع السؤال

إلى أين نمضي وكيف السبيلُ
وكلُّ الدروب هنا مقفلة ...؟
أم إنك فاء ولامٌ وسينٌ
فأنتَ المرشحّ للمقصلة؟
لماذا تركتَ هناك الجليلَ ولم تبق في سفحه سنبله؟
وذوبّت روحك في نبعه
ولم تبق في جوفه صخرة وتبقى عصَياً على القلقلة!؟
لماذا حسبتهم إخوةً ولم تُبق حتى ولو أُنمله!؟
لمذا بلعت الطعوم جميعا.... وأغمضت عينيك يا حنظلة
وأسأل عند الحدود الحدود وقد ذبت كالشمع مالمشكلة؟
فأين العروبة؟ أين الإخاء؟ وإين إلى آخر السلسلة؟
وتزجرني من "أخي" نظرة كأني أدوس على قنبلة
يقول تأخر وقف جانباً
وحاذر... ولا تكثر الأسئلة.
وتعبر كل الخلائق.. حتى سلاحفُهم قد مضت هرولة!
نسيت بأني فاءٌ ولامٌ وسينٌ
وكم ذا خشيت.. بأن أكمله!
وعدت أجرّ الكلام الثقيل
أجرّ خطاي على الجلجلة

وأعلم أني هنا طارئٌ خفيفٌ.. خفيفٌ ولا وزن له!!

وحولي زوجي وأحفادنا وأرواحنا

بالأسى مثقله..

وقلت لجأنا إلى إخوة

فهل أخطأت في يدي البوصلة ...؟

إلى أين نمضي ... وكيف السبيل.

وكل الدروب غدت مقفلة ...؟؟

∃ ∃ ∃

وأحلم أن ...

(رولا) عـــربٌ قصـــورهم الرخـــام فـــلا غـــنمٌ هنـــاك ولا خيـــام!
لهـــم فـــي كـــل معتـــرك دويٌّ مـــن الكلمـــات تمضـــغها العـــوام!
وإن ضـــربوا فلـــيس ســـوى شـــقيقٍ وإن أكلـــوا فلحمهـــم الطعـــام!
تـــراهم فـــي أرائكهـــم نجومـــاً طِـــوالٌ كالمـــآذن أو جســـام!
وتفـــرح حـــين تســـمعهم نقاشـــاً وكـــم يحلـــو إذا نطقـــوا الكـــلام!
ولكـــنْ حـــين تبصـــرهم فعـــالاً تقـــول إذن علـــى الـــدنيا الســـلام!
ونحـــن نـــذوق هـــذا العمـــر جمـــراً ويمضـــي للحتـــوفِ بنـــا الخصـــام
ونحـــن - كمـــا تـــرى - همـــلٌ وإنـــا وأيـــــمُ الله أمتنـــــا حطـــــام
لأن الله قـــــال لنـــــا (أعـــــدّوا) حـــرامٌ أن نعـــدّ لهـــم حـــرام!
ونحلـــم أن يكـــون لنـــا إمـــامٌ نظيـــف الكـــفِ منتخـــبٌ همـــامُ
يطيـــربنـــا إلـــى الأقصـــى بروقـــاً ويهـــزج مـــلء قبضـــته الحســـام
نلـــوذ بـــه إذا ارتبكـــت خطانـــا ويوقظنـــا إذا الحـــراس نـــاموا!
يجفـــف أدمـــع الأيتـــام منّـــا وإن ســـقموا ألـــم بـــه السَّـــقام!
ويأكـــل مثلنـــا خبـــزاً وزيتـــاً وإن صـــمنا فديدنـــه الصـــيام
ونحلـــم أن تدغـــدغنا الأمـــاني ويهـــدل فـــي مســـاجدنا الحمـــام
ونحلـــم أن نكـــون كمـــا أردنـــا كرامـــاً لا نُـــذل ولا نضـــام!
نـــردّ الصـــاع للبـــاغين صـــاعاً وصـــاعاً كـــي يعـــز لنـــا مقـــام
ونبتـــرُكـــفّ مـــن ســـرقوا رؤانـــا ومـن حـول الحمى والعـرض حـاموا
ويحمـــل بعضـــنا أثقـــال بعـــض ونمشـــي فالضـــعيف لنـــا إمـــام .!

ولـــولا أنــــه فصِـــمتُ عرانــــا — لجـــاد علـــى مرابعنـــا الغمـــام!
ولـــو أنّـــا علـــى الـــنهج اســـتقمنا — وكنّـــا كالأوائـــل لاســـتقاموا!
ولـــو لـــم تحـــنِ أظهرّهـــا شـــيوخٌ — بـــلا خجـــل لمـــا ركـــب الغـــلام!
ولوقلنـــا كفـــى لمـــن اســـتبدّوا — لمـــا قصّـــت جـــديلَتها (مـــرام)
ولـــو كـــان الكتـــاب لنـــا أميـــراً — لمـــا جفَلـــتْ مـــن الـــرخِّ النعـــام!
ولكنـــي أراك تميـــلُ نحـــوي — (فقـــل لـي مـــا وراءك يـــا عصـــام)؟
(أرى تحـــت الرمـــاد ومـــيض نـــارٍ — ويوشـــك أن يكـــون لهـــا ضـــرام)!

∃ ∃ ∃

وقفت على ساق أحدق فيهم

أعـــض علـــى جرحـــى ولا أتوجـــع — وأمعـــن فـي قتـــل الهمـــوم وأبـــرع
ولـن يسـتطيع القيـد لجـم قصـائدي — إذا جمحمـت كالخيـل تعـدو وتسـرع
وإن عـــاود الجـــرح القـــديم عـــواءه — تفـــرس فيـــه بـــين كفـــيّ مبضـــع!
وإن جف عشب الروح أطلقت غيمة — تمس جفـاف العشـب فجـراً فيمـرع
وعلقـــت أجراســـاً علـــى كـــل قبـــةٍ — ليســـمع مـــن لا يســـتطيع فيســـمع
أدرت علـى كـل الرفـاق كؤوسـهم — فكأسـي في هـذا المسـاء مشعشـع
ويعلـم مـن يهـوى الفصـيح فصـاحتي — ويعجب بعض الناس كيف أتعتع؟
أقـــدم رجـــلاً حـــين تـــدنو منيتـــي — وأقصـرها إن كـان في القـوس منزع!
بقيـــت زمانـــاً لا تســـير قـــوافلي — ولا قمـــري رغـــم المواعيـــد يطلـــع

وأبصر أرضي قد تشقق جلدها وكفي لا تسقي ولا هي تزرع!
وقفت على ساق أحدق فيهم وكلهم عني تناءوا وأسرعوا
نعم عثرت في الدرب يوماً مطيتي وأفزعني ذاك الظلام المروع
نعم قطعوا مائي وحصرم كرمتي وأزعجهم أني من الجوع أمنع!
بقيت على صخر الكتابة عاكفاً لعل خيوط الشعر في الصخر تلمع
وسبحت ربي بعد كل جريرة جناها على الساقط المتخلع
يرومون قتلي دون ذنب جنيته فعن أي ذنب لم أقارفه أدفع!؟
رجعت وتلك الريح تذرو سنابلي يحدق بي في كل ركن مُقنعّ!
فكم حرست ظهري من الطعن قبضة وكم كنت أخشى من جواريّ أصرع!
وخلّفت أياماً ثقيلاً ظلالها رأيت بها شعباً يداس ويقمع
يظل بتابوت الحياة منعماً وبالفقر والأصفاد يغفو ويقنع
ويحلم بالجنات عقبى لفقره كأن جواز الخلد ثوبٌ مرقع
إذا ما تلقى من أعاديه صفعة أدار لهم خد الهوان ليصفعوا...!
وخلفت كابوساً من الظلم عاتياً يُروضّ أعناق الرجال ويخضع
أقلب أوراق الزمان فلا أرى سوى زاهدٍ يبكي ولاهٍ يبرطع

∃ ∃ ∃

قدري أنني أحلق وحدي

سامحيني إذا غفوت قليلا ... فأنا لم أبت هناك طويلا

حملتني حين استدرت إلى الماء ... أساها ووجهها القنديلا

فارغا كان قلبها وعلى نزف ... حروفي لم أحسن التأويلا

سهرت في حديقتي ثم قالت ... بعد أن فاح عطرها لن أقولا

وتفيأت ظلها ثم أدركت ... أخيرا بأن النخيل ليس النخيلا

لم أصدق برق الروايات لكن ... كان سيفا لسانها مسلولا!

غمرت موجة النوارس صوتي ... فقطعت الحداء ميلا فميلا!

لم أكن غير عابر لسبيل ... لم أكن عن جنوبها مسئولا

لا تزيدي من اقتناص المواعيد ... ولا تركبي إليها الخيولا!

لا تضيئ فالشمس تحت وشاحي ... لا تميدي ولا تجري ذيولا!

مثلما كنت تعرفينني من زمان ... لم أزل في الزحام وجها نبيلا

كم رياح هبت وصمتي رأس ... لم أغادر هذا الرواق الخجولا

مائجا كنت مثل عصف القوافي ... وغديري يصفو قليلا قليلا..

لغة البرق أشعلتني غيوما ... جامحات وأطلقتني سيولا!

وتوقدت حينما أخلد الناس ... إلى ثلجهم وجئت صهيلا

أنا قلبي ما زال يملك قلبي ... لو تريثت أو بعثت رسولا

أشعلت قامتي ولما تشظيت ... رمتني في ركنها مجهولا

لم أشأ أن أقاوم المد والجزر ... بعينيك والقوام الجميلا

وأعاف الديار حين أراها ... لا تراني إلا سؤالا ذليلا

أكلــــت حنطتــي وتنكـــر أنـــي جئتهـــا عارضـــا وغيثـــا هطـــولا

وتعهــــدتها ســــحابة عمـــري وتســـورت نخلهـــا كــي يطـــولا

هادئـــا كنـــت غيـر أنـي لجــوح حينمـــا يصـــبح الحبيـــب بخـــيلا

لســت غمــرا كي تغمــزوا كلمــاتي وتســـدوا على خطـابي الســبيلا؟

قـــدري أننـــي أحلـــق وحـــدي وفضـــائي يـــأبى علـــى النـــزولا

فـــإذا مـــت فالســـموات قبـري وإذا لـــم أمـــت فلـــن اســـتقيلا

∃ ∃ ∃

دمعة على فقيدين أخي ووطني

إلى روح أخي الشاعر أحمد تفلح

كم كنت أرجو بأن نمضي إلى وأن نسـير معـا فيهـا يـدا بيـد

كـــم كنـــت تأمـــل أن نلقـــى ونمتطي صهوة الأمواج والزبد

ونبصـــر "المشـــط" تياهـــا بهـــا أواه لـو ذقـت طعـم "المشـط"

كم كنت تحلـم أن نمضي إلى فيورق العمر بعد الهم والنكد

وأن نشـم عبيرا مـن سـنابلنا وأن نطـــل علـــى بيســـان أو

وما حسبت بأن نبقى بلا وطن ولا قبـــور ولا أهـــل ولا ســـند

وأن تطـول مـع الأيـام غربتنـا وأن نظل ضحايا الظلم للأبد

فكـم تحملـت مـن قهـر ومـن وأنــت أجلــد في البلــوى مــن

وكلمـا برقـت في الليـل بارقـة رأيت خطوتنا شـدت إلى وتـد!

أقول يا بلدا ضمت رفات أخي   هل تشعرين بقبر فيك منفرد

قد مات فيك غريبا لا صريخ   وكان أحمد مثل البلبل الغرد

وكان أحمد عطرا في مجالسنا   أعوذ بالله رب الناس من

وكان أحمد يروي القلب من   وكان أحمد يشفي العين من

ولو سألت عن الجاني لقلت   هي التي حملت دهرا ولم تلد!

هم الذين على أعناقنا ركبوا   وقد تفشّوا بنا كالداءِ في

ماذا أقول إذا كانت قصائدنا   تبكي ولا أحد يبكي على أحد

ويعلم الله أن الناس قد   من طغة غدرت فيهم ذويِ

تفّرق الشمل فالأبناء قد   والأمهات كبيرات بلا عضد

ضاقت بنا الأرض إلا بعض   خلف البحار أرادتنا ولم ترد

ماذا أقول وهذا الشعب   فمن لشعب كسير القلب

(1) بحيرة طريا   2- على الشط   3- بلد تنافي فلسطين

∃ ∃ ∃

غرد يا شبل الإيمان

شعر للاطفال

غرد يا شبل الإيمان

غـــرد يـــا شـــبل الإيمـــان واصـــدح واصـــدح بـــالقرآن
فيـــه الحـــق وفيـــه النـــور وفيـــه اللؤلـــؤ والمرجـــان

غرد يا شبل الإيمان

اتـــل الســـطر وراء الســـطر فـــالقرآن ربيـــع العمـــر
والقـــرآن شـــفاء الصـــدر فيـــه الرحمـــة والغفـــران

غرد يا شبل الإيمان

أبـــداً لا يعلـــوه كتـــاب أبـــداً لا يجفـــوه صـــواب
أنزلـــــه ربٌّ وهـــــاب رب تـــــواب رحمـــــان

غرد يا شبل الإيمان

لا تهجـــر أبـــداً قرآنـــك تطـــرد يـــا ولـــدي شـــيطانك
واجعلـــه دومـــاً بســـتانك وانعـــم فـــي هـــذا البســـتان

غرد يا شبل الإيمان

أتـــل المصـــحف فجـــراً عصـــراً تعشـــق روحـــك هـــذا النـــور
تلـــق الخيـــر وتلـــق الإجـــرا وتبـــدد فيـــه الأحـــزان

غرد يا شبل الإيمان

العيد السعيد

أقبـــل فجـــر العيـــد الأنـــور ... وعـــلا صـــوتي فيـــه وكبـــر

أقبـــل يحمـــل لـــي ألوانـــاً ... فرحـــاً حبـــاً لعبـــاً ســـكر

ألعـــب فيـــه مـــع أصـــحابي ... والفرحـــة فـــوق الأهـــداب

هـــذا عمـــي، هـــذا خـــالي ... فلأطـــرق كـــل الأبـــواب

ألـــبس أغلـــى ثـــوب عنـــدي ... يـــا ثـــوبي يـــا عـــود النـــد[1]

ألـــثم أمـــي، ألـــثم جـــدي ... أقطـــف لهمـــا أحلـــى ورد

عنـــدي عيـــد الحـــب الصـــافي ... وســـروري مـــن غيـــر ضـــفاف

أهتـــف فـــي فـــرحٍ وحبـــور ... أهـــلاً أهـــلاً بالأضـــياف

يـــا ربـــي يـــا ذا الإنعـــام ... طهـــر قلبـــي مـــن آثـــامي

واحفـــظ يـــا ربـــي أوطـــاني ... وانشـــر رايـــات الإســـلام

---

[1] الند: نوع من النبات طيب الرائحة

اعطف على الفقير

وقفـــت فـــي مســـيري — علـــى فتـــىً فقيـــر
قـــد مزقـــت ثيابـــه — فـــي الشـــمس والهجيـــر
عينـــاه تحكيـــان عـــن — عذابـــه المريـــر
يـــداه فـــي ارتعـــاش — والصـــدرفـــي زفيـــر
دعوتـــه لبيتنـــا — لمجلـــس الأثيـــر
أطعمتـــه مـــن خبزنـــا — ولحمنـــا الـــوفير
ألبســـته ثـــوبي الـــذي — يفـــوح بـــالعطور
فقـــال لـــي شـــكراً علـــى — عطائـــك الكثيـــر
أبـــي يقـــول دائمـــاً — اعطـــف علـــى الفقيـــر

الإسلام

الكـــــون شـــــروروظـــــلام   المشـــعل فيــــه الإســـــلام

يـــا شــمس الإســلام أطلـــي   فالليـــل جـــراح وســـهام

يا شمس الإسلام أطلي

هيـــا هيـــا صـــوب النـــور   برحـــاب البيـــت المعمـــور

أفـــــواج تتلـــــو أفواجـــــاً   وطيـــور مـــن خلـــف طيـــور

هيا هيا صوب النور

دينـــي قـــد علمنـــي الصـــبرا   دينـــي قـــد علمنـــي الشـــكرا

دينـــي قـــد أكســـبني الأجـــرا   وأحـــال العســـر لنـــا يســـرا

ديني قد علمني الصبرا

يـــا جنـــد الله لكـــم خبـــر   إن الإســــــلام لمنتصـــــــر

وكتـــاب الله سيســـطع فـــي   أرجـــاء الكـــون وينتشـــر

يا جند الله لكم خبر

بلدي

أروي أروي أحلـــــى خبـــــر ... عــن أغلــى بلــد يــا عمــري

عـــن بلـــد الخيــر والمنهمــر ... عـــن بلـــدالحق المنتصـــر

مــن مكــة فاضــت أشــعاري ... فــي مكـــة غنـــت أطيـــار

فــي مكـــة ســـارت أخبـــاري ... وانطلقــت مــن جــوف الغــار

فيهـــا ســـطع النـــور الغـــالي ... وانطلقـــت منهـــا أشـــبالي

تـــزرع فـــي الآفـــاق نجومـــاً ... مـــن "غرناطـــة" للبنغـــال[1]

يـــا بلـــدي يـــا فجـــراً أنـــور ... يـــا حبـــاً يجـــري كـــالكوثر

فيـــك بطـــولات لا تقهـــر ... فيـك المسـك وفيـك العنبـر

فــي دوحتنــا يزهــو الشــجر ... فــي دوحتنـــا يحلـــو الثمـــر

مـــري يـــا أيـــامي مـــريَّ ... واحكـي عـن أيـامي الخضـر

قـــولي للأشـــبال الســـمر ... قـــد آذن ربـــي بالنصـــر

---

[1] غرناطة: مدنية في الأندلس وهي الآن إسبانية

البنغال : بنغلاديش حالياً

القلم

باسم الله حملت القلما   وكتبت به رقماً رقماً

باسم الله رفعت العلما   باسم الله حملت القيما

فاحذر فاحذر من شيطاني   يا قلمي يا طوع بناني

لا تكتب غير الإحسان   واصدح في حب الأوطان

يا قلماً خط الأفكارا   يا قلماً خط الأشعار

يا قلماً يرسم أشجاراً   يا قلماً كالبلبل طارا

يا قلمي فيك المستقبل   يا قلمي بل أنت المشعل

أنت الأغلى، أنت الأجمل   أنت الماء العذب السلسل

فيك رسمت الورد الأحمر   والشاطئ والرمل الأصفر

فيك رسمت السهل الأخضر   والراية والوجه الأنور

الشباب المسلم

نحـــن الشـــباب المســـلم نحـــن الـــذرا والأنجـــم

الله ربنــــا الــــذي بحبلـــــه نعتصـــــم

نحن الشباب المسلم

النـــور فـــي صـــدورنا والعـــزم فـــي زئيرنـــا

والخيـــرفـــي رحابنـــا والمجـــد فـــي ركابنـــا

نحن الشباب المسلم

الصـــدق مـــن خلاقنـــا والعـــزم مـــن صـــفاتنا

وكلنــــا وكلنــــا يـــد علـــى عـــدونا

نحن الشباب المسلم

إنـــا جنـــود المصـــطفى وقـــد حملنـــا المصـــحفا

ودربنـــا درب الهـــدى درب الإخـــاء والوفـــا

نحن الشباب المسلم

شـــعارنا علـــى الـــزمن أن نفتـــديك يـــا وطـــن

مهمـــا غـــلا فيـــك الـــثمن رغـــم الصـــعاب والمحـــن

نحن الشباب المسلم

عصفوري

غــــرد غـــــرد يـــــا عصـــــفوري   فــوق العشــب وفــوق الــدور
ســـــافرســـــافرواجمـــع قشـــاً   لبنـــــاء العــــش المهجــــور
فغــــداً يـــــأتي المطــــر الوعــــد   والــــثلج النـــــازل والبــــرد
والـــــريح العاصــــــف يشـــــتد   وفراخـــك يعلوهـــا الجهـــد
يــــا عصــــفوري هيــــا هيــــا   كـــي نجمـــع قمحـــاً ذهبيـــاً
فــــوق العشـــب نطيــر ســـويا   ونعـــــانق فجـــــراً ورديـــــا
لا تــــــركن أبـــــداً للكســــــل   لا تــــــركن أبـــــداً للملـــــل
وانفـــض ريشـــك بعـــد البلـــل   حلـــق حلـــق فـــوق الجبـــل
يـــــا عصـــــفوري مـــــا أحلاكــــا   مـــا أحلـى في الفجـــر غناكـــا
يـــــا عصـــــفوري لــــن أنســــاكا   فـــــالرب البــــاري يرعاكــــا

حقيبتي

حقيبتي حقيبتي ... يا أنت يا صديقتي

حفظت لي دفاتري ... وريشتي وقصتي

تحميها من المطر ... إذا تداعى وانهمر

فلا يمسها أذى ... ولا يصيبها ضرر

حقيبتي يا غالية ... تضم لي أمالية[1]

وكلَّما دعوتها ... أتت إلي راضيه

أحبها تحبني ... أضمها تضمني

تنام قرب مكتبي ... في حجرتي نوماً هني

---

[1] أماليه: الأمالي: ما يكتبه التلميذ في دفاتره

هيا إلى الصلاة

الخيـــــر فـــــي الصـــــلاة　　والفـــــوز فـــــي الصـــــلاة
أزور فيهـــــــا مســـــــجدي　　فـــــي خمســـــة الأوقـــــات

هيا إلى الصلاة

تنظـــــــف الأبـــــــدانا　　وتحفـــــــظ اللســـــــانا
وتطـــــــرد الشـــــــيطانا　　وتـــــــزرع الإيمانـــــــا

هيا إلى الصلاة

أقـــــول فـــــي دعـــــائي　　يـــــا خـــــالق الســـــماء
هـــــب لـــــي لســـــاناً ذاكـــــراً　　فـــــي ســـــائر الأوقـــــات

هيا إلى الصلاة

وإنهـــــا مـــــن دينـــــي　　علامـــــة اليقـــــين
فـــــلا تـــــنم عنهـــــا ولا　　تـــــركن إلـــــى الســـــبات[1]

هيا إلى الصلاة

---

[1] لا تركن إلى السبات أي: لا تمل إلى النوم

يا جنود الله

يـــا جنـــود الله ســـيروا	واهتفـــوا تحـــت اللـــواء
نحـــن جنـــد الحـــقِّ والتحـــ	ـــرير نحـــن الأوفيـــاء
قـــد حملنـــا رايـــة الإســـ	ـــلام أدينـــا القســـم
وانطلقنـــا فـــي دروب	المجـــد نرتـــاد القمـــة
لا نبـــالي بالمنايـــا	لا نبـــالي بالصـــعاب
فـــي دروب المجـــد نمضـــي	ثـــم نمضـــي، لا نهـــاب
نحـــن أشـــبال المعـــالي	نحـــن رواد الـــزمن
نحـــن أقســـمنا بـــأن	تحيـــا عزيـــزاً يـــا وطـــن
يـــا جنـــود الله ســـيروا	واهتفـــوا تحـــت اللـــواء
نحـــن جنـــد الحـــق والتحـــ	ـــرير نحـــن الأقويـــاء

البحر

البحـــــر كتـــــاب مفتـــــوح　　والمركـــــب يغـــدو ويـــروح
والســـــمك اللامـــع أفـــواج　　والشـــاطئ بالســـرَّيبـــوح

سبحان الله الخلاق

مـــا أبهـــى البحـــر وأســـخاه　　مـــا أجملـــه مـــا أصـــفاه!
فـي جـــوف البحـــر تـــرى عجبـــاً　　دراً يـــــا قوتـــــاً وســـــواه

سبحان الله الخلاق

هيـــا نجـــري صـــوب البحـــر　　نستنشـــق مـــن هـــذا العطـــر
ونعـــانق شمســـاً وطيـــوراً　　ورمـــالاً تلمـــع كـــالتبر

سبحان الله الخلاق

مـــن ســـوى الشـــاطئ والبحـــرا　　مـن رش على الشـاطئ سحرا؟
مـــن ســـاق المـــوج ومـــن أجـــرى　　غيـــر الـــرحمن الـــرزاق؟

سبحان الله الخلاق

النبع

النبـــــع عزيـــــر فـــــوار   والعشـــب حواليـــه ســـوار
ويظـــل المـــاء بـــه صـــفواً   مهمـــا قذقتـــه الأحجـــار
النبع غزير فوار
قـــد قـــال النبـــع لنـــا يومـــاً   لا أبخـــل أبـــداً بعطـــائي
أســـقي ورداً أســـقى شـــوكا   أجـــري حتـــى للأعـــداء
النبع غزير فوار
ويعـــود النبـــع إلـــى البحـــر   كـــالحلم الرائـــع كالســـحر
يجـــري يجـــري مثـــل المهـــر   والعشـــب الأخضـــر يهـــواه
النبع غزير فوار
شـــكراً لله علـــى نعمـــه   شـــكراً لله علـــى كرمـــه
فـــالله تعـــالى رازقنـــا   والله كـــريم وهـــاب
النبع غزير فوار
النبـــع غزيـــر فـــوار   النبـــع غزيـــر فـــوار

أهلا أهلا يا رمضان

أقبـــل أقبـــل أقبـــل ... شـــهر التوبـــة والغفـــران

شـــهر الخيـــر وشـــهر النـــور ... وشـــهر العـــزة والقـــرآن

جئـــت فمـــا أحلـــى أيامـــك ... جئـــت فمـــا أنـــدى أنســـامك

جئـــت تعطـــر هـــذا الكـــون ... وتنشـــر فـــي الـــدنيا أعلامـــك

فيـــك انتصـــر الحـــق جهـــارا ... والباطـــل قـــد فـــر فـــرارا

فرمـــال الصـــحراء نشـــيد ... يتمـــاوج عـــزاً وفخـــاراً

نقضـــي فيـــك الليـــل ســـجودا ... ونناجـــي الـــرب المعبـــودا

نطلـــب عفـــواً نطلـــب غفـــراً ... نطلـــب مـــن ذي الجـــود الجـــودا

يـــا شـــهر القـــرآن ســـلاما ... يـــا شـــهر الإحســـان ســـلاما

يـــا شـــهر الإيمـــان ســـلاما ... يـــا شـــهر الآمـــال ســـلاما

الفجر

قد بزغ الفجر وحياني   وتهادى العطر ببستاني

وسمعت الطير به تشدو   سبحان الله الديان

الفجر أتى صوب الدور   يمشي بالبشر وبالنور

فاستيقظ جاري وصديقي   وتماوج صوت العصفور

في فجري أتلو قرآني   ويسبح قلبي ولساني

في فجري أنادي إخواني   لنصلي في خير مكان

في الفجر أرى الشفق الأحمر   وأشم وروداً كالعنبر

ويهب نسيم ينعشنا   ويموج به العشب الأخضر

إسلامنا

إســـــلامنا حضــــارة　　　إســـــلامنا عطـــــاء

إســـــلامنا أخـــــوة　　　إســـــلامنا فـــــداء

ســـيف علـــى رقـــابهم　　　ســـيف علـــى الظـــلام

ســـيف علـــى شـــرورهم　　　ســـيف علـــى الأصـــنام

إســـلامنا فيـــه المنـــى　　　إســـلامنا اليقـــين

كتابنـــا منـــارة　　　رســـولنا الأمـــين

تـــوثبي تـــوثبي　　　يـــا ســـاحة الأبطـــال

وحققـــي وحققـــي　　　بعزمـــك الآمـــال

أغنية فلسطين

يـــا ولـــدي ردد يـــا ولـــدي   الحـــق ســـيعلو فـــي بلـــدي

ســـــتزول الغمـــــة للأبـــــد   وستشـــرق شـــمس الإســـلام

وستشرق شمس الإسلام

الســـــوط بأيـــــديهم قبـــــر   والقيـــــد بأيـــــدينا فجـــــر

وجـــــراح الإخـــــوة تنبئنـــــا   أن جـــاء مـــــن الله النصـــــر

وستشرق شمس الإسلام

يـــــا إخوة دربـــــي يـــــا جنـــــد   لـــــن يرهبنـــــا أبـــــداً وغـــــد

فحســـــام الحـــــق ســـــيقطعه   وحســـــام الحـــــق لـــــه عهـــــد

وستشرق شمس الإسلام

مـــن هـــزم الباطـــل والكفـــرا   من أرسى العدل ومن أجرى؟

مـــن حطـــم قيصـــر أو كســـرى   ومنـــــاة الثالثـــــة الأخـــــرى؟

وستشرق شمس الإسلام

جنـــــد الإســـــلام أيـــــا نجـــــب   إنـــــي أشـــــدو، إنـــــي أثـــــب

فـــــاليوم الرائـــــع يقتـــــرب   وبـــــه ســـــترفرف أعلامـــــي

وستشرق شمس الإسلام

مدرستي

مدرستي نبع العرفان   مدرستي يا بيتي الثاني

ألعب فيها مع إخواني   وأغني مثل الكروان

أصحو قبل الفجر وأشدو   هذا وقت الجد فجدوا

أمشي نحو الفصل وأعدو   فصلي يا أحلى بستان

شكراً يا أستاذي الغالي   أنت مثال للإحسان

أقرأ درسي حرفاً حرفا   أكتب رقماً، أرسم سيفا

ندخل صفاً يتلو صفا   ننهل من نبع القرآن

أحفظ في مدرستي كتبي   أدعو أن يحفظني ربي

الربيع

أقبلت يا فصل الزهور … أقبلت يا نبع العطور

أقبلت بالخير العميم … وبالبشائر والزهور

ومنحتنا حب الحياة … كما السواقي والطيور

كم نشتهي فيك المسير … ولا نمل من المسير

بين الحدائق والظلال … وبين أشكال الصخور

نجري ونمرح في السهول … نقول للأشواق طيري

ونرى الشياه على الضفاف … تموج بالعشب النضير

يحكي لها الراعي الحنون … حكاية الماء النمير

وهناك يربض حارس … يقظان كالأسد الهصور

عيناه تلمع جمرتين … وصوته مثل الزئير

الفتاة المسلمة

أنا فتاة مسلمة ذكية محتشمه
عرفت درب عزتي درب الهدى والمكرمة
أنا فتاة مسلمه

دستوري القرآن ونهجي الإيمان
وديني الإسلام وذاك دين القيمة
أنا فتاة مسلمه

أسير في حجابي عزيزة الجناب
أسير فيه حرةً كريمة الأحساب
أنا فتاة مسلمه

وهكذا أرشدني ربي الذي صورني
في محكم الكتاب وآية الحجاب
أنا فتاة مسلمه

قوية اليقين وقوتي من ديني
سموت فوق الطين فوق النفوس الآثمة
أنا فتاة مسلمه

مسلمون

نعـــــــم نعـــــــم نقولهـــــــا ونحـــــــن موقنــــــون

نعـــــــم نعـــــــم نقـــــول: إننـــــا لمســــــلمون

نحـــــن الـــــذين عـــــانقوا النجـــــوم فـــــي الســـماء

نحـــــن الـــــذين عطـــــروا الحيـــــاة كبريـــــاء

ســــــيوفنا رهيفـــــــة ونهجنـــــــا مبـــــــين

نبينـــــا محمـــــد الصـــــادق الأمـــــين

نســـــير فـــــي دروبنـــــا ونـــــزرع النهـــــار

قلوبنـــــا مشـــــاعل وخطونـــــا إصـــــرار

مـــــن أرضـــــنا، مـــــن رملنـــــا تـــــدفق الصـــــباح

وســـــافرت خيولنـــــا كأنهـــــا الريـــــاح

نعـــــــم نعـــــــم نقولهـــــــا ونحـــــــن موقنــــــون

نعـــــــم نعـــــــم نقـــــول: إننـــــا لمســــــلمون

نداء العقيدة

نـــداء العقيـــدة فـــي مســـمعي ... وحـــب العقيـــدة فـي أضـــلعي

فيـــا أمـــة المجـــد لـــن تخضـــعي ... وللطـــامعين فلـــن تركعـــي

علـى خطونـا قـد تلاشـى الـوهن ... ومـن عزمنـا قـد أضـاء الـزمن

أتينـــاك يـــا مـــوطني ســـرعاً ... وفي القلـب يسـكن هـذا الـوطن

فلســـطين يـــا جنتـــي الوارفـــه ... فلســطين يــا مهجتــي النازفــة

يمينـــاً سنغســـل كـــل الجـــراح ... ســـنأتيك نأتيـــك كالعاصـــفة

أتينــــا وقائــــدنا المصــــطفى ... نعـــانق نبراســـنا المصـــحفا

ســـنهتف إنـــا جنـــود الفـــداء ... بغيـــر العقيـــدة لـــن نهتفـــا

يا ولدي

يـــا ولـــدي يـــا أحلـــى نغـــم
يـــا صـــوتاً يجـــري عبـــر دمـــي

أكبـــرت، كبـــرت كمـــا أرجـــو؟
أبـــدأت تســـطر بـــالقلم ؟

إنـــي أعـــددتك يـــا ولـــدي
للمجـــد التالـــد للقمـــم

ونـــذرتك يـــا ولـــدي شـــبلاً
مفتـــول الســـاعد فـــاقتحم

يـــا ولـــدي أنـــت الرايـــة فـــي
عينيـــك أرى أغلـــى حلمـــي

يـــا ولـــدي أنـــت الرايـــة فـــي
مضـــمار الحـــق فـــلا تـــنم

الأقصـــى دنســـه الأعـــداء
وعـــاث يهـــود فـــي الحـــرم

إن الإســـلام يضـــي الـــدرب
ويســـمو يســـمو بـــالقيم

إن الإســـلام طريـــق الحـــق
طريـــق العـــزة والشـــيم

أناشيد ترحيبية في الحفلات المدرسية:

أهلاً أهلاً فيمن حضروا

في مدرسـتي طـاب السـمر طاب اللحن وطـاب السـهر

أهـلاً أهـلاً فـيمن حضـروا فــاح الـورد وشـع القمـر

أهلاً أهلاً فيمن حضروا

يــا آبــائي يــا إخــواني جئــتم شــرفتم بســتاني

جئــتم زينــتم أيــامي أنــتم فـي أيـامي الــدرر

أهلاً أهلاً فيمن حضروا

إنـا جيـل النصـر القـادم إنـا جيـل الفجـر الباسـم

إنـا جيـل العهـد الزاهـر فيـه العـزوفيـه الظفـر

أهلاً أهلاً فيمن حضروا

مـن قلبـي أدعـو الإخوانـا فالوقـت الممتـع قـد حانـا

فالمســرح يبــدو مزدانــا والمســرح شــوقاً ينتظـر

ونحييكم بالريحان

في مدرستي في بستاني ... أهلاً أهلاً بالإخوان

أهلاً أهلاً بالجيران ... أهلاً بالقاصي والداني

بالحب الصافي نلقاكم ... ونحييكم بالريحان

وسنسمعكم أحلى نغمٍ ... في أصفى قولٍ وبيان

في أمسية فيها فكر ... فيها فن من فنان

هيا نركب في زورقنا ... كي نمضي للشط الثاني

بالزورق يبدأ رحلته ... باسم الرحمن المنان

في مدرستي في بستاني ... أهلاً أهلاً بالإخوان

بالحب الصافي نلقاكم ... ونحييكم بالريحان

جئتم شرفتم نادينا

شـــعت بالحـــب ليالينـــا ... جئـــتم شـــرفتم نادينـــا

جئـــتم فالمســـرح يـــدعونا ... وكـــلام الشـــاعر يغرينـــا

هـــذي أمســـية لا تنســـى ... نشـــهد فيهـــا الليلـــة عرســـا

فيهـــا التـــاريخ يحـــدثنا ... ويعلمنـــا درســـاً درســـا

خطبـــاء فيهـــا شـــعراء ... وبـــدايات ونهايـــات

مســـرحنا بالحـــب يمـــور[1] ... يتـــآلف فيـــه الجمهـــور

وضـــيوف المســـرح أحبـــاب ... فالمســـرح أنـــس وســـرور

---

[1] يمور: يتحرك

نرحب بالحضور الأمهات

نرحــــب بالحضـــــور الأمهـــــات ‏ ‏ ‏ نرحـــب بالضـــيوف الزائـــرات

لقـــد جئـــتن أهـــلاً ثـــم ســـهلاً ‏ ‏ ‏ فـــإن لكـــن أغلـــى الأمنيـــات

فــــإن الأم مدرســــــتي وحبـــــي ‏ ‏ ‏ وإن الأم أغلـــــى الغاليـــــات

فمدرســتي الحبيبــة مثــل روضٍ ‏ ‏ ‏ يفــوح العطــر مــن كــل الجهــات

وتمنحــي مــــن الإيمـــــان نـــوراً ‏ ‏ ‏ أضــيء بــه الليــالي الحالكــات

تعلمنــــي الفضـــــيلة إن فيهـــــا ‏ ‏ ‏ نجــاتي في الحيــاة وفي الممــات

ســنبقى في الحيــاة غــراس خيرٍ ‏ ‏ ‏ ونمضــي في طريــق المكرمــات

فـــــأهلاً بالحضـــــور الأمهـــــات ‏ ‏ ‏ وأهـــلاً بالضـــيوف الزائـــرات

أناشيد الأبطال

يا رسول الهدى

يـا رسـول الهـدى وعطـر الوجـود — مـن سـجاياك[2] لا يمـل نشـيدي

يـا نجي السـماء يـا مشـعل النـور — ويــا منبــع العطــاء الفريــد

الصـحارى علـى خطـاك تنـدت — واكتســى رملهــا بكــل الــورود

جئـت للنـاس كلهـم يـا شـفيعي — جئتنــاً بالهــدى وبالتوحيــد

كـم تحملـت منهم مـن عـذابٍ — مــن شــقي وكــافروحســود

وقطعـت الطريـق شـوكاً وصـبراً — وجراحــاً تفـوح فـوق البيـد[3]

صــور تكســب البطولــة لحنــاً — عبقريــاً علــى شــفاه الخلــود

لــم تفـرق مــا بـين لــونٍ ولــونٍ — لا ولا بـــين ســـيد ومســـود

جئـت تتلـو القـرآن نـوراً وعطـراً — وتنـــدي جباهنـــا بالســـجود

جئـت حربـا على المفاسـد طـراً[1] — جئــت رمــزاً لكــل خلــق حميــد

([1]) السجايا: الشمائل والصفات الحسنة الثابتة.

([2]) طراً: كافة.

([3]) البيد: الصحاري

عمر بن الخطاب

قــال الفــاروق لمــن كفــروا: يــا أهــل الشــرك انــا عمــر

ومضــــــى والله يؤيـــــده والســـيف بقبضــــته شـــرر

وقـــريش ترقـــب خطوتـــه تخفـــي الأحقـــاد وتـــأتمر

كــان الفــاروق بــرأس التــل وحيـــداً يمشـــي، ينحـــدر

فرســــــول الله ســــيتبعه ورســـــول الله لــــه خبــــر

ويهـــز الحـــق كتائبـــه فـــإذا بالباطـــل ينـــدحر

ويعـــود لمكـــة أصـــحاب ويضـــيئ روابيهـــا القمـــر

وكـــذلك فـــاعلم يـــا ولـــدي أن الإســـــلام سينتصـــر

سعد بن أبي وقاص

هب سعد من نومه ذات يومٍ … فإذا الشمس تملأ الآفاقا

وقفت أمه تقول حذار … لا تقارب محمداً إطلاقا

إن تغادر دين الأبوة يا سعد … فإني أزمعت عنك فراقاً

ومضى ينهب الطريق سريعاً … والهدى يدفع الفتى المشتاقا

يوم أحد والمشركون سوار … ورسول الورى يعاني رهاقا

ارم يا سعد أرم إن رسول اللـ … ـه في محنة تشد الوثاقا

ومضى يطلق المنية[1] سعد … يتلظى بطولةً وانطلاقا

فإذا المشركون صرعى وسعد … يتلظى بطولة وانطلاقا

إيه يا طائر الفتوحات إني … ألمح السيل فادماً دفاقا

وأرى قائد الفتوحات سعداً … وأرى خلفه السيوف الرقاقا

---

(1) المنية: الموت

خالد بن الوليد

يـــا بـــن الوليـــد تحيـــةً وســـلاما ... يـا مـن نصـرت بسـيفك الإسـلاما

إنـي أراك وأنـت تـركض في الـوغي[1] ... وبطـــاح مكـــة ترفـــع الأعلامـــا

أمضيت عمرك في الجهاد وكنت في ... أرض الجهـــاد الفـــارس المقـــداما

يـا بـن الوليـد وأنـت سـيف عقيـدةٍ ... شـــماء تـــأبى الـــذل والإرغامـــا

أطلقـت فـي أرض اليمامـة صـرخةً ... فجعلـت عقبـان السـماء حمامـا

فـــاهتز منـــك المرجفـــون وعـــانقوا ... ذاك المصـــير وكابـــدوا الآلامـــا

وأعـــدتهم للرشـــد بعـــد ضـــلالهم ... ولقـــد قتلـــت البغـــي والإجرامـــا

وثويـت[2] في أرض الشـآم وقـد ثـوت ... فيـــك الجـــراح أســـنة وســـهاما

ســبعون جرحـــاً فيـــك تنـزفٍ عـــزة ... قـــد عطـــرت في شـــامنا الأنســـاما

ســبعون جرحـــاً قـــد أضـــاءت ليلنـــا ... وغـــدت علـــى صـــدر الزمـــان وســـاما

---

(1) الوغى: الأصوات في الحرب

(2) ثويت في المكان : أقمت فيه.

زيد بن حارثة

زيـــد وأنـــت فتـى الخطــوب أنـــت الحبيــب إلــى الحبيـــب

خيـــرت بـــين محمـــد وأبيـــك فـــي اليـــوم العصـــيب

فـــاخترت خيـر النـاس أكـرم مـن مشـى فـوق الـدروب

ومضـــيت فـــي اليـــوم الهجيـــر تـــزور ألويـــة الصـــليب

يـــا شـــمس مؤتـــة حـــدثي الأجيـــال عـــن زيـــد وغيـبي

عـــن قصـــة البطـــل العظـــيم وعـــن دمٍ فـــوق الكثيـــب

والرايـــة الخضـــراء يـــدفعها النقيـــب إلـــى النقيـــب

عـــن جعفـــر[1] الطيـــار عـــن وثباتـــه عبـــر اللهيـــب

وحـــداء عبـــد الله[2] والســـيف المســـافر فـــي القلـــوب

وكتائـــب الإســـلام كالإعصـــار كالســـيل الغضـــوب

كـــم ذا وثبـــت علـــى العـــدو ومـــا مللـــت مـــن الوثـــوب

ويجـــيء نعيـــك للرســـول وأنـــت كالغصـــن الرطيـــب

فبكـى الرســول وكيــف لا يبكـي الحبيــب علـى الحبيــب

([1]) الصحابي جعفر بنت أبي طالب القائد الثاني في غزوة مؤتة بعد زيد بن حارثة.

([2]) الصحابي الشاعر عبد الله بن أبي رواحة وهو القائد الثالث في مؤتة.

صهيب الرومي

شع فيك الهدى قوياً منيراً ... منذ أن كنت يا صهيب صغيرا
كرهت نفسك الضلالة في الروم ... وضاقت بهم كثيراً كثيرا
وركبت الصحراء تبحث عن ... ظل وتطوي مع الهجير الهجيرا
فإذا النور يا صهيب عمود ... من ربي مكة يضيء العصورا
نزل الوحي يا محمد فاقرأ ... وانطلق بالهدى بشيراً نذيرا
تحت جنح الظلام خف صهيب ... يطرق الباب خائفاً مذعورا
فتلقاه سيد الكون بالبشر ... وألقى إليه سراً خطيراً
إنني الآن يا بن جدعان حرٌّ ... لست أرضى سوى الإله مجيرا
ومضى سيد الأنام شمالاً ... يكسب الرمل نضرة وعبيرا
زحفت نحوه المدينة تشدو ... طلع البدر ساطعاً ومنيرا
وتمنيت يا صهيب لحاقاً ... كيف لا تتبع النجوم البدورا؟
علمت بالذي أردت قريش ... فاستشاطت حقداً وفحت[1] سعيرا
جئتنا يا صهيب عبداً فقيرا ... فلتغادر إن شئت عبداً فقيرا
إنه المال يا قريش فهاكم ... كل مالي، لا تتركوا قطميرا[2]
طار شوقاً إلى المدينة يعدو ... والمسافات أوشكت أن تطيرا
فإذا بالرسول يهتف وحياً ... ربح البيع يا صهيب كثيرا

---

(1) الفحيح: صوت الأفعى

(2) القطيمر: قشرة النواه في التمرة ويراد بها الشيء الذي لا قيمة له.

زيد بن ثابت الأنصار

وقـــف المســـلمون فـــي يـــوم بـــدر ... وقفـــة زلزلـــت هنالـــك الجبـــالا

كــــــان فيهـــــا زيـــــــد صــــــغيراً ... لــــم يجــاوز فــي عمــره الأطفــالا

لـم يـزد عنـدها عـن الـرمح طـولاً صـغيراً ... إنمـــا عزمـــه أحـــد نصـــالا

قـــال للقائـــد العظـــيم رســـول ... الله خــذني- فــديت- أبغــي القتــالا

إن شـــوقي إليـــه شـــوق عظـــيم ... وحنينـــي إليـــه فـــاق الخيـــالا

نظـــر المصـــطفى إليـــه اعتـــزازاً ... هالــه أن يــرى الصــغير اســتطالا

ثـــم راح الزمـــان يصـــقل زيـــداً ... فتبـــدى إيمانـــه وتـــلالا[2]

جعـــل المصـــحف الكـــريم إمامـــا ... وتـــلا البينـــات ســـحراً حـــلالا

والرســـول الكـــريم يرقـــب فيـــه ... كــل يــوم بــدراً يزيــد اكتمــالا

وغـــدا حبـــر[1] أمـــةٍ علمتنـــا ... كيـف صـاغ القـرآن فيهـا الرجـالا

([1]) الحبر: العالم

([2]) تلالا: أي تلألأ والتمع.

غزة ريحانة القلب

2016م

أجراس القافلة

كلّهم غادروني

ولم يبق منهم أحدْ

آه يابنَ البلدْ!

وطنٌ رائعٌ أم زبدْ؟

كُلّهم غادروني

ولم يبق حتى رمادُ السجائرِ

حتى فتاتُ الكلامْ

كلْهم رفرفوا ....

أوغلوا في الزحامْ..

أسلموا للمراكبِ أطفالهمْ

عبأوا في السّلال الحنينْ

يمضغ الموجَ أرواحَهم

وهم يمُسكون ذيولَ الغمام ..!!

*****

إلى أين تمضونَ

لا تتركوني وحيداً

على حجرِ الموت أنزف

لا تتركوني وهذا الأسى ... والحطام..!

وتضرع كفّي ولم تجد من يصافحها

ويصهل قلبي

ولا من يردّ عليه السلام

****

تلك أنفاسُهم فوقَ هذا الرصيفِ

وهذا طريقُ الحرير

تدقّ القوافل أجراسَها للمسيرْ

إلى أين تمضون في الليل والريح

والزمهرير.!؟

أشْعَلوا في الصدور قناديلهم

وكانت وراء الحدودِ الحرائق تتبعهم

كانت جنازاتُ أحبابهم

وكانت بقايا البيوت التي لم تزل خلفهم تستجيرْ

***

لا تلمهم فقد يوقدونَ هناك الشموعَ

وقد تُنشد الطيرُ غيرَ الأغاني التي شرّدتْهم

غيرَ الوجوه التي أضربَ العشبُ عنها

لا تلمهمْ إذا عبأت الريح قمصانهم

إذا غيرّتِ من ملامحهم شمسُنا الجارحةْ

إنهّم في الطريق إلى .... الشمس والعشب

والأنهر الصادحه ...

معذرة يا أبا تمام

إليـك أبثّ حـزني واعـتـذاري
وأبحـث في مداركَ عن مداري

أبا تمــام إنّ دمـي مـبــاحٌ
وإن بني العـمـومـة بانتظاري

أبا تمــام أنـت لـديك ظـهرٌ
وظــهـري يـا أبـا تمـام عــار

زمــانـك إن ألـمّ به اعـوجاجٌ
يُقـومـهُ المهنّد ((ذو الفقار))

زمـانك فــيه ألـويـةٌ رجـال
خيــارٌ مــن خيـارٍ من خيارِ

كبـيراً كـنتَ في زمــنٍ كبير
ولكـنّي صغـرتُ مـع الصغار

تحُــلــق فــي سماء الله نسراً
وحين أهــمّ يصفعني جداري

***

فلا "الأوراوس" تمنحني شموخاً

ولا عمّان تحسبَ من جواريَ

ولا اليمن السعيد بدا سعيداً

ولا صُكت سيوفي في "ظفار"

إذا أقبلت نحوك تعتريني

مكابدتي ويفضحني عواري

فهلا قد مسحت على جبيني

وهلا قد أعدت لي اعتباري؟

فكيف أجيء ممتطياً صهيلي

وموجِ القنص من دارٍ لدارِ؟

***

فمن أي الصخور أقد حرفي

وفي أي الجبال أشَبّ ناري؟

ولو أني مسحت حذاء"بوش"

لكنت اليوم أشعر من "نزار"!

ولـو أني شـربت الكـأس ذلاً
بكـفِّ أبيــه لامتلأتْ جراري

ولـو أنـي عـزفـت كمـا أرادوا
لـكـان لي الـصـدارة في الـقـطـار

ولو قبلّت كـف "أبي رغال"
لعــدّوا مـن أصـائلهم حماري

ولكـنّي بقـيتُ عـلى عنادي
أفتشّ في العواصف عن محاري

أرش الجــرح بعد الجرح صبراً
وقـد أسـنـدت ظهري للجدار

وقلت هنا تضيء قبور أهلي
ومـن هـذا التراب يفوح غاري

وقـلـت قـفـوا فـذاك عرارُنجدٍ
(ومــا بعد العشّية من عرار)

وآنـفُ أن تُضم نساء قومي
إلـى قـصر الأمير مع الجـواري

فـإمـا أن يـكـون دمـي حواراً
وإمـا أن أكـفَّ عـن الحـوارِ.!

∃ ∃ ∃

صديقي لا يشرب القهوة

صديقي الذي مات قبل عامين مات
فكيف إذن جئت أوقظه الآن
أدعوه على عادتي لنشربَ قهوتنا في عذوبة هذا الصباح
وقبل الفوات؟
وكيف إذن أقْنع النفس بالموت ... ليس السباتْ ...!
وقد يستسيغ الصديقُ رحيلَ الصديق
وفوق الصداقة قد تعشب الذكرياتْ ...
***
صديقي الذي كان يوماً صديقي
ركبنا القطار معاً
حجزنا معاً للأسى حجرتين

وكنا نسير على سكة الشعر
قد نتخاصم لكننا لا نطيق التراشق بالوحل
قد تتعرى العباراتُ تسقط كل الوريقات عنها ...
ولكن سوءتها لا تبينْ ...!
ندوس على الشوك حيناً لنبلغ أرجوحة الياسمينْ
ألقي عليه السلام
ويلقي على جمرة القلب ... فُلَّ الكلام
وحين يمر القطار سريعاً ونفقد شهوتنا للتسكع
يمضي إلى بيته ثم أمضي ...
ولكننا في الصباح نعود وقد أثقلتنا هموم الكتابة
أو حاصرتنا هموم الرغيفْ
فيغسلني الطلّ في مقلتيه
ونصعد كفاً بكف على درج من سحاب شفيفْ
وحين يتعتعه الفقرُ يُفضي إلي
نحاول عبر النكات الجديدة إيقاف هذا النزيفْ
لكيلا نظل نسير وحيدين عبئين فوق الرصيف !!
***
لقد مات هذ الصديق الأثير
ولم يستطع أن يموت طويلاً
فأطلق كل فراشاته في ضجيج الزحام
وألقى ببركة روحي أحجاره
وأرسل كل القصائد كالموجة الصاهلةْ

وكنت أقاوم هذا الهجومَ المباغت بالصمت حيناً
وبالدمع حيناً وبالزفرة القاتلةْ ...
وأمضي وحيداً إلى حيث أمضي ...
لعلي أضيع مع السابلة ...!

∃ ∃ ∃

ابتهال

أجــري إليـك ولا أدري مـتى أصـل
يا مــن صعدتَ ولم تلحق بك الرسُلُ؟

أجــري وتتــبـعني الأيــام مسـرعـة
لعــل عيــني بهــذا الفـجر تكتحل

وكيــف أعلن عن نقصي وعن سفهي
وأنتَ بدرُمن الأخـــلاق مكتــمـل

من ذا أكون لكي أحظى ببعض رضىً
وكيـــف طيــني بهــذا النّـور يتصل؟

ولســـت أمــلك إلا بعـض قافـية

بقيــت فـيها طوال العمر أنشغل!

فلــم أكــن لا وربّ البيـت ذا غزل
ولم يهــبُّ عــلـى أوتــاري الغــزل

وهــا أنــا قــد غـدوت اليومُ قنطرةً
خطـوي ثقـيل وهذا الرأس مشتعل..!

تحجّــر الصَّـوتُ في صـوتي وحنـجرتي
وأظلمــت دون هــذا الشـاعر السُبُل

يا سيدي إنّ بعــض الشعــر ذو ألـق
وبعضــه حيــن ينـسى ربــه وشــل!

وإن أقامــوا لــهُ الأعــراسُ أو قعدوا
وإن أضـــاءوا لـه القـاعات واحتفلوا

ما كــلُّ مـن كتبوا شعـراً ذوي نسب
لدوحــة الشِّـعْر أو ذاقــوا فقـد ثملوا!

***

أجــدّ في الخطــو والآثــام مرهـقـة
وأهـون الذنب عندي العجز والكسل

بقيــت أبحــث كالمجنــون عن بلدي
عمَّــن تلـبــثّ مـن أهلي ومن رحلوا

بقيــت أبحــث عــن قــبر ألـوذ بـه
قرب البحيرة[1] حيث الشمس تغـتسل

بقيـــت أبحــث عـن أرض ولدت بها
يجـري هنالك فيها السمن والعسل..!

فمــا كتـبــتُ سطـوراً خلـتها أدباً
إلا محــاهــا الــذي يمـحـو ويعتقل

وما ذكــرتُ جــراحــاً كنت أنزفها
إلا وقلــت لعــل الجــرح يـندمل!

***

أقـــول للنَّـــاس إنّ الشـمس ساطعة
إن تجعلــوا الشمس ظهرياً فلن تصلوا

فمـــا أعــاروا لهــذا القول من أذُنٍ
وكـــم أســاءوا بأن القــول مبتذل

---

(1) بحيرة طبريا حيث ولدت على ضفافها.

وعـدت للصفـر مضروباً على كبدي
أجـرُّ سبـعـين عـاماً، كيف تُحتمل!؟

أجــرّ خـلـفـي تاريخـاً لـه صخبُ
ما آد ظهـــري إلا كنــت أبتـهـلُ

وكـــم أخـــاف بأن يغـتالني أجلي
أجــري إليــك وأجـري ثم لا أصل!
رأيتُ مالا يرى إنسٌ ولا جـان
فمـا لفـصليَ إن حـاولتُ عُنـوانُ

يموت في غـرفتي حتى الهواءُ ولي
من الصراصير سُـمّـارٌ وخلاّن

وتدخـل الشَّمسُ من ثقبٍ على عجلٍ
فتنجلي بعـد طـول الغمِّ أحزان

وكم أقـولُ لـها يا شـمسُ لا تدعي
روحي يسيّجـها لـيلٌ وقضـبان

وكم أقول لها لا تتركي جسدي
يا شمس ينهشه قيدٌ وغربانُ

حتى الكلام الذي كُنَّا نرتّبه
يفرّ حين يدقّ البابَ سجّان

إذا أطلّ علينا فجأةَ زحمتْ
منا الرؤوسُ رؤوساً وهو سكران

يقولُ يا أيُّها الأوغاد إنّ لكم
يوماً يغصّ به شيبٌ وشبان

أنتم نِمالٌ وهذا كلُّ شأنكم
وأنتم بين طين الأرض ديدان

وإن أكبر رأسٍ تحت (قندرتي) [1]
أنا الإله وكل الناس عبدان

ونحن نمضي كما تمضي إلى قدرٍ

---

[1] حذائي باللهجة الشامية.

صبيحة العيد قبل الذبح خرفان!

وإن أكلنا فبعضٌ من فتاتهم
وإن شربنا فإن الماء قِيعان

وقصعةٌ من حساءٍ لستُ أنكرها
تأتيك كلّ مساءٍ وهي تزدان

إذا نظرتَ وقد جاءتْ مرجرجةً
تحارُ في لونها فاللون ألوان!

وإن شربتَ على جوعٍ ملوحتها
تزلزلتْ فيكَ قبل الشرب أركان

وفي الغداء أدام الله فضلهم
الخبز أطيب ما يرجوه إنسان

بالخبز نحيا ودون الخبز معركةٌ
فيها تُنتّف أشْعارٌ وقمصان

فلا النهار نهارٌ حين يدركنا
ولا الظلام به ترتاح أبدان

صلاتنا لستُ أدري كيف نسرقها
وقد تغيب إذا صلّيت أركان

وأخطر القول قول الله خالقنا
إن كان يتلى على الأسماع قرآن

كأنَّما عقربٌ مسّت مفاصلهم
كأنَّما شبّ في الأضلاع بركان

سجن يجفّ به الإنسان وهو فتى
حتى يقال هنا قد كانّ إنسان

سجنٌ يظلّ به الإنسان منطفئاً
فلا يقام لهُ جاهٌ ولا شان!

سجنٌ وحاشا فإن القبر أمنيةٌ
والقبر في جوفه روحٌ وريحان

تدور فيه حكاياتٌ مزلزلةٌ
لو أنَّها نطقت بالسرّ جدران

فكيف يا صاحبي لم يرتجف قلمي
ولم يُروّع فؤاد الشعر سَجّانُ

∃ ∃ ∃

البريد وصل من غزة

بعينيكِ الدموع بلا دموع
وألعاب الرضيع بلا رضيع

إذا قالوا حصارك أو رغيف
يُذلون الرجال به فجوعي

وشدي ما استطعت حزام صبر
وإن لم تستطيعي فاستطيعي..

تنادى الأبعدون لقتل شعبي
ونام الأقربون على الصقيع

فإن الصَّخر أحنى من قلوب
مصفحةٍ ومن ذئب القطيع

وليس المبحرون ذوي مراسٍ
إذا لم يتقنوا نشر القلوع

فيا ربَّ السَّماء وأنت أدرى
بما يجري من القتل الفظيع

ويا أم الشَّهادة لن تهوني
ويا أخت الكرامة لن تضيعي

فإن عضواً اصابعهم فعضي
وإن باعوا الدماء فلا تبيعي

فإن الله للمظلوم ركنٌ
فلا تغفل عن الركن المنيع

أقولُ لغزة الإصرار شدي
فأنت اليوم شمس في السطوع

وهل يرضى الرجال وهم أباة
بأنصاف الحلول وبالخنوع؟

ووحدهم على "الأعراف" قاموا
يشدّون الأصول إلى الفروع

وهم قد لقَّنوا الإجرام درساً
جهادياً من الفن الرفيع

ومازالت بنادقهم طيوراً
مغردةً على تلك الربوع

وذكرُ الله يمنحهم أماناً
ولطفُ الله أحصنُ من دروع

وفي تلك الأنوف أرى جبالي
وفي تلك الوجوه أرى ربيعي

أضمهمّ إذا ما ضاق صدري
وأبصر في سواعدهم جذوعي

وهل نبغي سوى عيش كريم
يُخلِّصُنا من العيش الوضيع

وأن يلهو الصغار بغير رعب
ونأمن فيه من خوف وجوع

وتبتسم العيون بلا دموع
وتخضرّ الحقول بلا نجيع.!

∃ ∃ ∃

أسئلة عراقية

لغَمٌ أم عراقْ !؟
لماذا إذنٌ ترفعون البيارق مغموسةً في جحيم الشقاق.؟
لماذا يُغيِّرُ مجراه هذا الفراتُ
ولا تحمل الريحُ إلا الجنائز إلا هشيمَ الحياةِ
ويرحل عن شفةِ التمرِ ذاك المذاقْ.!؟
خائنٌ أم بطلْ.!؟
هكذا أُفلتت من يدْينا خيوط الجدلْ
ما الذي في الشِباك التي تنصبون..
عقربٌ ..... أم حجلْ!؟
****
نتوضّأ بالحبر أم بالدماء؟
أنكتب أشعارَنا بالرصاصِ
أم أنّ القصائد غيمٌ وورد وظلٌّ وماء؟
وفي أي هاويةِ تسقطون
وكيف يدافع عن موته الموتُ؟
كيف يُبرّيء ساحةَّ هذا الجنونِ ... الجنونْ؟
وماذا تبقّى لأطفالكم من هواءْ
وماذا تبقّى لكي تنزفوا من نخيلٍ
وكي تصعدوا .... مِن سَماء؟؟
وكيف إذن يبصر المبصرون

وقد أطفأ الليل ليلُ الطوائفِ اغلى العيونْ؟
لمن خلق الله هذا الجمالَ
وتلك الورودَ التي تعبَق؟
لمن خلق الله سحر العيون
وتلك القلوبَ التي تخفق؟
لِمن خلق الله هذا العراق
الذي كان يوماً عراقاً ..؟؟
تحج إليه النجوم وتكبر تحت جناحْيه كلٌ الفراخِ
ويغتسل الطهرُ في مائه
وللطير في نخله ... مَنطقٌ؟
وحين تلوذُ البيارقُ
كلُّ البيارقِ
يبقى العراقُ هو.... البيرقُ ..

قالت أمي

أطفأتُ شموعاً من أسئلتي قبل النوم
حاورتُ السرب الأول من أسراب حروفي
وأفضت الماء على عشب لم تسطع فيه الخضرة يوماً
أطلقتُ عصافير الرغبة لتشيع الدفء بأعصابي
جاءت أمي تحمل فجراً من أرغفةٍ،
وتدقُّ الخوف على بابي
لا ترحل حتى لا ترحلَ عن أهداب قصائدك الأشجارْ
لا ترحل حتى تبقى رائحة القهوة والزعتر في الدارْ
قالت أمي:
ليس بهذا الخبز المالح يحيا الإنسان
قل يا ولدي ما شئتَ ولكن لا تتسكع فوق رصيف الذل
ولا تحمل مجمرة في موكب سلطان .. !!
اركب رأسك
لكن لا تركب معهم
إن سفينتهم ثُقبت وحكايتهم
باتت تنشرها فوق حبال العار...
جميع الركبان.!!
***
إربأ يا ولدي بي وتذكر أني لم أسجد يوماً إلا لله
ولم أرقص إلا في عرس أبيك وعرسِ شهيد كالنخلة عاد من الميدان

سنوات من عمرك مرت
وسنابلك الأولى لم تعرف للمنجل حداً
لكنّ طيورَ النورس تعرف وجهها حين تنرفزها الأمواج
وطيور اللقلق تعرف وجهها حين يشير إليها الصيادون
لكأنك لا تعرف أن الزيتون يقيناً من عشاق فلسطين
وبأن الشهداء إذا اختاروا لا يختارون قبوراً إلا تحت نجوم ... فلسطين
وبأن الحَدّ الفاصل بين الجرح وبين الملح
هو الحد الفاصل بين الطعنة والسكين ..!!
***
حتى سمك المشط هنالك لا يسهر إلا في مقهى "طبريا"
طبريا هل ننسى أنكِ قبرةُ الحلم وأن وشاحك لم تغزله سوى غيمات قصائدنا.!؟
هل ننسى أن حجارك ما قُدت إلا من غابات سواعدنا
هل ننسى ثرثرة المجداف وأكوابَ الشاي الساخن في الزورق
" وأبا زغبل " [1] حين تُشاكسه السمكاتْ
فيبصق فوق الماء دماً
ثم يصب عليها أمطارُ اللعناتْ
***

([1]) شخصية حقيقية كان يعمل صياداً على شاطئ بحيرة طبريا.

دموع الفراق

في رثـاء أخي الأديـب والشـاعر أحمـد حسـين مفلـح الـذي توفـاه الله في 2014/12/15 في بلدة قدسيا غربي دمشق ودفن فيها

أرثيكَ أم أنت الـذي تـرثيني
أم فـاض من عينيك دمع عـيوني؟

أرثيـك "أحمد" والكلام مبعثر
مـاذا أقُـول ودمعـتي تكـويني؟

هل جئتَ تسأل عن جديد إقـامتي
أم رحت أسـأل عنك في "عـربين"؟[1]

يا شـاعر الليمـون لـو أبصرتهُ
لبكيتَ من ألـمٍ على الليمـون

يا شـارع الـورد الجـميل وعطره
يا شـاعـر النسرين والـدحنون

---

(1) عربين المدينة التي نشأنا فيها بعد الهجرة، وكذلك مخيمها.

أنسيت "درعا "والمخيّم" عندما
فاضت أزقته ببحر الطين؟

ما كان أشْهى أن يكون فطورنا
زيتاً وحبَّاتِ من الزيتونِ

وتقول أمِّي والحنانُ بوجهها
صبراً فإن الخبز في "الطابون"

وتقول أمِّي إن بيضَ دجاجنا
في القنّ لم يظهر لحد الحين ..!

***

أنسيت أنَّك قد حفَرت قَوافِياً
فوق الصخور هناك في "جلين"([1])

ونسجت للأطفال ثوباً دافئاً
لمَّا أغار البردُ في كانون

وسرقت من "سمخ"([1]) غناء طيورها

([1]) القرية التي درسّ فيها في أولى سنواته وهي ذات طبيعة خلابة على ضفاف نهر اليرموك.

وتلـوت فـيـها سـورة "الماعـون"

فـاسـأل صـغـار "المالكية"([2]) عـندما
هـرعـوا إلـيك وأنت في الـستين

علمّتـهـم أنَّ الجـهـاد فـريضـة
وبـأن قـائـدنـا "صـلاح الـدين"

واسـأل بـحـيرتـنـا الـتي خـبـأتهـا
تحـت الـضـلـوع مخافـة الـتهـجين!

أمضـيـت عـمـرك والـشـراع مـراوغ
وبقـيـت مـثـل الـخـنـجـر المسـنون

وزهـدت فـي الأضـواء زُهـد محـنك
وكـتبـتَ أغـلـى الـشِّـعـر بالـسـكين

مـاذا أقـول وأنـت شـاعـر أمَّـة
فـحـلٌ ولـسـت بـشـاعـر عـنّين

([1]) البلدة التي ولد فيها على ضفاف بحيرة طبريا بفلسطين.

([2]) آخر مدرسة درَسّ فيها في مخيم اليرموك بدمشق. درعا – جلين – سمخ – المالكية.

لو أنصفوك لكنت في أحداقهم
ولأ بحروا في درّك المكنون

علمتني معنى التَّواضع عندما
جمحت خيول الشعر خلف جنوني

وظننت أنيِ شاعر متمكن
والبحر لا يجري بغير سفيني

لما عثرتُ مددت كفاً حانياً
خوف الأذى وأخذتني بيميني

وخطوت يتبعك الصغير بصوته
لكنّ صوتي ضاع في التأبين!

وبين الماءين عتاب

أتيتـكِ والسـهم في الخاصـرة … فســامحكِ الله يــا قــاهرة
اتكسـرعظمـي يـد الآثمـين … وانــت لكــل يــد كاسـرة؟!
عهـدتك يـا مصـر أرضَ الخيـول … وأرض فتوحاتهــا الظــافرة
عهـدتك حـين تجـفّ الحيـاة … تفــيض ينابيعــك الزاخــرة
عهــدتكِ أم اليتــامى الجيــاع … وقيثــارة الأنفــس الحــائرة
وحـين يغمغـم فينـا السـؤال … تُطلّـين كالشـمس في الهـاجرة
فمــاذا دهــا النيــلَ حتـي أراه … يجرجــر أيامــه العــاثرة؟
ويغضـب مني إذا مـا دنـوت … ويــأنف إطلالتــي العــابرة
فهـل أقعـدتك الهمـومُ الثقـال … ودارت على مجـدك الـدائرة!؟
وهـل شحّ عنـدك قمـح الإخـاء … وغابــت قصــائدك الاســرة؟
فــلا الفجــر أطيــاره غُــردٌ … ولا الليــل أنجمــه زاهــرة!
وتعجـن للشـعب غيرَ الرغيـف … بغيــر اناملــك الطــاهرة
وهــل فــاض في النيـل طمـيُ … الشقاق فأغرق جناته الناضرة
فهــذا يريـد امتطـاء السـماء … وذاك يلــوح للقــاطرة!
أتنجبُ مصرُ الفحـول الفحـول … وتغــدو علـى حظنـا عــاقرة!

***

وهـل قلـتَ دعنـا بـلا "دوشـة" … فــإن قضــيتكم خاسـرة..!

بذلنا لكم كل ما نستطيع   وفوق التي تمطر الماطرة..!

وجعنا لكي يترف المترفون   وتبقى قصورهم عامرة!

فلا خيل إلا خيول الفراعين   تزحف للقدس والناصرة

دعونا فإنّ لنا شاننا   نرد على الطعنة الغادرة..

نُنّقي الكلام من المرجفين   وننهي تلاواتنا العاطرة

نقيم الصلاة بارض الرباط   ونحكم آصرةً آصرة ..

دعونا لنعبر هذا المضيق   فقد دقت الساعة العاشرة.

∃ ∃ ∃

مرايا الندى

أعضُّ على جرحي ولا أتأفف

لعل سؤالاً من سنا البرق ينزف

أحبك لكن لا أحب قصائدي

إذا خمدت والريح ريحك تعصف

قرأت فصولَ العاشقين ولم أجد

سواك لأهل العشْق فصلاً يؤلَّف

وجفّت ينابيع الكلام على فمي
وجئت أخيراً من قوافيك أرشف
* * *
نظرت إلى الرايات أسأل صاحبي
لماذا تداري حزنها وتكفكف؟

لماذا إذا ما جئتُ ملتبساً بها
لأسألها عن قبضة الريح ترجفُ؟

ولم ألقَ إلا راية أنت نبضها
أراها على ثغر الشهيد ترفرف

سألت فقالوا راية عربيةٌ
ولكنَّ وجه القدس فيها مُكثّف

خليليةٌ حيناً، وحيناً خيوطها
من المسجد الأقصى حسام ومصحف

سقتها دماء طاهراتٌ فأصبحت
ومن حولها شعب من السيف أرهف!

تقلب في ليل الجراح ومجّها
فأصبح يقضي في الجراح وينصف

لها جبهة لا تخطيء العينُ سمتها
وقد سطعت كالشمس والشمس تُكسف

هو الوطنُ الغالي تشدّ رحالها
إليه قلوبٌ غضة وتُطوّف

وإنّ نواصي الخيل تعقد نصرها
عليه فلا ينأى ولا يتخلّف

* * *

سقانا كؤوساً مترعاتٍ على الظمأ
وعلّمنا أنَّ الرجالات موقف

إذا قطعوا الشريان مني وصلتُه
بشريانِ قلبي دونما أتأسّف

وتسكرني بعد الغُروب نُسيمةُ
من "الكرمل" المقرور والثلجُ يندف

وإن لاح من "بيسان" طيف حمامة
يرف حمام في الحنايا ويهتفّ..!

* * *

ولا عيبَ فينا غير أن بيوتنا
من الطين في كل الأحايين تُقصف

وأن دموعاً لا تسيل تزلفاً
وأهونُ دمع عندنا المتزلّف!

وإنَّ بنى عمّ لنا حين مسنا
شواظٌ من الضراء عنّا تخلفوا !

يقولون إنا قد تعبنا وحينما
يُعربد في أحشائنا الجوع نضعف!

ضلال به طار الغراب مبشراً
وهرطقةُ كبرى وقول مزيف

* * *

خطونا على درب من الشوك جارحٍ
ونعلم أن الشوك للورد يدلف

ثلاثـون شـهـراً أو تـزيـد وغـزة
تـقـاتـل بالأسـنـان لا تـتـوقـف

ثلاثـون شـهـراً لا تـنـوء بحملها
لماذا يقـول البعـض لا تـتـخفف ا؟

وغـزة تـدري كيف تُنضج خبزها
وغـزة تدري كيف في الحرب تقصف

وتلبـس شـالاً من عـقـيق وكل من
يناديه يـومـاً شـال غزة يشرف.!

إذا كـان يحلـو في الزوايا تصّوفُ
ففي صهوات الريح أحلى التصوف

لقـد زرعـت في كـل شـبـر قـصيدة
دعـوها إذن تجـني الثمار وتقطف

بوصلة البنفسج

مـن لـوعة الياء حتى صـرخة الألـف
أقــول يـا أمتي سـيري ولا تـقـفـي

يا قدس تاجك بعـضٌ من عقيق دمي
وذلـك اللــؤلـؤ المكنون من صدفي

فـأيُّ قــافـلـةٍ لـم تـرتحـل شـغـفــاً
إلى ربــوعـكِ أو تـنـزل على شعفِ؟

نهــفو إلـيك طيــوراً ريُّـــها عطشٌ
إن تـقـتربْ مــن سماء القدس ترتجـف

يُعيــدني زمـــنُ الأقصى لبسمـلتي
مـا قيمة السيف منقوشاً على الخزف؟

ما قيمـة اللغة الفصحى إذا انتهكت
وصــوت (مريم) محمـولٌ على كتفي؟

فأنــت بـوصـلـة الدُّنـيا ورايتــهـا
وأنـتِ سجــادتي بــل أنتِ معتكفي

وأنتِ طـهـر العــذارى كلُّــهـن إذا
جئنــا نُــفـاخـر بالأنساب والشرفِ

وأنـــتِ قبلــتي الأولى وملهــمـتي
وأنــتِ أنـضــج تمـرٍ لاح في سعفي

إذا ركــبــتُ قــطار الفجر قلت له
هــذي مــآذن قـدس الله فانعطف..

وللشــوارع نــبــضٌ فــي قـصـائدنا
مهـمـا وصفت جمال القدس لم أصف

* * *

يا قــدسُ لــولاكِ مـا ضجّت ملائكةٌ
ولا أشـارت إلـيـنــا الحـور في الغـرف

هــم يرتـقـون بلاداً عــزّراتــقـهـا
فـكـيـف أنجـو إذا من هذه النُتف؟

يا أمَّــةً وقــفــت بالسُّــور مطرقةً
إن كنتِ لم تهدمي الأسوار فانصرفي

إذا غــفــوتُ فطيف القدس في هدبي
وإن لهفــتُ فصــوتُ القــدس في لهفي

من أرســل المـــاء سِلسالاً بقافيـتي
وأنقذ الشعر من بؤسي ومن صلفي!؟

تبـقــى العــروبــة لفـظاً لا غناء بـه
إن أنـــتِ لـم تـنـبـضي فيها وتعترفي

كــلُّ البـطـولات دون القدس مهزلةٌ
كـــلُّ الفتـوحات مــن ياء إلى ألف

قُــل للحجـيـج وقــد أطّت قوافلهمْ
ما طاف بالبيت من بالقدس لم يطف!

حجُّــوا إلى المسجـد الأقصى ومنبره
إذن تحـــجّوا إلــى وادٍ بمـــزدلــفِ

يا قــدسُ مـنـذ تلـظى الجمر في دمنا
ونحـن نمـضـي معــاً كتفاً إلى كتفِ

ونحــن نســأل عــن أحــوال أمَّـتنا
من مات من عوزٍ فيهــا ومــن تـرف

لا تعجـبي إن رأيتِ الشَّـمس شاحبةً
أو أمسكت قلبها خوفـاً مـن التـلفِ

لا تسألي عن بقـايـا العُـرْبِ في زمني
فإنّ خـيـلـهمُ شاخت على العلف!!

لا تعتـبي إن رأيـت القـوم قد نكصوا
ولا تقـولـي لهـــم أُفٍ فتنكسفـي

إن كان للـنـمـلة العـرجاء من هدفٍ
إني لأخجـل مِـن قــومٍ بلا هــدفِ

ستّــون عــامــاً ولــم تصـهل خيولهم
ولم يجـودوا بغيـر العتــب والأسـف

يا ليتهـم حـين كـالوا أنصفـوكِ ولم
يُطفّـفـوا الكيل أو يأتوكِ بالحشف[1]

فبعضـهـم لـم يـزل عـبداً لشُّهوته
وبعضـهم طـاعـنٌ وافى على الخَرف!

هـم يمـلؤون الصَّحـارى غير أنهـمُ
مـوتى فلا تنفخي في هذه الجيف..!

لكنَّـها السَّنوات العشر يا ولـدي
جـاءت بضـرْبٍ من الأحرار مختلفِ

جـاءت بأنـبل شُـبَّانٍ عـرفتـهـم
لا عيب فيهم سوى سمتٍ من السلف

قـد روَضـوا الظُّلْم بل قـصّوا مخالبهُ
وقــوّمـوا كــلَّ مـأفـونٍ ومنحرفِ

وأوقــدوا الليـل جـمراً من أصابعهم
وأطـلقـوا المـاء حتى آخر السعفِ

---

(1) أردأ التمر.

شيءٌ عن الزعتري[1]

قد أستديرُ فلم يعد في النيل

ما يروي العطشْ

وأنا الذي غامرتُ في جثث الأحبة

وانفلتُّ من الشمالِ إلى الشمال

وعلمتُ أني لن أقولَ كما أرادوا

ما يقالْ ...

وعلى فميْ لمعتْ خيوطُ العنكبوتِ

وضجّ في خَلَديْ ... السؤالْ !

لكن شيئاً ما تجاوزني ودندنَ

عندها أدركتُ أنّ الصّيفَ تغمرهُ الثلوجُ

وأنّ أوراقَ الخريف تساقطتْ في عِزّكانونَ الحزينِ

وانّ "درعا" لم تعد "درعا"[2]

وأنّ الجرحَ قد ينبوعن الجرحِ الذي ينبو

وأنّ قوافلَ الأحبابِ قد سقطت ....

على عطشِ الرمالْ

مَن ذا الذي أغوى القصيدة مرتين

ومسَّ أجفانَ البنفسجِ ثم أقعى في الطريق !؟

---

(1) مخيم اللاجئين السوريين في الأردن

(2) البلدة التي نشأت فيها

ما زالت الخطواتُ "والسوقُ العتيق"[1] يلّفهُ

سوقٌ عتيقْ

وأنتِ أنتِ نديةٌ مثل الجراح

في كل زاوية أراك تمشطين الثلج

تغتسلينَ من دَرَن الذينَ

تمترسوا ... خلف السلاحْ

قالوا ترمّدتِ القصائد في "دمشق"

ولم تلد قيثارةُ المتسكّعين على رصيفْ "المالكيّ"

سوى النواحّ!!

وأنا عرفتُك يا دمشقُ

عرفتُ ذاكرةَ القرنفلِ في صهيل الغيم تلمعُ

عِشْقُنا "بردى" و"بابُ الصالحْية"[2] والكلامُ البوحُ

والبوحُ الذي أفضى إلى البوحِ .... المباحْ

كم كان وجهِك طازجا

بل طازجٌ "قرصُ الفلافلِ"

عند شقشقة الصباحْ ..!!

عودي دمشقُ إلى دمشقَ

وأنتَ "يابردى[3]" أذّبْ كلّ الدهونِ وكن دمشقياً

ولا تنسَ الرجالَ .. !

وليخسأ الشعراءُ

([1]) سوق تجاري مشهور في دمشق القديمة

([2]) حي راقي من أحياء دمشق

([3]) نهر في دمشق

مَن قد حركّوا أذنابهم حول الموائدِ
ثم باعوا الكُحل أغطيةَ الشراشف والأساور
والضفائر..... والنِعالْ ..!
*****
عوديْ دمشقُ
فلم يعد في الأرض أنملةٌ
لآلاف الخيامْ
تعب الرصاصُ من الرصاصْ
ضجتْ قبورُ الهاربين ...
من الزحام ... إلى الزحامْ
ولم يعد في "المسجد الأموي"[6] متسعٌ لقتلانا
وأعشاشٌ يلوذ بها الحَمام !!
عودي إلى البيتِ العتيقِ
فلم يعد في الشامِ شامْ .. !!
محجوزةٌ كلُّ القبورِ
ولم تزل "بارودة" القّناص
تومِئ للرؤوسِ
وهناك قبر"الزعتريّ"
هنا "المصوّرُ" والإذاعيُّ البليغُ وكسرة الخبزِ
المغمسّ بالوعودِ وقامة امرأةِ تخاف على أناقتها
من الأطفال إذ يتدحرجون !
فبأي شيء ينطقون ؟!

هم يأكلون ويشربون ويزحفون ...

فبأي شيء يحلُمون !؟

لا شيءَ يُزعجهم سوى أطيافِ من تركوا هنالك

كالقطا يتساقطون .. !!

زعموا بأنّ الطين قد أكل "المخيمَ"

هم أخطأوا

إنّ المخيمُ "آكلٌ للطينِ" ..!!

وغداً ستُّغرقه الوفودُ

وكلُّ وفِدٍ سوف "يقصفه" برائعةٍ جديدة

ويدير فيه رحى الحوار...!!

"الزعتري" دمشّق "درعا" "حمص" أو ما شئتَ

أو مستنقعُ الأحياءِ مَزبلةٌّ الورودْ

"الزعتريُّ" أخي اللدودْ ...

الزعتريُّ دمُ الشهيد يباع بالتقسيط أحياناً

لإخوتنا "يهود" !

الزعتريُّ جهّنم وهم وقود !؟

كم ذا أجادوا بسمة الإشفاق والقتل الرحيم

وعزفَ قافية الحوارْ

كم ذا أجادوا رنَة الكلمات ... مَسحَ الرأسِ

كي يبقى المصوّر والمعلّق رائعْين

فلا يدورُ بك الدوارْ

لكنّ شيئاً فاتهم

لم يلحظوه

بأنّ أُمّكَ لم تزل في ركنها

تطهو.. الحجارةَ للصغار.. !!

وغزة جيلها جيل فريد

هُـنــاك شهـيـدة وهنا شهيدُ

وغــزَّة بالَّـــذي ملكت تجود

يصبُّ المجــرمـون النَّـار صــباً

فـلا تلـوي الـعـنـان ولا تـحيد

يحــاصـرهـا الحصار فلا قريبٌ

لـنجـدتـهـا يـهّـبُّ ولا بعيد!

ويملــؤهـا اليـقـين بـأن ربَّـاً

سينـصــرها ويمـلؤها الصمودُ!

يقـول الـمرجفون لقـد تمـادت

ألـيس بغـزةٍ رجــلٌ رشـيـد؟!

تُغــرّدُ وحـــدهــا وبنـو أبيها
كأنـَّهُــم الحجــارة والحـديـدُ!!

أتنطحُ صخـــرةً صمَّـاء مـاذا
دهـــاهـــا واليـهـود هم اليهود؟
لقـــد بطــرت قـبائلنا جميعـاً
وكـلّ بلادنـا يَمَـنٌ سـعـــيـدُ!

وهــل تجدي الحروب ومشعلوها
وهم فيها – إذا اشتعلت – وقود

وغـزّة وحــدها شـذّت خُـطاها
مضت صُعُداً وأغراها الصُّـعودُ!

كـأَنَّ شتـــاءها صــيف وهـــذا
شتـــاء النَّـــاس كلّـــهمُ جَلــيـد

إذن فلـترفـعـوا الـرايـات بيضاً
عبيـداً قـدْ أذلـهـــم عـــبـيــدا!

وغـــزَّة لا تُـقـيــمُ لـذاك وزنــاً
ولا تَــدري بمـــا نطقت "ثمود"؟

تقـولُ لِكـلِّ مـنْ جمـعوا وكـادوا
ألا يـا أيُّــها الجــبــنـاء كيـدوا

إذا مـادت جــبـال الأرض طرّاً
فإنَّ جِـبال غـــزَّة لا تمـيـــد..

وإنْ وهـــنَ الرِّجــال فـإنَّ فيها
رجـــالاً لا يـفـلُّـهـم الحـديد..

هـم الآيات فـوق الأرض تمـشي
وهـم فـيـهـا الشـهـادة والشـهـيدُ

ومـلـحُ الأرض حين تخـون أرض
وعزف الـرعد إن سكتت رعـود.!

هـمُ التَّــاريـخ يمـلـؤنا اعـتزازاً
هـــم الأقـمـــارُوالأيَّــامُ سـودُ

ولــو ألـقـى العـدو جبال نار
لما رجــفـوا ولا اخـتلج الوريدُ!

ولـو حـشـدوا جنود الأرض طراً
لجــرت ذيـل خـيـبـتـها الجنود

رجــال لا تخـــدرهــم وعــود
ولا يــثـــنـي عــزائمهم وعـيـدُ

إذا نــفــروا فكـلُّـهــم نـفـير
وإن ركـــنــوا فــركنـهم شـديـد

وغـــزة أشــرقــت من بعد ليلٍ
ومـن وجع المخاض أتى الـوليدُ.!

فكــل خيــولهــم جمحت عناداً
فـلـيس لــديــهم فــرس بليد!

وغزة كلما نضـجـت جـلـــود
لمـــن غـدروا بها سقطت جلود

تـعلــمـــنـا القـراءة كـلّ يـوم
وتبـــدئ فــي القــراءة أو تعيد

هــم الشُّــهداء ينتظمون عقداً
وليــس سواهم العقد الفريد !!

فــمــا للخــيـل عنـدهم زمامُ
ومــا للـثـأر عــنــدهـم حدود

وغــزة تـمــنـح الأحجار نبضاً
وفيــهــا يـركـض الرَّجـل القعيد

وحـيـن يـمـسّـهـم قـرح وقـرح
تقـول مــروءة الآبــاء جــودوا

هــنــا القــرآن يـورق كـلُّ يوم
هــنـــا تحلـو التلاوة والسجودُ

هنـا شجـر الصـنوبر صار أعلى
هــنــا الليـمــون يفعل ما يريد

يقـول لهـم ذوو العـاهـات كفوا
فليــس وراءكــم خــبر جديد

لمــاذا تخــرجـون على القـوافي
ومن دون الوجود لكم وجود؟!

لمــاذا تنـكـرون "أخـا كبيـراً"
لــه السُّـلطان والـرَّأي السَّـديد؟

وغــزة ترضــعُ الأطفــال حباً
وغـــزة جــيـلهـا جيل فريد

ولــم يـأبــه بقــالتهم عجوزٌ
بغــزتنــا ولـم يـأبه وليــد..!

أقــول لكـلّ من صمتوا انتظاراً
على قـلــق لقد وصل البريد!!

*****

هل يطيق اللجام مهر شموس؟

جنبيني بعضَ الأذى "يا لميس"
فلـقـد ذرقـرنـه إبلـــيسُ

جـنـبيـني فـلسـت أملكُ إلا
قَـلمـاً شـاحـباً وقلبا ينوس

مـزقتـنا ريـح السـموم وهذا
شـجـر الودِّ رمـدّته الفؤوس

وأنـا مـثـقـل بحـزن بلادي
وبـلادي ظلامها كـابـوس!

برتقـال الجـليل نزف عروقي
وتسابـيـح غزة الـقـامـوس!

أمطـريـنـا شيئا من الفل حتى
تشـرق الأرض عندنا والنفوس

أمطـريـنـا تحـيـة وسـلاماً
واغزلينا محبـةً يـا شمـوس!

وأنـا حـارس البراءة في الشـعر
فشعـرٌ غـضٌّ وشِعريبيس !

وصـراع الفـقـيـروالخبزفنٌّ
ملحـمي وللصـراع طقـوس

وعلـى كلِّ تلـة صـاح ديك
يتـغاوى فـي عَـرفـه ويميس!

ما الذي تصنع القصيدة في الصخـ
روأقسى من الصخور الرؤوس؟

ولمن يـستحم بالعـطـرحـرفي
يا صـديقي ويُقـرِع الـناقوسُ؟

كلـمـا غـردت بلابـل روحي
أسقطتني تلك اليمين الغموسُ
***
يا صديقي علام تغمض عيـناً
عن قدومي كأنك الطاووس!؟

لا يغـرنْك أنَّ شـعـري رقـيق
كل ما رق في الطباع نفيس.!

أنا شعري عصارة الروح حاشا
ليس عنـدي لكل حالٍ لبوس

لستَ يا صاحبي وصياً على الحرف
ولا مـنـكَ تسـتـفـاد الـدُّروس

خذ إذا شئت نصف عمري لكن
قـل تنـحـوا عن دربه يا تيوس

لي شئـوني ولـي طقـوس حياتي
مـا أنـا فـاجـرٌ ولا قديس

غير أني أضـيق بالظـلـم ذرعاً
هل يطيق اللجامَ مهرٌ شموسُ؟

وإذا غـربـل الزمـانُ نصوصي
فـاستعيـدي ملامحي "يا لميس"

جوازات

كلُّ شيء يجوزْ

غير تلك العَجوزِ التي تتصابي

ويصفعك الغنجُ في صوتها

وتزعمُ أنْ لديها .... كنوز !!!

كلُّ شيء حَسَن

غيرَ تلك البلاد التي تزرع القمح عاماً

وتحصد في كلَّ يومٍ ... فتن !

كلُّ هذا ابتلاء

شقاءٌ وفقرٌ وذلٌ ... وداءْ

ولكنّني أسأل الأن

ما شأنُ هذا ..... الحذاءْ!؟

*****

كلُّ شيء يهونْ

جسدٌ ذابلٌ ... رَمَدٌ في العيونْ

غير ملح بخبزي ... يخون!

*****

وقالوا عليك بأن تحنيَ الظهرَ

كي يصعدَ غيْرك في الحافِله

وتغمضَ عينيك متراً ومترين كيما تمّر نساء القبيلةِ

تُنهي مَهمتها ... القابلة ....!
ليبدأ فصلٌ جديدٌ وينسى القتيلُ به
قائلَه !
وإلا فإنّك أنتَ النشازُ
وأنت الذي تبصق الآن ... في جرّةِ العائلة ..!!

∃ ∃ ∃

محنة الشعر

على مهل تأتي إلى القصائد
فتلك تُواتيني وهذى تُعاند

وتنفر أحياناً فأهرع خلفها
كأني صياد وهّن الطرائد!

ويعجبني ما راق منها فأحتفي
ويصرفني عنها غبيّ وجامد

وتعرض أحياناً جمالاً مزيفاً
وتجهل أني ذو مِراس وناقد

فهذا جمال نشتريه بعمرنا
وهذا جمال "يقصف العمر" كاسد

ويسلس أحياناً قياد قصيدتي
وتنفر أحياناً وفيها أكابد

أُصفق إن مالت عليّ بجيدها
وترهقني تلك الحسان الفرائد

وأصعد حتى آخر العمر خلفها
وتعلم أني – لامحالة – صاعد

عنيد فلا يغريه في الدرب مورد
أمر به عطشان والماء بارد

عنيد فلا تقوى عليه وليمةٌ
وكم أسقطت في حبلهن الموائد

وأسقيه من ماء العيون وليس لي
سواه خليل طيب الذكر خالد

ويرشقني سهم فأعلم أنه
كصاحبه سهم شقي وحاقد

ولا تستبيني ذات غنج بدلها
إذا خطرت تهتز والعرق فاسدُ

وأقرأ شعراً لا أطيق سماعه
تفيض به – رغم الأنوف – الجرائد

يحاصرنا حتى النخاع ونشتكي
ويرجمنا حتى تكل السواعد

طلاسم لا أسطيع فك رموزها
ويعجز عن فك الرموز الجهابد

ويسقط أحياناً فيؤذي نفوسنا
كما سقطت فوق الرؤوس الجلامدُ

فلا همه هم الجياع ولا به
غناء ولا تُبنى عليه المقاصدُ

وهل تُعجب الغادات وهي سقيمة
ولو أثقلت أعناقهن القلائد..؟

إذا لم يكن في الشعر ري ورونق
فأحرى بهذا الشعر تلك المواقد!

تقافز فرسان القصائد حولنا
وكلٌ لمفتاح القصيدة فاقد

يقول بأني لا أجارى وإنني
وحيد بمضمار القوافي وواحد

وهل يستطيع الضرب من لا يجيده
وليس له في الحرب سيف وساعدُ!؟

حينما ألتقيك

شـــجري حـــــائرٌوليلـــي طويــــل   أطلــق الشـــمس أيهـــذا الأفـــول

قــــال شــــعري فقلـــت أي هـــراء   لــم يعــد في شــفاهنا مــا نقــول

قــــال والحاقـــدون : قلـــت ســـوانا   كـــل ملـــكٍ لهـــم غـــداً ســـيزول

قــــال هـــذا الشــــتاء صـــارثقـــيلاً   قلــت صــيفي ومــا أعــاني الثقيــل

بعــض مــن أطفــأوا غنــاءك غــابوا   نبــت الشــوك فــوقهم والبقـــول

بعــض مــن أنصــفوك كـانوا رجــالاً   وقليـــــل هـــم الرجـــــال قليــــل

***

وشوشــتني أن كـفّ يومـاً عـن اللغـو   وحاســـــب فللكـــــلام أصــــول

وإذا جعـــت لا تقـــل أيـــن خبــزي   إن خبــز الــذليل دومـــاً ذليــــل!

وإذا خانك التراب فماذا ينفع البرق عندها والهطول

وقليلٌ من العتاب شفاءٌ إن نبتنا وأمهلتنا السيول

قلت مائي وحمحمات خيولي وجنوني وحقي المأكول

***

حينما ألتقيكَ يجفل غيمي ويراني مثل النخيل النخيل!

ويفوح التراب تحت جناحي وبكفّي يغردّ الإزميل

وأراني مثل العصافير شدواً وعلى ريشها ينام الأصيل

حينما ألتقيك أكتب شعراً كوثرياً تفيض منه الحقول

وتصير الحسان أكثر ريّاً ويطيب العناق والتقبيل

وتُروّي أصابعي نشوة العزف وينأى عن مقلتي الذبول

وأعـــرّي كـــل القصـــائد حتـــى أتملّـــي جمالَهـــا يـــا جميـــل

حينمـــا ألتقيـــك يخصـــب صـــوتي وعلـــى ثغـــري الغـــرام يســـيل

***

قـــال لـــم تصـــهل الخيـــول زمانـــاً قلـــت يكفـــي ألا تمـــوت الخيـــول !

قـــال والسـيف لـم يعـد بعـدُ سـيفاً قلت أدري فـالحرف سـيف صـقيل

وإذا عـــزفـــي الظـــلام شـــهاب فلـــدينا مـــن جرحنـــا قنـــديل

وإذا مـــال كـــل شـــيء لـــدينا فـــالمروءات عنـــدنا لا تميـــل

فـــاطمئني علـــى ســـنابل قمحـــي واحضـــنيها عرائســـاً يـــا بتـــول

فـــاطمئني فـــإن ســـحرك بـــاقٍ ومحبـــوكِ قاتـــلٌ أو قتيـــل!

كلهم قد بكى

أه يا سيدي

مات من مات منهم

والذي لم يمت لم يزل بين بين !!

كلهم قد بكى فوق رأس "الحسين"

كلهم بايعوه صباحا

وفي الليل قالوا وقد أجهشوا بالبكاء اللعين على قاتليه

سِنّا بسنٍ وعينا بعين!

أه يا سيدي

قلت نهر الجنون فلا تطعموه

ولكنهم غافلوني

ولم يغرفوا غرفة إنما غرفتين

******

يعودون عند المساء

وقد لملموا كل اشلائهم عن مساء الطريق

بعضهم مظلمِ

وبعضهم لم يزل ممسكا خيط ذاك البريقْ

يلوذون بالضحك حيناً وبالدمع حينا

ويستدفئون إذا مسهم طائف من هوان

ببعض الحريق

****

أه يا سيدي

كيف ضّنوا عليك وقد ملكوا عالما من رخام ؟

وقد ملكوا منجما من نساء وبحرا من العطرعطرِ الغرام

كيف ضنوا عليك ببعض الفتات

وأنت ترامقهم واحد واحدا

وترصدهم حاقدا حاقدا ... عبر هذا الشتات

****

أه يا سيدى

أنت من قال لي كلهم يكذبون

يديرون في الليل مفاتيح شهواتهم

وينسون أنك بالباب كالكلب تقعي وثامنهم كلبهم

تدور عليك طواحينهم

وناموا على فرش من شبق

وأنت تنام إذا ما استطعت على جمر هذا القلق!

يبيعون بعض النفايات كي يُمطروك بأغلى المواعيد

كي يثبتوا انهم اصدقاء

يجيدون حفر القبور لتنعم اجسادنا بعد طول العناء

يجيدون فن الرثاء !!

وقد ينثرون قليلا من الملح فوق الجنائز

حتى تكون المواكبُ أبهى

وحتى ينام الشهيد قريرا

وحتى تزغرد كلّ النساء ...

كم كان خبزك يابساً

إلى صديقي الشاعرالفلسطيني "
غازي الناصر" الذي ظلم حياً وميتاً.
أقلقت موتك فانتظرحتى يجيئك أوتجيْ
أدري بأنك قد عبرت بنا من الزمن الرديء
ورحت تلعن ساعة الزمن الرديء
وبان صوتك يا صديق الحرف
مبتلٌ بأحزان "المخيم"
وبأن قلبك كان عصفورا
يحطّ على عرائش من سلامْ
غازي فجرحك لا ينام
كم مرة أقبلت تسألني
وأنت تدافع الزفرات عن وهن العظام ..؟
يا بن "المخيم"
يا لهاث الطين
يا وجعَ السرابْ
أقلقت موتك
كي تعرش في نوافذنا
ترش مساكب النعناع
في الأرض الخراب
ونصبت صدركَ مثل مئذنة
تصّد بها الذئاب

"غازي" واعلم انه الزمن الغبارْ

لكنَّ موتك لم يكن موتا

ولم تنضج برحلتك الثمارْ!!

"غازي ولم تدرج بلائحة انتظار!!

مازال صحبك يرشفونك

يملؤون، وأنت تعطش ، من قصائدك الجرار

"غازي" عزيز ان أقول بأن لي دَينْا عليك

فنجان قَهوتنا

وريشا قد تطاير من قصائدنا

وعودتنا علي ليل "المخيم"

كنا نعض على الاصابع حينما يغتالنا نبا

وتَشرق خيمة في دمع مريمْ

كنا ندوس على الطفولة كي نرى حلما

هنالك في الفجيعة قد تبرعم

لا انت تكتب متل ما شاؤوا

ولا شاؤوا كما قد كنت تكتبُ

لا و لا طفل القصيدة قد تلعثمْ ..!!

كم كان خبزك يابسا !

وإذا رايتك كنت تضحك مثل مائدة السماءْ

تبكي إذا ابصرت دمعة طفلة سقطت

على حجر الشقاء

تبكي وتجهش بالبكاء .....

كأن غزة ليست أخت قاهرة

القاصفات وهذا الموت واللهبُ
وجرح غزة لا تدري به العرب .!

لأي داهيةٍ نمضي ولا قلقُ
لأي عرق من الأعراق ننتسب!؟

وكيف تعشب أرضُ العرب يا ولدي
وليس في أفقنا برقُ ولا سحب!!

أحار في أمرنا والنار تأكلهم
كأنما نحن طينُ القاع والحصب!!

ستون يوماً وأوراقي مبعثرة
وليس إلا بلاد العرب تغتصب

لم يبق ستر علينا غير ما هتكوا
ولا جدار لنا من غير ما نقبوا!

كأنما قال ربُّ العرش فلْتهنوا
ولم يقلْ لجنودِ الحق فلتثبوا!

وكيف نقرأ آياتٍ مرتلةً
ولا يرفّ لنا جَفن ولا عصب؟

وكيف نسجدُ للرحمن خالقنا
وللأباطرِ راحت تزحف الركب؟

وأيَ معركة خاضوا ولست أرى
إلا معاركَ من سبوا ومن شجبوا

خجلتُ يا غزة الأحرار من قلمي
وما عتبتُ، وماذا ينفع العتب؟

مِن السيوف على الجدران غافيةً
من ألف عام وحين الرقص تنُتدب.!

من العباءات جرّت خلفها زمناً
من الخنوعِ وفيها يلمع القصب!

كأن غزة ليست أخت قاهرةٍ
ولا العروبة فيما بيننا نسب !!

بأي عين ترى الأطفال قد ذبحوا
ولا تقول لجزاريهم انسحبوا ..!

وقفتِ وحدك وسط النارقائلة
إني إلى الله رب العرش احتسب

ضاقت عليك وذاك الخصم أحكمها
وليته الخصم لكم "إخوه نجب"؟

جف الحليب بأثداء النساء فلا
تبكي المروءة بل لا يغضب الغضب

وفاتهم أنه سحروآخره
لابد يوماً على السحارينقلب

ضاق الحصارفلا ماءً يبُل به
ريق ولا كسرة تنجوولا رطب!

ضاق الحصارُعلى الأطفال والهفي
والموتُ يحدق فيهم ثم ينتحب

والعالم الوغدُ لا ينفك مرتقباً
متى ستسقط تلك الراية العجب؟

متى سيصرخ من جوعٍ ومن عطشٍ
هذا المعاند، أو يلوي به التعب؟

متى سننزع لحن الغار من دمه
ويستقيل فلا همٌ ولا نصب

متى سيلحق بالركب الألي زحفوا
على بطونهم دهراً وما تعبوا

وهالهم أن هذا "الصنف" مختلف
وأنه حين يبكي يبدا الطرب!

وحين ينزف تستشري بطولته
ويستوي الرأس في عينيه والذنب

وحين نحسب أن الموت عاجله
وننفض الكف من أخباره يثب!!

قطرة حُبّ .. تكفي

لأنني من البلاد التي .. باركْنا حولَها ..
لم يباركني أحد ..!
حتى الشواطيءُ المهجورة رفضت أن تحمل رسائلي
إلى هناك ..
الأطفالُ هنا في الحديقة يلمعون
يقفزونَ كالجنادب
أما أطفالي فقد تنكّر لهم عُشْبُ الحديقة
وأرجوحةُ الطفولة ..!
حتى ابتساماتهم لم تستطع اقناع أحد
بأنهم أبرياء ..
وأنَّ تحت أسمالهم غابات من الليمون
وأن من حقهم أن يُحدّقَوا في الشمس
ويغزلوا قصائدَ حنين إلى البيادر المهجورة ..
***
لستُ مِمّن يحلمون كثيراً
يد واحدة تصافحني ... يكفي
فنجانُ قهوة في مقهي شعبيٍ قطرةُ حُبّ
سمكةُ صغيرة من أقاصي المحيطات
رغيفُ واحدُ غير مغموس بنكهة الاستعلاءِ
قبر في أي أرض لا تلعنني .. وتحت أي سماءِ

لا تحُدق في هُوّيتي ... يكفي ...

لماذا اذن تُغلقون الأبواب في وجهي !؟

وتمطرني الألسنة بالشتائم

عفواً

مطرُ العيونِ دائماً يسبقُ مطر الألسنة !

رغم كل هذا

لن أرحل إلى هناك

لن أشربَ قهوتي الصباحية في مقاهي

"استكهولم" أو "فييّنا" أو "أمستردام"

لن أتبع الذين ركبوا البحر!

وكتبوا أسماءهم على الماء

لا لشيء

إلا لأنني أجيد تلاوة الفاتحة

ثم "إنّ من الأرض لحكمه"..

اعتراف

لا والـذي خلـق الدنيا وصوَّرها
ما كنْتُ أجهلُ يوماً حقَّ إخواني

ولا قطعتُ لهم إصراً ولا رحما
ولا تغيَّـرت إذ غـيّرت عـنواني

فكـيف أُبْصر دربي دون نجمـهمُ
وكيـف يصرفني عن شأنهم شأني؟

وكيـف أعبـر بحـراً دون ريحهمُ
وأستطيـب مُقـاماً (في خراسانِ)؟

وكيـف أكتب إن لم يقرؤوا أدبي
وينبتوا شجراً من حـول غـدراني؟

فـما تـذوقـت إلا فـي موائدهم
خبـز الإخـاء ولا طعـماً لرمّان

وكيـف تسعـفـني يـا أمّ قافيتي
وكلُّـهم حين أُلقي الشعر آذاني!؟

وحيـن تخـمـدُ نيـرانٌ بمجـمرتي
كم يـهرعـون إلى تجـمير نيراني!!

عبـاءتي حـين تبغي الريح تعريتي
وقبـضتْي حينـمـا تـرتـجّ أركاني

***

نعـم تـغـيّرتْ الأحوالُ يا ولدي
وطاش في صخب الأسواق ميزاني!

نعـم سقـيتُ زروعـاً غـير زرعـهمُ
وكنـتُ أحـفـر أيـامي بأسنـاني

نعم حلبتُ ولكـنْ غـير ضـرعـهمُ
نعـم جـرى فرسي في غير ميداني

وكـان مـا كـان من همّ ومن وجعِ
يَبري العظام فما أقـساهُ سـجّاني!!

هــذا بـقـبـضـته العمياء يأمرني
وذاك بالـصـلّـف المجـنونِ ينهاني

***

نعم نسيتُ كثيراً من ملامحهم

وما نسيتُ كأن الشيب أنساني!!

نسيت من سكبوا برداً على كبدي

من جففّوا في مآقي العين أحزاني

نسيتُ شاعرهم يشدو بقافيةٍ

تئزّ قافيتي تزري بأوزاني

نسيت محبرتي ال كانت تشاكسني

وقطةً هربت من بيت جيراني!!

نسيتُ لهفة دربٍ كنت أسلكها

ومشِجباً كان يغفو تحت قمصاني

وساعة كان فيها العصرُ مؤتلقاً

ألقى بها جنة الدنيا وتلقاني!

وظنّ من ظنَّ أني لسّتُ ملتزماً

بالباقيات وفي ترتيل قرآني

وأن وجهي قــد ولَّـى لغـيرهــم
وأنني بـتّ في جيش (ابن مروان)

وأنَّـه الخــوف أدمتـنـي مخالبه
وأنـه الرعـبُ مسكوبٌ بفنـجـاني

وأنـني بـعـــتُ أيـامـي بآخـرتي
ورحتُ أجري على إيقاع شيطاني!

إنـي وربّـك لا تـنـفـكُ فاتحـتي
بكــراً على شفتي عطراً بشرياني!

مازلتُ ممتشقــاً وجهي إلى قــدري
تشـعّ خلف ضلوعي شمسُ إيماني..

نسيت بأني أتيت إلى القاهرة

سأنسى بأني أتيت إلى القاهرة
وأني حزمت حقائب روحْي ... وامطرتُ في الهاجرة!
سأنسى القبور التي عاتبتني .. سأنسى الطيَور التي رافقتني،
سأنسى بأن دموعي التي
خبأتها السحابة في كمُهّا
سوف تروي عطاشك يا "ناصرة[1] ..."
سأنسى بأني اغتربت كثيراً، من الموت للموت، من خيمة في صقيع الشتاء
إلى صفعةٍ في صلاة العشاءْ ....!
ومن منحة سترة لا تليق، إلى محنة في سجون العدوَّ الصديق
من الضحكة العربية بعد احتساء شراب الأحدْ، إلى طعنةٍ ثرة في الجسد ....!
***
وقفت أمام السفارة ممتلئاً بالبلاغة العربية، أتلو بغير وضوء "ومن شر حاسد إذا حسد"!
لماذا إذن تعبر الطير من كل جنس ولون،
تدس مناقيرها حيث شاءت وتسبح
في أي لحن تشاءْ وتسكن إن أتعبتها المسافات في ردهة القصرِ

---

[1] مدينة تاريخية في فلسطين.

أو في ضفائر أشهى النساء ...؟
وهذي طيور "الجليل"[1] تحلق فوق المياه، تفتش عن خيط ظل وماء!؟
لماذا تصّبون زيت القصائد فوق جراح الشهيد،
تبيعوننا جُملة واحدة؟
تقولون لسنا جفاة، ولسنا جناة ... فلم نكسر القاعدة !
ولكنها صرخاتُ المريض التي أزعجتنا كما أزعجتكم
تعالوا لنستأصل الزائدة!!
****
نسيتُ باني نسيت، وعدت سريعاً من القاهرة
ومن حقّ هذا الموظف أن يستريب بوجهي وينثره قطعةً قطعة
وأن يستريبَ بلوني المغاير والحزنِ في مقلتي وبُحّة صوتي المهاجرْ
يقول انتظرني قليلاً ، لدي مكالمةُ عاجلة
يقول انتظرني عليلاً... فلابد أن أحذف القاصلة ...!
لأني أحبك اسأل عن كل شيء لديك، عن القدس في مقلتيك، ومنديل، أمك
خيمتك التي قوستك وعن جدك الأربعين، وبعض التفاصيل في شجرة العائلة ...!!
لأني أحبك أخشى عليك من الأخرين وأنصح ألا تطيل المكوث بأرض العرب
فلا خَبز يكفي الجميع ولا تمر يكفي الجميع، ولا نفط يكفي الجميع ولا فضة أو ذهبْ

---

(1) جبل الجليل في فلسطين.

وقد قدر الله أن يبتليك بهذا الحنين، فليس لنا غير هذا الخيار!
وقد قدر الله أن يصطفيك فكيف نعطل هذا القرار؟؟
ولكنني جئت بعد العشاءين من قبل نضج الثمار
(توكل على الله) لا تطفئ النار بالنار، فللمد جزر، وللجزر مدٌّ
ومن خلف فصل الخطاب الذي بيننا فصل هذا الجدار!!
توكل على الله ... (حاسب) فقد يفسد الخلُّ شهدَ الحوار...!!

∃ ∃ ∃

غبارُ الليالي

وتسألين عن الأيام كيف غدت
وعن غبار الليالي
كيف يَطويني .؟
وكيف أصبحتُ
لا أعني هنا أحداً
وليس من أحد في الناس
يعنيني !
ولستُ أملك .. إلا الصمتَ .. أسأله
الا يبوح بأسراري
ويُفشيني
كم كنتُ أُلغي مواعيداً مؤجلة
باتت .. تُؤجل ميعادي ... وتلغيني !

حتى الحروف

التي روضّتها زمناً

صارت تشاكسني عمداً وتعصيني ؟

كأنني لم أكن يوماً أُدلّلها

ولم تنم ذاتَ غنجٍ

في شراييني

والناس أعرفهم

هذا يغلُّ يدي

وذاك

إن لاح لي برقٌ

يؤاخيني؟

سبعون عاماً

ولم أظفر بخردلةٍ

ولا كسبتُ رهاناً

في الميادينِ

ولا قطفتُ

لمن أحببتُ سوسنةً

ولا مسحتُ لها دَمعاً ... فتُطريني!

أقول

لا تجرحوا صومي ... فإن لكم

ديناً شهدتُ لكمْ فيه

ولي ديني !!

لكنّني سوف أمضيْ

دونما صَخَبٍ

حتى تعافَ سمائي

شمسُ تشريني

وسوف أرجع

عَكاّزي على كتفيْ

وفي يديْ شمعة في الليل

تَهديني

وعندها

سوف تخبو كلُّ أسئلتي

وسوف تخمد

في صدري

براكيني ....

ومقصى غرامه التقليم

سافـري حـيـثـما تـشـاء الغيوم
واهــطـلي مـرةً فــإنــي عقيم

سنـواتٌ مـرَّت عـلىّ عِجـافُ
صوّحــتْ حِنــطةُ وجفّت كروم

وتوقـفتُ حـائـراً لـسـت أدري
لا أنا غـامــضٌ ولا مــفـهوم !!

صـــارحــيني فــإنني لست غراً
فأنــا مثــلك العشـيـقُ القـديم!

لم تــزل تُنجــب الـرؤى كلماتي
لم يجفف رحـيقـهـا التعتـيــم!

فانـظـري جـيـداً فــإن قـوامي
منذ أن شختُ "يا سعاد" وسيم!

لم يـزلْ معـبـدي يفوحِ ابتهالاتٍ
ومــائــي مــزاجُــه تـســنيم...

لم تــزل غــادةُ القصيـدة تزهو
ألــقُ بـاذخ وخصـر هضـيم!!

لم تعكر أصابعُ الغـدر صفـوي
وشــرابي لـم تقتحمه السمـوم!

لســت فـي الشعـر ببّغاء وإني
منذ فجـري والببـغـاء خصـومُ

أنا مــا زلــت مـن يـقين يقيني
أمـلأ الكـأس والخـيـال النديم

كـم من الشعـر قد دفنت لأني
ما قـنصـتُ النـسور وهي تحوم!

ولأني رأيـــت صــورة غـيـري
قــد أطـلّـت تناوشتني الهموم

أنـا إن لـم أروض الشِّـعر مـهـراً
مثلـما أشـتـهـي فـإني أصوم

أتمـلى حــديقــتي كـلَّ يـوم
ومقــصِّــي غـرامـه التقليم!

وتــراني أجــول بـين حروفي
مستـفّـزاً كـأنـنـي محـمـوم

محنــة الشـعـر أنَّ قـوميَ صُمّ
وأنـا عــازفٌ وصــوتي رخيـم!

ولقــد يكــثـر اليباسُ بشعري
فــإذا بــي مـــؤرّقٌ مـأزوم !

وعـدوّي هـذا المحنط في الشعر
وهــذا المـؤدلجُ المــنـظـوم!!

عشـــرات مــن القصائد تتلي
ليــس فـيـها هم ولا مهمـوم!

أنا لا أزال أشد قوس عقيدتي

مـن قــال إنّي قــد خلعت ردائي
وتركـت أجـراس الحنيـن ورائـي؟

من قال برق الحـرف عندي خلب
ومــراكـبي شــطّت عــن الميناء؟

ورهــنــت ســيـفي عند من قاتلته
وطــغــت عـلي مدينة الأضواء؟

مــن قـــال إن قصائدي مشبـوهة
ولذا أتت تمشي على اسـتحـيـاء؟

نسيــت "حــراء" كـأنَّها ما يممت
وجـهـاً ولا سـلكت طريق حراء!

مــن قــال إني قــد عققتك يا أبي
وبغـى عــلي وعــقــني أبنائي؟

تغـفــو النـجـوم ولا أزال ميمماً
وجـه النجـوم أشـع في الظلـماء

مــاضٍ عـلـى تلك الطريق ووهجه
تقـفـو خطاي به خطا "القصواء"

أنــا لا أزال أشـدُّ قـوس عـقـيـدتي
وأهــزّ رغــم المـرجــفـين لوائي

وأقلــم الأشجــار عنــد يبـاسـها
وأرج غيــمـي كـي تــزخ سمـائي

ونـذرت هــذا الشِّـعر نبعاً صافياً
فلترتــوي يــا أمــة الفــقــراء

ما قـايضــت تلك العرائس يا أبي
يومــاً ولا رقــصـت على أشلاء!

ولقــد نبوت لكـــلِّ سـيـف نبوة
ولقـــد هفــوت كسائـر الشعـراء

ولـقـد شــربـت على القذى ولربما
شــرب الكـريم السم في البلـواء

ولقــد ضحـكت لمن تجهم وجهه
حتــى أزيــح سـفـاهة السفهاء

ولقد سطا بعض اللصوص وأوغلوا
في قنـص أفـكــاري وفي إيذائي!

ســدّوا عــليّ مـنـافذي حتى إذا
ضــاقــت عليّ نهضت كالعنقاء!

مــن ثقــب ذاكرتي بعثت رسائلي
وشممـت ريح المسك من رمضائي

ولقد قبضت على العذاب مصابراً
والليـل يرجـف مـن صرير دعائي

قالــت: لمــاذا جئتـنا متأخراً؟
فأجبتـها: إني خصفـت حذائي

قــالــت: ولـكـن الحروف عصية
فأجــبــتـها: إن الحـروف إمائي

وبريــت أقــلامي لأوقـظ فـجركم
إن الجــهــاد بهــنَّ بعـض عزائي

ورأيت بعــض الدمع يألف مقلتي
فأعــرت هـذا الدمـع للخـنساء

وتلـــوت آيـات عـلى عـزيـزة
فاخـضـرما قد جف من أعضائي

هــي محنــة والله أكــرمـني بهــا
حتى يمحِّــص طاقــتـي وبـلائي

حــتى يعــيد إلى يقــيني نبضه
ويقــصّ مـا قـد طال من غلوائي

ويفــكّ أسري من مخالب شهوتي
ويـعيــدني لطـفـولتي ونـقــائي

حــتى تـغــربـلـني الحياة فينتفي
خــبــثــي ويطـفو للعيان غثائي

وأدقّ بــابــاً مــا أعزَّولــوجــه
فـــلربما أصبــحــت في الشُّـهداء

∃ ∃ ∃

لا تلمني إذا طويت جناحي

قـال لي صـاحـبي صـمـتَّ طويلاً
قلــت أدري فإن ســري عميـق!

قال قد فاتك القطاروفض السـو
ق يا صــاحــبي فلم تبق ســوق

قـلت دعني فقد أضعت طريــقي
وجــفــاني مع الطَّريق الصــديق

وتشاغـــلت كــي تمــرّجنود
وبنـــود وينــتــهي التَّــصفيق

وتنـاومـــت حيـنما أيقظ النا
سَ طــبولٌ وســاســهم زنـديق!

ووسادي ما كان يوماً عـريـضاً
وفضـــائي مـا كان يوماً يضيـق

ولسـانـي مــا كان غـير لسان
هــو كنــزي وحَــده مــوثـوق

***

كم تصـفـحت في وجوه البـرايا
فإذا الخـــوف نـازف والعقــوق!

وحجـار تفـور في القدر حـتى
نتضــاغى ويـطــلـع (الفـاروق)

لا تلمــني إذا طـويت جناحي
عن سمــــاء يســوءها التحليـق!

لا تلمـني فلا الزفـيرُ زفــيــري
حين أجــري ولا الشَّهيق شهيق

غــير أني رجـــعت خلـقـاً سوياً
مشرئــبٌ دمـي وخـطوي رشيق

وأنـــادي على العشـيرة حــتى
يتـــولى ظـهرَ الشـقيـق الشـقيق

أمسك الجـمـــر والعـيال نيـام
وأســـوق الغيـــومَ حين أسـوق

وكثـير مـــن الكـــلام غثــاء
وقلـــيـل مــن الكـلام العقيق

رُبَّ حـــرف يمـــوء كالقط طوعاً
وحـــروف بكــل زهـــو تلـيق

وإذا خـــانــك الترابُ فـمــاذا
ينفـــع الغـيث عندها والبروق!؟

كـــم عــلى ظـهرنا تسلق ديك
يا صــــديقـي وكم جرى بطريـق!

كيـــف يا صـــاحبي أطل عليكم
وقمــيصي من نصلكم مشقـوق!؟

لم أكــن غـافــلاً ولا كنـت فـظاً
غـــيـر أني يســـوءني التـلفـيـق

وإذا لاحـــت الـطـريق أمـامي
فسأمضـــي حـتى يئج الشروق

∃ ∃ ∃

عتاب غزي

أراك عصـيّاً والتـوابـيـت تصـهل
ألا ترعــوي ممــا تـراه وتخجل!؟

وكيـف تطيق النوم والقصفُ هادر
"وغـزةٌ" تأبى الموت، والموت يهطل

وكيــف تصلّي مطـمئـنا وخاشعاً
وأصـــوات آلاف النِّـساء تزلزل

فمــن أيِّ مـاء أنت من أي طيـنةٍ
ومــن أي صنــف أيهذا المغفل!؟

جــرائـم تهــتز الجبــال لهـولـها
وينفطــر القـلـب الحديد ويذهل

ولو أننا صِحـنـا عليهم أن ارعووا
وكفّــوا لمـا أزروا بـنـا وتغـوَّلـوا!

فلا باس إن طارت هنـاك رؤوسهم
وغـابـتْ عن الأنظار أيد وأرجل..!

ولا بـأس إن أمـسى الصبيّ ممزقاً
وقبل قليـل كـان في البيت يحجل

ولا بـأس إن ديســتْ كرامـة أمة
يقــال بأنَّ الذكْـر فيـهـا مُـنـزَّل

ولا بأس إن عشنا عـلى جرح غزة
وفي كـلِّ يــوم قــصة ومسلـسل

ونحــن علــى ما نحن دُفٌّ ومِزهرُ
ورقـــصٌ عُـروبي ولُحــم (متلتل)

كأنَّــك لم تبـصر عروشاً تهودت
وراحت على منوال "كوهين" تغزل!

فمــا قيـمـة المـلـيـاروالحـق ضائع
وما قـيمـة التيـجان والتـاج يُركـل

وما قيمـة الإنسان إن كـان مهملاً
رخيـصــاً لـه قــلبٌ وعقل معطل

وإني أرى شعــبــاً مـهـيضا جناحه
ثـقـيلاً ولكـــن المصــائـب أثقـل!

إذا اشـتـد كـربُ راح يصـفــق كفَّـه
وإن ماجت الاحداث راح "يُحْوقَلُ"

وقد يلعــن الأعــداء لعــناً مدمراً
ويـقـصـفــهـم بالشَّـعر حتى يولـولوا!!

ولكنَّــه شـعْــب جـريـح مُـكـبّل
وما يفعـل الشعبُ الجريـح المكبل؟

لـك الله يـا أم الشَّــهــادة فــاصبري
لك الله إن الـصبر أجدى وأجمل..!

وأغمس ريشتي بدم القوافي

سلي إن شئت أو فدعي السؤالا
فإن البوحِ فـي عيـنـيـك طالا

سلي عــن بدرِ فـرحـتـنا لمــاذا
خنقــنــا نــوره فـغدا هلالا!؟

رميت فـما قنصت سوى سرابٍ
أعيِيء مــن لآلـئـهِ الســلالا!

أداري مــا استطعت نصال أهلي
وأعلم أن فــي كبـدي النصـالا

وموسم أحــرفي مــازال غــضـاً
فهزيــهـا لتمنحــك الغــلالا

إذا ساقـــوا سحائبهم ربـاباً
أســوق إليـهم السحب الثقالا

وإن زحفت عـقـاربهــم فإنِّــي
سأرفـع شأنهم عـــماً وخــالا!

وهذا الشَّيبُ أنضج كلَّ توتي
فزاد حلاوة وجرى زلالا

أدلِّلهُ ويعرفني ودوداً
إذا داعبت أنجمه تلالا

كلانا قد تمرس بالأحاجي
وصاغ لكل أحجيه سؤالا!

أسير به وأسنده إذا ما
يميناً قد تطوح أو شمالا

وعتقني الزمان فصرت ضرباً
من الصهباء تشربها حلالا

فلا صوتي سمعت به نشازاً
ولا قلمي رأيت به هزالا

أغمس ريشتي بدم القوافي
وأنسجها على الأكتاف شالا

وأمــرع في زمــان الجدب حتى
أرى الـفنجــان يضحك والدلالا!

وأدري أنَّـــــهُ وجـــع قــديمٌ
إذا أيقـظتــه ركـــب المحـالا

وأنّ قـــواربـي وهنــت عراها
ولكـنّي شــــددتُ بهـا الحبالا

وكـــم أرهـفتُ للأعماق سمعي
وكـــم أقـصيت عن أذني الجدالا

وأدري أنهــا الصَّــبوات لــكن
أعيـــذك أن تـظن بي الضلالا

فمــا أطـفـأت في الظلماء ناراً
ولا نــكسّـت من زللٍ عقالا!!

يؤرقــنــي الصــديق وقد دعاني
لقــهـــوتـه ولـم يحسن مقالا

أصـــون عـن المذلة عطر حرفي
وحاشـا أن أسـف بـه ابتذالا

وكم نصـــبوا الشباك فطرت حراً
وكم بسطوا النضار فقلت: لا، لا

وقـــد ينـتـابني عطش فأروي
عـروق الصَّـبر صبـراً واحتمالا

وقـد يطغى الهجير على هجيري
فأنســج مـن حـرائقه الظلالا

ويحـــسبني المـــهرج محض أذنٍ
له ينـثـال فـي دمـي انثيالا

فألجم مـا استطعت لسان نقدي
وأمســك كـي أهـدهـده خيالا

فـلا ينـتـابنـي ضجر فأغـفـو
ولا أوحــيت أنَّ بي اعـتـلالا

أعطــر في فمي الكلمات حتى
تميــس عـلى أصـابعي اخـتـيالا

وقد أقســـو فأمنـحـها عنـادي
وأطلقـــها، مســـددة، نـبالا

ضـعي فـوق الحروف نقاط عمري
فـإنَّ البـــوحَ في عــيـنـيك طالا

غزة ريحانة القلب

فـوق كـلّ الأوراق فـوق اليـراع
فـوق صمتي وصرختي واندفاعي

فوق كـلِّ الــذي لقـينا ونلـقى
فــي زمـــان مُدجج بالخـداع

وقـفــت غــزةٌ تجـالد خصماً
دمــــوياً، وتنـــبري للـصِّراع

وقـــفـت وحــدها تغيِّر طقساً
وتســـنُّ المُـدى على الأضلاع!

وقـفـتْ والـرجـال فيها رجال
وقـلاع مـــشدودةٌ لقـلاع

طفح الكيـل يا أبا الهول مـاذا
بعد هذا الضجيج في المذياع !!

طفـح الكيـل واشمـخَّـرت يهود
وبـرانـا الهــوان حتى النخاع!

يتبــارون فـي الكـلام، فـهـذا
مثل سـعــدٍ، وذاك كـالقـعـقـاع

كلَّـمـا صحـت أين أنتم أجابوا
مــا علــينا من كلِّ هذا النزاع !

مــا علـينا من الشــوارع ضـج
نحــن أدرى بهــؤلاء الرّعـــاع

فـاسـتــريحــوا على الأرائك إنَّا
قد كفـرنا بكــم وبالأوضــاع

فاستريحــــوا فمــا أذلّ زماناً
ما حـــصدنا به سوى الأوجاع

نحـــن قــوم مهمَّشون لديكم
لم نغــادريا قـومُ سنَّ الرَّضـاع

أي جــرحٍ أصـاب غـزة فينـا
وجحيم يُصــبّ فوق (القطاع!)

هـذه غـــزَّةُ وتـلك خُـطاهـا
فدعـــوها تَجِـــدّ بالإسـراع

لم تكن وحــــدها تدافع عـنـا
كان فيــها الليمـون خط دفاع

كان فيها الرصاص يصنع فجراً
صادق الوعد لا الرصاص الإذاعي

تمتطي صهوة الجـراح وتمضـي
وذئــاب مــن حــولهـا وأفاع

فــدعــوها تُـكبِّر الآن هـذا

زمــن الـوحي بـعد طول انقطاع

تحــقـــن الأمَّـة المهيضة نصراً

وتعيــد النَّــصــوص للإبداع

ودعـــوها تجـفف الخـوف فـينا

وتصـــدُّ الحـــديد بالمقـلاع

ليس فيها ســوى اليقين سلاح

ودمـــوع المستضعـفين الجياع

وكلام مـــن محكم الذكريتلى

كـــم يلــذّ القرآن للأسماع !!

لا تــصبــوا على المجازر زيتــاً

لا تبيــعــوا الدمـاء كالنعناع!

لغـة الأمس أسقطتها الضحـايا

فابحثوا عن (صواعكم) في المتاع

حطمي يا بنـة الكـرام (يغوثاً)
و(يعوقاً) وخبِّـري عن سواع

زرعـت غـــزَّة الغـراس جميعاً
كلُّـها أوشكـت على الإيناع

ضبطـت عزفها و شدت عراها
وتـلاقــى الإيـقــاع بالإيـقــاع

هـم يريــدونهــا بساطا عتيـقاً
تحــت أقــدامهم وسقط المتاع

هـم يريــدونهـــا حثالة كـأس
رقعـــة في الرداء بين الرقـــاع

زمـنُ العـهــروالعـهـارة ولى
وتــولى زمـــانُ ليِّ الـــذراع

وعجـوزاً صـار المهــرج فينا
لم يعـــد قـــادراً على الإقناع

أنـا أدري بـأنَّ جـرحــاً عمـيـقاً
مسكِ اليـوم يـا أعــز البقــاع

أنـــا أدري بــأن صـبـرك قـاسٍ
وحـــــواليـــك أمــة في القـاع

وسقــوط الشَّــهيد كان كبيـراً
ووداع الشَّــهيــــد أي وداع !

إنَّمـا غـزّة الأبــيـــة تـــدري
كيـف حتما تكيل صاعاً بصاع

كيف ترمي عن قوسها كل وغد
وتجيـــد الصِّــراع بعد الصراع

وتعــــري الوجــوه حتّى نراها
تحـــت وقع الرصاص دون قناع

لا تهدموا البرج الأخير

2016م

إضاءه

أنا ما كتبت الشعر كي أتشدّقا
أو أنني جاريت فيه لأسبقا

أنا لا أحب الشعر بوق عشيرة
بل لا أحب الشاعر المتخندما

أنا لا أحب الشعر أقرأ ساعة
وأعود من بعد القراءة مرهقا!

أحببت شعرًا كالطفولة صافيًا
أو بلبلاً أو جدولاً مترقرقا

يدنو من القلب الكسير يضمّه
ويذيب عنه الحزن حتى يخفقا

يأتيه محمولاً على إيقاعه
يُهديه قبلة عاشقين وزنبقا!

وإذا شممت من القصيدة عجمة
مزقتها من قبل أن أتمزّقا!

ما أسوأ الشعراء حين تراهم
حول الموائد راقصًا ومصفقاّ!

ولكم تسيءُ إلى القصيدة (شلةٌ)
تحشو الحروف تزلفًا وتملّقًا!

هذا يبخر أحرفًا منخورةً
وأخوه حكَّ حديده كي يبرقا!!

والشعر ما لم يستفّزك عنوة
فرسالة الشعراء لن تتحققا

لا خير في شعر يجرّ عنانه
متثاقلاً متأدبًا مترّفقا

كم سال من وَلَه لعاب قصيدتي
لما رأى خمرًا بثغرك عُتقا

شيخوخة الشعراء تبدأ عندما

لا يكتب الشعراء شعرًا مُقلقا!

∃ ∃ ∃

اعتراف

مـا قلـت يومًـا كلامًـا عنـه أعتـذر   ولا مسسـتُ القـوافي حـين تنخسـر

ولسـت أسـلك دربًـا قـال قـائلهم   هي الطريـق التي يمشي بها البشـر!

ولسـت آسـف حـين النـاس تجهلني   مـا دام يعرفني إلا زميـل والحجـر!

ولـيس يقنعني شـعر يضـجّ بـه   فضـاؤهم ولـه التصـفيق ينهمـر

فالشعر ليس صراخًا يبتغى صخبًا   ولا قـوافي فـي الأسـواق تتجّـر!

وكلمـا أبصـرت عينـاى قافلـة   في الرمل تهتزَّ قلت: الغيم والمطر!

وأوعـر الـدرب درب وهـي سـالكة   وأسـهل الـدرب دربٌ كلّـه حُفـر!

ويركـب المـوجَ غيري وهـو مبتسـم   وأركـب المـوج عمـدًا وهـو منكـدر

ويأكل النـاس أحلى التمـر ناضجة ولســت أصـبر حتى ينضـج الثمــر!

وقـــد أُعـّــد طعامًــا لســت آكلـــه ويأكـل الجــوع أحشــائي وأصــطبُر!

وقـد أحطـمّ في قلـب الـدجى قـدحي كـي لا يبــوح بســرّي حــين أنكســر

∃ ∃ ∃

أشهد

كيف الوصول إلى الوصول وأنت دربك مقفله
وأنا سراجي لا يضيء سوى بصيصِ من دموع البسمله!
وأنا شهيد القبلتين وأخوتي شهدوا عليّ
وأقنعوا الذئب المراوغ كي يقول أكلتُه...
وحبكتُ تلك ... المهزلة!!
ها أنت في عرس القصيدة غارق بالشعر
روحك بالنوارس مثقله!
ها أنت تلمع في "دمشق" وها أنا حجرٌ هنا
يمتصنّي هذا الحنين... إلى رحيق السنبله!
وأنا هنا وسط الضجيج بساحة التحرير أبكى
كي أرّكب جملتين وكي أزيح مخالب الأحزان
عن تلك الوجوه المهملة!!

إني لأخجل كيف خنتُ ... ولم أسر في الدرب

..... درب..... الجلجلة!؟

وشربت "يابرداي" آخر قطرة مما حملتُ

ولم أجد في ثغر هذا الشعر إلا جملة مترهله.!!

لكنني سأظل أنزف كي يضيء دمي عيون قرنفله!

كيف الوصول إلى حضورك في الغياب؟

وكيف لي ألا أهيل على سطوعك من تراب

يا من قرأت جميع من كتبوا

ولم تقرأ ولو في النوم فاتحة الكتاب..!

∃ ∃ ∃

اقرأ علينا ما تريد

فأنت أدرى بالنياشين التي هرمت على صدر القصيدة

يا ليت أنك مرة قد قلت للطين المعربد يا معربد

أو قلت للذئب الذي هتك الحرائر في "دمشق"

لأنتَ تحقد!

ياليت أنك لم تسُدّد طعنة لأخي الذي

قد كان في المحراب يسجد!

يا ليت أنك قد وقفت مع الرماد وكنت

بين رصاصتين ولم تعربدْ!!

لشممتُ عطر قصيدة أخرى تبرعم في دمي

وخفضتُ أجنحتي لها
ولمستُ أجمل دُرَةٍ في عقد أجمل غادةٍ
ولقلتُ ...... أشهد!!

∃ ∃ ∃

مخرز

كن مخرزًا ثاقبًا في عين من ظلما
أو فاهجر الحرف طوعًا واكسر القلما!

ما قيمة الحرف إن جفت مروءته
وراح يغلق في أوج الصراع فما!

يرى الملايين ملء الجوع صارخة
تود أن تطحن الدفلى وتلتهما!

فالشعر أول من يستد ساعده
والشعر أول فأس يهدم الصنما!

وطغمة من دعاة الشعر عاتية
يسوءها أن يكون الشعر ملتزما!

ففي عيونهم إن حدقوا حولٌ
وفي قلوبهم رغم الضياء عمى!

لم تنهزم أمة في أي معركة إلا
إذا الشعر قبل الأُمة انهزما!

ولا يحاول أن يرقى إلى قممَ إلا
وقد عشقتْ من بعده القمما!

وشعرنا اليوم ماذا قد أقول له
دميَ تحركها خلف الستار دمي

عدوه أن يرى الإيمان بوصلةً
وأن يرى شاعرًا قد رسّخ القيما

لم يكتبوا غير أسقاطٍ مشوهةٍ
لم يكتمل خلقها كفأ ولا قدما!

الموج يمضغنا مضغًا ويلفظنا
وهم سكارى فلا حسًا ولا ألما!

كأنما النار لم تأكل بيوتهم
ولا الظلام على أرواحهم جثما!

∃ ∃ ∃

عيال

نعود إذن بلا قيل وقـال
ولا وجع السؤال من السـؤال

دعي ما قاله زيد لعمـروٍ
ولا تًصغى إلى نسج الخيـال

نسيت بأن دربك غيرُ دربي
وحالك يا مليحة غير حالي!

لقد كان المخاض إذن عسيرًا
وتوجيه الشراع من المحـالّ

قفزت فلم أجد في القفز نفعًا
فعنقود الوصول إليك عـالٍ!

وربّان السفينة منك أدرى

إذا ما ثار موج كالجبالِ!

قبضتُ على هشيم الروح قسرًا
وعبأتً القصائد في السلال

ويمنتُ الطريق وأنت يُمنى
ومثلك رحت أسأل عن شمالي!

وشوك الدرب علمني كثيرًا
فكيف أسير فيه بلا نعال!؟

وكيف أغوص في بحرٍ عميقٍ
وبطنُ الحوتِ يحتكر اللألي!؟

دعيني في مهب الريح أرنو
إلى شمسٍ تميل إلى الزوال

دعيني لست أملك غير حرفٍ
هزيل كم يدل على هزالي!

لقد أخطأتُ حين ظننت أني
سأستلّ الهداية من ضلالي!

ولما أن لبست الليل ثوبًا
وجئت إليك أربكني سعالي

سأرجع كي أشبُّ هناك ناري
وأقتسم الرغيف مع العيال..!

∃ ∃ ∃

عتاب

جنونك كان أشرس من جنوني
وشكّك كان أعمق من يقيني!

فكيف إذن رضيت وأنت أنثى
بأن تبغي عليّ وتظلميني!؟

وهل صخب هناك بغير موج
وهل جرسٌ هناك بلا رنينِ؟

لقد سرنا معًا كّفًا بكّفٍ
معًا كنا على ظهر السفين!

تضخّين الكلام بكهفٍ أذني
وقد غاصت عيونك في عيوني

قرأت رحيق عُمركِ في ثوان
وقد آليت ألا تقرئيني!

ولما ثارت الأمواج غابت
بلا وعي يمينك في يميني

إذن عودي إلى الأقصى سريعًا
لكي أمضي إلى البلد الأمين!

∃ ∃ ∃

سكن

أنتِ التي قال ربي إنها سكنُ
بل اللباس الذي يهفو له البدن!

أنت التي إن دخلتُ البيت عانقني
بدر الجبين فزال الهمّ والحزنُ

إن كان للؤلؤ المكنون من ثمنٍ
فأنت أغلى ولا يرقى لك الثمن!

لما ضممتُكِ فاح العطر من لفتي
ورقَّ صوتي ولان المركب الخَشِنُ!

ملأت بيتي فرسانًا غدوا وطنًا
لما تآكل في قاموسنا الوطن!

ملأت بيتي فرسانًا كبرتُ بهم
هذا الطبيب وهذا الشاعر اللسن

كانوا صغارًا إذا ما جئت نحوهم
هبوا سراعًا فأيَّ الورد أحتضن؟

كم يصخبون فلا لوم ولا عتبٌ
إن يصمتوا أضربت عن سمعها الأذن

ضِجوا بُنيَّ فإن الضجَّ يطربني
حتى ولو سمعت أصواتكم "عدن"!

ما أطيب الخبزَ إن مستْ أصابعها
خدَّ الرغيف وما أشهاكَ يا لبنُ!

فكل حرف بهذا الثغر لؤلؤة
وكل وجهٍ يداني وجهها حسنُ!

لولاكِ ما انطلقت كالريح أجنحتي
ولا عزفتُ ولا أصغى لي الزمن

لولاك ما كنت "محمودًا" ولا صورًا
لولاك دبّ بشعري اليأسُ والوهنُ

أوصدت قلبي والمفتاح في يدها
وهل سواها على المفتاح يُؤتمن؟

بيع

إن كنتّ فظًا لن نطيعك
لسنا متاعك أو قطعيك!

إن كنت تحلم بالسطوع
وأن في دمنا سطوعكْ

فلأنت لا تدري ومعذرةً
فكوعك ليس بوعك

لو كنت فينا قدوةً
كنا سيوفك أو دروعك

لو كنت تألم للفقير
وكنت تمنحهُ دموعكْ

لرأيتنا وسط الظلام
نضيء من دمنا شموعك..!

وعلمتَ أن ضلوعنا
تحمي بلا حرجٍ ضلوعك

فاصنع إذن ما شئت
واقرأ في ملامحنا صنيعك

لستَ الموَّكلَّ بالحصادِ
ولم نكن يومًا زروعك..!

أنت الذي قد بعتنا
بخسًا، وآن بأن نبيعك...

غضبى

بذلتُ كثيرًا كي أجوز بك الدربا
وأمنحك الحرف الذي يركب الصعبا

ولكنني فوجئت أنك صخرةٌ
ستكسر ظهري حين أرفعها غصبا!

فشتّان ما بيني وبين حبيبتي
إذا رحتُ شرقًا صوّبت قلبها غربآ

وإن قلت قومي للصلاة رأيتها
إلى المطبخ الميمون قد وثبت وثبا

وحين أقول الشعر ناري وجنتي
تقولُ هو الأنكى وتوسعُه سّبا!

فكيف جناحي قد يلف جناحها
وأمنحها قلبًا وفاكهة أبا!؟

وكيف سأشدو حين أسمع كفها
تدّق على طبلٍ فتملأني رُعبّا!؟

أقول لها في الصيف طابت ثمارنا
وكان لنا نهرٌ هناك جرى عذبا..!

فذوقي ثمار الصيف فجًّا وناضجًا
فما زال مرعانا على حاله خصبا

لنحرس أسراب العناقيد كلها
نضيء سماء قد نسينا بها الشهبا

ولكنها تغفو إذا قلت هكذا
فأرحل غضبانًا وأتركها غضبي..!!

ثلج

قالت مللتُك قلت أحسنْ..

ما قيمة الحرف المقنّن

أنا لا أطيق حبيبتي

ثلجًا ووجهًا قد تغضَّن

ملّ الهواءُ وقد مللنا

أن نغربله ونطحن!

فخذي حروفك من فمي

فالحرف في شفتيك يأسَنْ!

قولي لهم ما شئت

قولي قد تكّبر أو تفرعنْ!

إني حسبتكِ دُرّةً في

التاج ، بل أغلى وأثمن!

إني كرهت السجن كيف

إذن بهذا الثلج أسُجنْ!؟

وصيه

إذا متّ في مصر فضمّوا قصائدي
إلى جسدي حتى أظلّ أشمها

فليس سواها كان في مصر سلوتي
أقبلها حينًا وحينًا أضمّها

أغار عليها وهي تبدو صبيّةً
وأهجو الذي قد كان يومًا يذمّها

أخاف إذا نامت هناك وحيدةً
بغير ذراعي أن يضاعَفَ هَمُّها!

فإنّ الهوى العذريَّ قد كان خالها
وإنَّ احتكاك الغيم بالغيم عمّها!

ولكنْ إذا ما مسها ذيلُ عقرب
تلظت قوافيها وقد ثار سُمّها!!

نسيان

أريدك أن تنسى وتلغى قصائدي
لأعلم أني قد نسجت سواها

فدعها إلى الماضي تسير بثقلها
بلا ضجة حتى تدور رحاها

غرست بكفي والجراح غراسها
ليقطف منها من يشاء جناها!

لعل زمانًا سوف يأتي مواتيًا
ليسمع من ودَّ السماعَ صداها!

يقول هنا قد عاش في الظلِّ شاعرٌ
وقد مات لا مالاً لديه وجاها!

فيعشقها من كان للشعر عاشقًا
ويغرق فيها من هواه هواها

تؤرقني فيها جراحات أُمّةٍ
رأيت بعيني ذُلّها وأساها

وخيلاً كبت ما كان أصعب كبوها!
وحُرَّة قومٍ ما أعزّ بُكاها!!

فأخرجتُ من بين التوابيت طفلةً
وقلت عساها أن تعيش... عساها!!

∃ ∃ ∃

ورد

دعيني أشمّ الورد من قبل يبْسِه
فقد زكمت أنفي روائحهم زكما!

دعيني فللسبع العجاف نيوبها
رقمت على كفَ السراب بها رقما!

وما ذقت فيها غير خلّ وحنظلٍ
وأبصرت شهدًا، ما عرفتُ له طعما!

دعيني فللروح الظميئة حظها
فلا تحرميها أن تبوح وأن تدمى

فقد يبست منا الشفاه كأننا
نعيش بأرض ليس في أرضها نُعمى!!

أقول لكم قد حان وقت ولادتي
وأطلقتُ سهمًا ثم أتبعتُه سهما!

فها هي تجري صوب مائي ظميئةً
ولكنني من كل ما كابدتْ ... أظمى!!

ستذكر من كانت عليَّ أسيفةً
بأني رميتَ الخصم من قبل أن أُرمى..!

نصيب

تُذّكرني من بعد خمسين رحلةً
تقول بأني كنت يومًا حبيبها

وأن كلامًا قلته ذات ليلةٍ
بأرضِ كماء المزن أحيى جديبها

وخطت بها يُمناي أولى قصائدي
وكنتُ كما يروى الرواة أديبها!

وما زال لي فيها وجوه أحبها
ونارٌ بصدري ما أحرّلهيبها!

إذا ذكروا أرض "الشمال" وأهلها
تذكرت شمسًا ما أعزّ غروبها

تذكرت فلا يذهل الفلَّ عطرُه
وسرب ظباءِ ما أرقَّ قلوبها!

ولكنني غادرت أيام صبوتي
ورحت لأرض قد سكنت جنوبها

وأكرمني ربّي بلوزٍ وسكرٍ
وبدر بدور قد تنشّقُت طيبها

فآنستَ نارًا لا أغادر دفئها
ومن كفها ما زلت أرشف كوبها!

وكانت ولودًا بل ودودًا وإنني
لأغفر حتى - لو تمادت - ذنوبها!

إذا جعت ما أشهى هنالك خبزها!
وأطيب إن رمتُ الشرابَ حليبها!

أذوب إذا ما أمطرتني بكحلها
ويسخر مني الكحلُ حتى أذيبها

وجدت نصيبي قانعًا غير آسف
وأرجو بأن تلقى هناك نصيبها..

تهميش

صدقت فشعري كان مثلي مُهمّشًا
وقد حاولوا أن يخنقوا صوته خنقا

ولكنّ ربي قد تكفلَّ فيهم
وقال لهم موتوا بغيظكم حمقى

نظرت ورائي لم أجد غير شاعر
يحاول أن يرقى ذراي فلا يرقى..!

وصارت بحمد الله ترعى قصائدي
عيونُ حبيبات وتعشقها عشقًا

فمنهن من قالت سوارٌ بمعصمي
ومنهن من قالت إذن أنظم الطوقا!

وصارت كشهد كل يوم يذوقه
من ارتفعوا حسًا ومن سطعوا ذوقًا!

وتأبى حروفي أن تظلّ رهينةً
تساق إلى ما لا يليق بها سوقًا!

راحلون

كلّ الذين أحبهم رحلوا
لم يبق إلا أنت يا حجلُ!

لم تبق إلا جمرةٌ خمدت
والدمع يوقظها ... فتشتعل!

قالوا غدًا يأتون في عجلٍ
كم ذا بلغتُ غدًا وما وصلوا!؟

نقشوا على قلبي ملامحهم
ورجوتُ ألا يصدق المثلُ

من غاب عن عينيك في سنةٍ
فاعلم بأنّ غيابه طللُ!!

فعلام تبقى نخلةً يبست
والناسُ إن مروا بها جفلوا!

لا همسة منهم فتسمعها
لا ضجّة بالباب إن دخلوا!

لا أين كنت هناك يا ولدي؟
إني بقيتُ عليك منشغلُ!

لا موسم الزيتون أدركنا
وبه جرار الزيت تحتفل

لا وردةٌ حمراء أقطفها
لحبيبتي... وأقول... يا عسل!

وإذا بقيت بلا عصاكً ولا
ثوبٍ يقيك وضاقت الحِيَلُ!

فعلام لا تروى روايتهم
وتقول إني سوف أرتحل..؟؟

سياف

أنّي ابتعدت فإنَّ حبكِ طافِ
وضفاف شعرك تنتمي لضفافي

تلك اللآلئ في حروفك كلها
من منجمي الأغلى ومن أصدافي!

وأنا الذي رافقت حرفك يافعًا
وحملت صخرته على اكتافي

لا تتركي غنمي هناك وحيدةً
ودعي خرافك في طريق خرافي!

بيني وبينك ألفً جرح راعف
من ذا سيوقف يا خيول رعافي؟

بيني وبينك مغزل وخيوطه
وصهيل حرفِ وانفجارقوافٍ!

إن شئت أن تلغي المشاعر كلها
فتجمليّ بالعدل والانصاف!

جاء الشتاء وقد براني برده
ولقد عهدتك في الشتاء لحافي!

هل تقبلين بأن تريني نازفًا
وسط الطريق وترفضني إسعافي!؟

هل تقبلين بأن تموت قصائدي
ويداس هذا التبر بالأظلافِ!؟

لا البحر في عينيَك يجهل مركبي
لا الموج ينكر لهفة المجدافِ

فدعي الحروف تفوح ملء شفاهنا
لا تغرّينك مهنة السيّافِ؟!

مجد

مجد يقاتل دونه المجد
والحقُّ سيف ما له غمد

وقصائد الشعراء باهتة
إن لم يُصبها البرق والرعد

فاكسر يراعك إن بقيت هنا
جزرًا وحولك ذلك المدَّ!

والشعر أمضى حين تشحذه
فوق الضلوعِ وحدُّه الحَدُّ!

والشعر وغدٌ حين يكتبهُ
وغدٌ ويلبس تاجَهُ ... وغد!

لو كان من يقضي بشرعتنا
لأقيم في أمثاله .... الحدُّ!

قامت قيامتنا وليس له
في الشعر إلا الخصرُ والنهد!

وأصابع الأطفال قد بُترت
وبنانه بهفو لها النردُ!

ودماؤنا سالت بأوديةٍ
ومن الجراح تفتّح الوردُ!

والشاعر المغوار منطلقا
يعدو وفوق جراحنا يشدو

والشعر مثل الناس بعضهم
حر الطباعِ وبعضهم... عبدُ!!

رحلة العمر

قدّر الله أن أظلّ وحيدا
وأعاني هذا الشقاء الجديدا

قدّر الله أن أدوس على الجمر
طويلاً وأن أعض الحديدا

هكذا المرء قد يكون شقيًا
في بلاد وقد يكون سعيدا

لا تلوموا شيخًا إذا فاض وجدا
لا تمسّوا غرامه فيزيدا!!

لا تلمني إذا أطّلت دموعي
ليس قلبي رملاً ولا جلمودا!

كم تحملت من سهام صديق
وتجاهلتُ فيه حسًا بليدا!!

كم رفعت الذي أراد نزولاً
ثم درّجته صعودًا... صعودا!

رحلة العمر قد طواها قطاري
وأوان الوصول صار اكيدا

غير أني رجوتُ ربًا غفورا
وإليه بعثت دمعي بريدا

لم أجد غيره ملاذا أمينًا
لا ولا كان غيره المعبودا؟

غير أني رأيت ألف اله
مُسْتبدًّ ِوركعًا وسجُودًا

ورأيت النفاق يركض في الناس
حصيدًا يبغي حصيدًا جديدًا!!

فدعوني أرُقّع اليوم ثوبي
فلعلي أعود عَوْدًا حميدا!!

عندما تزفر الشام

متى يصحو الضمير متى يفيقُ
متى يخبو جنونكَ يا حريقُ؟

متى تنبو البنادق في أكفٍ
تجذرّ في أصابعها العقوق؟

متى يتوقف الإجرام يومًا
ليحمل نعشَ صاحبه الصديق؟

فأين الشام والطرقات لما
بها تصبو العشيقةُ والعشيق!؟

قبور الأرض أعهدها فساحًا
فما بال القبور بنا تضيق

وأرض الشام مذ ولدت جنان
وماء الشام مذ "بردي" عقيق؟

ومن تحت الركام أرى ذراعًا
وقد نزفت من الكفّ العروق

وعينًا لا يزال بها بريقٌ
وأرجو الله أن يبقى البريق

وصوتٌ خافت يأتي بعيدًا
تكاد تصدّ نبرته الشقوق!

يمرّ المجرمون على بلادي
فيهرب من حدائقها الرحيق

قلوب والصخور لها اماء
وأصواتٌ وأعذبها النعيق!

وفي الغرب اللعين أرى لصوصًا
يقولون العدالة والحقوق!

عرفت العدل بينهم بغاء
ومعنى الخير عندهم الفسوق!

فمكرهم بكأس الشام سُمّ
وقد مجّت مرارته الحلوق

وهم نشروا الوباء بكل شبر
وهم قالوا لأهل الشام ذوقوا!

شربنا من مكائدهم كئوسًا
ومازلنا العطاش متى نفيق؟

يمدون الأكفّ إليك خبزًا
وتحت الخبز جزار عريق

يمارس قتلنا سَرا وجهرًا
ونمضي والطريق هي الطريق!

وليس سوى الإله لنا نصيرٌ
وحبل الله في يدنا الوثيق

وقمصان الشهادة سوف تغدو
بيارق يستحم بها الشروق

حبيبي يا رسول الله

بأي حروف فيك أرضى وأقنع
وقدرك من كل القصائد أرفع!؟

يتيمًا من الدر اليتيم بيانُهُ
واصفى من الدر اليتيم وأنصع

وأنت الذي أهديت كعبا (عباءة)
على رأس كل الشعر تاجٍ مرَصع

كفى شرفًا أن (شيبة الحمد) جَدّهُ
وأعلى قريش ذروة يتربع

هو المصطفى إن قلت داء فبلسم
وإن قلت بحرٌ المكرمات فأوسع!

فكيف إذن أجتاز حقل جرائري
وقد جئت خلف الركب أمشي وأطلع؟

وثوبي لا يقوى على ستر عورتي
وقد ضاع مخياطي فكيف أرفع!؟

ولكنني أدري بأنك مرسلٌ
وأنك دون الأنبياء مُشفع

وأنك يا نور القلوب منارُنا
وأنت الذي فينا يُطاع ويسمع

صهيل القوافي حين تسمع خطوكم
تحنّ إلى وجه الحبيب وتسرع

سطعت على الدنيا وكان ظلامها
ثقيلاً وكان الشرك يعطي ويمنع!

فبددت بالآيات حالك ليلها
ولمسة حُبَّ عطرها يتضوع

ففي كل قلب للمحبين مسجد
وفي كل ثغرٍ لهفة وتضرّع

مسحت على ضرع تشهى حليبه
ولما رفعت الكف فالضرع مترع!

وأنت الذي قد قلت يارب اهدهم
"ثقيفًا" فجاءوا طائعين وأزمعوا

ولما علت نعلاك أرض "حليمة"
تدفق فيها الخصب والأرض بلقع!

وأنت الذي كحلت بالأي جفنها
وكبرت حين الناس بالشرك ترتع

حبيبي رسول الله إني مثقل
بهمّي وإن الجرح دامٍ ومفزع!

وإن حديثا منك يجبر كسرُنا
ولو أومات ياسيدي منك اصبع!

وها نحن أشلاء يضيق فضاؤنا
ففي كل ركن جثتان ومصرع!

ظلام يغلّ الناس حتى رقابهم
وأهون ما نلقاه ظلم مروع!

وأنت الذي قد قلت أنتم كقصعة
عليها تداعى الأكلون وأجمعوا

قتيلٌ هنا يبكي قتيلا وأمةً
بشدقٍ المنايا والنواقيسُ تُقرع!

وجفت ينابيع الحنان بامتي
فلا صدرها يحنو ولا الطفل يرضع!

بلاد بها قد شع هدى "محمد"
فكيف أراها تستكين وتخضع؟

وأنت الذي لو هز سيفك "خالد"
لا جفل كلّ الطامعين وزعزعوا

وأنت الذي ألفت بين قلوبنا
فما بالُها أرحامنا تتقطع؟!

ويضرب بعض القوم أعناق بعضهم
وقد زعموا أن "الأحاديث" مرجع!

فمن أين جاء السافكون دمناءنا
وفي أي كهفٍ هؤلاء ... ترعرعوا؟

وكيف ينام المرء منهم منعمًا
وفي كفه سيف الجريمة يلمع!

ولو قرأوا ما جئت فيه لقطعوا
أناملهم مما جئت ثم أقلعوا

ولو كنت فظًا.. لا وحاشاك سيدي
ولكنه الوجه المنير المشعشع

أقول وماذا قد أقول وإنني
على خجلٍ أدنو وعيناي تدمع

وأعلم أني لست أهلاً لهذه
ولكنه الحب الكبير.. المشجع

وأعلم أن الاثم أربك خطوتي
وأني عن قوس الغواية انـزع

وكنت أرى نفسي على ظهرعقربٍ
وكـاد كياني كله يتصـدّع

واحلم أني لا محاله شـاربٌ
وأني من نبع الهـدى أتضلـع

غراسٌ على درب الحبيب زرعتها
وكل غراس فيك لابد تفـرع

اعتذار لاجئ لولده صبيحة العيد

لو كنت أملك أن أشري لك اللُعبا
وأمسح الدمع في عينيك والعتَبا

لو كنت أملك شيئًا ما بخلتُ به
ولا رأيتك يوم العيد مضطربا

إني لأخجل أن ألقاك منعزلاً
عن الصغارِ وأن ألقاكَ مكتئبًا!

وأنتَ تعلم أني لا أغلّ يدًا حتى
ولو قطفت من أجلكَ الشهُبا!

وأنت تعلم أني قد بذلت لكم
في ذلك العيد حتى العين والهدّبا!

وأنت تعلم أنّ الكفّ فارغة
وكلّ ما كنتُ قد جمعتهُ نضبا!!

وما نظرت بعيني جارنا أملاً
إلا علمت بأنّا لم نزل غربا!

فكل نافذة للرزق مغلقة
وكلّ وجهٍ هنا ألقاه قد شحبا

حتى الرغيف غدا في بيتنا حلُمًا
وكلما قلت قد أدركته هربا..!

إني لأخجل من عينيك يا ولدي
أو أن تقول – وقد قصرّتُ – لست أبا!!

لابد يومًا به نلقى أحبتنا
ويكشف الله عنا الضُرَّوالنصبا

وسوف تغدو خوابي الزيت طافحةً
ومن كروم الروابي نعصر العنبا

ويرجع الناس كل الناس صاهلةً
خيولهم ويعود الحقّ مُنتصبا

عيد آخر

العيد مرّ ولم أرجع إلى بلدي
ولم أقل لشقيقي طبت يا سندي

العيد مرّ ولم أوقد به حطبا
ولم أوزع به الحلوى على أحد

ولا شربت به من كفّ غاليتي
فنجان بوحٍ ولا طوّقتها بيدي!

ولا قطفت لها وردًا يليق بها
مما زرعت لها من وردنا البلدي

ولا لبستُ جديدًا مثل جيرتنا
ولا لبستَ جديدًا أنت يا ولدي

العيد مرّ ومائي كله عطشٌ
ولست أملك إلا حفنة الزبد!

ولم تخَفف عيون الغيدِ من وجعي
ولا أقام رغيفُ الجار من أودي!

بعدت عنها وقد جفت حناجرنا
كأنّ غربتنا حبلانِ من مسدّ.!

وكلمّا قلتُ حُلّت عقدة نهضت
من عالم الغيب آلافٌ من العُقدِ!

الله الله يا زيتون بلدتنا
لو كنت أفرش في أفيائه جسدي!

لو كنت أسمع آيات معطرة
من مسجد الحيّ كي أروى بها كبدي!

يا نيلُ إني أتيت اليومِ معتذرًا
أطفئ بعفوك عني جمرة الحسد

أطلق لساني إني لا أزال على
عهد الاخاء فلم أنقص ولم أزد

يا نيل ما جئت إلا كي أرى وطني
في نخل عينيك من قدسي إلى "صفدي"

ما جئت إلا لألقي فيك سنبلة
وكي أرى في الوجوه السُمَر فجر غدي!

يا نيلُ جئتك محمولاً على وجعي
أقولُ شُدَّ أخي هارون من عضدي

يا نيل كلّ خيول الأرض جامحة
إلا خيولي قد شُدّت إلى وتد!

إن أمسكوا عن صفاري كفهم هلعًا
فأنتَ كفّكَ يا نيل الإخاء ندي

قالت له ونداء الروح في فمها
هوّن عليك فلن نشقى إلى الأبد

لا تيأسن فإنّ الله ناصرنا
رب السموات لم يولد ولم يلد

شُلّت يمني

شُلَت يمني إن نسيت بلادي
أو خنت يومًا ملحها في زادي

شلتْ يمني إن نسيتُ شجيرةً
خضراء في "سمخ"([1]) ببطن الوادي

روحي هناك ومسجدي وطفولتي
وصهيل حرفي وانطلاق جوادي

شُلت يميني إن كتبت قصيدة
ما لم أوقع لحنها بزنادي!

قالوا تعبت وإنّ جرحك نازفٌ
وسيوف أهلك في عميق رقاد!

وصرخت في وادٍ ولم تسمع صدىً
ونفخَت لكن في هشيم رماد!

([1]) بلدتي في فلسطين على ضفاف بحيرة طبرية

ملَّ الغبار وأنت تطرد خيلهم
لم يبق في الميدان خيل طراد!

وأقول إن الدربَ ينحتُ خطوتي
وخيامنا صارت بلا أوتـاد!

وأقول إنّ ملامحي مرصودةٌ
لكنني أدهـى من الصيّاد

في كلِّ فجرٍ يستحم رصاصنا
بتلاوة الآيـاتِ والأوراد!

جيل التشرد لم يعد متشردًا
فلتفهمي يا طغمة الأوغـادِ!

نسي الولادة إنما قد سُطرّت
بدم الشهـيد وثيقة الميلاد

يتوضأ الأحرار قبل وثوبهم
فتضيق ذرعًا جوقه الإلحـاد

هذا هو الحلّ السريع ومدّنا
ماضٍ إلى فرعون ذي الأوتـادِ

϶ ϶ ϶

عتاب آخر

يقول لي الصديق فداك شعري
فشعرك لا يكفّ عن البكـاء!

كأنك لا ترى في الروض زهرً
ولا قمرًا يُطلّ من السـماء

تعيش على رماد الحزن حتى
لتغرق في التَّفجعّ والرثاءّ

فهلا قد قطعت عُرا المآسي
إلى أفـق الصبابة والغناء

وهلا قد نفضتَ غبار يأسٍ
وهلا خضت في "حاء" "وباء"!؟

غداً تمضي الحياةُ فلا تُبالي
بما دبّحتَ من هذا الهراء!

فما زالت لديك خيول شوقٍ
وثغركَ لا يزال بلا ارتواء!

وقوسك لا يزال بها سهامٌ
وقربك قد جرى سرب الظباء

فلا تركن إلى البلوى وهذا
شبابك قد تفجّر بالعطاء

فقلتُ له ولم يسمع جوابي
إلى دمع الفقير أرى انتمائي

إلى صرخات ثاكلة وشيخٍ
إلى طفل ينام بلا عشاء!

إلى أرض تمزّق ساكنوها
وأغرقها الخوارج بالدماء

إلى جثث على الأمواج تطفو
وقد هان البلاءُ على البلاءِ..!

وكم حاولت أن ألوي عناني
وأن ألغي الغمامة في سمائي

فراح يشدني عصب إليهم
وتغريني بزمرتهم دمائي

فأني سرتُ أبصرهم أمامي
وأني درتُ أبصرهم ورائي!!

رمضان جديد

أتيتَ وفيك يا رمضان مابي
ونحن العالقان بلا جواب

أتيت تقول صوموا كي تصحّوا
وكيف يصحّ جسم من عذاب!

أتيت تقولُ قوموا الليل طوعًا
وقنص الليل من باب لباب

أتيت تقول تمراتٍ وكوبًا
من الماء المثلج والشراب

وتمري كله حشَفٌ وأرضي
بلا نخل ومائي من سراب!

فكيف إذن أقوم بشأن ضيفي
وقد نضبت من الزيت الخوابي؟

وكيف أعانق الأحباب منكم
وقد بليتْ على جسدي ثيابي؟

أحاول أن أصوم بلا دموعٍ
فتخذلني دموعي واكتئابي!

فلا خالي أراه اليوم خالي
ولا عمّي يدّق عليّ بابي!!

ولا صوت القذائف صام مثلي
ولا الأوغاد من صنف الذئاب

على جسرِ النواح تمرّ أمي
وفوق الجسر سوطٌ من عذاب

فبارمضان معذرة فإني
أكاد أغص مثلك بالجوابِ

فكيف أقيم يا رمضان ليلى
وسيف الظالمين على الرقاب؟

وكيف يلذُ لي تمرٌ وماءٌ
وتصفية الحساب على حسابي؟

وأتلو سورة الرحمن فجرًا
كأني قد أدرت رحى عقابي!

فيا رمضان كن وجهًا جديدًا
لتخضّر الحقول على الروابي

ومُدّ على الرؤوس جناح أمنٍ
لننهل من ينابعك العذاب!

وطهّر يا أبا الفقراء أرضي
من الحقد المسمم والخراب

فإن الصوت يجرحني إذا ما
سمعت بمسجدي صوت الغراب

جوائز

سأبقى بين ممنوعٍ وجائز
وغيري يحصد اليوم الجوائز؟

فلو أني عزفت كما أرادوا
وأرقصت الشيوخ مع العجائز

لكنتُ اليوم أول من تلقى
جوائزهم.. وهذا الجيب.. جاهز!!

وكنت إمام من كتب القوافي
وكنت ركيزةً بين الركائز

ولكني بقيتُ على عنادي
أواصل رحلتي عبر المفاوز

وأرعى في الظلام نجوم أهلي
وأرعى في النهار قطيع ماعز..!

وليس سوى ضجيج الحرف خلفي
وأنثى في الطريق يُقال .... ناشز

وأحسبُ أن كلَّ الناس غُفْلٌ
ووحدي بين كل الناس راكز..!!

∃ ∃ ∃

هونّ عليك

إلى الصديق الذي يُحسن الظنُّ بقصائدي

هوّن عليكَ فلستُ إلا شاعرًا
متواضعًا وقصائدي متواضعه

مازلت أحبو واليراعةُ في يدي
تحبو وما زالت نجومي ضائعه

كلَّ الخيول تشق ريح طموحها
نحو الذرا العليا وخيلي راجعه

آبارهم فيها المياه عميقة
والغيظ في بئري يقضّ مضاجعه!

هوّن عليك فأنت وحدك قلت لي
تلك القصائد في شفاهك رائعة

أنت الوحيد وإنَّ غيرك لم يقل
لي غير أني قد خدشت مسامعَه!

بل قال إنّ قصائدي مركونةً
وقصائد الشعراء غيري... ذائعة!

منذ التقينا والخصومة بيننا
حتى تحلَّ على كلينا القارعة!

ما بيننا ضجر الحياة وذئبها
وخطا بلا هدفٍ لها متسارعه!

ولقد رأيت على طريقي شاعرًا
عصف الجنون به.. فعضَّ أصابعه!

ورأيت محبرة تمردّ حبرها
وأنين أقلام أراها خانعة!!

لكنني بقصيدتي أنا قانع

وقصيدتي قالت أنا بك قانعه ..

∃ ∃ ∃

صلاة

أصلي فيغدو القلب ريّان أخضرا

وأشرب من نبع التلاوات كوثرا

وأقرأ آيات تدلت ثمارها

فتخصب عمرًا كاد أن يتصحرّا

وأغفر أخطاء الذين تجاوزوا

وما كنت قبل السجدتين لأغفرا!

ولكنها الآيات تسكب عطرها

فأسكب دمعًا ما أعزّ وأندرا

فلا شيء إلا طاعة الله متعتي

فإن كنت ترجو غيرها... فتدّبرا

وإن كنت مشغولاً فدعني وجنتي
أعانقها من قبل أن أتأخرا!

∃ ∃ ∃

سامحيني

على عطش أتيت فسامحيني
فثغرك لا يزال يرفّ دوني

فأسمع هاتفًا قد رنَّ قربي
وأسمع هاتفين بلا رنين

وأسياف الخريف تحزّروحي
وصفرته تعربد في جبيني

وساقي لم تعد ساقي فأمضي
على نفس الطريق فأمهليني

فلا شكي أراه اليوم شكى
ولا عين اليقين من اليقين!

وأسأل كيف أرتقها عيوبي
وكيف تشد صاريتي يميني!؟

وكيف أقول للأمواج شكرًا
وقد بائت على غرق سفيني!

إذا مدّ الصباح جناح شوق
وغردت البلابل فاذكريني

فصوتي ما يزال به رواءٌ
وبعض شذاي عطر الزيزفون..!

فلا تلغي الزنابق في شفاهي
ولا تقصي ظباءكِ عن كميني

فإني شاعر قد غاص دهرًا
ولم يعثر على الدرّ الثمين

وأنت أتيت فوق الدرّ درٌّ
فكوني نبض حرفي كي تكونيّ

فوجه الشمس يشرق دون وجهي
وفجر العشق يولد من عيوني

فإن قالوا كبرت أقول حقًا
على هذا الهراء فسامحيني

∃ ∃ ∃

صيام

صوموا فإنا صائمون
وتحلقوا حول الموائد واطعموا ما تشتهون!
الماء ثم التمرُ والحلوى اللذيذة والأرز
متوجًا باللحم...
إنّ اللحم أنضج ما يكون
عند المساء نغار من قرعِ الصحون
إنّ الصحون تغار من بعض الصحون!

∃ ∃ ∃

هذا المساء نعد قتلانا وجرحانا
ونحصّي من تفسّخ في السجون!
في العشر إنا صائمون
في القهر إنا صائمون
في الذبح والتشريد والقتل المبرمج صائمون
لا تقلقوا ألا نصومْ

حتى ولو فاضت دمًا منا العيون!

شكرًا لكل مثقف ساق الحديث مع السند

فالجرح أوله بلد

والعمر أوله وأوسطه وآخره.. نكدْ!

والبيت لا سقف لديه ولا عمد

لو تعلمون عن الجراحات العميقة في الجسد!

وعن العذابات التي تلتف حول رقابنا حبلاً مسد!

لو تبصرونَ نساءنا ... أطفالنا وشيوخنا

عبر المياه تصارخوا...

والموج يقذف بالزبد

لو تسمعون صراخ من هتكوا بكارتها

ولم يسمع أحد!

تتورم الأقدامُ

والأقدام في وطن الزهور تقطعت

والموتُ في جزرٍ ومَدّ

يا من فزعتم للصيام وللقيام وللصلاة على النبي

بلا عدد

صلى عليه الله ربي كلما خاف التقي

وذاب وجدًا... وارتعدْ!

وحمائم الأقصى على مرمى من القنّاص

يقتل ما يشاء .... من "الخليل" إلى "صفد"!

قد نعرف الخصم اللدودَ... ونعرف الخصم الألّّ َد!

لكننا سنصوم مثلكم فإن العشر أولى بالصيام

ولم يزل فينا بحمد الله بعضٌ من جلد

أحدٌ... أحدٌ... أحدُ... أحدْ

ولنا من الله ... المددْ

∃ ∃ ∃

رحيل

قالت وغصَّ بها الكلامُ

وسري بعينيها الغمامُ

أين الرحيل وكيف تتركني

وبنت الشام شامُ !؟

وأنا لغيرك لم يُبح عطرٌ

ولم يكشف لثام!

لم نختصم يومًا ولم

يعبر بساحتنا خصام..

قل لي جوادك كيف تهمزه

وليس له لجام؟

وأنا الدريئة كيف
من كفيك تنطلق السهام؟

وأنا الضحية دونما
ذنبٍ وإن دمي حرام

أدري بأنك نبت تربتنا
تسومُ ولا تسَام!

وينام كلّ العاشقين
وأنت وحدك لا تنام

فإذا رحلت فكيف يحلو
عنك في فمي الكلام؟

سأظل أنزف والخطا
نزف وقافيتي اتهام

سأنوء بالحمل الثقيل
وكل أجنحتي حطام !

ولسوف تمضغني الشموس
وسوف يقتلني الصيام

دعنا نعيش بأرضنا
حيث القناعة والسلام

ويزورنا سرب النوارس
والبلابلُ والحمام

وإذا عطشنا فالكنوس
هنا سيملؤها الغرام

ونجومنا أغلى النجوم
وبدرنا البدر التمام!

∃ ∃ ∃

صاحب

لأنك تنسى أنني كنت صاحبًا
وتنسى بأنا قد مشينا هنا معا

فلابد أن نصغي لهمسة وردتي
لعل بها سحرًا حلالاً فتشفعا

أيكرمنا ربّ السماء بوصله
ويبصر حبل الوصل منا مقطعا؟

ويزرع كل الصائمين غراسهم
ونحصد اثما في القطيعة مفزغا

فشتّان بين العاقدين إخاءهم
وبين الذي عقِّ الإخاء وشيعا

فدع عنك أيامًا ثقيلاً سوادها
لنملأ هذا الكأس حُبًا مشعشعا

ونغرف من بحر السعادة حفنةً
فإنّ وراء المرء يومًا مُروعا!

فلا عتبٌ يبقى ولا وجه عاتب
ولا شيء إلا أن نطيع ونسمعا

هو العمر يمضي خطوةً بعد خطوة
فلا تجعلنّ العمر كنزًا مُضّيعا!

إذا ما أشارت بالضغينة أصبعي
سأقطع كفًا قد أشارت وأصبعا

∃ ∃ ∃

إعانات

يقول جاري لقد جاءت معونتنا
فيها الأرز وفيها الفول والعدس

غدًا عليك بأن تُمضي لحضرتها
قبل الديوك وفي "الطابور" تنغرس!

هذي حقوقكم جاءت مقررّة
ودعك ممن لغوا فيها ومن همسوا

كلّ الذين على أشكالكم وقفوا
وكلهم فرحوا فيها وما نبسوا

وكلهم أسرعوا يبغون حصتهم
وكلهم في مياه الذلّ مُنغمس!

دع عنك ما قيل إنّا أمة أنُفٌ
أو إنها عثرت في جربها الفرس!

ودع زمانًا مضى وادفن مآثره
فالناس مفترسٌ فيه ومفترس

نظل والشمس تشوينا على مهلٍ
حتى ندوخ وحتى يُقرع الجرس!

وحين يسقط منا واحدٌ تعبًا
قالوا يُمثلّ ... والتمثيلُ مُقتبس!

وللنساء أحاديث معطرة
وقهقهات كأن المأتم.. العُرس!

فما ضجرن ولا أبدين من ضجرٍ
وما سمعن بمن ماتوا ومن هرسُوا

لم يتركوا حصرمًا في الكرم إذا أكلوا
كلَّ العناقيد .. والدفلى وما ضرسوا

وشيعوا آخر الأقمار في وطني
وغورّوا الماء .. كيف الماء ينبجس

وللوضوء شروط أنت تعرفها
فهل يصحّ بماء كله نَجسُ!؟

دع عنك هذا "فللطابور" حرمته
وانس الذي كان إن الأمس مندرس

لو كنت في البلد الأصليِّ صاريةً
فأنت في الغربة السوداء منطمس

والخبز أولى من التفكير في بلد
عاث الجراد به واختالت البسسُ

حتى المرءوة في أرجائه يبست
والناس في قبضة الجلاد قد يبسوا

فلا لسان يقول الحق منتقدًا
كأنما شلَّهُ الطاعون والخرس

هذي المعونة قد جاءت على قدر
من الكرام وفيها منهمُ نفَس

فلا تصدنّ عنها إنّ غايتهم ألا
تجوعوا ولا تعروا فتنتكسوا

إني لأخشى بأن نبقى بلا وطن
ويشغل الناس هذا الفول والعدسُ!

وأن نخوض هنا حربًا مقدسةً
فتضحك الشام ممّا نحن والقدس!

∃ ∃ ∃

نساء

إذا قلت شعرًا في النساء تعجبوا
وأسأل من قد لام فيهن ما العجبْ!؟

أليست حياة المرء من غير مرأةٍ
جحيمًا ولو ألقى رداء من الذهب!؟

وإني أرى أن النساء جنانكم
وهن لعمرو الله أغلى من الذهب

إذا قلت وارأسي أنتك بكفهِا
كنخلةِ تموز تساقط بالرُطب..

فيشفيك ربي من حرير بناتها
وثغر كعنقود يضجّ به العنب!

حديقة ورد حين ترضى وحينما
تُعاند فاعلَّم أن شرًّا قد اقتربْ!

فكن غيمةً من حَرِّ شمسٍ تً ُظلُّها
تكنْ كنزكَ الأغلى, فسبحانَ من وهب

درعا[1]

يقولون درعا ما تزال مقيمة
وأنتم رحلتم كيف تلتقيان؟

يقولون ما زال التراب معطرًا
وما زال مهر الشعر دون عنان

وما زال فيها الطير بألف عُشّه
ويأوي بلا خوفٌ ولا رجفان

وما زالت الأفلاك ترقص فوقها
ويجري على تسبيحها القمران!

وما زال فيها الماء يُطلق ماءه
إلى أن يغصّ الماء بالجريان

تُقيم صلاة الفجر في كل مسجد
وترفع ذكر الله كلّ آذان!

[1] المدينة التي نشأت فيها في الجنوب السوري

وما زال فيها البنّ يوقظ فجرها
وتهفو إلى فنجانها الشفتان..!

يمرّ عليها الصيفُ وهي لهيفةٌ
وتخشي جفاف الماء في الغُدّران!

فكلٌّ حياة دون "درعا" عقيمةُ
ودع عنك من لغوٍ ومن هذيان!

تقول لمن غابوا تعالوا فإنه
عليكم جرى دمعي وفاض حناني!!

∃ ∃ ∃

نيرون

جردّ سيوفك أو خيولك
وانشر عيونك أو ذيولك

هذا سبيل الصاعدين
إلى المجرّة ... لا سبيلك

أطفأت كل نجومنا
وسقيت من دمنا فتيلك!

نهض الذين دفنتهم
وشفيت من دمهم غليلك

انظر إلى هذا الزحام
تجد سجينك أو قتيلك!

لولا عويل الثاكلات
لما سمعتً هنا عويلك

إني أرى بعد الصعود
على جما جمنا تزولك

جاوزت حدَّكُ بالأذى
ونشرت للدنيا غسيلك!!

وشددْت عرقكَ للمجوس
وقد عرفت بهم أصولك

وعلى جبينكَ وصمةٌ
ستظلّ صارخةً دليلكْ

فاقرأ كتابك كي ترى
في كل فاصلة فصولك

حُمّ القضاء فهل ستقرع
بعدما سقطت طبولك!؟

جردّ سيوفك أو خيولك
جيل الكرامة ليس جيلك!!

∃ ∃ ∃

أوباما

ألف شكر صديقنا "أوباما"
أنت قومتَ عودنا فاستقاما

أنت أصبحت للجموع إماما
عندما لم نجد لدينا إماما!

أنت أعطيتنا من القمح غمرًا
ثم سقت الارزاق عامًا فعاما!

إن صحراءنا العتيدة جفتّ
قد مللنا زفيرها والضراما!

أنت من ألجم العداةّ مرارًا
وعليهم شددت هذا اللجاما!

أنت من قلت للمجوس حذار
وسقيت المجوس كأسًا زؤاما!

أيها الشهم كم بعثت جنودًا
نزعوا من طريقنا الألغاما !!؟

كلّ شبرٍ في أرضنا قال أهلاً
كيف لا يشكر الكرامُ الكراما؟

نحمد الله أن رأينا زعيمًا
عبقريًا وفارسًا مقداما

لو تأخرت في القدوم إلينا
لفقدنا الفرات والأهراما!

طائرات الصديق ملْ سمائي
ما علينا لو صورّت أفلاما

منذ قرن وجوَّنا مستباح
منذ أن فرّخ النظام نظاما!

منذ قرن وأمتى تمضغ الشوك
وتبني للاجئين الخياما!

قد نسينا لما رأيناك بدرًا
خالدًا والوليد والقساما!

فاحمدوا لله أيها القوم إنا
قد لقينا بعد العناء "أوباما!"

قد سمعناه مرةً يقرأ الذكر
فقلنا ويحفظ "الأنعاما"!

أنت نعم الصديق أرسل "كيري"[1]
كي يرى حالنا تمامًا تمامـا

ويُعدّ العروش عرشًا فعرشًا
وعليهم يُوّزع الأختامـا

وأخيرًا أقول ثم أخيـرا
واضياع البلاد وا اسلاما

صرت يا أمتي بقايا رماد
وغدا مجدك التليد حطاما

صرت صيدًا لكل ظفرٍ ونابٍ
لم يعد بيتك الحرام حراما

(1) وزير خارجية أمريكا في عهد أوباما

سمخ [1]

"سمخٌ" والتراب مسكٌ وعنبرْ
جلّ من أبدع الجمال وصور

"سمخٌ" بلدتي ومسقط رأسي
وبها العيش كان لوزًا وسكرَّ

قد عشقنا فجر البحيرة فيها
وشممنا بها النسيمَ المعطّر

ما ألذّ الشرابَ ماءً زلالا!
وألذّ الطعام زيتا وزعتر!

إنّ كوخًا بها يعادل قصرًا
فارهًا من قصور كسرى وقيصر!!

لم أجد في الحياة بعدك طعمًا
أنا أمشي على زجاج مكسر

---

(1) بلدتي على ضفاف بحيرة طبرية في فلسطين

كم درجنا على التراب صغارًا!
ولبسنا التراب ثوبًا مُعصفر!
"
سمكَ المشط" في البحيرة يلهو
وعلى الساحل الحبيب تبختر

وبها البرتقال يكتب شعرًا
فاسأل التين عن قصائد مرمر!

أيها الجيل إنّ جذرك باق
فتوغل في عشقها وتجذّر

لن يطول الغياب عنها وهذا
غضب الشعب في الصدور تفجرّ!

والمفاتيح في يديَّ نساءٌ
عاشقاتٌ قلوبها تتفطرّ

شهد الله ما تغيرت يومًا
منذ فارقتُها.. ولن أتغيّر

طير

إني عشقتك كالفيروز فاتنتي
وما عهدتك إلا المنطق اللبقا!

رأيتُ كل جبال الأرز شامخةً
لما رأيتُ بك الإبداع قد نطقا

وما عهدتك إلا بوح سوسنة
وغير نجم بهذا الليل قد برقا

لما جففتُ وكاد الصيف يقتلني
أرسلت فوق شفاهي ماءَك الغدقا

فأورق الشعر في شعري ورحتُ أرى
كفيّه تنزع عنه ثوبه الخلقا ..!

مالي رأيتك هذا الفجر ساهمةً
حزينة مثل طير قد لوى عنقا!؟

ملهمة

عشرون فاتنة مرّت على لغتي
فلم تثرها ولم تشعل بها قبسا

لما مررت بها صارت مؤنثة
وصار قلبي في أضلاعه جرسا!

كأنّ في الحرف لما أن نطقت به
مسًا وأن به من دهشة خرسا

ما كل أنثى يراها الشعر ملهمةً
تحيي باغصانه ما كان قد يبسا!

فبعضُهن إذا قالت أقول: كفى
وبعضُهن تردّ الروح والنفسا..!!

والشعر يُغدق إن وافتْهُ مغدقةٌ
والشعر يقسو إذا قلب الحبيب قسا!!

شوق

لماذا ترحلين وأنت عندي
كنوزًا لا أزال بها ضنينا!

إذا أيقظتُها أجريتُ نهرا
وروّيت الأضالع والعيونا!

ولي فيها قصائد مترفاتٌ
وقافيةً ترّن بها رنينا!

وشعرٌكاد يصرخ ملْ ثغري
حرام أن أظلّ به سجينا

إذا أطلقته آنست نارًا
وبدّلتُ اللظى مطرًا حنونا

فهل أنسى وعينك ملء عيني
مساء لا يزال يغصّ فينا!!

وفنجانين يرتعشان شوقًا
ودالية ووجها ياسمينا!؟

فكيف تركتُها تمضي ويمضى
فؤادي نازفًا يقفوا السفينا!؟

∃ ∃ ∃

لا تطعنوهم

مساكين لا تطعنوهم
حمائم بيضاء تهدل فوق المآذن... لا تطعنوهم!
لقد سمحوا بمرور الهواء اليكم فلا تطعنوهم
لقد أفرجوا عن كثير من الخبز والماء من أجل أطفالكم
... فلا تطعنوهم
وأرجو بأن تطعنوا الحقد فيهم فقط
وأن تطعنوا القبح فيهم فقط
وتلك الوجوه التي عربدت في الزمان الغلط
وهذا جزاء وفاق
لكل الذين أرادوا لشعب يحب الحياة
أذى واختناق!
ولا يحسبون لشيءٍ حسابًا كأنا بعوضٌ
يذبّوننا بالرصاص الكثيف

وإن أشفقوا .... فالرصاص الكثيف!!
ومنذ عقود وهم يبطشون وما من أحد!
ويسقوننا الموت سُمًا زُعافًا
وما من أحد
ومنذ عقود وهم يسحقون البراءة في الطفل
لا من أحد!
وللبحر جزرٌ ومَدّ
وللسيف في قبضة الحقّ حدٌّ وحد
نصد النمال لكي لا تثير شهية أقدامهم والجنون
ونزجر أطفالنا في الحديقة لا يلعبون!
ولا أحدّ قال أُفٍ ولا يحزنون!!
سوى ذلك الطفل طفل الحجارة
كيف إذن نقنع الطفل ألا يكون!!
وليس يرى في الطريق إلى المدرسة
سوى أرجل الرعب وهي تحاول أن تدعسه!
وغير ضجيج الأصابع وهي تحاول في الطين
أن تغرسَهْ!!
وليس يرى غير هذا الوباء
تفشى بأرض النبوّة والأنبياءْ
وليس يرى غير هذا العفَن
تغلغلَ في العظم حتى الوَهَنْ ..!
دعوا الطفل ينسى قليلاً بأنكم الآمرون

وأنكم الناصحون
دعوه يُقيمُ صلاة التهجد حتى سطوع النهار
ويُنضج بالحجر الوعد...خبز القرارْ
دعوه ليلقى الشباك على من يريد
ويصطادهم كيفما شاءَ
يملأ في راحتيه الجرارْ
وينسى قليلاً نصائحكم
أيها .. العاقلون.. الكبارْ..

∃ ∃ ∃

نصيحة

كن مثلهم لا تكن صلبًا ولا خشنا
ما أحسنَ المرء سلسًا ناعمًا مرنا!

كن كالنعامة تخفي رأسها حذرًا
ولا تكن مثل ريح تغرق السفنا

إذن نعيش كما عاشت أكابرهم
ما أجمل العيش لاعينًا ولا أذنا!

وإن رأيت كرام الناس قد صرعوا
قل قـدرّالله إن الله قد أذنا

وإن رأيتهم زمّوا حقابهـم
فقل زممتُ وقل ما أضيق الوطنا!

ولا تُعلق على شيء إذا بطشوا
حتى ولو مسحوا الأبراج والمدنا!

ما دمت تأكل أصنافًا مصّنعة
من الطعام وتحسو الشهد واللبنا

هذا هو النهج فاستمسك بعروته
ماذا يضيرك أن هم قدسوا الوثنا!

فالصمت أولى وإنَّ الصمت من ذهب
وهكذا سوف تبقى كيّسا فطنا!

ماذا علينا إذا قصّوا أصابعنا
وأشعلوا الأرض من أحقادهم فتنا

فإن خرجت عن المألوف أنملةً
فلن تعانق إلا السجن والكفنا !

جرّد ضميرك من حسٍ وعاطفةٍ
كي لا تظل شريدًا هاهنا وهنا!

∃ ∃ ∃

للقدس تنتفض الحروف

رُصّوا الصفوف
للقدس تنتفض الحروف
سيفٌ إلى سيف وتنطلق السيوف
رصّوا الصفوف
فلقد تولى عهدُ من قرعوا الدفوف..!
عهد الذين تسلقوا وتملقوا.. وهم ألوف!
هذا هو الزمن الفلسطينيُّ ... يولد من جديد
فاقرأ علينا ما تريد
من سورة "الإسراء" أو إن شئت فاقرأ آيتين من "الحديد"
للطفل أن يلقى قصيدته
وأن يلغى إذا ما شاء ما نلقي من الشعر البليد!
للطفل رائحة القرنفل والشهيد
لا تعجبوا إن تبصروا القدس الفريدة

تنجب الطفل الفريد!!

لاتنظروا للخلف... قد طلع النهار

وتبددّت سحب الدخان هناك وانهار الجدار

ولقد حذفنا كلَّ ما كتبوه في زمن الحصار

سقط المحاور والحوار

ما عادت "الأشباه" تلعب بالمصيروبالقرار..

يا أنت يازمن البذار

الأرض قد فاضت وقد مُلئت بزيت حقولنا

كلُّ الجرار

والبحر ساج والمراكب كُلها انطلقت

ولاح الانتصار...

∃ ∃ ∃

عودي

أحنّ إلى "دمشق" وأنت فيها

فإن عنها رحلت فلا دمشق

وماذا تنفع الأحجار يومًا

بلا نبض ولا قلب يدق

إذن عودي فكل الأرض قفرٌ
بغير الشام والأنياب زرق

فما زالت على الشرفات تحبو
قصائدها وما زالت ترّق

وما زال البنفسج مشرئبًا
وفي شفتيه ملء الشام عشق!

فلا غيث بغير الشام غيثٌ
ولا برقٌ بغير الشام برق!

وأعلم أن ثلج الغرب قاسٍ
وتحت الثلج إذلال ورّق!

ألا عودي فوجه الشام أحلى
ووجه الشام رغم الحزن طلق

أنثى

إذا لم يكن في الشعر "هند" و"زينب" فقل لي إذن كيف القصائد تُكتب؟

تظلّ القوافي دونهن فقيرةً ومن دون عطر الغيد فالشعر مذنب

وما قيمة الإنسان من غير مرأةٍ تمد له كف الحنان فيخصب

إذا قال أُف أسرعت بدوائها وأنجع من كلِّ الدواء التحبّبُ!

وتوقظ أنفاس الرياحين عنده وأنفاسها في جلده تتسرب

ترف عليه كلَّ يوم سحابة وتمنحه نبع الشفاه فيشرب

وتنعشه فجرًا بفنجان بوحها ومن كفها فالبنّ أحلى وأطيب!

يغار من الفنجان إن مسَّ ثغرها فينهره حينًا وحينًا يؤنبَّ

هي المرأة الأنثى فسبحان خالقي أيجري بلا أنثى على اليمِّ مركب!؟

الزهايمر

أنزل للسوق لأشري بصلاً ... لكني أشري فجلاً
وقليلاً من داء الرجفان!
وأعود إلى البيت فينفجر الصوتَ وترتجّ الجدران
ماذا !؟ فأرُدّدَ ماذا؟ وتدور الحربُ بلا استئّذان
ماذا أفعل بالشيخوخة إن كانت تفتك في جسدي
عضوًا عضوًا ... وتهدّ بجسمي كل الأركان؟!
ماذا أفعل بالنسيان؟
حتى أصبحت أخبئ في جيبي قشرة موزٍ إن كنت
سأبتاع الموز!
أو قشرة رمّانٍ إن كنت سأبتاع الرمّان!
ومع ذلك أنسى أني أحمل في جيبي شيئًا
وأعود إلى البيت
وأقول لزوجي حين تثور هما سيّان
ماذا أفعل بالشيخوخة والغربة
وخيانة كل الأسنان!؟
فارحم ضعفي يا ألله وسلّحني بالنظر الثاقب
والسهم الصائب .... والقرآن
مُدّ جناحي يا الله لأكمل هذي الرحلة
دون سقوط حُرّ أو هذيان!!

لا تتركني يا أللّٰه وحيدًا في زمنٍ

يتخلى فيه الإنسان عن الإنسان

∃ ∃ ∃

إلى حبيبتي مصر

دعني بمصر ولا تكثر بها الجدلا

إني عشقت بمصر السهل والجبلا

أمشي وتمشي رفوف الغاليات معي

ما سرت مترًا بها إلا وقال "هلا"

فيها تعلّمت كيف الشعر أطلقه

وكيف أقنص فيه الظبي والحجلا!

فما نقشتُ على أشجارها جُملاً

إلا وقد ولدت أمواجها جملا

ظلت قصائدي العجفاء ظامئةً

حتى تراءى لي الغيم الذي هطلا

ورحت أركض من ماء إلى شجر
ورحت أشرب منهوماً بها العسلا!

ورحتُ أسمع شعرًا هزّ قافيتي
أقول من أين هذا السحر قد نزلا؟

كم ذا شكوت محاقًا غل قافيتي
حتى غدا بدرها في مصر مكتملا

وما فقدت وجوها كنت أعشقها
إلا حضنت وجوهًا ها هنا بدلا!

اركض بخيلك إنَّ النيل مغتسلٌ
ما أطيب النيل مشروبًا ومغتسلاً!!

لجوء

أنا منذ عام أو يزيد
تمتدّ كفّي للوداع ولا تريد
وأظلّ مرتبكًا لعل رسالة سقطت هنا سهوًا بصندوق البريد!
ذهب الذين أحُبهم
وأنا وصورة من أُحّبُ على الجداروحيدةً
.. وأنا وحيدا!
لكنني أتلو لأكسر شوكة الأحزان.. قرآنًا مجيد
وأقولُ علَّ البرق يصدقنا... وتصدقنا الوعود
ويطيب مشمشنا ونقرأ في عيون صغارنا
عيدً ... سعيد
وأقول هذا ما أريد!
لكنّ قافلة اللجوء تقول ملء ضجيجها
هل من مزيد!؟
والماء في نهر اللجوء ... بدا ... يفيض على الجوار
وراح يقتحم ... السدود!

موت

لقد مات كلّ الناس إلا أقلهم
ومن عاش من هذا القليل .... قليل

كأنّ طواحين الزمان قضاؤنا
تدور علينا والطحين مهول

هنا ألف بيت خرَّفي الشرق راكًعا
وألف هنا في الغرب راح يميل

فلا أحدٌ قد قال أفٍ ولا دمٌ
إذا سال قال المجرمون يسيل!

ولستُ أرى إلا قتيلاً على الثرى
يحاول أن يمشي إليه قتيل!

وغير أناس ضاع في القصف رشدهم
وضاقت بهم دربٌ وغابَ دليل!

صعودًا وإن حزّ الطغاة رقابنا
صعودًا فشمس الظالمين أفول....

∃ ∃ ∃

غفوة

أنا في مصر منذ عام وجرح
أنثر الحبَّ كي يحطّ الحمامُ

كلما قلت سوف أغفو قليلاً
أيها النيل أيقظتني الشآم

فإذا الورد في طريقي شوكٌ
وإذا الكأس في يديَّ حطامُ!!

∃ ∃ ∃

صديق

يقول صديقي إن شعرك يا بسٌ
فلا فيه أقراط ولا أعين خُضْرُ!

ولا في صباح الله وافتك غادة
ورفت على الأوراق فانتشر العطر

وشعرك متروس جراحًا وغربة
كأنك تمشي تحت أخمصك الجمرُ!

وتأتيك غادات فلا تستضيفها
كأنك صخر إذ يلين لها الصخر

فقلت دعوني إنني جدّ مسرع
ألملم أوراقي ... فقد فاتني .. القطرُ!!

∃ ∃ ∃

نساء

وأسوأ من رأيت نساء قومٍ
إذا عطرتهن رشقن شوكا

وإن أفردت في شغف جناحًا
لأعلي شأنهن هبطن دركا

وإن تنقل لهن حديث صدق
يقلن سمعنه... زورا وإفكا

فإما أن توقع صكَّ حُرِّ
تفك به قيودَ الأسر فكا

وإما أن تظلَّ رهين قـول
"ألا فاصبر فإن الصبر أزكى"

∃ ∃ ∃

حفيدتاي

لولاهما ماذا أقـول
وقد ألحّ علي نزفي

ورأيت ضعفًا في كياني
كلّه.. وبكيت ضعفي

وأقول كل دقيـقة من سوء
هذا الحال ... يكفي!

لا غيمةُ تنهى إذا هطلت
عليَّ أوان صيفي!

فأراهما حولي فأبصر
كُوّتين بسقف كهفي

وأرى الربيع يمسّ قافيتي
فيزهر فيه حرفي!

∃ ∃ ∃

سؤال

من أين يأتي السعد والفرحُ
كلُّ الأحبة من هنا نزحوا!

تركوا نوافذهم مغلقةً
للريح تدفعها فتنفتحُ!

تركوا كلام الفجر مُتكئًا
ما زال في الشرفات ينقدح!

كلُّ الأواني هاهنا صدئت
وعيونها بالدمع تتشحّ

من قبل عام هاهنا جلسوا
من هاهنا مرّوا ... هنا مزحوا!

والعيدُ هل ينسى ملابسهم
كم من عطور فوقها سفحوا!

تركوا الشتاء على مواقده
يبكي ويبكي قوسه القُزح!

عودوا إلى أشجاركم فهنا
رسم الصغار طيورها ومحوا

وهنا أراجيج ملونة
كم شاغبوا فيها وكم صدحوا!

عودوا فليس لكم سوى بلحٍ
فهناك لا تمرٌ ولا بلح

ما زال باب الداريرقبكم
وبكفه من أجلكم قـدح!

∃ ∃ ∃

أطفال الخليل

قالوا الخليل فقلت الكفّ والحجر
وأول الغيث قطرُثم ينهـر!

أصابع الطفل والزيتون في بلدي
تصوغ للمجد آيات وتبتكـر

هم العصافيرألوانًا وزقـزقةً
لكنهم حينما ضاقت بهم زأروا!

الأرض منذ حنين الأرض أُمهم
وعشقها منذ أن كان الهوى قدر

وأدهشوا العالم المتخوم هرطقة
لما أضاءوا ووجه الأفق معتكر

وظنّ من ظنَّ أن اليأس ديدنهم
ياليته من شموخ الطفل يعتذر

هم الذين على أوجاعهم صعدوا
وبين أنياب جلاديهم كبروا

عدوهم برصاص الغدر يمطرهم
وهم بأقلامهم قد شعت الصور

عدوهم داس حتى الزهرَّ من صلفٍ
وفي أناملهم قد أورق الحجر

عدوّهم رجفت سيقانه هلعًا
وكلمًا مرّ طفلٌ بينهم ذُعروا

عدوهم أفقد الدنيا طهارتها
حتى الهواء به من رجسهم أثر

قالوا فلسطين قلت السمع والبصرٌ
قالوا العدوّ فقلتُ المجرم الأشُر!

نيلان

أعجب وأنا أمشي في مصر

أمشي قرب الكلب   فلا يجفل مني الكلبُ!

وأمشي قرب القطة لا تهرب مني القطةُ!

لكن في البلد الآخر تجفل مني الريح وتجفل أصوات الباعة في الأسواق

فالنيلُ هنا ساجٍ رقراقْ!!

وهناك النيل يكابد من تحت الأنفاق

النيل هنا يستيقظ قبل طلوع الفجر

يُصلي بالناس إمامًا... ويصافح كلّ الفلاحين

بلا استثناء ويوزع بالقسط ملامحهم

حتى الأرزاق!

وهناك النيل يعاني الوحشة والإرهاق!!

النيل هنا يغزل من كحل الفلاحات قصائد عشق

ويطوف بهنّ على العُشّاقْ!

والنيل هناك يبيع لكل الناس قبورًا

غير القاتل والأفّاقْ!

ما أجمل أن يغتسل الماء بضحكة هذا الطفل

وتمشي الأشجار بلا خوف صوب حدائقها

ويسير الناس نخيلاً في الطرقات ... بلا أطواق.!!

ما أجمل ألا تهرس أظلاف البقر الهائج ورد

حدائقنا النابت في الأحداق...!!
فلماذا لا يصدح في كل بلاد العالم إلا البلبلُ
ولا ينعق في أرضٌ "الروم" سوى الوقواق!؟
ولماذا الشعروفي كلِّ سماوات العالم بدر
وهناك مُحاق!؟
ولماذا ولماذا لا أكتب إلا بالحبر السريّ
بلا كفٍ ويسير صديقي الحرفُ بلا ساق
ولماذا لا أسمع في هذا العرس العربي الصاخب
.... إلا الأبواق!؟

∃ ∃ ∃

فلسطيني

صدقتم دينُكم ديني ... ولكني فلسطيني!!
وأتلو مثلكم في الفجروالزيتون والتين
ولكني فلسطيني!
وأحني قامتي للمجد للرايات
للغرّ الميامين
ولكنّي فلسطيني!
وأعلم أنني كالخلق... كل الخلق
من ماء ومن طين
ولي عينان لي شفتان لي قلب يُحبّ الناسَ

كلَّ الناس من مصرٍ إلى الصين

ولكني فلسطيني

وما وجدوا سوى ظهري لأمطار السكاكين

لأني من فلسطين!

وقالوا أنت ممنوع سوى من جوف تنين

لأنك من فلسطين

وقالوا أنت مطلوب بأن تبقى بلا ظهر

وتبقى عاريًا في الشمس مقطوع الشرايين!

لأنك من فلسطين

فلا تسأل عن الأسباب... عن سرِّ القوانين

فأنت علامة استفهام منذ بداية التطبيع

حتى حفلة التهويد... حتى الكاف والنون

لأنك يا حبيب القلب يا عيني

فلسطيني!!

بيروت

آهٍ يا ولدي ماذا اكتب عن "بيروت"
بيروت الحب وبيروت الحرب
وزيت الزيتون وزيت الحوت !
"بيروت" المطر الأصفر والأحمر والصوت الراعش والمكبوت
بيروت القتل على أبواب طوائفنا
واللعن الممقوت الممقوت
كانت بيروت تغرد حين تفيض قصائدها
وتضيء لنا نهر الكلمات
كانت تُصغي أكثر للشعراء
كانت تغرينا كي نرقص دون قناع تحت ظلال الأرز
وكانت تُسرف في الإغراءْ!!
كنا نجلس مع بيروت طوال الضحك ونخلع كلُّ نقائصنا
ننسى أنا جئنا من زمن القهر وزمن العهر
وزمن السادة والأُجراء!
ما كنا إلا في "بيروت" نذوق الكرز الشاميَّ
ونصغى للوتر النجديِّ ... ونعرف طعم الأشياء!
كانت بيروت هي الأحلى في فتيات الحيّ
وكانت عازفة القيثار وكانت خاطفة الأضواء
كانت تسأل عن "فدوى" و"السّياب"

وكانت ترقص طربًا للخنساء
لا فرق لديها بين "نزار" الشام و"شوقي" الأهرامات
وبين "النجفيّ" القادم بعباءته من قلب الزوراء
كانت تحمل غصن الزيتون بكفٍ
والكف الأخرى، تحمل خبزا للفقراء
كان الضيف بها من أهل البيت
وكان حديث الضيف هو الأولى بالإصغاء!
كانت تخفق فيها كلّ طيور العالم
تطعمهم أشهى الزاد وتكسوهم
وإذا تاهوا كانت تُشعل أضواء الميناء!
وكانت حين تعانقهم فردًا فردًا... تنسى الأسماء
كانت نافورة ماء عذبٍ في الصحراء
بيروت الآن
وماذا اكتب عن بيروت؟
بيروت الجوع وبيروت الخوف وبيروت الأشلاء
فيها يتمترس أمراء الحرب وأنصاف الأمراء
فيها القُبلة غير القُبلة... والبسمة غير البسمة
والماء النابع من كفيها غير الماء ..!!
لا تطعن في الظهر سوى من أشعل كلّ أصابعه
كي يطرد لحظة خوف من عينيها .. في الظلماء!
بيروت غدت واحدة من أسنان المشط
وحبّة رملٍ أخرى في الصحراء...!

زفرة أب

مالي وقد حان الوداع يدا
مالي سوى كفيّ والرجفان

أأظل استجدي السراب ملوحًا
وألوذ بالصمت الذي أدماني؟

نضب الكلام ولم يعد في مُكنتي
أن أردم الأحزان بالأحزان!

نضب الكلام ولست أول شاعرٍ
أفضي الحنين به إلى الهذيان

هذا خريف العمريقرع مسمعي
وزهوره جفت على أغصاني!

أتلو كتاب الله كلَّ عشيّةٍ
وتشدّ أزري سورة "الرحمن"!

يارب إنّ بلادنا مقهورة
وبها تداس كرامة الإنسان

يارب عفوك فالمساجد دُمرت
وتطايرت سور من القرآن!

لكن هذا القلب أصبح فارغًا
حتى يغيب الشوك في أجفاني

حتى أرى سرب الأحبة عائدًا
وأكحلَّ العينين بالطيران

وأشمَّ من بعد الوداع أصابعي
عليّ أشمّ روائح الخلان

في كل يوم عائد ومسافر
وهديرُ طائرتين في آذاني!

صليتُ في عزّ الظهيرة أربعًا
ونسيتُ إذْ صليتُ فوق ثمانِ!

وأمس صدري بعد أن عانقتهُم
فصدروهم برد على نيراني

من قال إن العنف بعض سجيتي
أو إن هذا القلب من صوَّان!؟

وأنا إذا مسَّ الأحبة أحرفي
بعبيرهم هزّ العبير كياني

وأقول إني ما أزال معتقًا
بالشعر موصولاً إلى "حسّان"

عُدّ بي إلى الشام الحبيبة مرة
أو يعود لحضنها جثماني

عد بي لأحسو في الصبيحة قهوتي
وأعيد روح البن للفنجان!

عد بي إلى أرضي إلى زيتونها
عُد بي إلى غنمي إلى غدراني

إني أخاف على طيور حديقتي
من طول هذا البعد أن تنساني!

وأخاف أن تنسى الورود ملامحي

فيجف عطر الورد في نيسان

وأخاف إن لاحت ديار أحبتي

ألا تصبح بها سوى الغربان!

∃ ∃ ∃

سؤال مشروع

"لأن أكـون راعيًـا لجمـال يوسـف بـن تاشـفين أكـرم مـن أكـون راعيًـا لخنازير الفونسو" المعتمد بن عباد

إلى أين تمضونَ إن فلسطين ليست هناك

وإن الديوك التي توقظ الفجر.. ليست هناك

إلى أين تمضون إلا إلى البحر والقهر ثم الهلاك!

لمن تتركون "المخيَّم" والسير في طرقات "المخيم" عند المساء؟

لمن تتركون فلسطين فوق الرصيف تنادي ولا أحَدُ حافلٌ بالنداء؟

لمن تترك الشاي "بالميرمية" يشفي المصابين من كل داء

وفنجان قهوة جارك قبل النزول إلى "الشغل"

يدعوك في جلسةٍ من إخاء

لماذا تركتم طيور "المخيم" غارقةٌ بالدماء ؟

لماذا نسيتم شبابًا كأنهم الورد في قبضة السجن

يمتصهم برد هذا الشتاء!؟
لمن تتركون الجذور التي أنبتت كلَّ أوراقكم أيها الأشقياء؟
لمن تتركون الكهولة مرميّة في الأزقة من غير خبز.. وماء؟
لماذا تفرون مثل الطيور التي باغتتها الرصاصةُ
إلى بلدٍ ليس فيها لكم غير ذلِّ المنافي وبعض الحساء؟
تظنون أن بها مجدكم وأن الطريق بها سالك... للسماء؟
غدًا سوف يكبر أبناؤكم
غدًا سوف ينسون أسماءكم، وأسماء آبائكم
سوف ينسون حتى حروف الهجاء
وحين تعودون بعد فؤاتِ الأوان ستلعنكم
لافتات المخيم، شاهداتُ القبور
سيلعنكم فيه حتى الهواء
ولن تجدوا غير قبر كبير كتبنا عليه
هم الطارئون... ونحن البقاء..!!

تشكيل

تلوح لي الطريق فلا أسير
ويغريني الجناح فلا أطير

وأعلم أن بعض الظن إثمَّ
ولكنَّ الغرور هو الغرور!

على مهل أدرُب مهر شعري
مخافة أن يؤنّبي "جرير"

وأفتح للقصيدة ألف بابٍ
لتنجو حين يرمقها الخفير!

وأحفر بالزنابق صخر قبري
لتمنحني نضارتها القبور

وقالوا إنّ صبرك غير مُجدٍ
وباعُك حين ترفعه قصيرُ

فقلت لهم دعوا الأنهار تجري
فإنّ مذاق كأسكمُ مريرُ!

لقد أمضيت في الصبوا تعمرًا
وألهتني عن الثمر القشورُ!

لأني لم أقل شيئًا جديدًا
بقيت هنا على نفسي أدور

لأني لم أُحنّطْ غير شعري
رأيت تجارتي الأغلى تبور!

لأني لم أمُدّ إليك جسرًا
تعذّر بين قلبينا العبورُ

لأني قد رحلت وأنت باق
على ما أنت تلعنني الجذور !!

لأن الله خالقنا جميعًا
سنمضي والمصير هو المصير

فهل أعددت راحلةُ وزادًا
وعندك في السرُى ماء طهور؟

وهل صليت قبل النوم خمسًا
ونافلةً وهل هدأ الضميرُ؟

ولي صحبٌ وإن قلوا كرامٌ
ولي من بينهم قمرٌ منير

أتيت إليه يعرفني فقيرًا
وقد ودعّتُه وأنا فقير!

∃ ∃ ∃

الخروج عن القاعدة

وحيدًا علي ضفة القهر أمشي
وحيدًا وبعض الكلاب التي في الطريق
وحيدًا وهذا المراوغ... هذا العدوّ الصديقْ !
أحث الخطا صوبَ مقهي المدنية على أرى فيه من يصخبون
مللتُ من الصمت والكبت والكلماتِ الأنيقة والشعر.!!
إني أتوق إلى الثرثرة
إلى غابةٍ من رؤوس النراجيل، صاخبةٍ، مُسكره
تطير أمامي فقاعاتها

وأعلم أن الهواء سيحملها بعد حين
فلا هي تترك في القلب حزنًا
ولا تسأل عَمّن يغادرُ من مُدمنيها
وتأنف أن تذكره...!!
أحب الخروج على النص شيئًا
أحب الخروج عن الشعر والنثر والقلم الوغد والمحبره!
لأحيا قليلاً كباقي البشر
فلا أصبعٌ في الطريق تُشير إليَّ ولا من حَجر
أمامي لأعثر فيه ولا منسأة تدل عليّ
إذا ما غفوت
وقبري هنالك بين القبور بلا شاهده
ولا بيت شعر يقول بأني متُّ غريبًا
بعيدًا عن الأرض والأهل واللهجةِ السائده
قليلاً أحبّ الخروج على القاعدة
لينتظم النبض في النبض والملح في الملح
والذكريات تلملم أشلاءها التالده!
وتبقى الدموع إلى ربها صاعدةً صاعده!
أحب كما يشتهي الآخرون ... كثيرًا من اللغو، بعض الجنون
لكي تستقر السفينة فوق المياه
والنيل يجري إلى مستقَّرٍ له واثقًا من خطاه
أحبُّ القراءة بين السطور
لأعلنَ أني لما أزل قابلاً للحياة!!

العشر الأواخر

لم تبق إلا ليالٍ ثم ترتحل
فلا تنامنّ علّ العفو يكتمل

إن كنت تغسل بالماء النظيف يدًا
فإنّ قلبي بالآيات يغتسل

بالأمس كان هنا قربي يؤانسني
وكان من كل حرف يقطر العسل

واليوم غاب فلا حسٌ ولا خبر
وليس إلا عيون الجمر تشتعل !

بالأمس كنا جميعًا في منازلنا
واليوم يبكي علينا المنزل الطللُ!

وكانت الأرض كل الأرض ملعبنا
واليوم ضاقت على أقدامنا السبُل

لم تبق إلا ليالٍ ثم ترتحل
يارب إن كرام الناس قد قتلوا!!

لم تبق إلا ليالٍ ثم ترتحل
والجائعون من الأيتام ما أكلوا!

لعلَّ بعض ركيعات على مَهَل
بهنَّ حبلك بالرحمن يتصل!

لعل قلبك إن فاض الغرامُ به
راحت موازين كل الأرض تعتدل

لعلّ دمعة مظلوم إذا نزلتْ
تبدل الحال لا عُزّى ولا هُبَل!

حوار في القبر

ها قد أتيتك جسمًا ناحلاً هرمًا
يا دود كلني ولكن لا تكن نهما!

يا دود هل تعلمنْ ما أنت فاعله
حتى تُغير على جسمي وتلتهما

يا دود أعلم أني صرت في جدث
وأنّ من حولي الأجداث والرمما

وأنني بت هذا اليوم مضطجعًا
فلا أحسّ بمن قد راح أو قدما

ولا أقول لجاري طبت يا سندي
ولا أقدم كوب الشاي مبتسماً

ولن أرتب بعد اليوم مكتبي
ولن أجادل خصمًا أدمن الصمما!

ولن أعيد كلامًا كان يدهشني
ولا قصيدة حب أورقت نغمـا!

وأنت تنهش في كفي وفي قدمي
هل كنت تعرف تلك الكفّ والقدما

يا دود لا تعجلن في نخر جمجمتي
فقد حفظت بها الأداب والقيما

لا تعجلن على ما جئت تطلبه
وكن رفيقًا عفيف النفس محتشمًا

أدري بأنك تنسى أنني بشرٌ
وأنني كنت قلبًا نابضًا وفمـا

وأنني كنت مثل النجم مؤتلقًا
وكنت بالحب والأشواق مزدحماً

وكان لي بين أهل الخير منزلة
وما شكوت لهم همًا ولا هرما

إن كان هذا مصير الناس كلهم
فهل يروق لكم عيش وإن نعما؟

وهل نفكر بعد اليوم في لغةٍ
أخرى ونكسر في أعماقنا الصنما؟

وهل نُغير بعد اليوم جدولنا
حتى نعود فلا هما ولا ندما؟

∃ ∃ ∃

إرهاصات

قليلاً من الماء حتى أجفّ
قليلاً من الضوء حتى يكحلّ عينيّ في غابة الليل وجهُ القمر!
قليلاً من الحبر حتى تعود القصيدة أنقى
ويورقَ في دوحة الشعر حتى الحجر!
قليلاً من العمر حتى أعيش طويلاً، وأسطع
بعد الغياب... الغياب.. الضجرْ!!
قليلاً من الصمت حتى أرى كل من يلهثون ومن ينزفون على المنحدر..
ومن خزف القلب صغت لكم أيها العاشقون جرار الكلام
ومن رغوة الفجر جئت.. ومن شهقة الفل عند السحر
وأعلم أني إلى القبر ماضٍ

وأن المسافة بيني وبين صرير المناجل لمح البصر!
فلا تسألوا عن رحيل النوارس عن نخلةٍ أنفقت عمرها
لتطرح من أجلكم أيها المولعون بذبح النخيل بقايا الثمر..!!
سألت عن البوح.. عن الكرَزِ الحلو في ثغر من غادرتْني
عن الماء في الماء
عن قُبلةٍ أرّختْ للعقيق وراحت تغرّد فوق الشجر!
وأغمضت عيني كي أستريح قليلاً
وأمنح تلك الصدور اليتيمة بعض اليواقيت
.... بعض الدرر
ولست أنا من يراوغ في الحب لكنني
لا أجيد الكلام المنمّق
ولا تستقيم بغير وضوء حروفي
ولا أستطيع السباحة في كلّ هذا العكر!!
ولكنني سوف أمضي وأعزف
أمضي ... وأعزف..
حتى انقطاع الوتر!

الشام

تلاسن العرب بعض الوقت وافترقوا
يا ليتهم سكتوا دهرًا وما نطقوا!

قالوا المجالس قد ضجتّ بشتمهم
فقلت إنهم للشتم قد خلقوا

ماذا يضير إذا ديست كرامتنا
وقيل إن بني أعمامنا سُحقوا!

على الأرائك أجساد مُنعمةٌ
وأعينُ سُكرّت والشام تحترق!

وأننا حين قال الله واعتصموا
طرنا إليهم وطارت خيلنا البُلُق!

بوق يقارعِ بوقًا في محافلهم
لكنهم غلقوا الأبواب والتصقوا

ماذا أقول وقلب الشام منكسرٌ
وأهلها بدموع العجز قد شرقوا

والناس في الشام قد بحت حناجرهم
والناس في الشام قد داخت بها الطرق

وأصبح الماء بعضًا من همومهم
وأصبح اللحم لا لحم ولا مرق .!

ساروا كلّ ذئاب الأرض تنهشم
وكلّ نابٍ له من لحمهم مزق

وكل من قال إنا أصدقاؤكم
تنكرّوا حين شُدَّ الحبل واختنقوا

كُفى دمشق فإنَّ القوم قد خرسوا
فلم يخيطوا لنا ثوبًا ولا رتقوا

يا شام كفّى عن الشكوى لمن نكصوا
يا شام كفى عن الشكوى لمن فسقوا

فالبحر أرحم والأمواج حانية
ونحن إلا بربّ الكون لا نثق

∃ ∃ ∃

غـزل

قالوا هرمت ولم تكتب عن الغزل
ولم يُثِرْك نداء الكحل في المقل

فكفة الحب في الميزان راجحة
وطعمه في شفاه الناس كالعسل

تبقى القصيدة دون العشق يابسةٌ
والشعر دون لحاظ الغيد كالطلل

وسوف تبقى غريب الشعر منعزلاً
ولو وصلت إلى المريخ أو زحل

والناس تسكرها في الشعر قافية
تفوح بالغنج والاغراء والقبل

وكل شعر بلا "هند" و"عاتكة"
وعطر "ماويةٍ" ادعى إلى الفشل

وأنت شعرك يا "محمود", مكتئب
فليس فيه سوى الأوجاع والعلل

فقلت هذا نصيبي لم أكن غزلاً
كم ذا سعيت فلم أدرك ولم أصل

إنّ الفجيعة قد غطت على لغتي
وإن كارثتي قد ضيقت سبلي

حتى غدا الشعر عندي صوت نائحةٍ
وصار دمع الثكالى فيه من جملي

وصار كل يتيم نبض قافيتي
وصارت النكبة السوداء من شغلي

تمر "دعدُ" فلا تغري أنوثتها
مرَّ السحابة أو مرّت على عجل!

هذا هو الحال منذ الشعر أدركني
من أول الجرحِ حتى قمة الفشل

∃ ∃ ∃

دمعتان

على أخي الشاعر أحمد مفلح... وعلى وطني

كم كنت ترجو بأن نمضي إلى البلد
وأن نسير معًا فيها يدًا بيد

كم كنت تأمل أن نلقى "بحيرتنا"
ونمتطي صهوة الأمواج والزبد

كم كنت تحلم أن نمضي إلى
"سمخ" فيورق العمر بعد الهم والنكد

وأن نشم عبيرًا من سنابلنا
وأن نطل على "بيسان" أو "صفد"

وما حسبت بأن نبقى بلا وطن
ولا قبور ولا أهل ولا سند!

وأن تطول مع الأيام غربتنا
وأن نظل ضحايا الظلم للأبد

فكم تحملت من قهرٍ ومن شظفٍ
وأنت أجلد في البلوى من الجلد!

وكلما برقت في الليل بارقة
رأيتُ خطوتنا شُدّت إلى وتد!

أقول يا بلدًا ضمت رفات أخي
هل تشعرين بقبرٍ فيك منفرد؟

قد مات فيك غريبًا لا صريخ له
وكان "أحمد" مثل البلبل الغرد!

وكان "أحمد" عطرًا في مجالسنا
أعوذ بالله رب الناس من حسد

وكان "أحمد" يروي القلب من عطش
وكان أحمد يشفي العين من رمد

ولو سألت عن الجاني لقلت لكم
هي التي حملت دهرًا ولم تلـد!

هم الذين على أعناقنا ركبوا
وقد تفشّوا بنا كالداء في الجسد

ماذا أقول إذا كانت قصائدنا
تبكي ولا أحد يبكي على أحد!؟

تفرق الشمل فالأبناء قد نزحوا
والأمهات كسيرات بلا عضد

ضاقت بنا الأرض إلا بعض يابسةٍ
خلف البحار أرادتنا ولم تُرد!

ماذا أقول لشعبٍ صار مُضطهدًا
فمن لشعبٍ كسير القلب مضطهد؟

موت سريري

لستُ ميتًا إذا نزلتُ بقبرٍ
إنما الموتُ أن يموتَ شعوري

أن يعيش الإنسان دون خليل
أو سمير أو لمسة من حريرٍ

أن تُصَلي وفي ضلوعك أفعى
تنفث السُمُ فوق طهر الحصيرِ!

أن تُغنّي وفي غنائك جرحٌ
نازفٌ من جناحك المكسور

ليس في مقلتيك إلا دموع
تذرف الدمع للوداع الأخيرِ

ويخون الكلام بوح القوافي
ويخون الزهور نفخ العبير

وتظل الظباءَ حولك عطشى
وهي تبكي على زمان الغدير!

ويُطّل الصباح وجهًا عبوسًا
مُكفهّرًا كلحظة التفجير!

أيُّ عيش هذا إذا كنت قبرًا
كلَّ يوم تسير بين القبور؟

وإذا كنت في حياتك صفرًا
لا تساوي هباءةً من شعير!؟

إنه الموت قبل غسلٍ وكفنٍ
بل وأقسى من كل موتٍ سريري

فإذا شئت أن تعيش سعيدًا
فانشر الصُحْفَ .. قبل يوم النشور

القاهرة
2016/7/10

أنت

سُنَّة الكون أن يموت الكبار
ثم يأتي بعد الكبار الصغارُ!

وكثيرٌ يعيش عُمرًا مديدًا
ثم يمضي كما يمرُّ الغبار

ومن الناسِ مَنْ له غمراتٌ
ودويٌّ كأنه الاعصار

هكذا نحن بعضنا مثل دُرٍّ
يتلالا وبعضنا أحجارُ!

أيُّ عُمْرٍ هذا إذا كنت صغرًا
وحواليك ... أمّة.. أصغارُ؟

أو كشاةٍ تسير بين قطيعٍ
ليس إلا السكين والجّزارُ؟

فهنيأ لمن أطلّ علينا
وعلى ثغره الكلام النضار!

ولمن هبَّ وهو يحمل فأسًا
يتهاوى بقبضتيه الجدار

أيُ عُمْر إذا سماؤك صحُو
لا بروق فيها ولا أمطار!؟

أنت من يكسب الرهان إذا شئت...
وأنت الجوادُ والمضمارَ!

القاهرة
2016/8/5

∃ ∃ ∃

صاحب

إذا كان من يبري عظامك صاحبُ
فمن ذا الذي ترجو ومن ذا تُعاتب؟

إذا كان كأسُ الجار جارك علقمًا
فكيف إذن تصفو لديك المشاربُ؟

عجائب دنيانا يقولون سبعة
ولكنها عدَّ النجوم العجائب!

صديقٌ هنا يُلغي صديقًا وإخوةٌ
إذا أقبلوا دبّت إليك العقاربُ!

ففي كل يوم مذهلات تزورني
أتكتب تاريخ الشعوب المخالب!؟

وعانس قد لاك الزمان شبابها
تقول بملء الزهو إنّي كاعبُ!

وشيخٌ يكاد الشيب يأكل رأسه
وقد هرمت في مقليته التجارب

يقول بأن القلب مازال يافعًا
ومازلت أرميهنّ ... والسهم صائبْ!!

زمان به الأوراق تنكر ساقها
وماء زمان الود فيهنّ ناضب

وأعجب أن الذئب قد صارقاضيًا
وترعى دجاجات اليتامى الثغالبُ!

فيا أمة ضلت وقد ضل سعيها
أفيقي فإن الفجرفجرك كاذبٍ

أتبقى خفافيش الظلام طليقةً
تعربد في الآفاقِ والنسرُ غائب

لقاهرة
السادس من اكتوبر
ايلول- سبتمر2016

شهادات أدبية

- قطع محمود مفلح في درب الشعر عمراً طويلاً تمرس خلاله بالكلمة الشعرية المتوهجة التي لا تنتزع منك الإعجاب فحسب.

د. حسن الأمراني – المغرب.

- مهما يكن من أمر فإن محمود مفلح يمنح قارئه القناعة بقدراته الشعرية بمضامينها وتقنياتها على السواء، حيث يعرف كيف يُطوِّع الأداء للتعبير عما يريد أن يخاطب به الآخر.

د. عماد الدين خليل – العراق.

- تمثل **محمود مفلح** بصدق فني واقع الأمة المكفهر، وفجرها المشرق في الزمن الجديد، واستطاع أن يمزج ذلك بفنية عالية، منحت النص قدرة على التماهي بشكل كبير مع الواقع، ومنحت المتلقي قدرة أوسع على التفاعل والمشاركة.

أ.د. كمال أحمد غنيم - فلسطين

- لعلنا لا نجانف الحقيقة إذا ما زعمنا أن الشاعر محمود مفلح من أبرز الشعراء المعاصرين الذين ينتمون إلى المنهج الحق، بل لعلنا لا نبعد إذا ما زعمنا تميزه عن كثير من الشعراء بما حقق لشعره من إبداع وجمال على المستويين، الفكري والفني.

د.خليل أبو ذياب- لبنان

- لقد واكب نظرة محمود مفلح إلى الفن الشعري موهبة أدبية وشاعرية خصبة تتدفق بصدقها وعذوبتها ورنينها العفوي في النفس، فتنساب قوافيه رخية عذب كالماء السلسبيل .

د. محمد عادل الهاشمي - سوريا

فهرس المجموعات الشعرية

مذكرات شهيد فلسطيني

المرايا

الراية

شموخا ايتها الماذن

حكاية الشال الفلسطيني

للكلمات فضاء اخر

انها الصحوة

نقوش اسلامية على الحجر الفلسطيني

لأنك مسلم

سنابل الشهادة

قصائد في فمها ماء

غزة ريحانة القلب

لاتهدموا البرج الاخير

صباح القرنفل مساء الجراح

غرد يا شبل الإيمان: شعر للاطفال

هيا ننشد... هيا نلعب: شعر للاطفال